دِيوَانُ شِعْرِ

حَاتِمِ الطَّائِيِّ وَأَخْبَارُهُ

صنعة

يَحْيَى بن مُدْرِك الطَّائِيّ

رواية

هِشَام بن مُحَمَّد الكَلْبِيّ

دراسة وتحقيق :

د. عادل سليمان جمال

ديوان شعر
حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره

صنعة

يحيى بن مُدرك الطّائي

رواية

هشام بن محمد الكلبي

دراسة وتحقيق

د. عادل سليمان جمال

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية.
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر.

جمال، عادل سليمان.

ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره / صنعة يحيى بن مدرك الطائي؛ رواية هشام بن محمد الكلبي؛ دراسة وتحقيق عادل سليمان جمال. - ط 1 - أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، 2011.

ص. ؛ سم.

ت د م ك 978-9948-01-000-00

1- حاتم الطائي. 2- الشعر العربي - العصر الجاهلي. أ- طائي، يحيى بن مدرك. ب- ابن الكلبي، ت 819؟. ج-العنوان.

LC PJ7696.H34 Z76 2011

أبـوظـبـي لـلـثـقـافـة والـتـراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

الطبعة الأولى 1432هـ 2011م

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة
عن رأي هيئة أبوظبي للثقافة والتراث - المجمع الثقافي

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380
publication@adach.ae
www.adach.ae

ديوان شعر

حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره

عن الحافظ أبي بكر البيهقي بإسناده:

«قالت سفَّانَة لرسول الله ﷺ حين أسرها المسلمون: يا محمد، إن رأيت أن تخلِّيَ عنِّي ولا تُشْمِتَ بي أحياء العرب؛ فإني ابنة سيِّد قومي. وإنّ أبي كان يحمي الذِّمار، ويفكّ العانِي، ويُشبع الجائع، ويكسو العاري، ويَقْرِي الضيف، ويُطْعِم الطعام، ويُفْشِي السّلام، ولم يردّ طالب حاجة قطّ، وأنا ابنة حاتم طيِّئ. فقال النبي ﷺ: يا جارية، هذه صفة المؤمنين حقًّا، لو كان أبوك مؤمنًا لترحّمنا عليه، خلُّوا عنها؛ فإن أباها كان يحبُّ مكارم الأخلاق، والله تعالى يحبُّ مكارم الأخلاق».

(ابن كثير 2/ 213)

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله على ما أولى من جزيل إحسانه، وأسنى من جميل آلائه، حمدا أستديم به مرضاته ونعمه، و أستزيد به فضله ومننه، وأستدفع به سخطه ونقمه. والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين، المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد الصادق الأمين.

أثناء عملي في دولة الإمارات رئيساً لقسم الدراسات العربية والإسلامية ومديراً لمركز اللغة العربية، أبدى أخي الدكتور أحمد عبيد رغبته في إعادة نشر ديواني الأحوص الأنصاري وحاتم الطائي، كان آنذاك مديراً لقسم النشر بالمجمع الثقافي في أبوظبي. ثم تفرقت بنا السنون، عدت لجامعتي في صيف عام 2004، وترك هو منصبه في المجمع بعد ذلك بقليل. خلال زيارتي عام 2008 وصلنا ما انقطع من ذياك الحديث، فتقابلت مع الأستاذ جمعة القبيسي مدير دار الكتب الوطنية، والأستاذ محمد الشحي مدير النشر، وتفضلا بقبول الديوانين للنشر على أن نبدأ بشعر حاتم الطائي.

ومنذ ظهور الطبعة الثانية سنة 1990 ظللت أعاود النظر في الديوان، مصححاً لما فيه من هنات، متوسعاً في بعض شروح كلماته وتخريج أشعاره، مضيفاً لما وجدته من أشعار في الكتب التي نشرت خلال هذه الأعوم العشرين. وزدت في المقدمة تحت «نسخ الديوان المطبوعة» ما استجد من طبعات لديوان حاتم، وكلها في لبنان، وخصصت واحدا منها بنقد مفصل لأن طابع الديوان عدا على عملي كما فعل السامرائي، غفر الله له، وسعدي ضناوي بطبعتي الأولى من ديوان الأحوص.

وللقائمين على نشر هذا الديوان، خاصة الأستاذ محمد الشحي مدير النشر، خالص شكري وعميق امتناني لما بذلوه من جهد في طبع الديوان ومراجعة تجاربه. أما الأستاذ جمعة القبيسي مدير دار الكتب الوطنية، فله من الشكر جزيله ومن الثناء وافره لتفضله بالموافقة على نشر الديوان.

اللهم لا حول إلا بك، ولا قوة إلا منك. اللهم إني أصبحت وأمسيت منك في نعمة وعافية وستر، فأتمم علي نعمتك وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة.

مصر الجديدة، القاهرة

10 محرم سنة 1432

16ديسمبر سنة 2010

وكتب

عادل سليمان جمال

غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين يوم يقوم الحساب

مقدِّمة الطبعة الأولى والثانية
رسالة عَرْض الديوان

الحمد لله وحده لا شريك له، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله وآله وصحبه، وسائر أنبياء ربنا ورسله.

«اللهمَّ إنا نعوذ بك من فتنة القول، كما نعوذ بك من فتنة العمل، ونعوذ بك من التكلّف لِما لا نُحْسِن، كما نعوذ بك من العُجْب بما نحسن، ونعوذ بك من السَّلاطَة والهَذَر، كما نعوذ بك من العِيّ والحَصَر».

وبعد، فعهدي بشعر حاتم قديم، أردت أن أنال به درجة علمية ولكن حالت دون ذلك حوائل، وظل نشر ديوانه أملًا تتطلع إليه النفس. ولمّا نلت درجة الدكتوراه فاتحتُ شيخي الجليل العلامة (محمود شاكر) في هذا الأمر، فحبّذه وحثّني عليه، وتفضّل عليَّ فبذل لي نسخته من ديوان حاتم المصورة عن نسخة المتحف البريطاني، وأوصاني أن أبدأ فيه العمل بلا توانٍ، ففعلت.

ثم كان أن أوفدتني الجامعة الأمريكيّة بالقاهرة في صيف عام 1970 إلى أوروبا؛ للاطلاع على مخطوطاتنا المحفوظة بمكتباتها، خاصة في المتحف البريطاني، فاستخرجت لنفسي نسخة من ديوان حاتم.

ولقد آثرني الله ﷻ بالخير كله حين حال بيني وبين العمل في ديوان حاتم منذ خمسة عشر عامًا أو تزيد؛ حيث ادخر لي نسخة نفيسة عتيقة من الديوان، يسَّرها لي حين شرعت فيما استقرَّ عليه العزم.

وقد قدمتُ للديوان بدراسة، وإن تكن مختصرة فهي وافية بما أردت، تحدثتُ فيها عن نسب حاتم وأسرته، وعن حياته وعصره، وعن جوانب شخصيته، ثم تحدثت عن الديوان

ونسخه المخطوطة والمطبوعة، وروايته، وتوثيق ما فيه من شعر وأخبار.

كتب العالم الجليل الشيخ حمد الجاسر جزاه الله خيرًا ثلاث مقالات في مجلة العرب: جـ 1، 2، السنة الثالثة عشرة، رجب/ شعبان 1398، ص: 72 – 96، جـ 5، 6، السنة الثالثة عشرة، ذو القعدة/ ذو الحجة 1398، ص: 477 – 480. جـ 7، 8، السنة الثالثة عشرة، محرم/ صفر 1399، ص: 601 – 626. عرض فيها ديوان حاتم، وأبدى بعض ملاحظات قليلة على النص، ثم تناول بالتفصيل شرح الأماكن الواردة في شعر حاتم، فأسدى إليّ وإلى القُرّاء يدًا لا تُنْسَى. ولم أتمكن من الحصول على المقالات كلها إلا بعد طبع الكتاب، فلم أجد متسعًا من الوقت لأستأذن الشيخ الجليل في إلحاق هذه المقالات بآخر الكتاب؛ فاستشرتُ شيخي الجليل العلامة محمود محمد شاكر فأَذِن لي أن ألحقها بالكتاب، لما لها من عظيم الفائدة، ولما يعرفه عن الشيخ حمد الجاسر من حبه للعلم ونشره.

أما بعد:

فإن للأستاذ العلامة (محمود شاكر) فضلًا لا تحيط به كلمات شكر، لا على هذا الديوان فحسب، بل على سابق أعمالي كلها. فقد تعهدني دائمًا برعايته وتشجيعه، وأفاض عليّ من علمه، وقدم لي كل ما تُطيقه أريحية عالم يؤمن أن زكاة العلم نَشْرُه. جزاه الله سابغ الخير، وأمتعه بالصحة والعافية، وطول السلامة والبقاء[1].

(1) توفي – رحمه الله – في 7/ 8/ 1997.

القسم الأول: الدراسة
التعريف بحاتم الطائي وديوانه

(1)
نسبه وأسرته

أ – اسمه ونسبه وأسرته:

هو حاتم[1] بن عبد الله بن سَعْد[2] بن الحَشْرَج بن امرئ[3] القيس بن عَدِيّ بن أَخْزَم بن أبي أَخْزَم – واسمه هَزُومة – بن رَبيعة[4] بن جَرْوَل بن ثُعَل بن عمرو بن الغَوْث بن طيئ. يكنى أبا سَفَّانَة وأبا عَدِيّ[5]، وأكثر ما يُقال أبو سفَّانة[6].

ولا نعرف شيئًا عن أبيه عبد الله، ويرجع ذلك إلى أنه مات وحاتم صغير، فقام جدّه سعد بن الحَشْرَج بأمره، وظل في حِجْر جدّه حتى شبّ وذهب في الجود مَذْهبَه المعروف، فاعتزله جدّه، وتحوّل عنه لما رأى من إفراطه[7].

وأُمّه غَنِيَّة[8] بنت عَفِيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدِيّ بن أَخْزم، يلتقى نسبُها مع نسب أبيه في «امرئ القيس بن عديّ»، ولم أجد عنها سوى خبر واحد، وهو على قِصَره قويُّ الدّلالة، يُبين عن فضل شاع في آل حاتم أو جلّهم، وتناهى إلى غايته عند حاتم. كانت

---

(1) الأغاني 17/ 363.

(2) «سعد»: لم يرد في بعض الكتب التي ترجمت له ولابنه عدي؛ مثل طبقات ابن خياط: 67 – 69، 133، المعمرون: 46، تاريخ ابن عساكر، جـ 342 ورقة 28، وهذا خطأ، فاسم «سعد» ثابت في مصادر كثيرة، وقد ذكره حاتم في شعره.

(3) في الاشتقاق: 301 سقط من نسبه: امرؤ القيس بن عدي، وكذلك في الجمهرة 2/ 217، وهذا غير صحيح، فهو الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم، كما هو ثابت في الأغاني، وانظر أيضًا ابن حزم: 402، تاريخ دمشق جـ 342 ورقة 28، المستقصى 2/ 135، ابن كثير في البداية 2/ 212، والسيرة له 1/ 107، وفيهما أحزم بن أبي أحزم، خطأ، تاريخ الإسلام 3/ 46، الخزانة 1/ 139.

(4) في طبقات ابن خياط: 133 «ابن زمعة» مكان «ابن ربيعة»، ولم يذكر ذلك غيره فيما أعلم.

(5) كنى الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات) 2/ 289، السمط: 1/ 606، سرح العيون: 112، السيوطي: 75، الخزانة 1/ 494.

(6) الروض الأنف 2/ 344، تاريخ أبي الفدا 1/ 156، العيني 1/ 131، المزهر 2/ 425.

(7) الأغاني 17/ 368.

(8) الموفقيات: 438، الجمان 2/ 262، وانظر الميداني 1/ 123، وفي الشعر والشعراء 1/ 242، العيون 1/ 336، الروض الأنف 2/ 344، سرح العيون: 116 اسمها: عنبة (بكسر ففتح). وفي الأغاني 17/ 365 اسمها: عتبة (بضم فسكون) وجاء في الموفقيات أن اسمها النوار، وفي ابن شاكر (عيون التواريخ: 37) ماوية، وهو وهم. وحرف الاسم في ابن كثير، والسيرة له إلى: عنترة.

ذات يسار، سخيّة اليد، لا تردّ سائلًا، ولا تُلِيق شيئًا لجودها، أفزع ذلك إخوتَها، فمنعوها مالها، وحجروا عليها سنة يطعمونها قُوتها لا يزيدون، حتى إذا ظنوا أنها قد وَجَدت من ذلك، وذاقت من وَقْع العسر ما يجعلها تكف عن إتلافها، دفعوا إليها عددًا من الإبل، ولكن مَنْعَهُم إياها وحرمانهم لها زاد من عزمها على أن تكون وطبيعتَها، لا تَقْصُر. وكيف تُقلع وقد عانت ما يقاسيه كل أَرْمَل محتاج من ألم الفقر؟ أتتها امرأةٌ من هوازن تَجْتَدِيها، فوهبتها ما أعطاه لها إخوتها من الإبل، وقالت[1]:

لَعَمْرِي لَقِدْمًا عَضَّني الجُوعُ عضّةً فآلَيْتُ ألا أمنعَ الدّهرَ جائعا
فماذا عَسَيْتم أن تقولوا لأختِكم سوى عَذْلِكم، أو عَذْلِ مَن كان مانعا
فقولا لهذا اللّائمي اليوم: أَعْفِني، وإنْ أنتَ لم تفعل فَعَضَّ الأصابعا
ولا ما تروْنَ اليومَ إلا طبيعةً فكيف بتَرْكِي يا بن أُمِّ الطَّبائعا

ولجودها وسخائها يقول الطائيُّون: إنّ حاتمًا أخذ عنها الجود[2].

ب – امرأته:

يتردّد في المصادر اسما ماوِيَّة والنَّوار زوجين لحاتم؛ فأما ماوِيَّة فقد ذكر الزُّبير بن بَكّار بإسناد أبي عبيدة مَعْمر بن المُثَنَّى[3]، وكذلك أبو الفرج[4] في خبر طويل (نقلته بتمامه مع رقم: 68) أنها ماوِيَّة بنت عَفْزَر، وتلقب بالزبَّاءِ، وكانت مَلِكةً بالحِيرة، تتزَوج مَن أرادت، أمرتْ غلمانَها أن يأتوها بأوسَم مَن يجدونه في الحِيرة، فأتوْها بحاتم، فأرادتْه، فامتنع عليها وانصرف، ثم دعتْهُ نفسُه إليها فرجع يخطبها، وأشار حاتم إلى ذلك في رائيته (القصيدة رقم 68)، قال:

وإنِّي لمُزْجٍ للمَطِيّ على الوَجَى وما أنا مِن خُلاّنِكِ ابنةَ عَفْزَرا

وذكر الزُّبير أيضًا عن جماعة من علماء طيئ أنّ ماوِيَّة كانت امرأة، نَذَرت ألّا يخطبها

---

(1) الموفقيات: 438 – 439، الشعر والشعراء 1/ 242، العيون 1/ 336، الأغاني 17/ 365، 366، ذيل الأمالي: 23، سرح العيون: 117.
(2) الميداني 1/ 123.
(3) الموفقيات: 416 – 430.
(4) الأغاني 17/ 380 – 387، وكلام أبي الفرج منقول من كلام أبي عبيدة، فالخبران يكادان أن يكونا متفقين تمام الاتفاق.

كريم إلا تزوجتْه، ولا يخطبها لئيم إلا جَدَعَتْه، فتناذَرها الناسُ. فقدم عليها حاتم وأوْس ابن حارثة وزيد الخَيْل، خُطَّابًا. ووصف كل رجل منهم فعالَه، فلم تُجِبهم، فانصرفوا. ثم عاد حاتم إليها فوجد عندها النّابِغَة ورجلًا من الأنصار، فخطبوها جميعًا، فقالت: انقلبوا إلى رحالكم حتى أفكر في أمركم. ثم أتتهم متنكّرةً، تَسْتَطعمهم. فراقها كرَم حاتم، فقَبِلَتْه واشترطت أن يطلّق امرأتَه، فأبى. ثم ماتت زوجُه، فأتى ماوِيَّة فزوَّجته نفسها.

وقال ابن قُتَيْبة بعد أن أورد خبر هذه الخطبة مختصرًا: إن ماوِيَّة كانت من بنات ملوك اليمن[1].

وفي ديوان حاتم أن ماوية سَكُونِيَّة[2].

وذكر ابن عساكر أن ماوِيّة هي بنت حُجْر بن النُّعمان الغَسّانيّة، كان مقامها بدمشق. وفد عليها حاتم وأَوْس وزيد الخَيْل يخطبونها[3].

أما النَّوار فهي النَّوار بنت ثُرْمُلة[4] البُحْتُرِيّة، من بني سَلامان بن ثُعَل. وعلى ما في أخبار ماوِيّة من الاضطراب، وربما من المبالغة – لما وُصفت بأنها مَلِكة – يمكن لنا أن نَسْتَظْهِر من أخبارها أنها كانت امرأة شريفة، لا يطمح إليها إلا كرام الرجال وأشرافهم، من أصل يَمَنيّ، سكنت الحِيرَة. أما ماوِيّة الغَسّانِيّة التي ذكرها ابن عساكر، فغالب ظني أنها امرأة أخرى قدم إليها حاتم خاطبًا. وليس فيما أورده ابن عساكر ما يُفيد أنَّ حاتمًا تزوجها، قال: «وإن أوْس بن سُعْدَى الطائي، وزيد الخيل النَّبْهاني، وحاتمًا أبا عدي، ساروا إليها يخطبونها. فلما دخلوا عليها سألتهم مَن أكبرهم سنًّا؟ فقالوا: أوس بن سُعْدَى أكبرنا. قالت: مَن يليه؟ قالوا: زيد الخيل، ثم حاتم الأصغر». فلعل حاتمًا جاء ماويَّة الغسّانِيَّة خاطِبًا في أول شبابه، فردّته لصغر سنه.

ولا نعرف لحاتم سوى زوجتيه: ماوِيَّة والنَّوار، وإن كان في الخبر الذي أورده الزُّبير بن بَكّار عن علماء طيئ ما يشعر أنّ حاتمًا كانت له امرأة غيرهما، فقد آلت ماوِيَّة ألا تزوّجه

---

(1) الشعر والشعراء 1/ 244 – 248.

(2) انظر رقم: 13 في الديوان.

(3) تهذيب ابن عساكر 3/ 157، 421.

(4) تاريخ ابن عساكر جـ 342 ورقة 29. وفي الإصابة: رملة.

نفسَها إلا إذا طلّق امرأته، فامتنع، ثم ماتت امرأته فتزوجته ماويّة، وهذه المرأة لا يمكن أن تكون النَّوار، لأن النَّوار عاشت بعد حاتم وتزوجها زياد بن غُطَيْف كما سيأتي.

واستنادًا إلى خبر الموفقيات هذا، نستطيع أن نقول إن حاتمًا تزوج النّوار بعد ماوِيَّة، وجمع بينهما. قال أبو سورة السِّنْبِسِيّ: «كانت النَّوار تعاتب حاتمًا على إنفاق ماله وتحثّه على وَلَدِه، وكانت ماوية امرأته السَّكُونِيَّة – ولم يكن له منها وَلَدٌ – تحضّه على نفسها، ولا تزال تَعِيب عليه في إيثار النّوار عليها»[1]، فقال لها حاتم:

أمـــاوِيّ قـد طـال التّجنُّبُ والـهَـجْـرُ وقـد عَـذَرَتْـنِـي فـي طِـلابِـكُـمُ الـعُـذْرُ

ولكن ماوِيَّة تمادت – فيما يبدو – في تجنُّبها، وأطالت هَجْرها، وأعانها ابنُ عمٍّ لها يقال له مالك، وزيَّن لها تَرْك حاتم، وما زال بها حتى طلَّقته[2].

ويجعل أبو الفرج عَدِيًّا وسفّانَة لحاتم من ماوِيّة؛ فذكر بإسناد مِلْحان ابن أخي ماوِيّة أنَّ سنةً شديدةً أصابت القوم فأسهرهم الجوعُ، فأخذ حاتم عديًّا وأخذت ماويّة سفّانَةَ، وجعلا يعلِّلانهما حتى ناما[3]. والمشهور أن هذا الخبر يروى عن النَّوار، ذكره ابن قتيبة[4] وغيره، وفيه تقول النّوار: «فوالله إنا لفي ليلة صِنَّبْر بعيدة ما بين الطرفين، إذ تَضاغَى أُصَيْبِيَتُنا من الجوع: عبد الله وعَدِيّ وسفّانَة، فقام حاتم إلى الصبييْن، وقمتُ إلى الصّبية». وهذا الخبر على أية حال أظنه موضوعًا، وسأبين ذلك عند الكلام على توثيق شعره.

وتذكر بعض المصادر أنّ عَدِيًّا فقط من ماوِيّة. وأقدم مَن ذكر ذلك ابن قتيبة، على شكٍّ منه. قال: «ويقال: إن عديّ بن حاتم منها»[5]، وكذلك فعل أبو الفرج في معرض حديثه عن زواج حاتم بماوِيّة – والذي أشرت إليه منذ قليل وأثبتّه مع القصيدة: 68 – فقال: إن ماوِيَّة زوَّجَتْه نفسَها، وولدت له عديًّا، ثم ذكر أن حاتمًا سأل عديًّا عن سبب تطليق أمّه ماوِيّة[6].

---

(1) الديوان رقم: 13.

(2) الموفقيات: 431، وقد نقلت الخبر كاملًا مع القصيدة: 64.

(3) الأغاني 17/ 394، وعنه في ثمار القلوب: 98، 99، الميداني 1/ 123.

(4) الشعر والشعراء 1/ 242، وعنه في العقد 1/ 288، سرح العيون 114، 115، وغيرهما. وقد نقلت هذا الخبر في هوامش القطعة رقم: 32.

(5) الشعر والشعراء 1/ 247.

(6) الأغاني 17/ 386 – 387.

ولا أظن ذلك صوابًا، فابن قتيبة ذكره على شك منه ولم يقطع به، أما أبو الفرج، فلا أدري من أين أتى به؛ لأنّ قصة زواج ماوِيَّة بحاتم وتطليقها له منقولة بنصّها تقريبًا عن الزُّبير بن بَكّار[1]، وليس في كلام الزبير ما يشير إلى أنَّ عَدِيًّا من ماويّة على الإطلاق. وقد مر بنا منذ قليل أن أبا سَوْرة السِّنْبِسِيّ قد ذكر أنّ حاتمًا لم يكن له ولد من ماوِيّة. ومن ثم فإننا نرى أنّ أولاد حاتم من النَّوار، لا من ماوِيَّة، ويدعّم ذلك على وجه اليقين أن النَّوار تزوّجها بعد حاتم زياد بن غُطَيْف بن حارِثة بن سعد بن الحَشْرَج، فولدت لَأْمًا، وحَلْبَسًا وقَسْقَسًا ومِلْحان. فهم إخوة عَدِيّ لأمه، أدركوا الإسلام غير قَسْقَس. وكان مِلْحان أَنْبَهَهم، أدرك النبيَّ ﷺ، واشترك في الفُتوح، وشهد صِفِّين مع معاوية[2].

ج- أولاده:

ذكرنا أنَّ لحاتم من النَّوار: سفّانَة، وعَدِيًّا، وعبد الله. وينفرد ابن كَثِير بذكر ولد رابع لحاتم في معرض سياقه لإسناد خبر. قال: «وقال الدارقُطْنِي: حدّثني القاضي أبو عبد الله المَحامِلِي، حدّثنا عبد الله بن أبي سعد، وحدّثنا عُثَيْم بن ثَوابة بن حاتم الطائي...»[3]. أما عبد الله بن حاتم، فلم أجد عنه شيئًا ذا غَناء. ولعله لم يدرك الإسلام، وذكر ابن قتيبة أن عقب حاتم من ولده عبد الله هذا، وهم ينزلون بنهر كربلاء[4]، ويبدو أنه كان أصغر ولد حاتم.

وأما عَدِيّ رضي الله عنه فهو معروف مشهور، وأخباره مستفيضة. ولد في العصر الجاهلي قبل الهجرة بنحو من خمسين سنة؛ فقد توفي سنة سبع وستين للهجرة عن مئة وعشرين سنة. يكنى أبا طَرِيف[5]، وأبا وَهْب[6]. وكان طويلًا جسيمًا، إذا ركب الفرس كادت رجلاه تَخُطّان في الأرض[7].

---

(1) الموفقيات: 416 – 431.

(2) الديوان رقم: 25، ابن حزم: 402، أسد الغابة 5/ 260، الإصابة 6/ 181.

(3) البداية والنهاية 2/ 214.

(4) المعارف: 313، الشعر والشعراء 1/ 248، ابن حزم: 402، الروض الأنف 2/ 343.

(5) المعارف: 313، ابن سعد 6/ 313، الإصابة 4/ 228. وفي الروض الأنف 2/ 343، سير أعلام النبلاء: أبو ظريف.

(6) تاريخ دمشق جـ 341 ورقة: 29، الروض الأنف 2/ 343.

(7) المعارف: 113، سير أعلام النبلاء 3/ 110.

وكان في الجاهلية رئيسًا معظّمًا، يسير في قومه بالمِرْباع. ولما بُعث سيدنا رسول الله ﷺ لم يفد عليه عَدِيّ، وتحمّل بأهله إلى الشام، قبل قدوم خيل المسلمين إلى جبليْ طيئ، وخلَّف أختَه سفّانَة فأُسِرت. ولما أطلق النبيّ ﷺ سفّانَةَ، أتت أخاها، وأنّبَتْه على فراره من رسول الله ﷺ، وقالت له فيما قالت: أرى أن تَلْحق به سريعًا، فإن يكن نبيًّا فللسابق إليه فضلُه، وإن يكن ملكًا فلن تذلّ في عزِّ اليمن، وأنت أنت. فراجع عَدِيّ نفسَه، ورأى رأيَها، وشرح الله صدره للإسلام، فقدم على النبي ﷺ سنة عشر، وتذكر بعض المصادر أنّ قدومه كان سنة سبع[1]، وذلك قولٌ بعيدٌ؛ فإغارة المسلمين على جبلي طيئ -وهي سرية الفُلْس- كانت سنة تسع[2]. فرح رسول الله ﷺ بمقدمه، وأكرمه وقرَّبه، فدفع إليه وسادة جلس عليها، وكلّمه، فأصغى، وأسلم[3]. وبعثه ﷺ على صدقات طيئ وأسد[4]

ولما قُبض رسول الله ﷺ، وكانت الرِّدَّة، قال القوم لعديّ: أَمْسِك ما في يدك من الصَّدقة، فإنك إن تفعل تَسُدِ الحَلِيفَيْن[5]. فأبى، وأتى بها إلى أبي بكر ﷺ، وكلَّم قومَه بني ثُعَل في الثّبات على الإسلام فامتثلوا[6]. وهمّت جَدِيلة أن ترتدَّ، فسار إليها خالد بن الوليد، فقال له عَدِيّ: إن جديلةَ إحدى يديّ، وأنا مُكَلّمهم. فأتاهم ودعاهم، فَلَبَّوْا، فسار بهم إلى خالد فسُرّ[7] بهم، فلا غرو أن كان عَدِيّ - كما قال الطبري - بحق: «خير مولود وُلِد في أرض طيئ، وأعظمه عليهم بركة»[8]. وفي ذلك يقول الحارث بن مالك الطائي[9]:

وَفَـيْـنـا وَفـــاءً لـم يَـرَ الـنّـاسُ مِـثْـلَـهُ   وسَـرْبَـلَـنَـا مَـجْـدًا عَـــدِيُّ بـن حـاتِـمِ

(1) سير أعلام النبلاء 3/ 109، وتهذيب التهذيب 6/ 116، الاستيعاب 3/ 1057، الخزانة 1/ 39.

(2) الواقدي 3/ 984.

(3) لإسلام عدي انظر: ابن هشام 2/ 580 - 581، الطبري 3/ 114، 581، ابن سعد جـ: 1 قسم ثان ص: 60، تاريخ دمشق جـ 342 ورقة: 30، الدرر: 272، الإصابة 2/ 229، سير أعلام النبلاء 3/ 109 - 110، تاريخ الإسلام 3/ 46، 47 وغيرها.

(4) تاريخ دمشق جـ 342 ورقة 32، المروج 2/ 318.

(5) الطبري 3/ 253 - 254.

(6) المصدر السابق.

(7) تاريخ ابن عساكر جـ 342 ورقة 33.

(8) الطبري 3/ 254.

(9) المروج 2/ 208.

وشهد عَدِيّ كثيرًا من المَشاهد، فسار مع خالد لقتال طُلَيْحَة[1]، وقد عقد له خالد لواءَ طيئ، وشارك في فتح العراق[2] ووقعة القادسيّة[3]، وكان مع خالد حين توجّه إلى الشام[4].

ولما وقعت الفتنةُ أيّامَ عثمان ﷺ، وبلغ عديًّا حَصْرُ عثمان، قال: «علام يحصرونه؟ فوالله لو قتلوه ما حَبَقت فيها عَناق»[5]. أي أن قَتْلَهُ أمر لن يعبأ به أحد، ولا يُدْرك فيه ثأْر. فيبدو أنَّ عَدِيًّا أنكر من شأن عثمان ما أنكره بعضُ الصحابة، ولكنه لم يشارك في أحداث الفتنة، ولم يُعن عليها؛ فلم أرَ ذكرًا لذلك في أيِّ مصدر، ومن ثم فاتِّهام عُتْبة بن أبي سفيان له بأنه حرّض على قتل عثمان[6]، غير مقبول، لا يعدو أن يكون كلامًا حاول به أن يثْني الأَشْعَث بن قيس عن نُصْرة عليّ، فجرّح أصحابَ عليّ وبينهم عَدِيّ.

ولما قُتل عثمان انتقل عَدِيٌّ إلى الكوفة، وأخذ صفّ عليّ، وشهد معه يوم الجَمَل، وفُقِئت فيه عينه[7]، وقُتل ابنُه محمد[8]، وشارك في وقعة النَّهْرَوان[9]، وجعله عليّ على قُضاعة كلها في وقعة صِفّين. وفيها قُتِل أولاده الثلاثة: طَرِيف، وطَرَفة، ومُطَرِّف[10]. ومن عجيب الاتفاق أن أخاه لأمه ملحان بن غُطَيْف كان مع معاوية في تلك الوقعة[11]!

وكان عَدِيٌّ من أشدِّ أصحاب عليٍّ على معاوية، وقف بجانب عليّ بعزم لم يَهِن، وتصميم لم يلن، وقد آذى ذلك معاوية كثيرًا، حتى إنه جرّد له رجلًا ليكفيه [إياه]. حدّث عمر بن سعد قال: «ولمّا تعاظمت الأمور على معاوية، دعا عمرو بن العاص، وبُسْر بن أَرْطاة، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فقال لهم: إنّه قد غمّني رجال من أصحاب عليّ: منهم سعيد بن قَيْس في هَمدان، والأَشْتَر في قَوْمه،

---

(1) تاريخ ابن عساكر جـ 342 ورقة 33.

(2) الطبري 3/ 348، الأخبار الطوال: 114.

(3) الطبري 3/ 486.

(4) سير أعلام النبلاء 3/ 109، تاريخ الإسلام 3/ 46.

(5) التمهيد والبيان: 233.

(6) وقعة صفين: 408.

(7) الأخبار الطوال: 149 – 150.

(8) المعارف: 313.

(9) تاريخ ابن عساكر جـ 342 ورقة: 30.

(10) اللسان (طرف 11/ 124).

(11) ابن حزم: 402، أسد الغابة 5/ 260، الإصابة 6/ 181.

والمِرْقال، وعَدِيّ بن حاتم، وقيس بن سعد في الأنصار... وقد عَبَأت لكلِّ رجل منهم رجلًا منكم»[1]، فَعَبأ عبدَ الرحمن بن خالد لعديّ، ولكنّ عَدِيًّا هزمه وفَلّ جُموعَه.

ولما رفع أهل الشام المصاحف على الرّماح داعين إلى وقف القتال، نصح عَدِيٌّ عليًّا باستمرار القتال قائلًا له: «يا أمير المؤمنين، إنْ كان أهل الباطل لا يقومون بأهل الحق، فإنّه لم يُصَب عُصْبَةٌ منا إلا وقد أصيب مِثلُها منهم، وكلٌّ مَقْروح، ولكنا أَمْثَلُ بقيّة منهم. وقد جزع القومُ، وليس بعد الجزع إلا ما تحبُّ، فناجِز القوم»[2].

ولما استقرَّ الأمر لمعاوية أراد أن يتألف عَدِيًّا لمكانته وشرفه، فقرّبه وأدناه، وإن لم ينسَ له وقوفه بجانب عليّ. دخل عَدِيّ عليه يومًا فقال له معاوية: «ما فعل الطَّرَفات – يعني أولاده –؟ قال: قُتلوا مع عليّ. قال: ما أنصفك عليّ؛ قُتِل أولادُك وبقي أولاده! فقال عديّ: ما أنصفتَ عليًّا إذ قُتل وبَقِيت بعده. فقال معاوية: أما إنه قد بقيت قطرة من دم عثمان ما يمحوها إلا دَمُ شريف من أشراف اليمن. فقال عَدِيّ: والله إن القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا، وإنّ أسيافَنا التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا، ولئن أدنيتَ إلينا من الغدر فِتْرًا، لَنُدْنينّ إليك من الشرِّ شبرًا. وإنّ حَزَّ الحُلقُوم، وحشرجة الحَيْزُوم، لأَهْوَنُ علينا من أن نسمع المساءة في عليّ. فسلِّم السَّيف يا معاوية لباعث السَّيف. فقال معاوية: هذه كلمات حِكَم فاكتبوها. وأقبل على عَدِيّ مُحادِثًا له كأنّه ما خاطبه بشيء»[3].

ولما أصبحت الكوفة معقلًا للشيعة في عهد الأمويين، آلم عديًّا ما وجده فيها مِن تحامل على عثمان ﷺ وسبّ له، فخرج منها هو وجَرِير بن عبد الله وحَنْظَلَة الكاتب، وقالوا: لا نُقيم ببلد يُشتَم فيه عثمان، ونزلوا قَرْقِيسْيَاء[4].

وتَحَوُّلُ عَدِيّ عن الكوفة يدل على إنصافه ومَيْله إلى الحق، فلم ينحز إلى عليّ ﷺ تعصّبًا، وإنما رأى رأيًا فاتبعه، ووجد أن عليًّا على حقٍّ فمالأه. فصدق فعله قوله: «الطريق مُشتَرك، والناس في الحق سواء، فمن اجتهد رأيَه في نصيحة العامة فقد قضى الذي

---

(1) وقعة صفين: 426 – 427.

(2) وقعة صفين: 482.

(3) المروج 3/ 13.

(4) تهذيب التهذيب 6/ 167، سير أعلام النبلاء 3/ 110.

عليه»[1]. ولكنّ الأهواء ما لبثت أن أخذت بالناس كل مَأْخَذ، وصاروا طرائِقَ قِدَدًا، وتفرَّق من أمرهم ما أنفق فيه رسول الله ﷺ جَمْعًا وضَمًّا، فسبُّوا عثمان، فلم يُرْض ذلك عديًّا؛ فهجر الكوفة. وقد أكبر الأمويون له إنصافه، فأرسله زياد مع جَرِير بن عبد الله وخالد بن عُرْفُطَة إلى حُجْر بن عَدِيّ؛ ليعذر إليه وينهاه عن مصاحبة جماعة الشيعة[2].

وكان عَدِيّ وفيًّا شديد الولاء لما يَدِين به، اقتنع بصحة موقف عليّ فشايعه وأخلص له، ومَحَضَه نصحَه فركن إليه عليّ، واختاره ضمن رسله إلى معاوية حين اختلفت الرسلُ بين الفريقين رجاءَ الصلح. وكان عديٌّ كلَّما اشتد حرُّ معركة بين الجيشين يهرع باحثًا عن عليّ يطمئنُّ عليه. حكى ابن مُزاحم عن يوم من أيام صفِّين وَهَن فيه أصحاب عليّ، واختلط أمرهم حتى ترك أهل الرايات مراكزهم، وأقحم أهل الشام من آخر النهار، وتفرق الناس عن عليّ، فأتى ربيعةَ ليلًا فكان فيهم. وأقبل عَدِيّ بن حاتم يطلب عليًّا في موضعه الذي تركه فيه فلم يجده، فطاف يطلبه فأصابه في مَصاف ربيعة، فقال: «يا أمير المؤمنين، أما إذ كنت حيًّا فالأمر أَمَم، ما مشيت إليك إلا على قتيل»[3]. ولما تفرق أمر أصحاب عليٍّ بعد مسألة التحكيم، لم ينشقَّ عليه عديّ ولم يتركه بالرغم من أنه كان ممن عارضوا قبول إيقاف القتال، واستمرَّ وفاؤه لعليّ بعد مقتله، فلم يقبل أن يعرّض معاوية بعليّ كما مر بنا قبل.

وكان عَدِيّ رضي الله عنه كريمًا كآل حاتم: أرسل إليه الأَشْعَث بن قيس يستعير قُدُور حاتم، فملأها عَدِيّ وحملها إليه. فقال الأَشْعَثُ: إنما أردناها فارغة[4]. ودخل عليه ابن دَارة الشاعر، فقال: إني قد مدحتك. فقال عَدِيّ: أَمْسِك حتى آتيك بمالي فتمدحني على حسبه؛ فإني أكره ألَّا أعطيك ثمن ما تقول، لي ألف ضائنة، وألف درهم، وثلاثة أَعْبُد، وفرسي هذا حبيس في سبيل الله، فامدحني على حسب ما أخبرتك. فقال ابن دارة:

تَحِنُّ قَلُوصِي في مَعَدٍّ، وإنّما ... تُلاقي الرّبيعَ في دِيارِ بني ثُعَلْ

فلما وصل إلى البيت الرابع قال له عَدِيّ: أَمْسِك، لا يبلغ مالي أكثر من هذا! وشاطَرَه

---

(1) وقعة صفين: 100.

(2) طبقات ابن سعد 6/ 152.

(3) وقعة صفين: 402، وانظر أيضًا ص: 279.

(4) تاريخ ابن عساكر جـ 342 ورقة: 35.

ماله[1]. فلم يكن غريبًا مِن رجل هذا عطاؤه أن يقول لشخص جاء يسأله مئة درهم: تسألني مئة درهم، وأنا عَدِيّ بن حاتم! والله لا أعطيك[2].

وكان كأبيه أيضًا جمّ التواضع، فحين ارتفعت به السّنّ - وكان جَسِيمًا لَحِيمًا - آذاه بَرْدُ الأرض، فاستأذن قومه في وِطاء يجلس عليه في نادِيهم؛ كراهية أن يظن أحد منهم أنه يفعل ذلك تعاظمًا، فأذنوا له وقالوا: أنت شيخنا وسيّدنا وابن سيِّدنا، وما فينا أحد يكره ذلك أو يدفعه[3]. ووفد على عمر بن الخطاب ﵁، فكأنه رأى منه جَفاءً، فقال له: أما تعرفني؟ فقال: بلى، والله أعرفك، أكرمك الله بأحسن المعرفة، فقد أسلمتَ إذ كفروا، وعرفتَ إذ أنكروا، ووفيتَ إذ غدروا، وأقبلتَ إذ أدبروا، وأوّلُ صدقةٍ بيّضت وجوهَ أصحاب رسول الله ﷺ صدقةُ طيئ. وأخذ يعتذر، فقطع عمر رقبتَه بالثَّناء، فخجل عَدِيّ، وقال: حَسْبِي يا أمير المؤمنين، حَسْبي[4].

وكان عديّ سليم الفطرة، حجبت عبادة الأصنام - التي ألفى عليها قومَه وآباءَه من قبل - الاهتداء إلى فطرته، حتى أتيح له ما أزال عنها الغطاء، فنبذ عبادة الأصنام، واعتنق دينًا سماويًّا ظنَّ فيه مطلبه. قال ابن الكلبي: كان لطيئ صنم يقال له الفُلْس، وكان أنفًا أحمر في وسط جَبَلهم الذي يقال له أَجَأ، أسود كأنه تمثال إنسان. وكانوا يعبدونه ويهدون إليه، ويَعْتِرون عنده عَتائِرهم، ولا يأتيه خائف إلَّا أمن عنده، ولا يطرد أحد طَرِيدَة فيلجأ بها إليه، إلا تُركت له ولم تخفر حويته. وكانت سَدَنَتَه بنو بَوْلان، وبولان هو الذي بدأ بعبادته، فكان آخر مَن سَدَنه منهم رجلٌ يقال له صَيْفِيّ. فاطَّرد ناقة لامرأة من كَلْب كانت جارةً لمالك بن كلْثوم، فانطلق بها حتى وقفها بفناء الفُلْس. وخرجت جارة مالك فأخبرته بذهاب ناقتها، فخرج في أثره فأدركه عند الفُلْس، فقال له: خلِّ سبيل ناقة جارتي. فقال: إنها لربّك. قال: خلِّ سبيلها. قال: أتخفر إلهك؟ فسدّد إليه مالكٌ الرمحَ مهدّدًا وحلّ عقالها، وانصرف بها. فأقبل السّادِن على الفُلس، ونظر إلى مالك ورفع يده، ودعا وحرض الفُلس عليه. وعَدِي

---

(1) الشعر والشعراء 1/ 403، العيون 3/ 337 - 338، العقد 1/ 309، 5/ 294.

(2) الإصابة 4/ 229.

(3) المعمرون: 46 - 47، العيون 1/ 337 - 338، تهذيب التهذيب 6/ 167.

(4) المعارف: 313، تاريخ ابن عساكر جـ 342 ورقة: 33، الإصابة 4/ 228 - 229، تهذيب التهذيب 6/ 166 - 167، تاريخ الإسلام 3/ 47، الخزانة 1/ 139.

ابن حاتم يومئذ قد عَثَر عند الفُلْس، فجزع لما كان، وقال لأصحابه: انظروا ما يصيبه في يومه هذا. فمضت له أيام لم يُصبه شيء، «فرفض عَدِيّ عبادة الأصنام وتنصّر»[1]، ثم جاء الإسلام فإذا بالغطاء عن فطرته قد كشف، وإذا بَصَرُه حديد، فرأى سبل الهدى، ووجد ما كان يطلبه ويبغيه؛ فهدأت نفسه، واستكان فؤاده، وانقطع إليه. حكى الشَّعْبي قال: ما دخل وقتُ صلاة قطّ حتى اشتاقَ إليها[2]، وما أقيمت الصّلاة منذ أسلمَ إلا وهو على وضوء[3]. وروى عن رسول الله ﷺ نحوًا من عشرين حديثًا[4]، وروى عن الشّعبي ومُحِلّ بن خَلِيفة وسعيد بن جُبير وغيرهم[5].

وإسلام عديّ وتمسكه بتعاليمه يتجلّى أوضح ما يكون في موقفه من ابنه زيد. مرَّ عَدِيّ معه بعد انتهاء الحرب بين القتلى، فوجدا بينهم حابِس بن سعد الطائي – وكان مع معاوية – فقال زيد: يا أبه، هذا خالي، مَن قَتَله؟ فقال له رجل من أصحاب علي: أنا قتلتُه. فطعنَه زيدٌ بالرمح؛ فسبّه عَدِيّ وقال: لستُ على دين محمد إنْ لم أدفعْك إليهم، ففرّ زيد ولحق بمعاوية. فدعا عليه عَدِيّ وقال: «والله لو وجدتُ زيدًا لقتلتُه، ولو هلك ما حزنتُ عليه». وقال[6]:

يا زيدُ قد عَصَّبْتني بعصابةٍ وما كنتُ للثَّوْبِ المدَنَّس لابِسا
فَلَيْتَكَ لم تُخْلَقْ وكنتَ كمَنْ مَضَى وليتكَ إذ لم تَمْضِ لم تَرَ حابِسا

وحَسْبُ عَدِيّ شرفًا ومكانة أنه ما دخل على النبي ﷺ إلا وسَّع له أو تحرَّك له، دخل عليه يومًا في بيته وقد امتلأ من أصحابه، فوسع له ﷺ حتى جلس إلى جنبه[7].

وَأَعْقَب عَدِيّ طَرِيفًا، وبه كان يُكْنَى – وله خبر في حرب مُسَيْلِمَة الكذّاب[8]، وذكر ابن حزم أنه قُتِل مع الخوارج، في حين ذكر ابن منظور أنه قتل مع أخويه طَرَفَة ومُطَرِّف

---

(1) الأصنام: 59 – 61، وأبى ابن قيم الجوزية إلا أن يجعله حنيفًا مسلمًا (زاد المعاد 2/ 205).
(2) تاريخ ابن عساكر جـ 342 ورقة 34، الاستيعاب 3/ 1057.
(3) سير أعلام النبلاء 3/ 110.
(4) تاريخ دمشق جـ 342 ورقة 29.
(5) تاريخ الإسلام 3/ 46.
(6) وقعة صفين: 522.
(7) الاستيعاب 3/ 1058.
(8) الديوان رقم: 10.

في صفّين، كما مر منذ قليل – ووَهْبًا وبه كان يكنى أيضًا، ومحمدًا، قُتل يوم الجَمَل[1]، وزيدًا، كان مع الخوارج يوم النَّهْرَوان[2] وفيه قُتِل[3]، وعُرْوَة[4]. ولعَدِيّ من الإناث: أَسَدة، وعَمْرَة[5]، والقَذَفه، تزوجها عمرو بن حُرَيْث المَخْزُومي[6].

مر بنا قبل أنّ ابن قتيبة قد ذكر أنّ عَقِب حاتم من قِبَل ابنه عبد الله، أما عَدِيّ فلا «عَقِب له»[7]. غير أنّ محقق كتاب المحبّر يذكر أنه وجد بحاشية الكتاب عن حاتم طيئ ما يلي: «نسله: ولده عَدِيّ.. وُلد له مسعود بن عَدِيّ، وُلد له عمرو بن مسعود، ووُلد لعمرو حسن، وولد لحسن عثمان، وولد لعثمان سُعْدَى، وولد لسُعْدَى أحمد، وولد لأحمد أبو بكر، وولد لأبي بكر إبراهيم، وولد لإبراهيم يحيى، وولد ليحيى عليّ، وولد لعليّ حاتم، وولد لحاتم حسن، وولد لحسن محمد، وولد لمحمد عليّ، وولد لعليّ محمد، وولد لمحمد محمد، وولد لمحمد محمود، وولد لمحمود يحيى المعروف بابن الفصى. وفيهم مَنْ له ذرية كثيرة»[8].

ومن إسناد خبر أورده ابن كثير والسيوطي نجد أن لعدي ابنًا اسمه عَركى، أعقب مِلْحان. قال ابن كثير: قال الهَيْثم بن عَدِي عن مِلْحان بن عَركى بن عَدِيّ بن حاتم[9]. وقال السيوطي: أخرج ابن الأنباري وابن عساكر من طريق مِلْحان بن عَركى بن عدِي بن حاتم[10].

وما جاء في المصادر من أخبار قليلة عن أولاد عديّ بن حاتم، تدلّ على كَرم متأصل: قيل لعُرْوَة بن عَدِيّ – وهو صبي في وليمة كانت لهم –: قم بالباب فاحجُبْ عنه من لا

(1) المعارف: 313.
(2) الأخبار الطوال: 204، 205، وهذا مخالف لما ذكره ابن مزاحم من أنه انضم إلى معاوية.
(3) المعارف: 313.
(4) أسرار الحكماء: 313.
(5) المعارف 313.
(6) الديوان رقم: 8، المحبر: 156، تاريخ ابن عساكر جـ 342 ورقة 35.
(7) ابن حزم: 402.
(8) ص: 241، هامش: 1.
(9) 2/ 218.
(10) شرح شواهد المغني: 75.

تعرفه. فقال: لا يكون والله أوّل شيء استكفيته مَنْع الناس من الطعام[1]. ولما حُمِلَت ابنةُ عدِيّ إلي زوجها عَمرو بن حُرَيْث سمعت ضجَّة بالباب، فقالت: ما هذه الضجَّة؟ قيل لها: قوم يريدون أن يأكلوا، وقد أُغْلِق الباب دونَهم. فقالت: قَبَح الله طعامًا عليه حجاب. وكان عمرو قد بَعَث إلى أُمِّها بِبَدْرة فيها عشرةُ آلاف دِرْهَم لتستعين بها على جهاز ابنتها، فقسَّمَتْها فيمن أتاها من النساء يُهَنِّينها[2].

وتُوفّي عديّ رَحِمَهُ اللهُ عن مئة وعشرين عامًا، سنة سبع وستين أو ثمان وستين[3].

د – سَفَّانَة:

وأما أخته سَفّانَة فمن الصعب الانتهاء إلى رَأْي حاسم فيما يختص بمولدها وسِنِّها، وهل كانت أصغر من عَديّ أم أكبر منه؟ فهناك من الأدلة ما يشير إلى كلا الاحتمالين. فأما أنها كانت أصغر من عَديّ فنستشِفُّه مِن وصْف عليّ بن أبي طالب لها حين رآها في سبابا طيئ، فبهره جمالها وأعجب بها، وأراد أن يطلبها إلى رسول الله ﷺ ليجعلَها من فيْئِه، قال: كانت «جارِيَةً حَمّاء، حَوْراء العينين، لَعْساء لَمْياء عَيْطاء، شَمّاء الأنف، معتدلةَ القامة، دَرْماء الكعبيْن، خَدَلَّجَة الساقين، لَفَّاء الفخذين، خَميصَة الخَصْر، ضامِرَة الكَشْحَيْن، مَصْقُولَة المتنيْن»[4]. فهذه أوصاف امرأة في غُلَواء الشَّباب، ومُقْتَبَل العُمرِ، كما نرى من قول عليّ عنها بأنها «جارِية».

وفي حديث فرار عَدِيّ من رسول الله ﷺ ما يُشْعِر أنّ سَفَّانة كانت صغيرةَ السِّن حين أُسِرَت. قال: «فسلكت الجَوْشيّة.. وخلَّفت بِنْتًا لحاتم في الحاضر»[5]. ولما أَطْلَق رسولُ الله ﷺ سَفّانَةَ وأتت أخاها عدِيًّا في الشام، لامَتْه وأَنَّبَتْه، فقال لها: «أي أُخَيَّة، لا تقولي إلا

---

(1) أسرار الحكماء: 33، وانظر أيضًا البيان والتبيين 2/ 145.

(2) الديوان رقم: 8.

(3) المعارف: 313، تاريخ ابن عساكر جـ 342 ورقة 33، الإصابة 4/ 228، 229، تهذيب التهذيب 7/ 166، 167، تاريخ الإسلام 3/ 47، الخزانة 1/ 139، وغيرها. وذكر ابن العماد (1/ 74) أنه توفي سنة ست وستين، وهذا قول لم يذكره غيره. وذكر أبو حاتم السجستاني ونقل عنه الذهبي (سير أعلام النبلاء 3/ 110) أن عديًا عاش مئة وثمانين سنة، وهذا قول شاذ. وفي حماسة البحتري ص: 208 شعر لعدي يشكو فيه الكبر.

(4) الأغاني 17/ 264.

(5) ابن هشام 2/ 580.

خيرًا»[1]. وبعيدٌ أنْ تكون سَفّانة أكبر من عَدِيّ سِنًّا ثم يصفها بأنها «بنت»، وفي خطابه لها أيضًا بالتصغير «يا أُخَيَّة» ما يدل على صِغَر السّنّ.

وأما أنها كانت أكبر من عَدِيّ سنًّا، فقد نصَّ على ذلك ابن السِّكِّيت قال: «وهي أكبر ولده»[2]، وهذا يعني أنها - حين أُسِرَت في سبايا طيئ - كانت قد شارفت الستين، ويذكر ابن قَيِّم الجوزية أن سَفَّانَة قالت لرسول الله ﷺ حين سألته أنْ يَمُنَّ عليها: «يا رسولَ الله، غاب الوافِدُ، وانقطع الوالد، وأنا عجوز كبيرة، وما بي من خدمة»[3]. وقد مرّ بنا آنفًا ما حكته امرأة حاتم عن السنة الشديدة، وما أصابهم من القحط حتى أَضَرَّهم الجوع. قالت: «تَضَاغَى أُصَيْبِيَتُنا من الجوع: عبد الله وعَدِيّ وسَفّانَة، فقام حاتم إلى الصبييْن، وقمت إلى الصَّبيَّة». ومعنى ذلك أن عَدِيًّا وسفَّانة كانا متقاربيْن في العمر، تَكْبُره سَفّانَة بسنين قلائل، لا تخرج بها عن حدِّ الطفولة، وقد أثبتنا أنَّ عديًّا كان - آن وُفُودِه على النبيّ ﷺ - قد ناهَز الستين، وبالتالي تكون سفَّانة قريبة من هذه السن.

ولعل الذي حدا بابن السِّكِّيت إلى القول بأن سَفّانة كانت أكبر ولد حاتم، أن حاتمًا كان يكنى بها، أكثر مما يُكْنى بأبي عَدِيّ كما قدَّمْنا. أما كلام ابن القَيِّم، فلا أعرف أحدًا ذكر ذلك غيره، وليس في المصادر السابقة عليه من كتب السيرة والتاريخ والأدب إشارة إلى أنَّ سفّانَة قد وَصَفت نفسَها بأنها «عجوز».

ومهما يكن من شيء فقد أثبتُّ كلا الفرضين، وما يؤيدهما من أدلة، تاركًا ترجيحَ أحدهما حتى أجد مَزِيدًا من برهان، وفَضْلًا مِن بيان. على أني أستبعد الفرضَ الأول، فلم يُرْوَ إلا في الأغاني الذي انفرد به، كما أن وصفها الحسّي لا يستقيم مع خبر الواقدي عن أسرها، كما تراه في الفقرة قبل الأخيرة من الصفحة التالية.

أُسِرَت سَفّانَة في سَرِية الفُلْس سنة تسع، كما مرّ. فكلَّمت سيّدَنا رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله ، هلك الوالدُ، وغاب الوافِدُ، فامْنُنْ عليّ، مَنَّ الله عليكَ. قال مَن وافدكِ؟ قالت: عديّ بن حاتم. قال الفارُّ مِن الله ورسوله؟ ثم مضى. حتى إذا كان الغد أشار إليها

(1) ابن هشام 2/ 579.

(2) الأغاني 17/ 363.

(3) زاد المعاد 2/ 204.

رجل أنْ كَلِّميه، فكلمتْه. فَرَقَّ لها ﷺ وقال: قد فعلتُ، فلا تَعْجَلِي بخروج حتى تجدي من قومك مَن يكون ثقة حتى يبلغكِ بلادَك، ثم آذنيني. فلمَّا قدم رَهْط مِنْ قومها آذنتْه، فكساها وحَمَلَها وأعطاها نفقةً، وأسلمتْ وحَسُن إسلامُها[1].

وكانت سفَّانة امرأة حازمة[2]، وقد مر أنها نصحت عديًّا أن يأتي رسول الله ﷺ، فَصِيحةً، قال عليّ بن أبي طالب بعد أنْ ذَكَر صِفَتها: فلما تكلمتْ أُنْسِيتُ جمالَها؛ لما سَمِعْتُ مِن فَصاحتها[3].

وكانت خَفِرة حَيِيّةً، ذكرنا آنفًا أنَّ رجلًا حثَّها على أن تُعاوِدَ الكلامَ مع رسول الله ﷺ، ففعلت، واستجاب لها. فسألت عن ذلك الرجل فقيل لها: إنه عليّ الذي أَسَرَكِ، أما تعرفينه؟ قالت: لا والله، ما زلتُ مُدْنِيَةً طرف ثَوْبي على وجهي، وطرف ردائي على بُرْقُعِي، من يوم أُسِرتُ حتى دَخَلْتُ هذه الدار، ولا رأيت وجهَه ولا وجهَ أحد مِن أصحابه[4].

وكانت سفَّانة -كآل حاتم- كريمةً، من أجود نساء العرب. وكان حاتم يُعْطِيها الصِّرْمَة بعد الصِّرْمَة من الإبل، فتُعطِيها الناس. فقال لها: يا بُنَيَّة، إن السَّخِيّيْن إذا اجتمعا في مال أَتْلَفاه، فإما أنْ أُعْطِيَ وتُمْسِكي، أو أُمْسِكَ وتُعْطِي؛ فإنه لا يَبْقَى على هذا شيء[5].

ولم أجد لها أخبارًا بعد إسلامها، ولا أعرف إلى أي زمن عاشت.

---

(1) ابن هشام 2/ 579، الطبري 3/ 112 - 114، تاريخ دمشق جـ 342 ورقة 30، وكتب الصحابة في ترجمتها.

(2) ابن هشام 2/ 580.

(3) الأغاني 17/ 366.

(4) الواقدي 3/ 989.

(5) الديوان رقم 21، الموفقيات: 435، الأغاني 17/ 366.

(2)
عصره وحياته

أ - مولده ونشأته:

تحديد زمن ميلاد حاتم والعصر الذي عاش فيه، ليس بالأمر الهين اليسير، وليس أمامنا سوى إيراد ما حكاه لنا القدماء مقارنين بين أقوالهم، رابطين بينها وبين تاريخ العصر والأحداث والأسماء التي ذكرها حاتم في شعره، فلعلنا ننتهي إلى رأي قريب من الصواب في شأن تحديد ميلاده[1].

يجعل الزُّبير بن بَكّار حاتمًا متقادم الميلاد، معاصرًا لعَبِيد بن الأَبْرص؛ كما يستفاد من خبر مؤدّاه أن بِشْر بن أبي خازِم وعبيد بن الأبرص والنَّابِغة الذُّبْياني نزلوا -وهم في طريقهم إلى النُّعمان بن المُنْذر بالحِيرَة- بحاتم، فقالوا له: «يا فتى، هل من قِرى»؟ فأجاب أن نعم، واحتفى بهم وبالغ في إكرامهم. فقال: «عبيد بن الأبرص شعرًا يمتدحه فيه، فيذكر حسن فعاله وحسن إضافته إياهم، وقال النابغة أيضًا يمتدحه»[2].

وقد وقف محققا ديواني عبيد وبشر أمام هذا الخبر، فقال لايَلْ: «ولا يتفق هذا مع الرواية الصحيحة القائلة بأن عبيدًا قتله المنذر بن ماء السماء جدّ النعمان، ونعرف من المؤرخين البيزنطيين والسريانيين أن المنذر قُتل في حربه مع الحارث الغَسّاني عام 544م، إذن فهو آخر عام يمكن أن يؤرّخ به وفاة عبيد، وإن كنا لا نستطيع أن نعرف المدة التي انقضت على وفاته قبل ذلك العام. ولم يتولّ النعمان العرش إلا حوالي عام 580م»[3]. وكذلك أنكره الدكتور عزة حسن، للسبب نفسه الذي ساقه لايل من ناحية، ولأن الشعر الذي مدح به

---

(1) ذكر رزق الله حسون في تقديمه لطبعته من ديوان حاتم ص: 3 أن حاتمًا من «رجال المئة السادسة للميلاد»، وذكرت دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية 7/ 245) أنه عاش من النصف الأخير للقرن السادس إلى أوائل القرن السابع الميلادي. وهو كلام غير دقيق.

(2) الموفقيات: 413، 414؛ الأغاني 17/ 367، وانظر أيضًا الشعر والشعراء 1/ 241، 242، سرح العيون: 113، 114، عيون التواريخ: 37، النويري 3/ 209، 210، الخزانة 1/ 494، وقد نقلت الخبر بتمامه -عن الموفقيات- في هوامش القصيدة: 6.

(3) مقدمة ديوان عبيد ص: 17.

حاتمًا، لم يصل إلينا، «ولا نجد منه شيئًا قليلًا أو كثيرًا في ديوان بشر»[1] من ناحية أخرى، أقول: وكذلك ديوانا عبيد والنابغة، كلاهما خِلْوٌ من أية مدائح في حاتم.

وإذا كان محققا الديوانين قد استبعدا لقاء بشر بعبيد آن وفودهما على النعمان بن المنذر؛ لأن عبيدًا قُتل قبل ذلك بدهر من ناحية، ولأن شعرهما خالٍ من أية إشارة إلى حاتم من ناحية ثانية، ولأن بشرًا لا يمكن أن يكون قديمًا، وإنما كان قريب العهد من الإسلام من ناحية ثالثة، ومن ثم فالخبر موضوع. أقول: إذا كان ذلك كذلك –وكأني به صحيح– فإني لا أستبعد أن يكون حاتم قريبًا من زمن عبيد، لاقاه أو لم يلاقه. وسبيلنا في إثبات ذلك أن ننظر في عمر ابنه عَدِيّ. مر بنا أن عَدِيًّا وَفَد على سيدنا رسول الله ﷺ سنة عشر (632م)، فكان عمره حينئذ ثلاثة وستين عامًا؛ لأنه توفي سنة سبع وستين عن مئة وعشرين عامًا. فإذا فرضنا أن حاتمًا أنجب عديًّا وهو في الخامسة والعشرين، فهذه ثمان وثمانون سنة قبل إسلام عَدِيّ، أي أن حاتمًا وُلد زهاء سنة 544م وربما قبلها، ويقوي ذلك أننا نجد لحاتم خبرًا مع عمرو بن هند (554 – 569م) يدل على أن حاتمًا كان في زمنه رجلًا يعقل، بل رجلًا له مكانة في قومه، وإلا كيف يطلب منه الملك أن يبايعه؟ قال له عمرو بن هند: بايِعْني. فقال حاتم: إن لي أخوين ورائي، فإن يأذنا لي أبايعك، وإلا فلا. فقال عمرو: اذهب إليهما، فإن أطاعاك فأْتني بهما، وإن أبيا فأْذن بحرب[2].

وُلد حاتم إذن في أواخر النصف الأول من القرن السادس الميلادي. وأخبار حاتم التي كان من الممكن أن نستوضحها نشأته وحياته قليلة، شأنه في ذلك شأن أكثر الجاهليين. وأكثر احتفاء هذه الأخبار بصفاته، لا بمراحل حياته وأطوارها. على أننا من خلال هذه الأخبار القليلة ومما حكاه لنا في شعره –ما صحّ منه– نستطيع أن نكوّن صورة عامة لهذه الحياة، من خلال علاقة حاتم بقومه من ناحية، وعلاقته برجال عصره من ناحية أخرى.

مر بنا أن عبد الله والد حاتم هلك وحاتم صغير، وأن جده سعد بن الحَشْرَج قام على تنشئته، حتى إذا شب وذهب في الجود مذهبه هجره جدّه واعتزله. فليس صحيحًا ما ذكره ابن الكلبي في تقديمه للقصيدة السادسة من الديوان أن أبا حاتم هو الذي تركه، فقد ذكر

(1) مقدمة ديوان بشر ص: 15.

(2) الأغاني 17/ 395.

حاتم في شعره أن جده هو الذي ضاق ببذله وفتْح يده بالعطاء فتحوّل عنه، قال[1]:

وما سَرَّني أن سار سعدٌ بأهله وأَفْرَدني في الدار ليس معي أهلي

سيكفي ابتنائي المجدَ سعد بن حَشْرَج وأحمل عنكم كلّ ما حَلَّ في أَزْلِ

وقد تنبه إلى ذلك أبو الفرج؛ فقال: «وهذا شعر يدلّ على أن جده صاحب هذه القصة معه، لا أنها قصة أبيه»[2]. ويبدو أن عبد الله توفي وحاتم صغير جدًّا، في سنّ لا تعِي شيئًا، فليس في شعره إشارة إلى أبيه أو فخر به، بل هو يذكر جده سعدًا ويفخر بانتمائه إليه وبنوَّته له، بل يذكر أن جده هو «حَشْرَج»، كأن نسبه هو حاتم بن سعد بن الحشرج، قال[3]:

أنا المفيدُ حاتم بن سعدِ أُعطي الجزيل وأَفِي بالعَهْدِ

أورثني المجدَ بناةُ المجدِ أبي وجدّي حَشْرج ذو الوَفْدِ

ولسنا نعرف عن هذه المرحلة المبكرة من حياته شيئًا واضحًا، غير أنها مرحلة ترهص بميلاد سيد شريف جواد. ونحن إذا كنا نرفض صحة الخبر الذي أورده الزُّبير بن بَكّار[4]، والذي يكشف عن جانب من جوانب حياة حاتم في مطلعها؛ حيث قال: فلما شبَّ حاتم وترعرع أقبل يخرج بطعامه، فإن وجد أحدًا يأكل معه أكل، وإن لم يجد أحدًا يأكل معه ألقاه. فلما رأى ذلك أبوه من فعله وأنه يبدد طعامه، ألحقه بالإبل ليقوم على رعيها، ووهب له جارية وفرسًا وفِلْوها. فلما أتى الإبل وصار فيها طفق يلتمس الناس ليَقْرِيهم فلا يجدهم، ويأتي الطريق فيقف عليها فلا يجد أحدًا، فبينا هو في تلَمُّسه الناس إذ أبصر برَكْب مقبلين فأتاهم، فسألوه: هل من قِرى يا فتى؟ فقال: أتسألونني وقد ترون الإبل. وكانوا ثلاثة نفر -عَبيد بن الأبرص، وبشر بن أبي خازم، والنابغة الذُّبياني- فانتحر لكل واحد منهم جَزُورًا. فقال عبيد: إنما سألناك القِرَى: اللبن، والذي كنا نكتفي به بَكْرَة إذا كنت لا بد أردت بقرانا الطعام. فقالوا شعرًا يمتدحونه، فقال: إنما أردت إكرامكم والإحسان إليكم، فلكم الآن الفضل، أقسم بالله لأضربنّ عراقيب الإبل، أو تقوموا إليها فتقتسموها أَثْلاثًا.

---

(1) الديوان رقم: 6.

(2) الأغاني 17/ 368.

(3) الديوان رقم: 60.

(4) الموفقيات: 411، الأغاني 17/ 367، وانظر أيضًا الشعر والشعراء 1/ 241، 242، سرح العيون: 113، 114، عيون التواريخ: 37، النويري 3/ 209، 210، الخزانة 1/ 494، وقد نقلت الخبر بتمامه عن الموفقيات في هوامش القصيدة: 6.

فاقتسموها، فأصاب كلَّ رجل منهم تسع وثلاثون ناقة. فبلغ أباه ما فعل فاعتزله، تاركًا له الجارية والفرس وفِلْوها. فمر بحاتم ركب من بني أسد وقيس، وأبلغوه ثناء قومهم عليه، وسألوه فرسًا يحملون عليها صاحبًا لهم قد أرجل، فأعطاهم الفرس، فعمدت الجارية إلى فِلْوها فربطته بثوبها، كي لا يتبع أمه، فأفلت وتبعها، فسعت الجارية خلفه لتردّه. فقال حاتم لهم: ما لحقكم من شيء فهو لكم! فذهبوا بالثلاثة. أقول: إذا كنا نرفض صحة هذا الخبر للأسباب التي عددناها قبل، فهو يشير إلى أمر حقيقي في جوهره، أشبه بحاتم وفعله، وحَرِيّ أن يصدر عنه، وهو بعدُ مصوّر في اللامية التي استشهدنا منها آنفًا ببيتين. ولعل واضع هذه القصة أراد أن يفسر ما تضمنته هذه اللامية من جود حاتم، وضيق جده (لا أبيه) به، وتبرّمه هو بجده لاختلاف المشارب والميول.

وليس في شعر حاتم ولا في أخباره ما يعين أكثر من هذا على تكَشُّف هذا الطور المبكّر من حياته، وإنما يُسْلمنا شعره وأخباره إلى مرحلة لاحقة يظهر فيها رئيسًا مقدمًا في قومه، وجوادًا مقصودًا من العُفاة، وسيدًا موقَّرًا عند الملوك والرؤساء، وهذا ما سنحاول بيانه الآن.

ب – حاتم وقومه:

عرف حاتم بصفات بالغة سمَّاها سيدنا رسول الله ﷺ: «مكارم الأخلاق» –سنفصلها عند الكلام على شخصيته– بهرت قومه فرأوا فيها مثلًا يُحتذى، ومطلبًا صعب المرتقى، لا يجتمع إلا لأفذاذ الرجال؛ فرضوا به سيدًا عليهم، وقدّموه وعظّموه.

حاتم محبّ لقومه، قائم بأمرهم، موكَّل بقضاء حاجاتهم. عَتِيد قِراه أنَّى أتوه، لا تنزل عن الأثافي قدوره[1]، لا ملجأ لهم إلا إليه. ذلك شأنه ودَيْدَنه على يسره وإعساره، وفي كَلَب الشتاء حين يُصَوِّح النَّبْت وتقشعِرّ الأرض، ترتفع نيرانه –غير محجوبة ولا مستورة– تدعو الصّرِد الغَرْثان فيقبل ملبّيًا، فيرى قدورًا ضاحِية قد جد صاحبها وشمّر، يَمِيرها كلما قارب ما فيها على النَّفاد، ويُشبع نارَها كلما ازداد العُفاة، فيوقن ذلك المُعتَرّ أنه لن يبيت على الطَّوَى[2]:

(1) الشعر والشعراء 1/ 241.
(2) الديوان رقم: 50.

وما تشتكِي قِـدْري إذا الناس أمحلوا   أُؤَثِّـفـهـا طــورًا، وطــورًا أَمِـيـرُهـا
وأُبْـــرز قـــدري بـالـفـضـاء، قليلها   يـرى غـيـر مـضـنـون بـه وكـثـيـرُهـا
ولـيـس عـلـى نــاري حـجـاب يكنُّها   لـمُـسْـتَـوْبِـصٍ لـيـلاً ولـكـن أُنِـيـرهـا
فـلا وأبـيـكَ مـا يـظـلّ ابـن جـارتـي   يَـطُـوفُ حـوالـي قـدرنـا مـا يَطُورها

ويقف المُجْتَدِي وقد عقل الحياء لسانه، ويتلجلج في صدره هاجس السؤال، يهم به خزيان خجلًا، فيندفع إليه حاتم يقيه مذلَّته، حافظًا له ماء وجهه، مقدّمًا له بِيتَ ليلته[1]:

وإنـــي لأَقْـــرِي الضيف قبل سؤاله   ....

وزاد قدر حاتم عند قومه أنهم ما دعوه إلا لبّى، وما استصرخوه إلا أغاث[2]:

وداعٍ دعـــانـــي دعـــوة فـأجـبـتـه   وهـل يـدَع الـداعـيـن إلا الـيَـلَـنْـدَدُ

وكيف يطيق السيد الشريف أن يكون لقومه برقًا خُلَّبًا، يخيب آمالهم، ويغلق دون صوتهم أسماعه؟! وحسبه شرفًا أنهم قصدوه[3]:

....   ومـــا أنـــا مُـخـلـف مَـــن يرتجيني

وقد يرتجيه هذا القاصد وحاتم مجهود، فيُخفي عنه عسرته، ويتكلَّف ما يفوق قدرته[4]:

وإنّـــي لأُعــطِــي سـائـلـي ولـربـمـا   أُكَــلَّــفُ مـا لا أسـتـطـيـع فـأكـلَـفُ

وما أكثر ما تكلّف في سبيل قومه! وما أكثر ما جاروا عليه، ومالوا على ما بذله لهم مَيْلة تركت عِيابه صِفْرًا! وَفَد حاتم على النُّعمان بن المنذر فأكرمه وأدناه، ثم زوّده عند انصرافه حِمْلين ذهبًا وورِقًا وطرائف بلده، فلما أشرف على أهله تلقّته أعاريب طيئ فقالت: يا حاتم، أتيت من عند الملك بالغنى، ونحن فقراء. فقال: هلموا فخذوا ما بين يدي فتوزّعوه. فوثب القوم فانتهبوا ما معه، ولم يتركوا له شيئًا[5]، فلم ينكر ذلك عليهم، بل كان به راضيًا مغتبطًا. وتكرر ذلك منهم ومنه حتى أَنْهَب ماله ثلاث عشرة مرة[6]. فلما طال

(1) الديوان رقم: 42.
(2) الديوان رقم: 64.
(3) الديوان رقم: 7.
(4) الديوان رقم: 42.
(5) تهذيب ابن عساكر 3/ 424.
(6) الموفقيات: 421.

ذلك استحى منه قومه، وخجلوا مما يصنعون به. ساق إليهم يومًا مئتي بعير ليقتسموها بينهم، فأشفقوا عليه، وقالوا: أَبقِ على نفسك، فقد رُزقت مالًا، ولا تعودن إلى ما كنت فيه من الإسراف. ولكن «لكلِّ كريم عادة يستعيدها»[1]؛ فأصر على ما عودهم عليه، وقال: إنها نُهْبَى بينكم. فأخذوها، وقد حزَّ في نفوسهم ما يرون من إتلاف ماله، وأعادوا عليه القول لعله يُرْعِي إليهم فيحفظ ماله أو بعضه. ترى كيف تكون منزلته عندهم لو فعل؟ أيقصدونه ويعتمدونه، أيقدّمونه ويسوّدونه؟ كلا، لقد نال من شرف ورفعة كِفاءَ ما بذل وأعطى، وكفاء ما آثر به قومه على نفسه:

يقولون لي أهلكتَ مالك، فاقتصد وما كنتُ، لولا ما يقولون، سيِّدا

وكما نافح عنهم بماله ودفع عاديات الزمان، وصروف السنين حين تَغْبرّ آفاق السماء، فقد ذاد عنهم بلسانه، ونصب نفسه للدفاع عن حقوقهم، وتبصيرهم بها، وحثهم على التمسك بنواصيها. غَدَر عامر بن جُوَيْن الطائي بقومه، فحالف قبيلة مُحارب، ودلّها على مسالك بلاد قومه وجَنَباتها، وأنزلها بأَجَأ، ففجؤوا بني بَوْلان وبني جَرْم، وقتلوا أناسًا من بني بولان، رثتهم عاصِيَة البَوْلانِيّة بأبيات أولها[2]:

أعاصِيَ جُودِي بالدموع السَّواكبِ وبكِّي لك الويلات قتلَى مُحاربِ

وتحيّر بنو بولان وبنو جرم، وخاروا واثّاقلوا، فانبرى لهم حاتم يحضهم بقوله[3]:

أرى أجأً من وراءِ الشقيـ ـقِ والصَّهْوِ زوَّجها عامِرُ
وقد زوَّجوها وقد عَنَّسَت وقد أيقنوا أنها عاقِرُ
فإن يك أمرٌ بأعجازها فإني على صدرها حاجِرُ

ولم تحفظ لنا المصادر: أثابت طيّئ إلى نفسها أم لا؟ ولكنا نرى أنها قد فعلت وأَجْلت محارب عن بلادها، وأن محارب أرادت أن تنتقم لما أصابها، ولكن حاتمًا كان لها بمرصد، يرى استعدادها فيؤرقه، ويرى غفلة قومه فيسهر، غرّ قومَه ما نالوا من عدوهم، وشفى صدورَهم إدراكهم وترهم، فركنوا واستكانوا، وعدوهم متيقظ يتحيّن منهم غِرة،

---

(1) الديوان رقم: 29.
(2) الديوان رقم: 39.
(3) الديوان رقم: 38.

فقال حاتم يحذرهم[1]:

أهاجك نَصْبٌ أم بعينيك عائِرُ ... إلى الصبح لم ترقد، فيومك ساهرُ
وما هاجني ذِكرُ النساء، وإنني ... طروب، ولكنْ غير ذلك ذاكرُ
فمن مُبلغ عنا سَلامان مَأْلَكًا ... وسِنْبِسَ: هل حاذرتمُ ما أحاذرُ
أحاذر يومًا أن تسير قبائل ... تُورِّث شَنْءٌ بينهم وتظاهرُ
ألا هل أتى قومي بأنّ مُحاربًا ... تدبر منها الصَّهْو بادٍ وحاضرُ

وكما فعل عامر بن جُوَيْن، أراد أَوْس بن سعد الطائي أن يخون قومه، قال للنعمان بن المنذر: أنا أدخلك بين جبلي طيئ حتى يَدِين لك أهلهما[2]. فبلغ ذلك حاتمًا، فاستفظع ما اقترفه أوس في حق قومه، وما أراد أن يُنزل بهم من الذل، أوَ لم يعلم أن قومه على رد الغزاة قادرون؟ وأنهم أُباة شُموس يحمون ذمارهم؟ ولو لاقاهم أوس بمن معه لاصطلى حر يوم كريه عبوس لا يبوخ سعيرُه، يذكيه فرسان لم تحمل الخيل مثلهم[3].

ولطمع الطامعين، وغدر الخائنين، نصح حاتم قومه أن يكونوا أبدًا حذرين مجدِّين في الدفاع عن حَوْزتهم، ومحامين عن حقيقتهم. بل ما لهم ينتظرون أعداءهم، وإذا أتوهم حاولوا ردّهم؟ لمَ لا يسعون إليهم؟ يغيرون فلا يُغار عليهم، أو ليسوا أولِي بأس شديد؟ مارستهم الحروب ومارسوها، ونَجَّذَتهم فخبروها[4]:

اغزوا بني ثُعَل، فالغزو حظُّكمُ ... عُدُّوا الرَّوايا، ولا تبكوا لمن نَكَلا
وَيْهًا، فداءٌ لكم أمي وما وَلَدت ... حامُوا على مجدكم، واكفوا من اتَّكلا
إنا تجارتنا قَوْدُ الجياد إلى ... أرض العدو، وإنا نقسم النَّفَلا

ولم يكن حاتم لسان قبيلته فقط، بل كان سيفها الباتر، وفارسها المظفر، إذا قاتل غلب[5]. غزت فَزارة طيئًا، فتذامرت طيئ وخرجت في إثر القوم، يتقدمهم حاتم يطعن

---

(1) الديوان رقم: 79.
(2) الأغاني 17/ 392.
(3) انظر قصيدته السينية رقم: 80.
(4) الديوان رقم: 32.
(5) المحاسن والأضداد: 47، العيون 1/ 336، الأمالي 1/ 211، الأغاني 17/ 366.

بعضًا ويأسر بعضًا. وكان رأْس قومه في حربها ضد تميم؛ إذ أفردت له طيئ مِرْباعًا[1]، وهو سهمه من الغارة، والمرباع لا يناله إلا الرؤساء. كذلك في حربها ضد بكر بن وائل، أغار حاتم عليهم بجيش من قومه فانهزمت طيئ[2]، وقُتل منهم جماعة، وأُسر منهم جماعة كثيرة، وكان حاتم بين الأسرى[3]، وقال في ذلك رُمَيْص العَنَزي:

نحن أسرنا حاتمًا وابن ظالم فكلٌّ ثوى في قيدنا وهو يخشعُ

ومن الملاحظ أن شعر حاتم الذي بين أيدينا لا يبين عن مشاركة قوية في حروب قومه - كما نرى في شعر زيد الخيل مثلًا - فخلا هذه الأيام مع بكر وفَزارة وتميم، لا نجد إشارة في شعر حاتم إلى أيام طيئ مع القبائل الأخرى[4]، بل ما جاء في شعره عن الغارة على تميم غير واضح، وهل أراد يوم أُوارة الثاني وما سبقه وما نجم عنه؟ وخبر ذلك أن عمرو بن هند خرج غازيًا، فرجع مُنْفِضًا، فأغراه زُرارة بن عُدُس التميمي بالإغارة على طيئ، فتردد عمرو للحلف الذي كان بينه وبين طيئ، وما زال به زُرارة حتى أغار عليهم، فأصاب نسوة وأَذْوادًا، وفي ذلك قال عارِق الطائي أبياتًا أولها[5]:

أكل خَمِيس أخطأ الغُنم مَرة وصادف حيًّا دائِنًا هو سائقُهْ

توعد فيها الملك. ولا نجد صدى لتلك الغارة في شعر حاتم. وأخذت طيئ تترقب فرصة لتنتقم من تميم، حتى واتتها حين قتل سُوَيْد الدَّارِمي ابنًا لعمرو بن هند كان بَنّاه زُرارة، فحرض عمرُو بن مِلْقَط الطّائيُّ الملكَ على غزوهم، وأوغر صدره عليهم، فمشى إليهم عمرو بن هند، وجعل على مقدمة جنده ابن ملقط الطائي، فوجدهم قد نذروا به، وأدرك منهم مئة فحرقهم. فأحنق ذلك زُرارة، فأوصى -وقد اشتدت به العلة وحضره الموت- ابن أخيه عمرو بن عمرو بن عُدُس بالانتقام من طيئ لتحضيضهم الملك. فغزا

(1) الأغاني 17/ 396، 397، وانظر شعره في ذلك، الديوان رقم: 98.

(2) الموفقيات: 437، ذيل الأمالي: 22 وغيرهما. وخبر هذه الغارة أثبته في هوامش القطعة رقم: 98 انظر شعره في ذلك، الديوان رقم: 98.

(3) ابن الأثير 1/ 253.

(4) وقد ذكرنا قبل أنه حذر قومه من قبيلة محارب، ولا ندري أكان قد شارك في حربهم معها أم لا؟ وجاء في الأغاني (17/ 373، 374) أن حاتمًا خرج في نفر من قومه فلقوا عمرو بن أوس، فكادوا يقتلونه، وهذا شيء فردي.

(5) الديوان رقم: 16، النقائض 3/ 1081، 1082، الأغاني 22/ 187 - 190، وقد أثبت خبر هذا اليوم في هوامش القطعة رقم: 16.

عمرو طيئًا وأصاب منهم أناسًا، وأفلته ابن ملقط ورهطه. وفي ذلك قال علقمة بن عَبَدَة التميمي[1]:

ونحن جلبنا من ضَرِيَّة خيلَنا نجنِّبها حدَّ الإكام قَطائِطا
أَصبن الطريفَ والطريف بن مالك وكان شِفاء لو أصبن المَلاقِطا

وفي ذلك اليوم أيضًا قال البعيث:

ونحن حَدَرْنا طيئًا عن بلادها ونحن ردَدْنا الحَوْفَزَانَ مُكَلَّما

وكانت هناك وقعة أيضًا بموضع يقال له: رَجْلَة التَّيْس، بين بلاد طيئ وديار بني أسد، ففي هذا الموضع أغار بنو يَرْبُوع وبنو سعد على طيئ وأسد وضَبَّة -وكانت ضبة قد تحولت عن تميم إلى طيئ- وقتلوا منهم أناسًا وغنموا[2]. وكان لطيئ مع فزارة أكثر من وقعة لا يسجلها شعر حاتم. حكى أبو عمرو قال: أغار زيد الخيل على بني فَزارة وبني عبد الله بن غَطَفان، ومع زيد الخيل بطنان من بني نَبْهان: بنو نصر، وبنو مالك. فغنموا، واقتسموا ما أصابوا وتفرقوا، فجمعت لهم فزارة وغطفان، وأدركوا بني مالك فاستنقذوا ما بأيديهم، فاستغاث بنو مالك بزيد الخيل، فنصرهم، فهزمت فزارة وغطفان، وقال يذكر ذلك[3]:

لقد علمتْ نَبْهان أنِّي حميتها وأنِّي منعتُ السَّبيَ أن يتبدَّدا

وغزا بنو نبهان فزارةَ مرة أخرى فانهزمت فزارة، وساقت بنو نبهان، الغنائم من الصبيان والنساء، ثم إن فزارة حشدت واستعانت بأحياء من قيس، وأدركت بني نبهان، واقتتلوا قتالًا شديدًا، وأبلى زيد الخيل بلاءً محمودًا انتزع لقومه به النصر، وفي ذلك يقول أبياتًا أولها[4]:

ألا ودَّعت جيرانَها أمُّ أَسْودا وضَنَّت على ذي حاجة أن يُزَوَّدا

وكان لطيئ أيضًا أيام مع فرع آخر من فروع غطفان؛ وهم بنو عَبْس. أغار بنو عبس

(1) النقائض 1/ 45، 46، 2/ 652 - 654، ابن الأثير 1/ 228، 229.
(2) معجم ما استعجم (رجلة التيس 2/ 640).
(3) الأغاني 17/ 262.
(4) الأغاني 17/ 267.

على طيئ فأصابوا ونهبوا، فاستعدَّت لهم طيئ وكرَّت عليهم، وكادت توقع بهم لولا دفاع عنترة. ولما أَسَنَّ عنترة غزا طيئًا مع قومه، فانهزمت عبس وقُتل عنترة[1]. وكذلك أغارت طيئ على بني مُرَّة بن غطفان[2].

أما بقية أيام طيئ مع غيرها من القبائل فلا نجد لها ذكرًا في شعر حاتم. من ذلك حروبها مع عامر بن صَعْصَعَة، وكان زيد الخيل مِسْعَرها؛ كيوم مُحَجِّر، وفيه يقول زيد الخيل أبياتًا أولها[3]:

بني عامر هل تعرفون إذا غدا ... أبو مُكْنِف قد شدَّ عَقْد الدَّوابِر

وخرج رجل من طيئ يقال له: ذُؤاب بن عبد الله، إلى صِهْر له من هَوازِن، وكان ذؤاب شريفًا ذا رياسة، فقتله بنو عامر، فبلغ ذلك زيدًا، فركب في نَبْهان ومن تبعه من ولد الغَوْث، وأغار على بني عامر، وجعل كلمَّا أخذ أسيرًا قال له: ألك علم بالطائي المقتول؟ فإن قال: نعم، قتله، ولم ير في كل من قتل من يَبُوء بذؤاب إلا عامر بن مالك مُلاعِب الأَسِنَّة، متجاهلًا بذلك عامر بن الطُّفَيْل، محقرًا لشأنه، فثار عامر بن الطفيل[4]. وما لبث زيد الخيل أن لاقاه، فأسره زيد ثم جَزّ ناصِيَتَه وأطلقه، فعز ذلك على قوم عامر، وخرجوا لغزو طيئ يقودهم علقمة بن عُلاثة، فبلغ طيئًا خبرهم فتجهزوا لهم، ودارت الدوائر على عامر[5].

وكان بنو عامر مجاورين لقبائل من قيس عَيْلان -منهم بنو غَنِيّ- فأغار زيد الخيل في جمع من طيئ عليهم، فنذر به بنو عامر، فأدرك بعضًا منهم وبني غَنِيّ بن أَعْصُر وإخوتهم، فانهزم بنو عامر، واستحرَّ القتل بغَنيّ، وملأت طيئ أيديها من الغنائم، وقال في ذلك زيد الخيل قصيدته التي يقول فيها[6]:

وخيبة من يخيب على غَنِيّ ... وباهِلَة بن أَعْصُر والكلابِ

---

(1) الأغاني 8/ 239، 240.

(2) الأغاني 8/ 245.

(3) الأغاني 17/ 256.

(4) الأغاني 17/ 259.

(5) الأغاني 17/ 264.

(6) الأغاني 17/ 256، 260، 263، 264.

ولكن غَنِيًّا لم تلبث أن ثأرت لنفسها، وقال طُفَيْل الغَنَوِي يجيب زيد الخيل[1]:

وقـتَّـلـنـا سـراتـهـمُ جـهـارًا وجـئـنـا بـالـسَّـبـايـا والـنِّـهـابِ
سـبـايـا طـيِّـئ أبْـرزن قـسـرًا وأُبْـدِلـن الـقـصـور مـن الـشـعـابِ

ويبدو أن غَنِيًّا كانت مع بني عامر يوم مُحْجِّر الذي ذكرته آنفًا، وأنها هُزمت مع عامر، فأخذت تعدُّ عدتها لإدراك ثأرها، وهاج حميتَها أن طيئًا قتلت أحد رجال غَنِيّ؛ يقال له: قيس النَّدَامَى، وكان سيدًا جوادًا، فجمع طُفَيْل جموعًا من قيس فأغار على طيئ، فاستاق من مواشيهم ما شاء، وقتل منهم قتلى كثيرة، وكانت هذه الوقعة بين القنان وشرقي سَلْمى، وفي ذلك يقول طفيل[2]:

فـذوقـوا كـمـا ذُقْـنـا غـداة مُـحَـجِّـر مـن الغيظ فـي أكـبـادنـا والـتَّـحَـوُّبِ
فبالقتل قَـتْـلٌ، والـسَّـوام بمثلهِ وبـالـشـلِّ شَـلُّ الـغـائـطِ الـمُـتَـصَـوِّبِ

ومن القبائل التي اشتبكت معها طيئ أيضًا بنو أسد، وكانت طيئ حين نزحت من الجنوب نزلت سيرًا وفيدًا في جوار بني أسد، ثم استولت على أجأ وسلمى؛ وهما جبلان من بلاد بني أسد، وأقامت فيهما حتى عرفا بجبلي طيئ[3]. وللجوار الذي بينهما تحالفا، حتى عرفا بالحليفين[4]، وحاربت طيئ إلى جنب بني أسد يوم النِّسار ويوم الجِفار[5]، خاصة أنه كان ضد بني عامر وبني سعد من تميم، وقد مر بنا ذكر العداوة التي كانت بين طيئ من جهة، وبين عامر وتميم من جهة أخرى. ولكن الخلاف دبَّ بين الحليفين، أدى إليه التنافس والتحاسد: اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر، فدعا بحُلّة من حلل الملوك، وقال: إني ملبس هذه الحلة أكرمكم. واختص بها أَوْس بن حارِثة بن لَأْم الطائي. فحسده رهط من قومه وأغروا به وقالوا للحطيئة: اهجه ولك ثلاثمئة ناقة. فقال: كيف أهجو رجلًا لا أرى في بيتي أثاثًا ولا مالًا إلا منه؟! فانبرى لهم بِشْر قائلًا: أنا أهجوه لكم. فأعطوه النوق، فهجاه وأفحش في هجائه، وذكر أمّه سُعْدَى. فأغار أوس على النوق

(1) الأغاني 17/ 257، 258.
(2) الأغاني 15/ 352، 353.
(3) تاريخ العرب قبل الإسلام 4/ 267. ورجح الشيخ حمد الجاسر أن صواب «سير» هو سميراء، انظر التعليق رقم 27.
(4) اللسان (حلف)، معجم ما استعجم 2/ 640.
(5) النقائض 1/ 238 وما بعدها، العقد 5/ 248.

فانتهبها، وطلب بشرًا ففاته هربًا، والتجأ إلى قومه بني أسد. فجمع أوس قومه من طيئ وسار بهم إلى بني أسد، فالتقوا بظهر الدَّهْناء، فانهزمت بنو أسد، ووقع بشر في يد أوْس، فمَنّ عليه وأطلقه. فآلى بشر ألا يمدح أحدًا غيره(1).

ويبدو أن بِشْرًا -قبل أن يقع في يد أوس- أراد أن يثأر لما فعله به أوس واستياقه الإبل، فغزا طيئًا، فأغار على بني نَبْهان(2). وكان زيد الخيل مُلِحًّا على بني أسد بغاراته، خاصة بني الصَّيْداء، وفيهم يقول(3):

ضجتْ بنو الصيْداء من حربنا   والحرب من يحلل بها يضجَرِ

هذه الحروب ـ أوردتها باختصار ـ التي خاضتها طيئ مع القبائل مَعْدُوًّا عليها وعادِيَة، لا ترى لأكثرها صدى في شعر حاتم الذي يضمه هذا الديوان. وقد بينت قبل أن حاتمًا لم يكن بمنأى عن أحداث قومه، فلعل شعره الذي يُظهر هذه الأحداث لم يصل إلينا، فبعيد أن يكون رئيس القوم غائبًا عند الدفاع عن قومه أو الثأر لهم، أوَ ليس هو الذي يقول(4):

أُسوِّد ساداتِ العشيرة عارِفًا   ومِن دون قومي في الشدائد مِذْوَدا
وأُلْفَى لأعراض العشيرة حافظًا   وحقِّهمُ حتى أكون المسوَّدا

ودفاعه عنهم وحفظه لأعراضهم لا تمليه رئاسته عليهم، وواجبه نحوهم فقط، بل حبه لهم واعتزازه بهم، وفخره بالانتماء إليهم، فهو لا يرضى بهم بديلًا:

بنو ثُعَل قومي، فما أنا مدَّع   سواهم إلى قوم، وما أنا مُسْنَدُ(5)

وإذا كان حاتم قد بذل لهم من ماله ونفسه، وحامَى على مجدهم، فقد أكسبوه بانتمائه إليهم عزة ومنعة، جعلته شامخ الرأس، لا يدين لأحد(6):

وأقسمتُ لا أعطي مليكًا ظُلامة   وحَوْلِي عَدِيّ: كهلُها وغريرُها
أبتْ ليَ ذاكم أسرة ثُعَلِيَّةٌ   كريم غناها، مستعفٌّ فقيرها

---

(1) ابن الأثير 1/ 262، 263، وانظر أيضًا الكامل 1/ 231 - 332، ثمار القلوب: 118، 119، وغيرها.
(2) مختارات ابن الشجري 2/ 24.
(3) الأغاني 17/ 247.
(4) الديوان رقم: 45.
(5) الديوان رقم: 64.
(6) الديوان رقم: 50.

واعتمادًا على شدة شوكتهم، وامتناع جانبهم، يلقي بنفسه في خضمِّ المعارك، ويتحاشاه الفرسان والأبطال[1]:

بدَرْئهمُ أغشى دُروء معاشر ويحنف عني الأَبْلَخ المتعمدُ

فهذا رجل يعتز بقومه كما يعتزون به، يحبهم ويحبونه. وحب حاتم لقومه يظهر أكثر ما يظهر في موقفه من خلافاتهم الداخلية، وما استتبعها من حروب وقعت بين جَدِيلَة وبين ثُعَل قوم حاتم، هاجها حُناش بن كعب الغَوْثِي[2]، وتعددت أيامها سجالًا بين جديلة وثعل. وتدخل الحارث بن جبلة الغساني فأصلح بينهما، فلما مات عادت الحرب جَذَعة. ويبدو أنها كانت حربًا مريرة استمرت - فيما يقول المسعودي - مئة وثلاثين سنة[3]، حتى سُمّي الزمن الذي وقعت فيه بزمن الفساد. واستنكف أشراف الحيين عن الاشتراك فيها، فاعتزلها أوس بن حارِثة بن لَأْم وزيد الخيل وحاتم وغيرهم من الرؤساء[4]. ولم يكتف حاتم باعتزال الحرب، بل ترك بلاد قومه، ونزل على حِصْن بن حُذَيفْة بن بدر الفَزارِي، وفي ذلك يقول[5]:

إن كنتِ كارهة لعيشتنا هاتا، فحلِّي في بني بَدْرِ
جاورتهم زمن الفساد، فنعـ ـم الحي في العوصاء واليُسرِ

ومن العجيب أن فعل حاتم هذا أحنق عليه زيد الخيل، فعيّره بخروجه من طيئ ومن حرب الفساد إلى بني بدر، وقال[6]:

وفرَّ من الحرب العَوان، ولم يكن بها حاتم طبًّا ولا مُتَطَبِّبا
أقم في بني بدر، ولا ما يهمنا إذا ما تقضَّت حربُنا أن تَطَرَّبا

غريب من زيد الخيل أن يتهم حاتمًا بالفرار من الحرب، فلم يكن حاتم فيها طرفًا حتى يفرَّ، بل لم يكن زيد الخيل نفسه مُدْليًا فيها بدلوه، تجنبها كلاهما لما فيها من هلاك قومهما، فكلاهما إذا رمى يصيبه سهمه. يشهد لذلك ما قاله زيد الخيل لابنيه يوم

(1) الديوان رقم: 64.
(2) الاشتقاق: 393.
(3) التنبيه والإشراف: 207.
(4) ابن الأثير 1/ 388.
(5) الديوان رقم: 37، الموفقيات: 461.
(6) الحيوان 1/ 329.

اليحاميم، أحد أيام حرب الفساد: «أبقيا على قومكما، فإن اليوم يوم التفاني، فإن يكن هؤلاء أعمامًا فهؤلاء أخوال». فسمعه عَدِيّ بن حاتم، فقال له: «كأنك قد كرهت قتال أخوالك. فاحمرَّت عيناه غضبًا»[1]. وقد صنع زيد صنيع حاتم: وقعت حرب بين أخلاط طيئ، فنهاهم زيد عن ذلك وكرهه، فلم ينتهوا، فاعتزلهم، وجاور في بني تميم، ونزل على قيس بن عاصم[2]. فكيف يلوم حاتمًا على ما ارتضى لنفسه!

ثم وقع حادث جلل في أحد أيام حرب الفساد: التقت جَدِيلَة والغَوْث، فقُتل قائد جديلة أسْبع[3] بن عمرو بن لَأْم، فأخذ رجل من سِنْبِس أذنيه فخَصَف بهما نعليْه، فعظم ما صنعت الغوث على جديلة، وعزم رؤساؤها ممن لم يشهدوا الأيام المتقدمة لقاء الحرب بأنفسهم، واستعدت جديلة استعدادًا عظيمًا، وبلغ ذلك الغوث فاستصرخت قبائلها وفرسانها، وأوقدت النار على ذروة أجأ، فأقبلت كل قبيلة وعليها رئيسها، فلم يجد حاتم بدًّا من القدوم، فهو يوم ولا كالأيام السابقة، وكذلك فعل زيد الخيل، والتقى الحيان، وانهزمت جديلة واستحرّ بها القتل، ولم تبق لها بقية للحرب بعد هذا اليوم –يوم اليحاميم– فجلت عن الجبلين، ولحقت بحلب وحاضر طيئ، ودخلت في كلبٍ وحالفتهم وأقامت معهم[4]، ولم يبق في الجبلين سوى بني رُومان بن جُنْدب[5].

فاعتزال حاتم حرب الفساد كان استنكارًا لإهلاك قومه بعضهم بعضًا، وإفنائهم قوتهم، وإذا كانت الغوث يمناه، فإن جديلة يسراه، كما قال عَدِيّ بن حاتم حين أراد خالد بن الوليد أن يسير لحرب جديلة: «إن جديلة إحدى يديَّ».

لذا فنحن لا نرى في شعر حاتم –الذي وصل إلينا– هجاء في جديلة، أو تهديدًا لها ووعيدًا، أو تعييرًا لها بهزائمها، أو تسجيلًا لانتصارات الغوث عليها. وإنما نجد عتابًا يشوبه الأسى، ويشيع في نبراته الحزن والأسف، فوُدّ جديلة ناء بعيد، عسير المنال، غلبها

(1) ابن الأثير 1/ 266، 267.

(2) الأغاني 17/ 268.

(3) يرى الشيخ حمد الجاسر أن صواب الاسم هو أشنع (بشين معجمة ونون). انظر أوائل القسم الأول من تعليقاته بآخر الديوان.

(4) ابن الأثير 1/ 267.

(5) ابن حزم: 399.

عليه حقد لا يريم، وعداوة لا تبرح، وهي لا تكتفي بمناوأتها لهم، ومعاداتها إياهم، بل تعين عليهم أعداءهم، فتدلّهم على عوراتهم وتعضدهم، وتنذرهم إذا أزمع قوم حاتم غزوهم. يقول[1]:

متى تبْغِ ودًّا من جديلة تَلْقَه ... مع الشَّنْء منه باقيًا متأثِّرَا
فإلَّا يُعادُونا جهارًا تلاقهم ... لأعدائنا رِدْءًا دليلًا ومُنذرَا

وقوم حاتم – وإن آلمهم ما تصنع جديلة – لا يترددون في نصرتها إذا دعتهم، يدافعون عنها، ويعينونها على إدراك ثأرها، ثم لا يكون جزاؤهم إلا الجَحْد المستنكر، وتعود إلى ما كانت عليه من العداوة. يقول[2]:

فلما أخذتم ما أردتم لقومكم ... وأدركتمُ ثأرًا وأدرك واترُ
قلبتم لنا ظهر المِجَنّ عداوة ... فأيديكمُ بالنصر عنا شواجِرُ

جـ – حاتم ورجال عصره:

تعدت مكانة حاتم حدود قومه، وشاع صيته خارج مضاربهم، وعرف سؤدده وشرفه، فصار منزله مألفًا للعُفاة والمُجْتَدين. حكى الزُّبير بن بَكّار في خبر طلاق ماوية حاتمًا وزواجها من ابن عمها مالك، أن قومًا سَفْرًا نزلوا بفناء حاتم كما كانوا ينزلون كعادتهم، وما زال قوم ينزلون بعد قوم حتى توافوا قريبًا من خمسين رجلًا، فضاقت ماوية بهم ذرعًا، وبعثت جاريتها إلى مالك ليرسل لها نابًا تَقْرِهم، ولبنًا تَغْبِقهم، فقال: ما عندي ناب مسنة قد تركت العمل فاستحقت النحر، وما كنت لأنحر صغيرة بشحم كلاها مقبلة للخير، وما عندي من اللبن ما يكفي أضياف حاتم. فرجعت الجارية إلى ماوية فأخبرتها بما رد، فقالت: اذهبي إلى حاتم. فأتته وأخبرته الخبر، فقام إلى الإبل فأطلق منها اثنين، حتى انتهى بهما إلى الخباء فنحرهما[3].

وكما تكلَّف لقومه، وحمل ما ثقل محمله، ولم يرد عافيهم، نهض بأعباء من أتاه وقصده. ضافه ضيف في سنة لم يقدر على شيء، وله ناقة يسافر عليها يقال لها أَفْعَى،

(1) الديوان رقم: 68.

(2) الديوان رقم: 79.

(3) الموفقيات: 431، 432، وللخبر بتمامه، انظر هوامش القصيدة رقم: 64.

فعقرها وأطعم أضيافه[1]. ولم يرض أن يعتذر بالعُدْم، ولو فعل لما كان عليه من بأس[2]:

فلما أتوني قلت: خير مُعَرَّس ... ولم أطّرح حاجاتهم بالمعاذرِ

ولم يكن جناب حاتم مرادًا للأضياف فحسب، بل لكل من ناء بأمر أفظعه، وحِمْلٍ أثقل كاهله، وخذله قومه ومعشره، فلم يشاطروه حمله، فمدَّ بصره نحو حاتم، وأحب أنْ أذكر في هذا المقام خبر عبد القيس، فهو طريف الدلالة، فعبد القيس تميمي، وكانت بين طيئ وتميم حروب كما ذكرنا قبل. قصد عبد القيس حاتمًا عقب إحداها، فأعطاه مما أصاب من الغارة على تميم: أتى عبد القيس بن خُفاف البُرْجُمِي حاتم طيئ في دماء حملها عن قومه، فأسلموه فيها وعجز عنها، فقال: والله لآتين من يحملها عني. وكان شريفًا شاعرًا شجاعًا، فقدم على حاتم وقال له: إنه وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها، وإني حملتها في مالي وأهلي، فقدمت مالي وأخرت أهلي، وكنت أوثق الناس في نفسي، فإن تحملتها فكم من حقّ قضيته، وهمّ كفيته، وإن حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك، ولم أنس غدك. وأنشأ يقول[3]:

حملتُ دماءً للبراجِم جمَّةً ... فجئتك لما أسلمتني البراجمُ
وقالوا سفاهًا: لِمْ حملتَ دماءَنا ... فقلت لهم: يكفي الحَمالةَ حاتمُ
متى آتِهِ فيها يقلْ ليَ: مرحبًا ... وأهلًا وسهلًا أخطأتْك الأَشائمُ
فيحملها عني، وإن شئت زادني ... زيادةَ من حِيزت إليه المكارمُ

فقال له حاتم: إني كنت لأحب أن يأتيني مثلك من قومك، وهذا مِرْباعي من الغارة على بني تميم فخذه وافرًا، فإن وفى بالحمالة وإلا كملتها لك، وهي مئتا بعير سوى نِيبها وفِصالها، ومع أني لا أحب أن تؤبس قومك بأموالهم. فضحك أبو جُبَيْل وقال: لكم ما أخذتم منا، ولنا ما أخذنا منكم، وأي بعير دفعته إليّ، وليس ذنبه في يد صاحبه، فأنت منه بريء. فأخذها وزاده مئة بعير، وقال حاتم في ذلك أبياتًا أولها[4]:

أتاني البُرْجُمِي أبو جُبَيْل ... لهمٍّ في حَمالته طويلِ

---

(1) الديوان رقم: 17.

(2) الديوان رقم: 31.

(3) الموفقيات: 427، الأغاني 8/ 246، ذيل الأمالي: 22.

(4) الديوان رقم: 99.

وإذا كان عبد القيس «شريفًا شاعرًا شجاعًا»، وقد سرَّ حاتمًا أن يعوذ به رجل مثله، وملأه زهوًا أن يلجأ إليه من هو في مكانته، فأعطاه سهمه من الغارة وزاده عليه مئة وفاء لحقه ومنصبه، فإن حاتمًا عامل أغمار الرجال معاملته أشرافهم، فكلٌّ قد لجأ إليه واستغاث به، فصار حقًّا على حاتم أن يلبي. خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة، فلما كان بأرض عَنَزَة ناداه أسير لهم: يا أبا سَفّانَة، أكلني الإسار والقمل. قال: ويلك، والله ما أنا في بلاد قومي، وما معي شيء، وقد أَسات بي إذ نوهت باسمي، وما لك مَتْرَك. فساوم به العنزيين فاشتراه منهم، وقال: خلوا عنه، وأنا أقيم مكانه في قيده حتى أؤدي فداءه. ففعلوا، وأتى بفدائه[1].

ولعل خبر مُماجدته لبني لَأْم يُبين عن منزلة رفيعة بلغها حاتم، ورياسة جعلت أكنافه حِمى للغرباء، ورأى قومه في النيل منها مساسًا بهم وتحقيرًا لشأنهم. خرج الحَكَم بن أبي العاصِ بن أمية بن عبد شمس ومعه عطر يريد الحِيرَة، وكان بالحيرة سوق يجتمع إليه الناس كل سنة. وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لأْم الطائيين ربع الطريق طُعْمة لهم؛ لأنهم كانوا أصهاره. فأتى الحكم حاتمًا فسأله الجوار في أرض طيئ حتى يصير إلى الحيرة، فأجاره، فمر حاتم بسعد بن حارثة بن لَأْم، وليس مع حاتم غير ابن عمه مِلْحان بن حارثة بن سعد، فسأله بنو لَأْم عن أصحابه، قال: هؤلاء جيراني. فغضب سعد، وقال: أَتُجير علينا في بلادنا؟ فقال حاتم: أنا ابن عمكم، وأحق من لم تخفروا ذمته. فقالوا: لست هناك. فوثبوا إليه، فضرب حاتم سعدًا بالسيف فأطار أرنبة أنفه، ثم تحاجزوا، وقالوا: بيننا وبينك سوق الحيرة فنُماجدك، ونضع الرُّهُن. ففعلوا، ووضعوا تسعة أفراس على يدي امرئ القيس بن عَدِيّ الكلبي. وسمع بذلك إياس بن قبيصة الطائي، فخاف أن يعينهم النعمان بن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه؛ للصهر الذي بينه وبينهم. فجمع إياس رهطه من بني حَيَّة، وقال: إن هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم في مِجاده، كما فضحوا عامر بن جُوَيْن. فقالوا: ذلك لا يكون. وبذل أحدهم مئتي ناقة، وآخرُ عشرةَ حصن، وثالث جعل عليه كل خمر أو لحم أو طعام ما أقاموا في سوق الحِيرة، أما إياس فقال: عليّ مثل جميع ما أعطيتم كلكم. وحاتم لا يعلم شيئًا مما فعل إياس ورهطه.

وتلمس حاتم من يعينه على مماجدته، فقصد ابن عم له يقال له: وَهْم بن عمرو، وكان

---

(1) الأغاني 17/ 394، فضل العطاء: 32، 33، وانظر أيضًا العقد 1/ 287، 288، ثمار القلوب: 98، الميداني 1/ 123.

حاتم يومئذ مُصارمًا له لا يكلمه. فقال: ما الذي جاء بك يا حاتم؟ فقال: خاطرت على حسبك وحسبي. فقال وهم: في الرحب والسعة، هذا مالي -وعدته يومئذ تسعمئة بعير- فخذها مئة مئة، حتى تذهب الإبل أو تصيب ما تريد.

وعلى الرغم مما هَيَّأَه إياس بن قبيصة، فقد خشي ألا يقوم ذلك لما يهيئه النعمان، فذهب إليه وقال: أتمد أختانك بالمال والخيل، وجعلت بني ثُعَل في قعر الكنانة؟ أظنَّ أختانك أن تصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جُوَيْن، ولم يشعروا أن بني حَيَّة بالبلد؟ فإن شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادي دمًا، فليحضروا مجادهم غدًا بمجمع العرب. فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه، وقال له: يا أحلمنا لا تغضب، فإني سأكفيك. وأرسل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى أصحابه: انظروا ابن عمكم حاتمًا فأرضوه، فواللهِ ما أنا بالذي أعطيكم مالي تبذرونه، وما أُطيق بني حَيّة. فجاء بنو لأم إلى حاتم وقالوا له: أعرضْ عن هذا المجاد، ندَع أَرْشَ أنف ابن عمنا. فأبى، فتركوا أرش أنف صاحبهم وأفراسهم، فعمد إليها حاتم وأطعمها الناس، وسقاهم الخمر[1].

فالحَكَم بن أبي العاص في طلبه الحماية والإجارة لم يلجأ إلى بني لأم، مع أن الطريق إلى الحيرة كان موكولًا إليهم، وفيهم سادة نجباء كأوس بن حارثة، وإنما قصد حاتمًا لبعد صيته وشرف مكانه. واستعظم رهط حاتم ما فعله به بنو لأم، فأعانه شريف من أشرافهم -وهو إياس- دون أن يعلم حاتم أو يسأله، ثم خاطر وَهْم بن عمرو بماله كله في سبيل حاتم، وأبوا جميعًا أن يُصْنَع بحاتم ما صُنع بعامر بن جُوَين، ولم يكن عامر رجلًا من عُرْض طيئ، بل كان من سادات الغوث وفرسانهم[2]، ولعزة حاتم على قومه تحدى إياسٌ الملك وهدده بالحرب.

د - حاتم وملوك عصره:

بلغت شهرة حاتم ما بلغت، وأصبح سيدًا مطاعًا بين قومه، وشريفًا مقصودًا من الرجال: قَصِيِّهم والداني، وسَرِيِّهم ووضيعهم. وترامت هذه الشهرة وذلك السؤدد إلى أنحاء شبه الجزيرة، ووصلت أصداؤها إلى ملوكها في الحيرة، وأمرائها في الشام، فعرفوا

(1) الأغاني 17/ 369 - 373.

(2) انظر ترجمته في المقطوعة رقم: 38.

له قدره ومكانته، وأكرموه حين وفد إليهم، وأطلقوا شفاعته حين تشفع. وعلى الرغم من الحروب المتصلة التي كان لا يخمد لها أُوار بين المَناذرة والغساسِنة، فليس لَدَيْنا ما يشعر أن أي الفريقين قد ساءه تردُّد حاتم واختلافه إليهما، بل أجلّه كلاهما، ولم يعتب عليه مدحَه منافسَه.

وأول ملك من ملوك الحيرة اتصل به حاتم هو -فيما أعلم- عمرو بن هند (554 - 569م)، وقد كان حاتم آنذاك في مقتبل العمر -كما أوضحت قبل- ولكنه في هذه السن المبكرة كان قد حقق لنفسه مكانة معروفة غير مدفوعة- شأنه في ذلك شأن عُمَيْلَة الفَزارِي- يشهد لذلك أنه حين دخل على عمرو بن هند، قال له: «بايعني»، ولا يعقل أن يسأل الملك شخصًا مغمورًا من سُوقَة قومه أن يبايعه، والأشبه أن يكون من نجباء قومه، مسموع الكلمة بينهم، فإذا بايع الملك، سمع قومه وأطاعوا، ولزموا ما أعطى صاحبهم من العهد والبيعة. ومن الملاحظ أننا لا نجد في أخبار حاتم أو شعره صدى لغزو عمرو بن هند طيئًا بتحريض من زُرارة بن عُدُس التميمي كما مرَّ بنا، ومن الراجح أن حاتمًا كان معاصرًا لهذه الغزوة؛ فالرجال الذين ارتبطت بها أسماؤهم كانوا معروفين لحاتم، ذكرهم في شعره؛ منهم: عارِق الطائي، وقد مر بنا أنه قال أبياتًا قافية تهدد فيها عمرو بن هند، ونعى عليه خَرْقَه للعهد الذي كان بينه وبين طيئ. والمعروف أن هذا الشاعر اسمه قيس بن جِرْوَة، وإنما لقِّب «عارقًا» بعد أن نظم هذه القصيدة؛ لقوله في أحد أبياتها[1]:

لئن لم تُغيّر بعض ما قد صنعتمُ ... لأنتحينَّ العظم ذو أنا عارِقُه

فهو لم يلقب «عارقًا» إلا بعد إنشاء هذه القصيدة، بعد أن أوقع عمرو بطيئ. وقد ذكر حاتم هذا الشاعر بلقبه «عارق» في شعره، قال[2]:

عشيَّةَ قال ابن الذَّميمة عارِق ... إخال رئيس القوم ليس بآيبِ

وقد مر بنا أيضًا في خبر هذه الغزوة أن ابن مِلْقَط الطائي -انتقامًا لما فعله زُرارة- أغرى عمرو بن هند بقتال تميم لقتلهم ابنًا له، ولم يكتف ابن ملقط بتحضيض الملك، بل شارك

(1) الأغاني 17/ 395، الديوان رقم: 16.

(2) الديوان رقم: 33.

في الإغارة عليهم. وهذا الفارس ذكره حاتم أيضًا، قال[1]:

فـمـا نـكـراه غـيـر أن ابـن مِـلْـقَـط أراه وقـد أعـطـى الـظُّـلامـة أَوْجَـرا

وليس لحاتم أخبار مع من خلفوا عمرو بن هند، حتى نصل إلى أبي قابوس النعمان بن المنذر، ممدوح النابغة الذبياني (580 - 602م)، فله معه خبر مفرد، وكأني بالنعمان أراد أن يختبر هذا السؤدد الذي بلغه عن حاتم، ويسبر غوره ومداه: كان بين حاتم وأوس بن حارثة -وهو سيد من سادات قومه- ألطف ما يكون بين رجلين. قال النعمان بن المنذر لجلسائه يومًا: لأفسدن ما بينهما. قالوا: لا تقدر على ذلك. قال: بلى، فقلما جرت الرجال في شيء إلا بلغته. فدخل عليه أوس، فقال: يا أوس، ما الذي يقول حاتم؟ قال: وما يقول؟ قال: يقول إنه أفضل منك وأشرف. قال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، صدق. والله لو كنت أنا وأهلي وولدي لحاتم، لأَنْهَبَنا في مجلس واحد. ثم دخل عليه حاتم، فقال له مثل مقالته لأوس. فقال حاتم: صدق، وأين أقع من أوس؟ له عشرة ذكور أخسّهم أفضل مني. ثم خرج وهو يقول:

يسائلني الـنـعـمـان كـي يستزلّني وهيهات لـي أن أُسـتـضـام فأُصْرعا

كـفـانـيَ نـقـصًـا أن أضـيـم عشيرتي بـقـول أرى فـي غـيـره مـتـوسّـعـا

فدهش النعمان، وتحققت لديه مظاهر هذه السيادة، فنفل كل واحد منهم مئة من الإبل[2].

وأخبار حاتم مع أمراء المناذرة قليلة -فلا أعرف له سوى هذين الخبرين- على الرغم من الصلات الطيبة التي كانت تربطهم بطيئ، خاصة في عهد النعمان بن المنذر الذي أصهر إليهم، وكانت علاقة طيئ بملوك الفرس -الذين يولون أمراء المناذرة- وطيدة، فنحن نعرف أن كسرى أبرويز قرب سيدًا من سادات طيئ؛ وهو إياس بن قَبِيصة، وولّاه على عين التمر وما والاها، وأقطعه ثلاثين قرية على شاطئ الفرات، ولما مات عمرو بن هند ولّاه الحِيرة إلى أن ولي النعمان بن المنذر. ولما قُتل النعمان عيَّن كسرى إياسَ بن

---

(1) الديوان رقم: 68.

(2) العيون 2/ 23، 24، وانظر أيضًا العقد 2/ 286، 287، وجعل المبرد (الكامل 1/ 231) هذا الخبر مع عمرو بن هند، وهو سهو منه، فقد ذكر حاتم اسم «النعمان» في الشعر، والديوان رقم: 4، ورقم: 81.

قبيصة ملكًا على الحِيرة، وجعله قائد جنده يوم ذي قار[1].

وإذا كنا لا نجد لحاتم شعرًا في المناذرة، فإننا نرى له مديحًا في الغساسنة. وسبب ذلك -فيما أظن- أن حاتمًا لم يمدح هؤلاء ولا هؤلاء طمعًا في المال أو مَجْلَبَةً للعطاء، وإنما كان يتشفع بشعره لقومه، وقد ذكرت منذ قليل أن صلات طيئ بالمناذرة كانت قوية، يشوبها السلام، خلا هذه الغارة التي شنها عمرو بن هند. فلم يكن لحاتم -وهو رئيس مقصود- أن يمدحهم، حيث لا مبرر للمديح. أما علاقة طيئ بالغساسنة فكانت غير مستقرة، وقد حاول الحارث بن جبلة (529 - 569م) أن يتألف طيئًا، فأصلح بين عشائرها ليضع نهاية لحرب الفساد[2]، ولكن طيئًا عادت لحربها بعد موته فيما بينها، ثم إنها أغارت على الغساسنة، وأغاروا عليها بدورهم، قال ابن الكلبي[3]: أغارت طيئ على إبل للحارث بن عمرو، وقتلوا ابنًا له، فحلف ليقتلن من الغوث أهل بيت على دم واحد، فخرج يريد طيئًا، فأصاب في بني عَدِيّ بن أَخْزَم تسعين رجلًا، رأسهم وَهْم بن عمرو من رهط حاتم، وحاتم يومئذ بالحيرة عند النعمان بن المنذر، فلما قدم حاتم الجبليْن، جعلت المرأة تأتيه بالصبي من ولدها فتقول: يا حاتم، أُسر أبو هذا. فلم يلبث إلا ليلة حتى سار إلى الحارث، ومعه ملحان بن حارثة، فلما دخل عليه أنشده أبياتًا أولها:

ألا إنني قد هاجني اللَّيلة الذِّكَرْ   وما ذاك من حب النساء ولا الأَشَرْ

وذكر فيها ما أصابه من همٍّ لما حلَّ بقومه، وما صاروا إليه من ذلِّ الأسر، وشق عليه ما آل إليه أمر ابن عمه وَهْم في قيده، وإذا كان الملك قد أسرهم وحبسهم، فهم رجال حرب قد أحكمتهم أيامها، وصبروا على ويلاتها؛ فلن تخضع هاماتهم في حبس الملك. والملك رجل مبرّأ من الذم، يكره قبيح الأفعال وأن يأتي منها ما يشينه، فهوحَرِيّ إذن بأن يمُنَّ عليهم. فأكبر الملك وفادة حاتم لشرفه وسيادته، فوهب له بني امرئ القيس بن عَدِيّ،

(1) تاريخ العرب قبل الإسلام 4/ 101 - 103، 271.

(2) ابن الأثير 1/ 266.

(3) الديوان رقم: 30 وهذا الخبر جاء أيضًا في الموفقيات: 443 - 448، الأغاني 17/ 375، 376، وفيهما أن الملك هو النعمان بن الحارث، وهو أخو الحارث. وتحديد مدّة حكم كل منهم أمر عسير، ورجح نولدكه في كتابه أمراء غسان ص: 57، سلسلة ملوكهم -في المدّة التي نحن بصددها- كالآتي: الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر، ثم الحارث الأعرج بن الحارث الأصغر، ثم أخوه النعمان بن الحارث الأصغر، ثم أخوه عمرو بن الحارث الأصغر، ثم حجر بن النعمان، حكموا بين 583 - 614م.

وأنزله وأكرمه، وأرسل إليه طعامًا وخمرًا، فقال مِلْحان لحاتم: أتشرب الخمر وقومك في الأغلال؟! قم إليه فاسأله إياهم. فدخل عليه فأنشده:

إن امـرأ القيس أضحت من صنيعتكم وعبد شمس، أبيتَ اللَّعن، فاصطنعِ
إن عَـدِيًّـا إذا مُـلِّـكْـتَ جانبها مـن أمـر غـوث على مـرأى ومستمعِ

فأطلقهم له، وسأله: أبقي من أصحابك أحد؟ قال: نعم. وأنشده:

فـكـكـتَ عـديًّـا كلها مـن إسـارهـا فأفضِلْ وشفِّعْني بقيس بن جَـحْـدَرِ
أبـــوه أبـــي، والأمـــهـــات امَّـهـاتـنـا فأنعم، فدتك اليوم قومي ومعشري

فقال: هو لك.

ولحاتم قصيدة أخرى قالها -فيما ذكر ابن الكلبي- في أسارى قومه، وكانوا عند بعض الملوك، ولكنه لم يفصح عن اسم هذا الملك، ولكن حاتمًا ذكر في بيت من أبياتها «الحارثيْن». قال(1):

أرجِّـــــي فـــواضـــل ذي بـهـجـة مــن الــنــاس يجمع حـزمًـا وجــودا
نَـــمَـــتْـــه أمـــامـــة والـــحـــارثـــا ن حـتـى تـمـهَّـل سـبـقًـا بـعـيـدا

وأرجح أن هذه الأبيات في ملك من ملوك الغساسنة، وغالب ظني أنه الحارث أو النعمان أو أخوه عمرو، فحاتم يذكر أن هذا الملك اكتسب مجده وعراقته من قبل آبائه، والحارث والنعمان وعمرو هم أبناء الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر.

ومديح حاتم في ملوك عصره، فيه ترفع وإباء، شعر رئيس سيد شريف، جاء يفك عُناة قومه، وليس شعر مُجْتَدٍ عافٍ، كما قال يخاطب ابن عمه وَهْم بن عمرو وهو في الأسر(2):

فـأبْـشِـرْ وقــرَّ الـعـيـن مـنـك، فإنني أجـيء كريمًا، لا ضعيفًا ولا حَصِرْ

---

(1) الديوان رقم: 34.

(2) الديوان رقم: 30.

(3)
شخصية حاتم

«مكارم الأخلاق» عبارة جامعة تبين لنا جوانب هذه الشخصية الفريدة. كان حاتم مولعًا بكريم الفعال، ما ترك شيئًا محمودًا إلا أتاه، وما رأى أمرًا معيبًا إلا تحاشاه. فُطِر على حب الخير، واجتناب الشر، وتلك مكرمة لا تتحقق إلا لأفذاذ الرجال.

ولكي نفهم هذه الصفة المنبئة عن خلال حاتم، يجب أن ننظر في أصل «الكرم» لنرى طبيعة مادته، وعلى أي شيء تدل. ذكر ابن فارس أن «الكرم» له أصلان: معنوي ومادي. أما المعنوي – وهو ما يعنينا هنا – فهو «شرف في الشيء في نفسه، أو شرف في خلق من الأخلاق»[1]. ففرعا هذا الشرف المعنوي متلازمان، وجانباه متكافئان، وليس أحدهما نابعًا عن الآخر، مشتقًّا منه. وكان ابن الأثير أكثر توفيقًا في تعريف الكرم ودلالته، قال: «الكريم: الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل»[2]. فالكرم إذن ليس هو الجود بالمال فقط، وإن سمي الجواد كريمًا، ولا هو عتق السلالة فحسب، وإن سمي الشريف النسب كريمًا، ولا هو إتيان حميد الفعال والتحلي بجميل الشمائل كالعفو والتسامح، وإن سمي الصَّفُوح كريمًا[3]. ولكن «الكرم» هو جماع كل ذلك، جماع لفضائل عزيزة؛ من طيب مَحْتد، وبَذل مال، وحميد فعْل، وتوافرها هو غاية المنتهى، لا سيما اقتران الفعل الجليل بالعطاء السمح. قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب الجود ومكارم الأخلاق»[4]. فقرن ﷺ بين إعطاء المال، وإتيان نبيل الأفعال. وقال أكثم بن صَيْفِي: «ذلِّلوا أخلاقكم للمطالب، وقودوها إلى المحامد، وعلموها المكارم... وتحلوا بالجود»[5]. فربط أيضًا بين الشمال المحمودة والسخاء بالمال. ومن صفات الله تعالى وأسمائه: الكريم؛ أي: «الكثير الخير، والجواد المعطي»[6]، واقتران هذا بذاك راجع إلى أنَّ حب الخير يُعْدِي على البذل، والإعطاء يعقب الزكاء والنماء، ولذا قالوا: «كَرَّم السحاب تكريمًا: جاد بمطره، وأرض

(1) معجم المقاييس 5/ 171، 172.

(2) النهاية في غريب الحديث 4/ 166.

(3) معجم المقاييس 5/ 172، اللسان (كرم).

(4) العقد 1/ 226.

(5) العقد 1/ 266.

(6) اللسان (كرم).

مَكْرِمَة للنبات: إذا جاد نباتها، وكرمت الأرض: زكا نباتُها»[1]. قال وَكِيف - وجمع بينهما -:

يـا عُـمَـرَ الـخَـيْـرَاتِ والـمَـكـارم   إنــي امــرؤٌ مِــن قَــطَـن بــن دارِم

وذكر العباس بن مِرْداس أنَّ مدار افتخار الرجال لا يكون في بَسْطة جسم أو قوة فيه، «ولكن فَخْرهم كَرَم وخِير»؛ أي: «يحمد من المرء كرمه وفضله، وكثرة محاسنه وخيره، وكل ذلك يرجع إلى الأخلاق». كما قال المرزوقي[2]، وشواهد ذلك كثيرة. ولا يكاد مفاخر أو مادح يذكر الجود حتى يقرنه بكريم الفعال وخيارها، فهما دعامتا الكرم.

فإذا صح أن الكرم هو توافر الخير والشرف والفضائل - وهو صحيح إن شاءَ الله - كان لا جَرَم نقيضًا لكلِّ ما ينتقص الإنسان من ذميم الفعال، وقبيح الخلال. وقد أصاب الفرَّاء كلَّ الإصابة حين قال: «العرب تجعل الكريم تابعًا لكل شيء نفت عنه فعلًا تنوي به الذم»[3]، والكريم «الذي كرّم نفسه عن التدنس»[4]، و«أكرمها عن المعاصي»[5]. و«تكرم فلان عما يشينه: إذا تنزه وأكرم نفسه عن الشائنات»[6]، و«إن أجل المكارم اجتناب المعاصي»[7]. قال نافع بن سعد:

أَلَـمْ تَعْلَمِي أَنِّـي إذا النفسُ أَشْـرَفَـتْ   على طَـمـعٍ لـم أَنْـسَ أَنْ أَتَـكَـرَّمـا[8]

فهو حين يمكنه الفوز بقريب المطامع، ويُشرف على تحصيلها، يراجع نفسه ويترك ما يجلب عليها العار. وقال مُنْقِذ الهلاليّ:

مــا أَرَى الـفَـضْــلَ والـتَّـكَـرُّمَ إلا   كَـفَّـكَ النَّفْس عـن طِـلاب الفُضُولِ

فهو ينهى نفسه - إكْرامًا لها وتنزيهًا عما يشينها - عن تحمل نِعَم المُفْضِلين، وسماع امتنان المُنِيلين، كما ذكر في البيت التالي:

---

(1) الأساس (كرم).
(2) شرح الحماسة 3/ 1154.
(3) اللسان (كرم).
(4) النهاية 4/ 166، اللسان (كرم).
(5) الأساس (كرم).
(6) اللسان (كرم).
(7) الأساس (كرم).
(8) المرزوقي (شرح الحماسة) 3/ 1162.

وَبَــلاءُ حَـمْـلُ الأَيَــادِي وأنْ تَسْـ ـمَعَ مَنًّا تُـؤْتَـى بـه مِـن مُـنِـيـلِ[1]

ومما سلف نرى أن الكرم هو اجتماع خلال سامية، وتنزيه عمّا يضع من منزلتها. وقد لاحظنا -استنادًا إلى المعاجم والنصوص- أن «الكرم» أكثر ما يكون في اقتران الجود بنبيل الفعال، ومن هنا يكون من العسير أن نقبل ما افترضه الدكتور النويهي من أن «الكرم في الأصل ليس السخاء بالمال، بل هو عتق السلالة ورفعة النسب»[2]، ثم سُمّي السخاء كرمًا. بل إننا نزعم أن عتق السلالة دون ما ذكرناه من الجود وفعل الخير مرتبة. فعتق السلالة وإن كان شيئًا مستحبًّا محمودًا، فإن عَطَل المرء منه لا يشينه بقدر ما يعيبه البخل أو دنيء الأعمال. قال ابن سِيده: «الكرم: نقيض اللؤم، يكون في الرجل بنفسه، وإن لم يكن له آباء»[3]. وقالت السيدة عائشة g : «كل كرم دونه لؤم، فاللؤم أولى به، وكل لؤم دونه كرم، فالكرم أولى به». تريد كما قال ابن عبد ربه: «إن أولى الأمور بالإنسان فعال نفسه؛ فإن كان كريمًا وآباؤه لئام لم يضره ذلك، وإن كان لئيمًا وآباؤه كرام لم ينفعه ذلك»[4]. وقال قُسّ ابن ساعِدَة: «مَن فاته حَسَب نفسه لم ينفعه حَسَبُ أبيه»[5].

ومردّ ذلك أن كرم العنصر شيء يرثه المرء لا حيلة له فيه، لم يسع له ولم يتعَمَّل، بخلاف أفعاله التي تُظهر خلقه، وتُنبئ عن نفسه، يأتيها اختيارًا حسب ما رضي وانتهج، ومن ثم كنا نرى مَن يفخر بأَرُومته لا بد شافعها بذكر كريم فعله. قال عمرو بن معدي كرب[6]:

إنَّ الـجَـمَـالَ مَـعَـادِنٌ ومَـنَـاقِـبٌ أَوْرَثْـنَ مَـجْـدا

فجعل جمال المرء في أصوله الزكية ملازمًا لأفعال له كريمة تورث المجد. وقال عبد الله بن معاوية[7]:

لسنا وإنْ كَـرُمَـتْ أَوَائِـلُـنا يَـوْمًا عـلى الأَحْـسَـابِ نَـتَّـكِـلُ

(1) المصدر السابق 3/ 1198.
(2) الشعر الجاهلي 1/ 234، طبع الدار القومية للطباعة والنشر.
(3) اللسان (كرم).
(4) العقد 2/ 290.
(5) العقد 2/ 291.
(6) المرزوقي (شرح الحماسة) 1/ 175.
(7) العقد 2/ 290.

نَـبْـنِـي كـمـا كـانـت أوائـلُـنـا تَـبْـنِـي، ونَـفْـعَـلُ مِـثْـلـمـا فَـعَـلُـوا

فلو اتكلوا على ما بناهُ آباؤهم لكانوا عالة عليهم لا يُعرفون إلا بهم، ولكان شأنهم شأن فرس عتيق أو جمل نجيب، ورث هذا عتقه، وذلك نجابته، ولا فضل لهما في امتلاك ذلك.

وما رأينا أحدًا سويًّا يستطيع أن يباهي بأنه غير جواد، مُصَرّد العطاء، أو أنه غير نبيل في طباعه، دنيء في خلقه، ولكنا وجدنا مَن يفاخر بأنه لا يبالي أن يكون كريم المنصب، عزيز المُرَكَّب، فهذا شيء أتيح له أراد أو لم يرد، يفصح عن شرف آبائه، أكثر مما يبين عن نفسه هو. قال عامر بن الطُّفَيْل[1]:

إنّـي، وإن كـنـتُ ابـن فَـارِسِ عامرٍ وفـي السِّرِّ منها والـصَّـرِيـح المُهَذَّبِ
فـمـا سَـوَّدَتْـنِـي عـامِـرٌ عـن وراثـةٍ أَبَـى الـلـه أن أَسْـمُـو بـأُمٍّ ولا أبِ

فهو يأبى أن يُسَوِّدَه قومه لشرف آبائه، وكرم عنصرهم، وأي شرف هذا الذي يستوي فيه مع مَن هم مِن نسل آبائه بلا تفرقة ولا تمييز، مهدرًا شمائله وتفرده، جاعلًا إيّاه مع بخيلهم وهِدانهم في قَرَن.

وما أريد أن أنفي أن عتق السلالة كان مبعث فخر للجاهليين، فهو أمر قلّ أن خلت منه أمة في مختلف العصور، وهو واضح جلي غير منكر ولا مدفوع في الشعر الجاهلي، تواضع عليه القوم، وحرصوا عليه ما أمكنهم الحرص، وتباهوا به، وبلغ من مراعاتهم له أن استعبد السيد الشريف أبناءه من الإماء، وإن فاق هؤلاء الأبناءُ أحرارَ قبيلتهم بأسًا ونجدة. ولكن ما أريد أن أثبته هو أن عتق السلالة كان جانبًا واحدًا من جوانب «الكرم»، ووجهًا من وجوهه، يضارعه جانباه الآخران: الجود وحميد الفعال، بل يتقدمانه، فهما الأصل، ومحكُّ نبل الإنسان، وسلامة فطرته، يأتيهما مختارًا – وليس كذلك عتق سلالته – فيُحْمَد أمرُه، وإن أضاعهما ركبه اللوم ولحقته المذمة، فليس غريبًا إذن أن ينفي الإسلام هذا الجانب من جوانب «الكرم»، فالناس سواسية، خلقوا من تراب، لم يخلق بعضهم من مِسْك، وبعضهم من طين، وإذا فَضَلَ بعضُهم بعضًا فإنما يكون ذلك بما يأتي من حميد الفعال، لهذا حرص الرجل الشريف النسب، على التحلي بمكارم الأخلاق، حِرْصَ

(1) الكامل 1/ 163.

الوضيع سواء بسواء، ومن فاته منهما نبيل الفعل وقصر فيه، صار غرضًا يُرْمَى، وفي قصة الحطيئة مع الزِّبْرقان بن بَدْر خير دليل على ما نقول؛ إذ قال فيه الحطيئة بيته المعروف:

دع المكارِمَ لا تَرْحَل لبُغْيَتِها   واقْعُدْ، فإنَّكَ أنتَ الطاعِمُ الكاسِي

فالزِّبْرقان شريف في قومه، والحطيئة يسأله أن يقعد مكتفيًا بهذا الشرف، وألا يسعى للمكارم ويطلبها. فجزع الزبرقان من هذا الهجاء الذي يسلبه شخصه ونفسه، ويجرده من ملكاته وقدراته، وذهب إلى عمر بن الخطاب مغضبًا واستعداه على الحطيئة، وقال: «أو ما تبلغ مروءتي إلا أن آكل وألبس»[1]؟

أرأيت إذن إلى الزبرقان وقد أبى أن يوصف بالتبلد، والقعود عن طلب المكارم وإتيان محاسن الأفعال؟ أوَرأيت إلى عامر بن الطفيل وقد أنكر أن يسود قومه للشرف الذي ورثه، وإنما ساد بفعاله؟ كلاهما قد أتيح له عتق السلالة - وهي جانب من جوانب الكرم - ولو كان لها من القوة ما يطغى على الجانبين الآخرين، أو كانت هي الأصل، لقنع بها كلٌّ منهما، ولكن الزبرقان رأى في اكتفائه بها سلبًا لمروءته، وأنكر عامر أن يكون مرد سيادته وسموه إليها. وكما غضب الزبرقان لتجريد الحطيئة له من نبيل الفعل، ثار عبد الله بن الحسين حين دخل على سيف الدولة فقال له بعض الحاضرين: أعط عبد الله لشرفه ونسبه وقديمه، فقال عبد الله[2]:

قد قال قومٌ أَعْطِه لقَدِيمِه   جهلوا، ولكنْ أَعْطِني لتَقَدُّمِي
فأنا ابن عِلْمي، لا ابن مَجْدِي، أَجْتدِي   بالفَضْلِ، لا بِرَمِيمِ تلك الأَعْظُمِ

فركنا «الكرم»: الجود وحميد الفعال، لا يقومان للركن الثالث - عتق السلالة - فحسب، بل يتقدمانه ويفضلانه، فلا يستطيع الرجل الشريف أن يغفلهما، ولا يقدر الرجل السَّوِيّ من عُرْض البشر أن يتجاهلهما. وافتقاد الرجل لعتق السلالة لا يضيره إذا حازهما، أما انتفاؤهما عنه فيضع منه وإن كان كريم الأصل. كان عروة بن الورد صعلوكًا، لصًّا مغيرًا، غير شريف في قومه، حطّ منه نسب أمّه، ولكنه نال من التوقير والإجلال ما لم ينله إلا قلائل الرجال، حتى ليقول معاوية بن أبي سفيان: «لو كان لعروة بن الورد ولدٌ لأحببت

(1) الأغاني 2/ 186.

(2) الحماسة البصرية 1/ 73.

أن أتزوج إليهم». وحتى ليقول عبد الملك بن مروان: «ما يسرني أن أحدًا من العرب ممن ولدني لم يلدني إلا عروة بن الورد»[1]. فما الذي جعل من هذا اللص المشروف سيدًا يتمنى خلفاء بني أمية أن يُصْهِروا إليه، أو يكونوا من نسله؟ جواب ذلك يسير، تجده فيما اتصف به عروة من الجود وكريم الفعال، وقد أبان هذه الخلال كل الإبانة أستاذنا الجليل الدكتور يوسف خليف رحمه الله في كتابه القيم: «الشعراء الصعاليك»[2].

في ضوء هذا المفهوم لطبيعة «الكرم»، نحاول فيما يستقبل من الصفحات أن نتبين شخصية حاتم وجوانبها، فقد كان حاتم «كريمًا»؛ أي: شريفًا، محبًّا لمكارم الأخلاق.

ولنبدأ بأكثر جوانب «الكرم» عند حاتم شهرة وذيوعًا.

جواد:

الجود صفة لازمة للإنسان «الكريم»، فالجواد يعطي من يقصده، عرفه أو لم يعرفه، ويبذل ما في يده على شدة حاجته إليه، وهذا النوع من البذل - أعني العطاء مع الجهد والعسرة وشدة الحاجة - لا يُطيقه إلا الجواد حقًّا، لأنه شيء في أصل جبلّته، ولا يقدر عليه المتصنع له، الطالب به صيتًا أو ذكرًا؛ فهو - لسعة ذات يده - يعطي دون أن يضار، أو يَرْزَأ أهلَه وعيالَه. وقد أنصف أبو هلال العَسْكري غاية الإنصاف حين قال: «وقد علمت أن حاتمًا وكَعْبًا وهَرِمًا لم يُجعلوا أمثالًا في الجود لِعَظم عطياتهم في القدر؛ لأن الواحد منهم إنما كان يقري ضيفًا، أو يهب بعيرًا، أو عددًا من الشاء قليلًا، ولكن ذهب صيتهم في السماح، وبَعُد ذكرهم في الجود؛ لأنهم كانوا يعطون وهم محتاجون، وينيلون وهم مختلُّون... وكان عطاء الرشيد والبرامكة والمأمون والأمين في اليوم الواحد أكثر من جميع ما أعطاه أولئك في جميع أيامهم، ولم يُضرَب بواحد من هؤلاء المثل كما ضُرب بأولئك. فهذا يدل على أن الناس إنما استحسنوا منهم بَذْلَهم مع ضيق أحوالهم وقلة ذات أيديهم»[3].

أشار أبو هلال إلى ضرب من الجود رفيع فتن الناس من زمن حاتم إلى يومنا هذا،

---

(1) ديوان عروة: 2.

(2) ص: 320 - 328، ط. أولى، دار المعارف 1959.

(3) فضل العطاء: 51 - 53.

وتوافر لحاتم كما لم يتوافر -أو لم يكد- لإنسان آخر. كان حاتم يعطي وهو مجهود، ويتخلَّى عما في يده، وهو إليه أحوج، لتأصل الكرم فيه طبعًا وسجيَّة[1].

ولـو شَـهِـدَتْـنـا بـالـمِـزاجِ لَأَيْـقَـنَـتْ   على ضُـرِّنـا أنَّـا كِـرامُ الـضَّـرائِـبِ

وضافه ضيف في سنة، وقد أَمْحَل، وجَهَد الناس، وتعلقوا بما في أيديهم من يسير القوت، وضنُّوا به، ووقفت كلابهم للطرَّاق كأنها تشارك أصحابها في الحِفاظ على زهيد القوت، فلم يمسك حاتم يده كما أمسكوا، ولم يُبْق هذا القليل الذي يملك، بل جاد به. لم يكن عنده سوى ناقة – يقال لها أَفْعَى – يسافر عليها، فنحرها؛ إذ كيف يطيق «الكريم» أن يرى ضرًّا قد حاق بالناس، ولا يرفعه[2]:

لـمّـا رأيـتُ الـنـاسَ هَـرَّت كِـلابُـهُـم   ضربتُ بسَيْفي ساقَ أَفْـعَـى فخَرَّتِ
ولا يـتـركُ الـمـرءُ الـكـريـمُ عِـيـالَـه   وأَضْـيـافَـه مـا سـاق مـالًا بِـضَـرَّةِ

فهو لكرمه ونبله أَبَى أن يطعم ضيفه في وقت الجدب إلا ما يطعمه الضِّيفان في وقت الرخاء، فكان فعله شاهدًا مثبتًا لقوله[3]:

أَلَـمْ تَعْلَمِي أَنِّـي إذا الضيفُ نابَنِي   وعَزَّ القِرَى، أقري السَّدِيفَ المُسَرْهَدَا

فهذا هو العطاء الحق الذي يُبين عن جود حقيقي، يبذله صاحبه لتعلقه بمكارم الأخلاق، ورغبته في إتيان حميد الفعال؛ لأنه بعمله هذا يكشف الضر عن الإنسان، يسد خَلَّته، ويضع عنه ما ينوء به كاهله. ولما كان ذلك هدفه ومرماه، فهو لا يرد أبدًا مَن أتاه، وإن بلغ به العسر أقصاه[4]:

أَمـاوِيّ إنِّـي لا أقـولُ لـسـائـلٍ   إذا جـاء يـومًـا: حَـلَّ فـي مالِنا نَـزْرُ

وقد تنزل به النوازل، فتكون حاجته لماله أشدّ ليدفع به ما حل بساحته، فيأتيه عافٍ مُجْتَدٍ، فيقدمه على نفسه ولا يحب أن يعتَلّ عليه[5]:

ولا أَعـتَـلُّ مِـن فَـنَـعٍ بمنع   إذا نـابَـتْ نَـوائِـبُ تَـعْـتَـرِيـنِـي

---

(1) الديوان رقم: 33.
(2) الديوان رقم: 17.
(3) الديوان رقم: 45.
(4) الديوان رقم: 36.
(5) الديوان رقم: 106.

بل هو لا ينتظر السائل حتى يأتيه. فحين يشتد القحط ويعز القِرى في كَلَب الشتاء، وتعصف الريح الباردة بأَطْناب الخيام، ويزيد البرد من شعور الإنسان بالطَّوَى، يدرك حاتم ما يقاسيه الناس، فيرسل إليهم - دون أن يسألوه - ما يدفع عنهم عادية الجوع، لا يفرق بين من يربطه بهم نسبٌ قريب أو نسب بعيد. والرجل إلى مساعدة القريب أَمْيَل، وعن إعانة البعيد أَعْزف، ولكن حاتمًا -بوصفه جوادًا كريمًا- يعين «الإنسان»، ليخفف عنه كربه[1]:

وَإِنِّـي لَأُغْـشِـي أَبْـعـدَ الـحَـيِّ جَفْنَتِي　　إذا حَـرَّك الأَطْـنَـابَ نَكْباءُ حَـرْجَـفُ

ويقول مرة أخرى[2]:

وإنِّـي لَيَغْشَى أَبـعْـدُ الـحَـيِّ جَفْنتي　　إذا وَرَقُ الـطَّـلْـحِ الـطِّـوالِ تَحَسَّرا

وإذا كان حاتم قد استطاع أن يرفع الضُّرَّ عن أرامل قومه ومحتاجيهم ما وسعه ذلك، فكيف السبيل إلى عون الغرباء المُمْلِقِين؟ هنا يلجأ حاتم إلى وسيلتين: أولاهما إيقاد النيران بمكان مرتفع حتى يراها المُدْلِج فيأوي إليها، وهي نار غاضِيَة يُذَكِّيها بحطب جَزْل يجعلها أبدًا تتوهج[3]:

ولـكـنْ بـهـذاك الـيـفـاعِ فـأَوْقـدي　　بـجـزلٍ إذا أوقَـدْتِ لا بِـضِـرامِ

ويؤيد ما ذهبنا إليه من أن جود حاتم إنما صَدَر عن حب لفعل الخير ورغبة حقيقية في مساعدة المحتاج - لا تصنعًا أو اجتلابًا لثناء - أنّ إيقادَه النار لم يكن مقصورًا على زمن الرخاء، بل أكثر ما كان وقت الجدب والمجاعة: «إذا ضَنَّ بالمال البخيلُ وصَرَّدا»، وشد الجوادُ يده بما يملك ليسد به رمق أهله وعياله. في هذا الوقت يدفع حاتم بغلامه واقِد[4]، ولبارِدِ الشمال عَصْفَةٌ تجمد لها الأطراف، فيرقى واقد إلى مكان مُشْرِف فيشعلها، وتبلغ أريحية حاتم مداها، فيَعِد غلامَه بإعتاقه إن هدت نارُه ضيفًا[5]:

أَوْقِـدْ فـإنَّ الـلَّـيْـلَ لـيـلٌ قَـرُّ　　والـريـحُ يـا مُـوقِـدُ ريـحٌ صِـرُّ

عَـسَـى يَـرَى نـارَك مَـن يَـمُـرُّ　　إنْ جَـلَـبْـتَ ضـيـفًـا فـأنـتَ حُـرُّ

---

(1) الديوان رقم: 42.

(2) الديوان رقم: 68.

(3) الديوان رقم: 18.

(4) النويري 3/ 208.

(5) الديوان رقم: 75.

وناره دائمًا ضاحِيَة، لا ضعيفة ولا واهنة، فما هو بلئيم الطبع حتى يكُنّها ويسترها، وما هو بمُدَّع كرمًا فيوقد النار تظاهرًا، فيجعلها هينة يسيرة فلا تكاد تبين(1):

ولـيـسَ على نــارِي حِـجـابٌ يَكُنُّها   لـمُـسْـتَـوْبِـصٍ لـيـلاً، ولـكـن أُنِـيـرُهـا

أما الوسيلة الثانية لجلب الضِّيفان، فكانت كلابه، وكان حاتم بها حَفِيًّا، ولها مكرمًا، لا تزال تطوقه بأفضالها؛ إذ تحقق له أمانيه التي تتمثل في إغاثة الناس وعونهم، فتدلهم بنباحها وتهديهم إلى مكانه، خاصة عندما يغشى الكرى أجفان غلامه واقِد، يُمَكِّن له دفء النار وجهد السهر، فلا يزيد وقودَها، فلا يتأجج لهيبُها كما يريد حاتم. وبلغ من إعزاز حاتم لإحدى كلابه أن ضرب ابنًا له رآه يضربها(2):

أقــولُ لابـنـي وقــد سَـطَـتْ يَــدُهُ   بِـكَـلْـبـةٍ لا يــزال يَـجْـلِـدُهـا(3)
أُوصِــيــكَ خَـيْـرًا بـهـا، فــإنَّ لها   عـنـدِي يــدًا، لا أَزالُ أَحْـمَـدُهـا
تَــدُلُّ ضَـيْـفِـي عـلـيَّ فـي غَـلَـسِ الْـ   ـلَـيْــلِ، إذا الـنــارُ نــام مُـوقِـدُهـا

وتخرج كلاب حاتم إلى الفضاء، وقد أحست أن عليها عملًا وكِّلَ بها. تنال من إكرام صاحبها وإعزازه بقدر تفانيها فيما نيط بها، فيعلو نباحها ويشتد، تدعو الضِّيفان في غَلَس اللَّيل(4):

نِـعِـمَّ مَـحَـلُّ الـضَّـيْـفِ لـو تَعْلَمِينَهُ   بـلَـيْـلٍ، إذا مـا اسْـتَـشْـرَفَـتْـه الـنَّـوابِـحُ

ويتناهى إلى الساري نباحُها فيستبشر، ويبشّر قلبًا كان جمًّا بلابِلُه، فيأتي مَحَلَّة حاتم، فيجد كلابًا قد أُنْسِيَت الهرير لطول إلْفها بالطُّرّاق(5):

بــأنّــي لا يَــهِــرُّ الـكـلـبُ ضَـيْـفِـي   ....

ولشدة سكون الكلاب وهدوئها يخيّل إلى الضيف أنها فَرِقَة فَزِعة، تجبُن عند رؤيتها الناس(6):

---

(1) الديوان رقم: 50.
(2) العقد 1/ 289.
(3) الديوان رقم: 66.
(4) الديوان رقم: 51.
(5) الديوان رقم: 106.
(6) الديوان رقم: 50.

فـإنّـي جـبـانُ الـكـلـب، بَـيْـتـي مُـوَطَّـأٌ   أَجُــودُ إذا ما النفسُ شَـحَّ ضَمِيرُها
وإنَّ كـلابِـي قـد أُقِـــرَّتْ وعُـــوِّدَتْ   قليلٌ على مَـن يَعْتَرِيني هَـرِيـرُها

وضح إذن أن جود حاتم إنما دفعه إلى رغبة مخلصة في إغاثة الملهوف ونجدة المُعْتَرّ، لا مَجْلَبَةً لحمد أو تَصَيُّدًا لثناء، فقد رأيناه يعطي دون أن يُسأل، ورأيناه لا ينتظر قُصّاده بل يبدؤهم هو بالدعوة إليه، تدعوهم ناره وكلابه، ورأيناه يبذل ماله حين يشتدّ الزمان ويشحّ القوت، ويضنّ الناس بما في حوزتهم ادّخارًا ليوم قاسٍ وغَدٍ مُجَلِّف، وقد أشاد أبو العُرْيان الطَّائِي بهذه السمة الأخيرة في جود حاتم حين مدحه بقوله[1]:

مـا نَـبَّـه الـطـارِقُـون مِـن أحـدٍ   فـي غير مـا عَـمْـدِهـم ومـا اعْـتَـمَـدُوا
مـثْـلـكَ فـي لـيـلـة الـشـتـاءِ إذا   مـا كـان يَـبْـسًـا جِـلالُـهـا الـجَـلَـدُ
وراحــتِ الــشَّــوْلُ وهْــي مُـتْـلِـيَـةٌ   حُـدْبًـا تَـهـادَى إلـى الـذَّرَا حُـرُدُ
وانْـجَـحَـر الـنابـحـاتُ، واقْـتَـسَـمتْ   بـالـنـارِ عـنـد اقْـتِـداحِـهـا الـزُّنُـدُ
أَقْــتَــلَ لـلـجـوعِ عـنـد تـلـك ولـن   يَـــدْفَـــأ فـيـهـا بـمـثـلِـكَ الـصَّـرِدُ

فحاتم قد وقف ماله على ما يُعين الناس، جعل همه أن يصل رَحِمَه ويأخذ بأيديهم، أوهناك فضل خير من هذا[2]؟

لا تَعْذِليني على مـالٍ وصـلـتُ به   رِحْـمًـا، وخيرُ سبيلِ المالِ ما وَصَـلا

وجعل وَكْدَه أن يساعد الغرباء؛ فيطعم جائعهم كريم المأكل، ويفكّ عانيهم[3] من ذلّ الإسار، حتى ولو بات هو غَرْثان لا يجد بِيتَ ليلته، أو وضع نفسه في قيد الأسير لافتقاره إلى فكاكه.

هذا هو نهجه، لا مَعْدَى عنه ولا مذهب، لا يقصّر في مكرمة يصطنعها، ولا يؤثر نفسه بهذا المال ينفقه على ملاذّه[4]:

وإنِّـــــيَ لا آلـــو بـمـالـي صنيعة   فـــأوّلـــه زاد، وآخــــره ذُخْـــــرُ
يُـفَـكُّ بـه الـعـانـي، ويُـؤكـل طيبًا   ومـا إنْ تعرّيه الـقِـداح ولا الخمرُ

(1) الديوان رقم: 15.
(2) الديوان رقم: 32.
(3) انظر ما مضى في خبر فكاكه لأسير عنزة.
(4) الديوان رقم: 36.

فماله لا يفنيه القَمْر، ولا تهلكه الخمر، ولكن يذهب به طالبوه، يشاركون فيه حاتمًا؛ فهو «مشترك الغنى»[1]، ويستحي أن يستأثر منه بشيء، وغيره محروم صفر اليدين[2]:

وإنــي لأستحيي مـن الأرض أن ترى ... بها الـنـابُ تمشي في عشياتها الغُبْرِ

بل إن حاتمًا ليخزى أن يتضلّع شِبَعًا بما ينعم من لذيذ المأكول، وجاراته جياع مهازيل، أضرَّ بهن رديء الطعام[3]:

وإنــي لأخـــزى أن تُــرى بـي بِطنة ... وجــارات بيتي طـاويـات ونُـحَّـفُ

ورجل بهذا الجود حقيق بأن يكره البخل، ولا يكاد حاتم يذكر بذله لماله إلا ويعقبه بذم الممسكين، فالبخل عنده – لكرمه الحق – علامة من علامات اللُّؤم، فاللَّئيم هو الذي يضنّ بماله وطعامه، يمنعهما الناس، وأشد الناس خسَّةً وضعةً ولؤمًا من يشحّ بما يملك وقد جهد الناس، ونال منهم الجوع[4]:

إذا أَزَروا بالشوك أعـجـاز نخلهم ... رأيـــت عِــذاقِـــي بينها مـا تُـــؤَزَّرُ
فمن بَـيِّـنـات الـلُّـؤم إحـظـارُ سِـدْرة ... عـلـى جـذعـهـا يحمينها لا تـغـيّـرُ
فلست بـمُـؤْنِـيـه، وأضـيـافُ أهله ... غِـــراث، إلـى وقـت يُـجَـدُّ ويُـتْـمِـرُ

و«الكريم» وإن رُزئ في ماله مرة بعد أخرى، لا يحبس عطاءه خوفًا من ضيق قد يحيق به، وتجنبًا لشدة قد وقع فيها قبل، وإنما ذلك هو اللئيم الشحيح الكز[5]:

ومـا مـن لـئـيـم عـالـه الـدهـر مـرة ... فيذكرها إلا استـمـال إلـى البخلِ
فـقـدتُ الـذي منا يـرى البخل رفعة ... إذا حـلّ ضيف لا يُـمِـرّ ولا يُحْلي
وللبخلةُ الأولـى لمن كـان باخلا ... أعــفُّ، ولَـلإِعـطـاءُ خيرٌ مـن البخلِ

لا يستطيع «الكريم» مهما نزل به الحدثان ألّا يعطي مما عنده، أو كل ما عنده، يتكلف لذلك كل التكلف، ويتكئ على نفسه وأهله، ولو لم يفعل لشانه ذلك وعابه[6]:

---

(1) الديوان رقم: 6.
(2) الديوان رقم: 52.
(3) الديوان رقم: 42.
(4) الديوان رقم: 78.
(5) الديوان رقم: 6.
(6) الديوان رقم: 42.

وإنّـــي لأعـطـي سـائـلـي ولـربـمـا　　أُكَـلَّـف مـا لا أسـتـطـيع فـأَكْـلَـفُ
وإنّـــي لـمـذمـوم إذا قـيـل: حـاتم　　نـبـا نـبـوة، إن الـكـريـم يُـعَـنَّـف

وكان مما تكلفه حاتم فَقْد امرأته ماوِيّة، وقد تكاتفت ماوية مع النَّوار زوج حاتم الأخرى - برغم ما يكون عادة بين الضَّرَّتين من تباعد وتباغض - على عذل حاتم ولومه، فقد رأتا في جوده خطرًا يهددهما جميعًا، فاشتدتا عليه وألحَّتا على أن يغير من إلْفه الذي ألف، ولم تسأما الحديث بياض النهار، فضيقتا عليه طرفًا من الليل[1]:

وعـاذلـتـيـن هـبّـتـا بـعـد هجعة　　تـلـومـان مـتـلافًـا مـفـيـدًا مُـلَـوَّمـا
تـلـومـان لـمـا غـوّر الـنـجـم ضلّة　　فتى لا يرى الإتـلاف في الحمد مغرما
فقلت وقـد طـال الـعـتـاب عليهما　　وأوعـدتـانـي أن تبينا وتَـصْـرِمـا:
ألا لا تلوماني ....

ولكن ماوية لم تقنع بما قال، فلم تخلف وعيدها، وحاول حاتم أن يترضاها فأعرضت، فلم يبال؛ إذ كيف يرد سائلًا أتاه؟ وما ينفقه اليوم يأتي به الغد، والإنسان رهن بفعاله، ولن يبقى له إلا ما قدم من حسن أو قبيح[2]:

أمـــاوِيّ قـد طـال التجنب والهجرُ　　وقـد عـذرتـنـي فـي طـلابـكـمُ الـعـذرُ
أمـــاويّ إن الـمـال غـادٍ ورائـحٌ　　ويبقى من المال الأحـاديـث والذكرُ
أمـــاويّ إنـــي لا أقـــول لـسـائـل　　إذا جـاء يـومًـا: حـلَّ فـي مالنا نَـزْرُ

وأتى ماوية ابن عم لها يقال له مالك، فقال لها: ما تصنعين بحاتم؟ فوالله لئن ملك ليتلفن، وإن لم يملك ليتكلفن! ولم يزل بها حتى طلقت حاتمًا وقالت: والله صدقت، وإن حاتمًا لكما ذكرت[3].

أما النَّوَار فلم تهجره كما هجرته ماويَّة، وإن أكثرت من لومه وأطالت في عذله، ورأت أن أهله وعياله أحق بما يعطيه الناس، فما الذي يخلفه عليه هذا البذل؟ فقال لها حاتم: أن مهلًا، هل المال - إذا أبقاه - نافع له؟ كلا، سيأخذه غيره إذا مات، ولن يبقى له غير سوء

---

(1) الديوان رقم: 47.
(2) الديوان رقم: 36.
(3) الموفقيات: 430.

الثناء كلما ذكر؛ لبخله وامتناعه عن عون المحتاج[1]:

مـهـلًا نــوار، أقـلّـي الـلَّـوم والـعـذلا ... ولا تـقـولـي لـشـيء فــات: مـا فعلا
ولا تـقـولـي لـمـال كـنـت مهلكه: ... مهلًا، وإن كنت أعطي الجِنَّ والخَبَلا
إن الـبـخـيـل إذا مــا مــات يتبعه ... ســوءُ الثناء، ويحوي الــوارثُ الإبلا

ولكن النّوار لم تتمهل، وسلقته بألسنة حداد، خلال النهار وبعد هدأة من الليل، لا تملّ. تراه قد ضلَّ الطريق وأورد نفسه سبل الهلاك، فأهان ماله وأفناه، وقد كنزه الناس وعظموه. أي منطق هذا أيتها العاذلة؟! غبن وخسران أن تقارنه النوار بهؤلاء الرجال، فما يكنز ماله إلا كل ممسك شحيح، لئيم راغب عن حميد الفعال، وماذا يعدي المال عن هذا الكز إذا واراه التراب؟ وهل جود حاتم سيفضي به إلى الموت جوعًا[2]؟

وعــاذلــةٍ هـبَّـت بـلـيـلٍ تلومني ... وقــد غــاب عَـيُّـوق الـثـريـا فَـعـرَّدا
تـلـوم عـلـى إعـطـائـيَ الـمـال ضـلّـةً ... إذا ضــنَّ بـالـمـال البخيلُ وصَــرَّدا
تـقـول: ألا أمـسـك عـلـيـك، فإنني ... أرى الـمـال عند الممسكين مُعَبَّدا
أعــــاذل لا آلــــوك إلا خليقتي ... فـلا تجعلي فـوقـي لـسـانَـكِ مِـبْـرَدا
أريـنـي جــــوادًا مــات هـــزلًا لعلَّني ... أرى مـا تـريْـن أو بـخـيـلًا مخلَّدا

هل اتضح الآن طبيعة جود حاتم؟ فما قصدت بيان جوده، فهذا أوضح من أن يبين، ولكني أردت أن أظهر حقيقة هذا السخاء ومداه، وبواعثه ودوافعه، وخلاصة القول فيه أنه جود رجل يحب الناس، يؤرقه أن يرى أرمل محتاجًا، بل يخزى أن يرى الناس حوله عجافًا، أضرَّ بهم قلة الزاد، يصل القريب والنائي البعيد على السواء، يعطي دون أن يسأل، وحين يعطي لا يتيمم الخبيث يبذله، بل يجود بأطيب ما يملك إذا كان المال عَتِيدًا وفيرًا، وبكل ما يملك[3] إذا كان نزرًا قليلًا، ولا يتطوَّل على من وهب، فيذكّره بأياديه ونعمه عليه؛ لأنه يدرك أن المَنّ ينتقص من قيمة العطاء، ويدل على أن صاحبه أعطى تخايلًا وتباهيًا[4]:

ولا مَــــنّ عـلـيـك بـهـا، فـإنـي ... رأيـــت الـمَــنَّ يُـــزري بالجميلِ

---

(1) الديوان رقم: 32.
(2) الديوان رقم: 45.
(3) الديوان رقم: 31، 50.
(4) الديوان رقم: 98.

والآن نطرح هذا السؤال: هل جود حاتم يفارق ما دعا إليه الإسلام؟ أَوَ لم يدعُ الإسلام الناس إلى بذل مالهم، وإعانة إخوانهم؟ أَوَ لم يأمرهم بأن يكون: ﴿فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾؟ نعم، «حق»، وليس صدقة وإحسانًا: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ﴾. أَوَ لم يوصهم بأن يصلوا أرحامهم وجيرانهم: قريبهم وبعيدهم؟ ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾. أرأيت كيف قرن الله ﷻ بين الإحسان إلى الرحم والجيرة، وبين عدم الإشراك به؟ أَوَ لم يستعظم رسول الله ﷺ أن يبيت الناس وقد ملؤوا بالطعام بطونهم في حين أن جارهم يتضوَّر جوعًا؟ «**أيما أهل عَرْصَة أمسوا وفيهم جائع، فقد بَرِئت منهم ذِمّة الله ورسوله**». فجعل ﷺ مَن صنع هذا الصنيع خارجًا عن حد الإسلام: «**ليس منا مَن بات شبعان وجارُه جائع**». أَوَ لم يحث الله جل وعز الناس على أن ينفقوا من أطيب مالهم، ولا يعطوا للناس شره وخبيثه؟ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ﴾.

أَوَ لم يحضهم أن يحفظوا ماء وجوه سائليهم، فلا يذكّروهم بسالف أفضالهم عليهم؟ ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾. أوَ لم يبغّض إليهم البخل، وجعل ما يكنزونه من ذهب وفضة وقودًا لنار عذابهم يوم القيامة؟ ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾.

لقد وافق جود حاتم -أو كاد- ما دعا إليه الإسلام، لولا الإسراف في العطاء؛ فهذا شيء كرهه الإسلام كراهته للبخل والتقتير، كان حاتم مسرفًا في الجود حتى ليقعد ملومًا محسورًا لا يجد قوت يومه، ولكن هكذا شاء وارتضى؛ فلكل «كريم» عادة نبيلة، لا يألو جهدًا في إتيانها مهما كلفته[1]:

وقائلة: أهلكتَ في الجود مالنا ... ونفسَك، حتى ضرّ نفسَك جودُها

(1) الديوان رقم: 29.

فقلت: دعيني، إنما تلك عادة لكل كريم عادة يستعيدها

ومن الغريب أن الدكتور النويهي لم ير من جود حاتم – الذي قدمنا طبيعته ودوافعه – سوى هذا الجانب المسرف الذي نهى عنه الإسلام، فجعله علامة وَسِمة لجود حاتم، فعمم الحكم وأطلقه، فخالف بذلك ما دعا إليه – محقًا – من «الفهم التاريخي الصائب»، وما ينبغي أن يكون عليه «التمحيص التاريخي الصحيح لدلالة الأدب التاريخية والاجتماعية؛ لأن هذه الدلالة عنصر كبير الأهمية في الدراسة الأدبية المتكاملة»[1]، بل حكّم مقاييس عصر – أعني العصر الإسلامي – على رجل جاهلي، وإن كان حاتم – كما بينت – قد اهتدى بسلامة فطرته إلى ما دعا إليه الإسلام بعدُ، لا فيما يختص ببذل المال للمحتاج فحسب، بل فيما يجب أن يتحلَّى به الإنسان من جميل الشمائل –كما سأبين إن شاء الله– ولذلك قال رسول الله ﷺ لسفانة بنة حاتم حين ذكرت صفة والدها – ونقلتُ ذلك في صدر هذا الكتاب –: «هذه صفة المؤمن، لو كان أبوك مؤمنًا لترحمنا عليه. خلُّوا عنها؛ فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، والله يحب مكارم الأخلاق»[2].

والدكتور النويهي في تحكيمه مقاييس عصر لا يمتُّ إليه حاتم، وفي جهاده لهدم الصورة الشائعة عن كرمه التي – فيما يقول – خدعت القدماء «وخدعت معظم باحثينا إلى يومنا هذا»[3]، خالف مرة أخرى ما دعا إليه من عدم تجاوز «حد الإنصاف الواجب في كل دراسة تاريخية يجب أن تراعي أحوال العصر وقيم المجتمع؛ حتى لا تسقط في التشويه التاريخي»، وألا ندين قومًا «بمطالبتهم بدرجة لم تكن ظروفهم المكانية والزمانية والمادية والثقافية تسمح لهم بأن يبلغوها. هذا العمل لا يقل فسادًا وسخفًا عن إدانة الطفل؛ لأنه لم يبلغ من القوة البدنية أو التفتح العقلي أو التمييز الأخلاقي ما بلغه الكبار»[4].

ولننظر فيما قاله الدكتور النويهي عن حاتم، وما ساقه من أدلة لتعضيد رأيه. قال: «أي نوع من الكرم كان كرمه، وماذا كانت دوافعه الحقيقية»؟ وأجاب عن هذا السؤال بقوله: «لا ننكر عليه أنه بدأ بشيء من الكرم الحقيقي... لكنه لم يلبث أن اندفع في كرمه اندفاعًا يجزم (لاحظ

---

(1) الشعر الجاهلي 1/ 239.

(2) الأغاني 17/ 364، 365، تهذيب ابن عساكر 3/ 421، ابن كثير 2/ 213.

(3) الشعر الجاهلي 1/ 242.

(4) المصدر السابق 1/ 224.

هذا التأكيد) بتصنعه... استحلى ما جلبه إليه كرمه من شهرة وصيت، فلم يلبث أن صار إلى الافتعال وتعمد الإسراف استكثارًا للشهرة، وبيته المشهور الذي يخاطب به زوجته ماوية:

أمــــاويّ إنَّ الــمـــال غـــادٍ ورائــح ويبقى من المال الأحـاديـث والذكرُ

هو لمن يفقه شاهد على ما ندعي؛ فالكريم حقًّا، بمعنى الكرم الإسلامي.. لا يهمه من إنفاق المال الحصول على الأحاديث والذكر. وفي أشعار أخرى يصرح بأنه يبتغي بجوده السؤدد ويبتني المجد. وانظر في قصته إذ مر به وهو يرعى إبل جده ثلاثة من مشاهير الشعراء، فطلبوا إليه أن يطعمهم، فنحر لهم ثلاثة من الإبل. فقال أحدهم: إنما أردنا اللبن، وكانت تكفينا بكرة إذا كنت متكلفًا لنا شيئًا. فقال حاتم: قد عرفت، ولكني رأيت وجوهًا مختلفة وألوانًا متفرقة، فظننت أن البلدان غير واحدة، فأردت أن يذكر كل واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه. بل تأمل فيما قال لابنته سَفَّانَة يلومها على إسرافها إذ أخذت تقلده في إهلاك المال، فقال: يا بنية، إن القرينين إذا اجتمعا في المال أتلفاه؛ فإما أن أُعطي وتُمسكي، أو أُمسك وتُعطي؛ فإنه لا يبقى مع هذا شيء. وماذا كان يفعل بعد كل اندفاعة يهلك فيها ماله؟ كان يذهب إلى أقاربه يطالبهم بأن يعوضوه ما أتلف، متبجحًا عليهم بأنه قد أكسبهم بكرمه ذاك مجدًا، وكان يدخل في مسابقات لمجرد المماجدة (كذا)؛ أي: المفاخرة والتنافس في اكتساب المجد، ويذهب إلى أقاربه يستعينهم حتى لا يخسر المماجدة»[1].

هذه هي الأدلة التي ساقها الدكتور النويهي على أن جود حاتم كان تصنعًا[2]، اندفع فيه طلبًا للذكر والثناء. وفضلًا عن أنها غير كافية، فهي أيضًا غير دامغة ولا قاطعة. فاستدلاله بالبيت على طلب حاتم لحسن الأحدوثة فيه تحميل لكلماته فوق دلالتها الصحيحة؛ فليس في البيت ما يشير إلى رغبته في «الحصول» على الأحاديث والذكر، وإنما «بقاء» الأحاديث والذكر، وبينهما بون بعيد. وأوضح ما يظهر هذا الفرق حين نقرأ البيت مقرونًا

---

(1) الشعر الجاهلي 1/ 240 – 241.

(2) ولعل الدكتور نوري القيسي يشير إلى كلام الدكتور النويهي حين قال: «وقد حاول البعض أن يفسر كرم حاتم بالحرص على الشهرة والدعاية؛ إرضاء لكبرياء نفسه، واغتباطًا لأنانيته، واستقبالًا لألفاظ الشكر. ولا أجد نفسي مضطرًا للرد على هؤلاء؛ لأن قراءة أخباره والاستزادة منها، والتفهم الحقيقي لهذه النفس التي كانت تنطلق بكرمها من أعماق خيرة، وتستمد الجود من بيئة زاخرة بفضائل الكرم، هي الرد الوحيد عليهم». انظر: الفروسية في الشعر الجاهلي ص 292، 293 – ط. أولى، بغداد.

بغيره في موضعه من القصيدة، لا مقتسرًا مبتورًا، منفصلًا عن جملة المعنى الذي أراده حاتم: ضاقت ماوِيّة بجود حاتم فعذلته، فوضّح لها نهجَه وفسر لها مذهبه: ليس للمال دوام؛ فهو غادٍ ورائح، فما ينفقه اليوم يأتي به الغد، وما يبقيه ويمسكه قد تذهب به سنو جدب، فأولى بالإنسان ألا يضنَّ بماله، بل يبذله لإعانة المحتاج واصطناع المعروف، «فيبقى» ما فعله أبد الدهر محمودًا، وما قدمه من خير للناس مذكورًا، وخليق بالإنسان – حتى وإن كان مُصْرِمًا – ألا يرد من أتاه معتذرًا بقلة ما عنده، بل يشركه في هذا الشيء الهين اليسير، فيخفف بذلك ضره، ويأسو كَلْمَه. أَوَليس الإنسان إلى فناء؟ أوَ سينفع المال صاحبه إذا جاءت سكرة الموت؟ أسيدفع الموت عنه؟ أسيصحبه المال إلى ظلام الرَّمْس؟ كلا، بل سيذهب إلى قبره صِفْر اليدين، لا ينتفع بما أبقاه، أما ما بذله منه في حياته فقد انتفع به ونفع(1):

أماوِيَّ قد طال التجنبُ والهجرُ ... وقد عذرتني في طلابكم العذرُ
أماويّ إن المال غادٍ ورائح ... ويَبْقَى من المال الأحاديث والذِّكْرُ
أماويّ إني لا أقول لسائل ... إذا جاء يومًا: حَلَّ في مالنا نَزْرُ
أماويّ ما يغني الثراءُ عن الفتى ... إذا حشرجت نفسٌ وضاق بها الصدرُ
إذا أنا دَلَّانِي الذين أحبهم ... لملحُودة زَلْج، جوانبها غُبرُ
وراحوا عجالًا ينفضون أكفَّهم ... يقولون: قد دَمَّى أناملَنا الحَفرُ
أماويّ إن يصبح صداي بقفرة ... من الأرض لا ماءٌ لديَّ ولا خمرُ
تريْ أن ما أنفقتُ لم يك ضرَّني ... وأن يدِي مما بخلتُ به صِفْرُ

وهذا «المذهب» يتردد في شعر حاتم، فكما أوضحه لماوِيّة، بيَّنه للنَّوار زوجه الثانية: لامته على جوده، فما بالُها ضلَّ ضلالها؟ أتريده أن يكنز ماله؟ ويغلق دون المحتاجين أبوابه؟ وما الذي يجنيه إذا فعل؟ سينكر الناس أمره ويذمون فعله، ولا يذكرونه إلا بالسوء جزاء ما اقترف من ذميم الفعال وخسيس الأعمال، وسيأتيه الموت الذي لا ملجأ منه ولا مفرّ، فيترك ماله وراءه يستمتع به وارثه(2):

مهلًا نوار، أقلِّي اللَّوم والعذلا ... ولا تقولي لشيء فات: ما فعلا

(1) الديوان رقم: 36.
(2) الديوان رقم: 32.

ولا تقولي لمال كنت مهلكه: مهلًا، وإن كنتُ أعطي الجنَّ والخَبَلا
إن البخيل إذا ما مات يتبعه سوءُ الثناء، ويحوي الوارثُ الإبلا
يسعى الفتى وحمامُ الموت يدركه وكل يوم يدنِّي للفتى الأجلا
إنــي لأعلمُ أني سوف يدركني يومي، وأصبح عن دنياي مشتغلا

فهذا – حسب ما أفقه – ما أراد حاتم، بل ما يحرص عليه كل إنسان سويّ، بَلْهَ الكريم الجواد.

أما قصة حاتم مع ثلاثة من مشاهير الشعراء – وهم: بِشْر بن أبي خازِم، وعَبِيد بن الأبرص، والنابغة الذبياني – فهي قصة موضوعة لا قيمة لها ولا خطر، بينت فسادها وبطلانها آنفًا. وكان «التمحيص التاريخي» يقتضي من الدكتور النويهي التثبت منها قبل أن يسوقها دليلًا على صحة ما قدم.

وليس في كلام حاتم مع ابنته سَفَّانَة ما «يجزم» بتصنعه؛ فقد كانت سفَّانة لا تُلِيق شيئًا سخاء، فقال لها حاتم: إما أن يعطي هو، أو تعطي هي، أما إذا أعطى كلاهما فلن يبقى لهما شيء. فأي شيء في هذه المقالة يشعر – ولا أقول يجزم – بتصنعه؟ فقد كانت سفَّانة تنفق من مال أبيها، فكان يعطيها الصِّرْمَة بعد الصِّرمة من إبله فتُنْهِبها الناس[1]، ولعل هذا الكلام ارتبط بخبر معين، وواقعة محددة لم تصل إلينا.

وقد مال الدكتور النويهي كلَّ الميل على حاتم حين ادعى أنه كان يدخل في مسابقات لمجرد المماجدة، ويذهب إلى أقاربه يستعينهم. فلسنا نعرف في أخبار حاتم سوى مماجدة واحدة، لا «مسابقات» كما ذكر الدكتور النويهي. اعتمد على خبر مفرد وحادثة واحدة، فاستخرج من ذلك حكمًا عامًا جعله من دَيْدَن حاتم وهِجِّيراه. وحتى هذه المماجدة –التي لا أعرف لها ثانية– لم «يدخلها» حاتم طائعًا، بل سِيق إليها على كره منه، تحدّاه بنو عمه، فقبل تحدِّيهم: طلب الحكَمَ بن أبي العاص من حاتم الجوار في أرض طيئ، وكان في طريقه إلى النعمان بن المنذر بالحِيرة، فأجاره حاتم، فغضب بنو لَأْم وقالوا له: أتجير علينا في بلادنا؟ فقال حاتم: أنا ابن عمكم، وأحقُّ من لم تخفروا ذمته. فقالوا: لست هناك. فوقع بينهم الشر، وأطار حاتم بسيفه أرنبة أنف سعد بن حارثة بن لأم، ثم

(1) الموفقيات: 435، الأغاني 17/ 366، الديوان رقم: 21.

تحاجزوا. فقال لحاتم: «بيننا وبينك سوق الحيرة، فنماجدك ونضع الرهن»[1].

فواضح إذن أن بني لأم هم الذين تحدَّوا حاتمًا وأحبوا أن يفاخروه ويماجدوه، واختاروا سوق الحيرة مكانًا لمجادهم ثقة منهم بأن النعمان بن المنذر ملك الحيرة سوف يؤازرهم ويمدُّهم بالمال؛ لأنهم كانوا أصهاره. أما وقد قَبِل حاتم تحدِّيهم فكان عليه أن يوفر ما يضمن له الفوز في المماجدة، فلا يفضحه بنو عمه كما فضحوا عامر بن جُوَيْن الطائي من قبل، فلجأ إلى ابن عمه وَهْم. ثم إن إياس بن قَبِيصة الطائي بلغه خبر المماجدة فتجرَّد لها، وجمع من قومه مالًا عظيمًا، بل وهدد النعمان بن المنذر إن تدخل لنصرة أصهاره بني لأم، وحاتم لا يدري من فعل إياس هذا شيئًا، وقد بينت خبر هذه المماجدة قبلُ بما لا أحتاج معه هنا إلى تفصيل. فحاتم إذن لم «يدخل في مسابقات لمجرد المماجدة»، إن هي إلا مفاخرة واحدة، اضطرَّ إليها، دفعه إليها بنو لأم، وحاول حاتم أن يتحاشى الصدام معهم فتوسل إليهم بالقرابة التي بينه وبينهم: «أنا ابن عمكم، وأحق من لم تخفروا ذمته»، ولم يذهب حاتم إلى قومه «متبجحًا» ليمدوه، صحيح أنه لجأ إلى ابن عمه وهم بن عمرو، ولكن صحيح أيضًا أن إياس بن قَبِيصة الطائي - لمكانة حاتم وشرفه - قام بأمر هذه المفاخرة دون أن يسأله حاتم، ودون أن يحيط حاتم بذلك خبرًا. وكان لما فعله إياس - لا وَهْم بن عمرو - أثر في أن يتخلى بنو لأم عن هذه المماجدة، ويدعوا أَرْش أنف صاحبهم[2].

وخلاصة القول أننا نرى أن الدكتور النويهي قد اشتدَّ على حاتم، فتسرَّع في تصيّد بعض النصوص للدلالة على أن جود حاتم كان تصنّعًا تكلّفه طلبًا للثناء والذكر، وهي نصوص لا تثبت للنقد عند التمحيص. وإذا كنت قد استبعدت هذه النصوص، من ثَمّ ما ترتب عليها من نتائج، فقد وضحت قبل طبيعة جود حاتم ودوافعه. وهو من ناحية ثانية قد أخذ حادثة واحدة - صحيحة كانت أو غير صحيحة، كحادثة المفاخرة - أو جانبًا واحدًا، كجانب الإسراف في جود حاتم، وجعل من كلٍّ منهما شيئًا عامًا يَسِمُ جود حاتم؛ كأنه القاعدة الشاملة. والمنهج المنصف يقتضي أن تتعدد الشواهد وتكثر الأدلة، وتتجه إلى

(1) الأغاني 17/ 370.

(2) انظر ص: 45 - 46 في هذه المقدمة.

شيء لا يخطئ الباحث مغزاه، لا أن نعتمد على خبر هنا أو شاهد هناك، وقد يكون هذا الخبر وذلك الشاهد في حقيقة الأمر هما الاستثناء الذي يأتي من حين إلى حين، والذي لا بد منه في كل تعميم، تأكيدًا للقاعدة لا نفيًا لها. وهو من ناحية ثالثة قد طبّق على جود حاتم مقاييس عصر لم يعش فيه، فنظر إلى جانب واحد فقط في جود حاتم -وهو الإسراف- في ضوءِ تعاليم الإسلام، بالرغم من أنه قد أدان ذلك؛ أعني الحكم على عصر ما بمقاييس عصر آخر. وإن كنّا قد رأينا أن جود حاتم يكاد يقترب مما دعا إليه الإسلام.

هذا هو جود حاتم، أحد جوانب «الكرم» الذي تحدثت عنه في صدر هذا الحديث. والجود شيء لازم للإنسان «الكريم»، باعثه مساعدة المحتاج وإغاثة المكروب، لذا كان البخل عند «الكريم» علامة من علامات اللُّؤم؛ لأن «الكرم» نقيض اللُّؤم، كما أوضحت من قبل.

صَفُوح:

هذه صفة أخرى من صفات «الكريم»، وركن من أركان «الكرم» ركين، ولاختصاصها به ولزومها له سُمّي الصفوح «كريمًا»، كما أوردتُه قبل.

كان حاتم صفوحًا، يغفر زلاّت قومه؛ استبقاء لودِّهم، وحفاظًا على صداقتهم، وهو في سبيل ذلك قد شقّ على نفسه وكلّفها فوق طاقتها، ولكنه يدرك أن الحلم كفيل باستلال ضِبابهم ودَفْع أذاهم. وكم من مرة صكّت سمعَه كلمة قبيحة من شخص، فأعارها أذنًا صمّاء تنزيهًا لنفسه وتكريمًا لها. بل كم من مرة جرحت نفسه زلة لسان إنسان «كريم»، فألقاها وراء ظهره إبقاء على هذا «الكريم» واصطناعًا له[1]:

تحلَّم عن الأَدْنَين واستبْقِ ودَّهم ... ولن تستطيع الحلم حتى تحلَّما
متى تَرْقَ أضغان العشيرة بالأنا ... وكفِّ الأذى يُحْسَم لك الداء مَحْسَما
وعوراءَ قد أعرضتُ عنها فلم تَضِر ... وذي أَوَد قوَّمتُه فتقوّما
وأغفرُ عوراءَ الكريم اصطناعه ... وأصفحُ عن شَتْم اللَّئيم تكرُّما

وعرانين الناس أبدًا مُحَسَّدة، يحسدهم اللئام لما نالوه من الشرف، وينفس عليهم أندادهم لما بينهم من التنافس والرغبة في التفرد بالمكانة. وكذلك كان حاتم، حسده

(1) الديوان رقم: 47.

الحاسدون وأطلقوا فيه لسانهم، وأساؤوا إليه من غير جرم جناه، أو ذنب ارتكبه في حقهم، فتغاضى عما سمع وصفح، فما قالوا سيذهب أدراج الرياح، وتلوي به سيرتُه الطيبة، فما علموا له جرمًا يندى له الجبين أو يخزى لذكره، وما هو بواضع من قدره. فيتصدّى لهؤلاء الحساد الجبناء الذين إذا رأوه هشُّوا وبشُّوا، وإذا ولاهم ظهره أكلوا لحمه ونهشوا عرضه. وحاتم ليس غافلًا عما يهيج كوامن أحقادهم، بل هو مدرك لذلك عارف به، لذلك فهو يعفو ويصفح، وينزه نفسه حفاظًا عليها(1):

وكلمة حاسدٍ من غير جُرم … سمعت، فقلت: مُرِّي فانفُذِيني
وعابوها عليَّ، فلم تَعِبْني … ولم يعرق لها يومًا جبيني
وذي وجهَيْن يلقاني طليقًا … وليس إذا تغيَّب يَأْتَلِيني
بَصُرْتُ بعَيْبِهِ فكففتُ عنه … محافظة على حسبي وديني

لقد درب حاتم نفسه على ذلك وعوَّدها عليه، وجعل جزاءه الصفح والغفران. إنه يعلم أن قومه إنما يميلون عليه من أجل «كرمه»، ويغبطونه ويحسدونه، على الرغم من تفانيه في القيام بأمرهم(2):

ومن كَرَم يجُور عليَّ قومي … وأيّ الدهر ذو لم يحسدوني

وبلغ من تسامح حاتم أنه تحمل جفوة «الكرام»، وسعى إليهم على تماديهم في الجفاء، فقد كان عالمًا بمعادن الرجال(3):

فجاوِرْ كريمًا واقتدحْ من زِناده … وأسنِدْ إليه إن تطاول سلَّما

كان حاتم أسيرًا في عَنَزَة، فخرج الرجال وخُلِّف مع النساء، فأتينه ببعير وقلن له: أفاصِده أنت إن أطلقنا إحدى يديك؟ فأجاب أن نعم. فأتينه بشفرة، فوجأ لبَّة البعير فنحره، فصرخن، وقلن: إنما أردنا منك فَصْده لا نحره! فقال: هكذا فَصْدي. فبلغ الغضب بإحداهن مداه -ويبدو أن الوقت كان وقت جدب، فأكثر ما يلجؤون إلى الفصد إبان القحط، وحيث يخرج الرجال للغارة يصيبون من ورائها ما يدفع عنهم الهلاك -فهال المرأة ما صنع حاتم بالبعير فلطمته. كان حاتم قادرًا على البطش بالمرأة، فيده طليقة،

(1) الديوان رقم: 7، ورواية الموفقيات في البيت الأخير: فصفحت عنه، وهي أجود.
(2) الديوان رقم: 105.
(3) الديوان رقم: 47.

ومعه سكين، وجمهرة من حوله من النساء، ولكنه كظم غيظه وقال للمرأة: «ما أنتنّ نساء عَنَزَة بكرام ولا ذوات أحلام»[1]. وهو قول ينبئ عن شخصية قائله، فقد رأى فيما أتته المرأة عملًا يدل على ضيق الصدر وانعدام الحلم، لا يصدر عن شخص «كريم»، فاستنكر ذلك وأدانه، وضرب لها - بردِّه - المثل في ضبط النفس والعفو والصفح. وكان - لو أراد - مواثبها، ولكنَّ «الكريم» يترفع عن منازلة اللِّئام[2]:

إذا شئتَ ناويتَ امرأ السوء ما نَزَا إليكَ، ولاطمتَ اللَّئيم المُلَطَّما

أقريب أم بعيد هذا الصفح عما دعا إليه الإسلام؟ ألم يدعِ الإسلام الناس إلى كَظْم غيظهم إذا أثارهم جاهل أو حاقد، وإلى الصفح والعفو بدلًا من القصاص والانتقام؟ ﴿**وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ**﴾، وانظر كيف حبّب سبحانه ﷻ الصفح إلى عباده، فجعل عفوهم عن إخوانهم زُلْفى إلى عفوه عنهم: ﴿**وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ**﴾، وذكر رسول الله ﷺ أن الرجل إذا ملك نفسه عند الغضب، وامتنع عن رد الإساءة إلى من أساء إليه، زاده الله عزًّا ورفعة، وإن ظن الجاهل الأحمق أنه قد فرّط في كبريائه، وأهان نفسه ونقص منها، شأنه في ذلك شأن المتصدّق، يظن من لا يعلم أن ما تزكّى به المتصدق ينقص من ماله: «**ما نَقَصَت صدقةٌ من مال، وما زادَ الله عَبْدًا بعَفْوٍ إلاّ عِزًّا**». وحسّن الله سبحانه وتعالى إلى الناس الإعراض عن كلام الجاهلين، كأن قد قيل لغيرهم، وأن يردوا عليهم ردًّا ليّنًا: ﴿ **وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا** ﴾.

فليس غريبًا إذن أن نجد تابعيًّا جليلًا كعبد الله بن شَدَّاد رضي الله عنه يستشهد بشعر حاتم في وصيته المشهورة إلى ابنه: «يا بني، إذا سمعت كلمة من حاسد، فكن كأنك لستَ بالشاهد، فإنك إن أمضيتها حيالَها، رجع العيب على من قالها، وكن كما قال حاتم...»[3]. وأورد الأبيات النونية التي استشهدنا بها منذ قليل.

---

(1) الأغاني 17/ 391.

(2) الديوان رقم: 47.

(3) الأمالي 2/ 198، لباب الآداب: 22، الديوان رقم: 7.

عفيف:

أصل العفة: الكفّ عما لا يحلّ ويجمل من المحارم والأطماع الدنية[1]. كان حاتم عفيفًا بهذا المفهوم، عَفّ عن كل ما يشين، وكفَّ نفسه عن المطامع، وصانها عن فعل الدنيّات. صلة النساء إحدى متع الدنيا التي تغنّى بها الجاهليون طويلًا، وتباهوا بمباشرتها، وعدَّها طَرَفَة إحدى ثلاث لذات «من عيشة الفتى». ومنهم من اقتصد وعدل، ومنهم من بالغ وأسرف حتى جاوز الفجور والتهتك، وجهر بهما بلا تحرج؛ فتبجح الأعشى بأنه لا يزال يتدسس شيئًا فشيئًا حتى يصيب من الرجل غفلة فينال من امرأته: «فرميتُ غَفْلَةَ عَيْنِه عن شاتِهِ»، وأفحش في بيان ما كان بينه وبين النساء[2]. وتفاخر امرؤ القيس في تبذّل بجرأته على تجاوز الأحراس إلى المرأة، وأنه لم يقم لزوجها وزنًا، وأفحش في وصف ما كان بينهما. وبين الاقتصاد والإسراف في حديث الغواني يرتفع صوت حاتم علويًّا جليلًا، يتخطى قيم العصر الوثني، مُرْهِصًا بقيم نبيلة، سيدعو إليها الإسلام بعدُ.

أي جُرْم أشنع من أن يخون الإنسان جاره، يعتمد على ما بينهما من قرب وجوار، يسهلان له التردد على الجار وعِرْفان أحوال بيته، ثم يتسلل إليه في بهيم الظلام ليصل إلى زوجه، فيفضح المرأة، ويغدر بجاره الذي اطمأن إليه وائتمنه، ليس هذا من فعل «الكريم»[3]:

كـريـمٌ لا أبـيـتُ الـلـيـل جـاذٍ أعـدّد بـالأنـامـل مـا رُزِيـتُ
إذا مـا بـتُّ أخـتـل عِـرْسَ جـاري لـيـخـفـيَـني الـظـلام، فـلا خفيتُ
أأفـضـح جـارتـي، وأخـون جـاري مَـعـاذ الـلـه أفـعـل مـا حـييتُ

وبلغ من استحيائه من جاراته، وحفاظه على شرفهن، وعدم خدش حيائهن، ودَرْء شبهة التقرب إليهن، أنه ما مر بإحداهن إلا وتغافل أو تعامى، كأنه لا يراها أو لا يعرفها[4]:

ومـا أنـا بالماشي إلـى بيت جارتي طُـرُوقًـا أحـيّـيـهـا كـآخـر جـانِـبِ

(1) اللسان (عفف).

(2) انظر بائيته ص: 171 من الديوان – تحقيق محمد حسين.

(3) الديوان رقم: 41.

(4) الديوان رقم: 33.

وبلغ من تعفّف حاتم أنه أغمض عينيه وأغلق سمعه عما حوله، فلم يتطلع من كُوَى منزله إلى جاراته، ولم يتابع أخبار فلانة أو فلانة ليتعرف أسرارها، فهذا شر شيء يأتيه الرجال، فأسْقاطهم لئامهم لا هَمّ لهم إلا تعقب النساء، والنيل منهن لتحقيق مآربهم الخبيثة، متناسين ما يوجبه الجوار من العفة وعدم الغدر[2]:

إذا أوْطَـــنَ الـقـومُ البيوتَ وجدتَهم عماةً عن الأخـبـار خُـــرْقَ المكاسبِ
وشـــر الصعاليك الـــذي هـــمُّ نفسه حـديـثُ الـغـوانـي واتـبـاعُ الـمـآربِ

ولقبح ذلك الفعل وشناعة تَسَقُّط أَخبار الجارات؛ أقسم حاتم ألا يأتيه ما عاش[1]:

فأقسمتُ لا أمشي على سـرِّ جارتي يــدَ الـدهـر مـا دام الـحـمـام يـغـرّدُ

وإذا كان هَمّ لئام الرجال هو حديث الغواني وفضيحتهن وخَتْل أزواجهن، فإن همّ حاتم هو رعايتهن -خاصة في غياب أزواجهن- ومدُّهن بما يحتجن إليه، فلا يطرق بابهن ليلًا لريبة، وإنما حرصًا على إبائهن، فلا يرى من حولهن ما قدّم لهن[2]:

لا نـطـرقُ الـجـارات مـن بعد هَجْعةٍ مـــن الـلـيـل إلا بـالـهـديَّـة تُـحـمـلُ
ولا يُـلْـطـم ابـــن الـعـم وســط بيوتنا ولا نـتـصَـبَّـى عِـــرْسَـــه حـيـن يغفلُ

وقد حفظت لنا المصادر -في هذا المقام- خبرًا قوي الدلالة: خرج رجل من بني عدي، وكان مصاحبًا لحاتم، فأوصي حاتمًا بأهله، فكان يتعاهدهم، فإذا جزر بعث إليهم من أطايب الجزور. فراودته امرأة الرجل فاستعصم وأبى، فخشيت أن يفضحها عند زوجها لدى عودته، فلما رجع بادرته أن حاتمًا أرادها. فبقي الرجل متحيرًا دهشًا، فهو يعرف حاتمًا حق المعرفة، وما أنهته إليه امرأته ليس من خلق حاتم وشمائله، ولكن ما الذي يدعو زوجه إلى الكذب والاختلاق؟ وهاب أن يحدث حاتمًا وأكبره، وظل حيران صعقًا، حتى بلغ الخبر حاتمًا من قبل امرأته، فقال[3]:

ومـــا تشتكيني جـارتـي غـيـر أنني إذا غـــاب عنها بَـعْـلُـهـا لا أزورهـــا
سيبلغها خـيـري ويـرجـع بعلها إلـيـهـا، ولـــم تقْصر عـلـيَّ سُتورها

---

(1) الديوان رقم: 64.
(2) الديوان رقم: 64.
(3) الديوان رقم: 05.

فزال ما في نفس الرجل من الشك، وفطن إلى الأمر، وعلم أن حاتمًا برئ مما رمته به المرأة، فطلقها[1].

فحاتم إذن لا يختل جاره عن زوجه، ولا يتصبّاها حين يغيب. أبعد هذا مراعاة لحق الجار تفوق ما فعله حاتم؟ أفوق هذه العفة مرتبة يطمح إليها طامح؟ قد يمسك الإنسان عن فعل شيء خوفًا ورهبة، فيمتنع الرجل عن صلة النساء متظاهرًا بالتعفف، وقد تكون حقيقة امتناعه أن الفرصة لم تمكنه، أما إذا توافرت الدواعي ونهجت سبل الإغراء، سقط القناع المصطنع. أما العفيف حقًّا فيستعصم مهما كانت قوة الإغراء؛ لأن العفة إحدى شمائل «الكريم»، وكذلك حاتم، فكم من امرأة بيضاء الجسم، لدنة العود، صبيحة الوجه، يُشتهى وصالها، تصدت لحاتم ودعته إليها، فأبى، واستحى أن يدير الأمر بفكره، ألْيس خِدْنًا لزوجها؟ أيخون صديقه؟ كلا «فالحق يعرفه الكريم»[2]:

رب بيضاء فَرْعها يتثنَّى قد دعتني لوصلها فأَبَيْتُ
لم يكن بي تحرّج غير أني كنتُ خِدْنًا لزوجها فاستحيْتُ

ولم يصدق حاتم فحسب حين قال لابنه عَدِيّ: «والله ما خاتلتُ جارةً لي قط أريدها عن نفسها»[3]، بل بخس نفسه حقها، فلم يكن عفيفًا مع جاراته فقط رعاية منه لحق الجوار، ووفاء لما بينه وبين أزواجهنَّ من صداقة، بل كان عفيفًا مع كل النساء جاورهنَّ أم لم يجاورهنَّ. كانت ماوِيّة بنت عَفْزَر امرأة بالحِيرة، جميلة واسعة الثراء، وكان النعمان ابن المنذر ينزل عليها من يريد إكرامه، فأعجبتها وسامة حاتم؛ فراودته عن نفسه، فَسوّف وماطل، فأرادت أن تلينه فأتته بخمر، فجعل يتظاهر بشربها، وهو يُرِيقها، ولا تراه تحت اللَّيل، ثم استأذنها في الذهاب ساعة من الوقت، فأذنت له، فلم يعد إليها. وقال شعرًا يذكرها فيه: «وما حبس نفسه عن الريبة، وأنه عفيف ليس ممن يأتي الريب»[4].

وهذه العفة تظهر أوضح ما يكون في شعر حاتم الغزلي، فالصفات الحسية للمرأة تكاد تنعدم، حتى ليقترب شعره كثيرًا من شعر المتيمين والعذريين، ولعلَّ ذلك هو السبب في

---

(1) شرح شواهد الكشاف: 57.
(2) الديوان رقم: 55.
(3) الديوان رقم: 14.
(4) الموفقيات: 416، 417.

أن حاتمًا لم يهتم كثيرًا بالمقدمات الغزلية، تخلّص منها في أكثر قصائده، أما القصائد القليلة التي بدأها بالمقدمة الغزلية، فهذه المقدمة غالبًا ما تكون قصيرة خاطفة لا تتجاوز البيتين، يذكر حاتم المرأة فيها ذكر رجلٍ لا تلهيه النساء ولا تفتنه، فالقصيدة الثلاثون تبدأ بمقدمة غزلية من بيت واحد:

ألا إنـنـي قـد هاجني اللَّيلة الـذِّكَـرْ وما ذاك من حبّ النساء ولا الأَشَـرْ
ولـكـنـنـي مـمـا أصـــاب عشيرتي ....[1]

والقصيدة الحادية والثلاثون تبدأ بمقدمة غزلية من بيتين؛ هما:

صحا القلبُ عن سلمى وعن أم عامرٍ وكـنـت أرانــي عنهما غـيـر صـابـرِ
ووشَّـــت وشــاة بـيـنـنـا وتـقـاذفـت نَـوًى غَـرْبَـةٌ من بعد طـول التجاورِ[2]

وجعل حاتم بعض هذه المقدمات حوارًا بينه وبين زوجيه: ماوِيّة والنّوار، حول كرمه وعذلهما له لإنفاقه ماله (رقم: 32، 36، 45).

وكما كان حاتم عفيف الإزار، كان عفيف النفس، قنوعًا غير نهم ولا أكول، وإذا تفنن الرجال في ألوان طعامهم وطهيه، وجعلوا فيه التوابل اشتهاء له، وأطفؤوا عَيْمَتهم بجرع اللَّبن، فإن حاتمًا يقنع بقليل الطعام وخشنه، ويكتفي بالماء[3]:

إذا كـنـتَ ذا مــال كـثـير، مـوجَّـهًـا تُــدَقُّ لـك الأفْـحــاءُ فـي كـلِّ منزلِ
فـإن نـزيـعَ الـجَـفْـرِ يُـذهـب عَيْمَتِي وأبـلـغُ بالمَخْشوب غير المفلفلِ

فالإنسان إذا لم يكن همه في هذه الحياة سوى إرضاء شهواته، فيصبو إلى النساء، ويقبل في نهم على الطعام، كان خسيسًا متهتكًا، جشعًا، خليقًا بالذم[4]:

وإنـــكَ مهما تُـعـط بـطـنَـك سُـؤلـه وفـرجَـك نـالا منتهى الـذمِّ أجمعا

وبلغ من تعفف حاتم أنه ما آكل أناسًا إلا وأصاب أقل قدر من الطعام، كلما مدُّوا أيديهم مرات إليه مدَّ يده مرة على استحياء، يخزى أن يرى أصحابه مكان يده من الإناء خاليًا من الطعام، ويترك الخوان ولم ينل من الزاد شيئًا يذكر، ويقضي ليله خميص البطن،

---

(1) انظر أيضًا رقم: 42.
(2) انظر أيضًا رقم: 44، 79.
(3) الديوان رقم: 24.
(4) الديوان رقم: 26.

وعلى ما في ذلك مِن ألم، فهو إليه أحب من أن يأكل كما يأكلون حتى يتضَلّع شِبَعًا، فيصير مادة لتندر المجلس وسمره:

وإنــي لأستحيي صـحـابـيَ أن يـروا ... مكان يـدي مـن جانب الــزاد أَقْـرعـا
أقـصـر كـفِّـي أن تـنـال أكـفَّـهـم ... إذا نـحـن أهـويـنـا وحـاجـتـنـا معا
أبيتُ خميص البطن مُضْطَمِرَ الحشا ... حـيـاءً، أخــاف الــذم أن أتضلَّعا

ولقد كان الطعام طيبًا، والزاد مُشْتَهى، ولكنه آثر أن يطوي على الخِمْص الحوايا، فهذا من سمة «الكريم»؛ والكريم ينزِّه نفسه عما يشينها، وعما هو بخلق «اللئيم» أشبه[1]:

لقد كنت أطوِي البطن، والـزَّادُ يُشْتَهَى ... مـخـافـة يـومًـا أن يـقـال: لـئـيـمُ

هكذا كان حاتم، عفَّ عن كل ما يدنس نفسه. وعفته كجوده حقيقية غير متصنعة؛ لأنهما دعامتان أساسيتان في صرح «كرمه»، وهي - كسائر صفاته - لازمته منذ أن كان شابًّا يافعًا، ولم يتنحّلها بأُخَرة حين علاه الشيب واستحكم، فلم يأت عملًا دنيًّا، فهذا شيء لا يرتضيه من أراد لنفسه السموّ[2]:

فـمـهـلًا، فـداك الـيـوم أمـي وخالتي ... فـلا يـأمـرنِّـي بـالـدنـيَّـة أَسْـــوَدُ
على حين أن ذكَّـيْـتُ واشـتـد جانبي ... أُســام الـتـي أعـيَـيْـتُ إذ أنـا أَمْــرَدُ
كــذاك أمــور الــنــاس: راضٍ دنـيّـةً ... وســامٍ إلــى فَــرْع الـعـلا مُـتَـوَرِّدُ

أرأيت إلى عفة حاتم؟ أو دعا الإسلام الرجال إلى شيء أكثر من هذا؟ لقد أمرهم ﷻ أن يغضّوا أبصارهم، وأن يحفظوا فروجهم: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ**﴾، وجعل حفظهم لفروجهم سبيلًا لفلاحهم، وقرن بين ذلك وبين ركنين أساسيين من أركان الفرائض؛ وهما: الصلاة والخشوع فيها، وإيتاء الزكاة ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾**﴾. وبيّن سبحانه وتعالى مَغَبَّة الزِّنى وعقوبته الوخيمة. وكل ذلك مشهور معروف لا يحتاج إلى بيان، وإنما قصدت بذكر بعض شواهده الربط بينه وبين عفة حاتم.

---

(1) الديوان رقم: 27.

(2) الديوان رقم: 64.

صدوق:

فضيلة أخرى من فضائل «الكريم» لازمة له، لزوم الجود والصفح والعفّة. كان حاتم إذا حَدَّث صَدَق، وإذا وعد صدق في وعده، فالكريم حريص على سمعته، والإنسان رهنٌ بأعماله، يذكر بحسب ما يأتيه منها، وهو - يومًا - على آلة حدباء محمول، ولا يبقى له إلا مآثره الحسان، يتوجه صدق حديثه مع الناس[1]:

فاصدق حديثَك، إن المرء يتبعه سوءُ الثناء إذا ما نعشُه حُمِلا

وفضيلة الصدق في شعر حاتم مرتبطة بذكر فضائل «الكريم» الأخرى؛ من جود ووفاء وسعي في سبيل حميد الفعال[2]:

أنا المفيدُ حاتم بن سعدِ أعطي الجزيل وأفي بالعهدِ
وشيمتي البذل، وصدقُ الوعدِ وأشتري الحمد بفعل الحمدِ

وارتباط هذه الفضائل على هذا النحو يؤكد تلازمها وتلاحمها وأصالتها -لا تصنّعها- لأنها صفات لا تتجزأ في شخصية «الكريم». من ثم فالكريم دائمًا صدوق، محبٌّ للصادقين، مقدر لهذه الفضيلة، فليس غريبًا إذن أن يفخر حاتم بأن أصدقاءه «فتيان صدق»، لا يحمل بعضهم لبعض حقدًا، أعفّاء الفقر[3]:

وفتيانِ صِدْقٍ، لا ضغائن بينهم إذا أرملوا لم يُولعوا بالتلاوُمِ

ولذا كان حاتم حريصًا على مصاحبة الصَّدوق، يسعى إليه لا يدعه[4]:

تَبَغَّ ابن عم الصِّدْقِ حيث لقيتَه فإنّ ابن عم السوء إن سرَّ يخلفُ

وَفِيّ:

الوفاء سمة من سمات حاتم، إذا أعطى عهدًا وفى به، وحافظ عليه، ويتجلّى وفاؤه وكراهيته للغدر والخداع في أنه إذا خان رجل عهده، فإن حاتمًا لا يكيل له صاعًا بصاع؛ «فالكريم» لا يغدر وإن غدر به الناس؛ تنزيهًا لنفسه عن إتيان عمل مشين، بل يحافظ على

(1) الديوان رقم: 32.
(2) الديوان رقم: 61.
(3) الديوان رقم: 40.
(4) الديوان رقم: 42.

عهد الرجل مهما تبدّل، لا يخونه ولا يغدر به ولا يفشي سرَّه؛ لأنه دائمًا أخو ثقة[1]:

اللـه يعلم أَنِّي ذو محافظة ... ما لم يخنِّي خليلي يبتغي بَدَلا

فإنْ تبدّل ألفاني أخا ثقة ... عفّ الخليقة لا نِكْسًا ولا وَكَلا

وإن حاتمًا ليعلم أن أولاد عمه وأهل بيته يحسدونه، ويحقدون عليه ويضمرون له العداوة، ولكنه بالرغم من ذلك لا يتخلَّى عنهم ولا يخذلهم، ويظلُّ وفيًّا لهم[2]:

ولا أخذل المَوْلَى لسوء بلائه ... وإن كان مَحْنِيَّ الضلوع على غِمْرِ

فحاتم «الكريم» يرى الغدر نقصًا ولؤمًا، وسوف يمر بنا بعد قليل خبر دخول حاتم على النعمان بن المنذر، ومحاولة النعمان الإيقاع بين حاتم وأوس بن حارثة، فنقل على لسان أوس – كذبًا – كلامًا في حق حاتم، فأبى حاتم أن يعيب أوسًا، وفاء لما بينهما، فقد كان بينهما «ألطف ما يكون بين اثنين»[3]، وخرج من عند النعمان وهو يقول[4]:

يسائلني النعمان كي يَسْتَزِلّني ... وهيهات لي أن أُستضامَ فأُصْرَعا

كفانيَ نقصًا أن أضيم عشيرتي ... بقولٍ أرى في غيره متوسَّعا

ومهما كان الغدر طريقًا إلى الثراء، فإن حاتمًا يتحرج أن يكون ماله نتيجة لغدره؛ فذلك مال أنكد[5]:

ولا أشتري مالًا بغَدْرٍ علمتُهُ ... ألا كلُّ مال خالط الغدر أَنْكَدُ

وقد أشار أبو العُرْيان الطائي في مدحه لحاتم إلى هذه الفضيلة، قال[6]:

الواعدُ الوعدَ، والوفيُّ به ... إذْ لا يَفِي معشرٌ بما وعَدُوا

لا يخلط الخَدْعُ ما تقول ولا ... يُدرك شيئًا فعلته حسَدُ

(1) الديوان رقم: 32.

(2) الديوان رقم: 52.

(3) العيون 2/ 23.

(4) الديوان رقم: 81.

(5) الديوان رقم: 45.

(6) الديوان رقم: 15.

مسالم:

يكره العنف، ويعزف عن الشر، وكان يقول لابنه عَدِيّ: «إذا رأيت الشرَّ يتركك إن تركته فاتركه»[1]. وقد مر بنا أنه اعتزل حرب الفساد، رأى قومه فيها يتفانون، واستعظم سقوط خيرة رجال قومه فيها وقتل النساء والأطفال، فترك قومه ونزل في بني بدر. وهذه الواقعة تدل على عدله وإنصافه وحبه للسلام، إلى جانب شجاعته، فمثل هذا القرار يُعَدّ تحدِّيًا للعرف القبلي آنذاك، الذي كان الفرد بمقتضاه رهن قبيلته: «وهل أنا إلا من غَزِيَّة إن غَوَتْ غَوَيْتُ»؟ كما قال دُرَيْد بن الصِّمَّة.

ونحن نزداد تقديرًا لهذه الفضيلة حين ننظر إلى قيم العصر الذي عاش فيه حاتم، فهو عصر يتَّسم بالقوة، طبعته الصحراء الجافة الضنينة بقُوتها بطابعها، فكانت القوة شيئًا لازمًا لا غنى عنه، وكانت الإغارة بين القبائل لا تكاد تتوقف، تبدأها القبيلة إظهارًا لجبروتها، وتهديدًا لجاراتها حتى يتحاشينها، كما نرى في قول عمرو بن كلثوم:

بُغاةً ظالمين وما ظُلمنا ... ولكنا سنبدأ ظالمينا

ونحن نعرف أن زهير بن أبي سلمى كان رجلًا مسالمًا، جعل معلقته في هذين السيدين العظيمين اللذين أوقفا حرب عبس وذبيان، وتحمَّلا ديات القتلى من مالهما الخاص؛ إعجابًا بما فعلا، ومع ذلك يقول لنا: إن الذي «لا يَظلم الناس يُظلم»! وإن لم يكن هذا رأي زهير، فهو في الأقل إقرار لما كان سائدًا في عصره. وقد بلغ من تقديرهم للقوة والعنف واللُّجوء إلى الشرّ، أن عدوا الوفاء والعدل والسلم من علامات الضعف والخور؛ لأن صاحبها لا يملك القوة على الغدر وظلم الناس، ولترسب ذلك في أعماق بعضهم واستحواذه على وجدانهم؛ لم يستطيعوا منه فكاكًا حتى بعد تحوّلهم إلى الإسلام، فهذا النَّجاشِي يهجو ابن مُقْبِل ورهطه بني العَجْلان:

قُبَيِّلَةٌ لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حَبَّةَ خَرْدَلِ

فهم ضعاف أذلة لا يطيقون الغدر والظلم. في مجتمع يدين أكثر أهله بهذه المثل، يرون فيها فخرًا ومجدًا، يقف حاتم علمًا بارزًا، داعيًا للسلم، منفرًا من العنف، رافضًا للظلم والعسف.

---

(1) البيان 2/ 145.

فهو يأبى أن يعتدي على ضعيف، ليس له من ينصره، وكم من رجال قد أسكرهم سلطانهم، فتقووا برجال قومهم أو بمالهم وثرائهم، فبغوا في الأرض وعاثوا فيها وظلموا[1]:

ولا أظلمُ ابن العمِّ إن كان إخوتي شهودًا، وقد أودى بإخوته الدهرُ
غَنِينا زمانًا بالتصعلك والغنى كما الدهر في أيامه العسر واليسرُ
فما زادنا بأْوًا على ذي قرابة غِنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقرُ

ويترفع حاتم أن يعتدي على ابن عم له إذا نزل محلتهم – وإن بدر منه ما يسوء – لأنه منفرد وحيد؛ لا ناصر له ولا معين[2]:

ولا يُلطم ابن العم وسط بيوتنا ....

وحين يقع الجدل وتتقارع الحجج، ويخون ابن العم لسانه فيُفحم، يتعفف حاتم عن شتمه والشد عليه، مع ظهور مَقاتله وتَمكن حاتم منها، على الرغم من خذلان ابن عمه له فيما مضى[3]:

ولا أخذلُ المَوْلى وإن كان خاذلا ولا أشتمُ ابن العم إن كان مُفْحَما

ولأن حاتمًا يكره الظلم والشرّ، فهو يقف بجانب المظلوم إذا ثبت لحاتم أنه قد ظُلم، ولو أدّاه ذلك إلى المحاربة في سبيله[4]:

سأنصرهُ إن كان للحق تابعًا وإن جار لم يكثر عليه التعطُّفُ
وإن ظلموه قمتُ بالسيف دونه لأنصرَه إن الضعيف يؤنَّفُ

متواضع:

روى لنا ابن قتيبة خبرًا قصيرًا، ولكنه عظيم الدلالة يبين عن فضيلة عزيزة؛ وهي التواضع. قال النعمان بن المنذر لجلسائه: والله لأفسدنَّ ما بين حاتم وأوس بن حارثة. قالوا: لا تقدر على ذلك. قال: بلى، فقلَّما جرت الرجال في شيء إلا بلغته. فدخل عليه أوس، فقال: يا أوس، ما يقول حاتم! قال: وما يقول؟ قال: يقول إنه أفضل منك وأشرف.

(1) الديوان رقم: 36.
(2) الديوان رقم: 46.
(3) الديوان رقم: 47.
(4) الديوان رقم: 42.

قال: صدق، والله لو كنت أنا وأهلي وولدي لحاتم، لأَنْهَبَنَا في مجلس واحد. ثم دخل عليه حاتم فقال له مثل مقالته لأوس، فقال حاتم: صدق، أين عسى أن أقع من أوس، له عشرة ذكور أخسُّهم أفضل مني. فأعجب النعمان بالرجلين، ونفل كلًّا منهما مئة من الإبل، وقال: ما رأيت «أكرم» من هذين الرجلين[1]. فحاتم - وكذلك أوس - سيد في قومه، مرموق المكانة، ولكنه لا يتيه، ولا يرى نفسه فوق الناس، ففيهم - مثله - سادة نجباء، فاعترف بتواضع جمٍّ بشرف أوس، بل رأى نفسه دون أخس أولاد أوس مكانة. وقد بهر هذا التواضع عبد الله بن المبارك، فقال: «فأين قرّاؤنا وعلماؤنا من هذا»[2].

كان حاتم مدركًا لأقدار الرجال، لا يستنكف أن يعترف بسيادتهم، بل يرى حقًّا عليه أن يسوِّدهم دون حَزازة أو تحاسد، فيظل وفيًّا لهم يدافع عنهم بلسانه ويده وسيفه[3]:

أُسَوِّد سادات العشيرة عارِفًا ومن دون قومي في الشدائد مِذْوَدا

«فالكريم» يميز الأفعال الحميدة ويقدر صاحبها، ولا يرى غضاضة في تسويده، ما دام مستحقًّا لذلك[4]:

أُسَوِّدُ ذا الفعال ولا أبالي على ألّا أَسُودَ إذا كُفِيتُ

وبلغ من تواضع حاتم ولينه أنه كان يكره أن يركب ناقته، بينما صاحبه يسير على قدميه، فإذا كان بالناقة قوة وجلد أردف صاحبه، أما إذا كانت طَلِيحًا حسيرًا ركب حينًا ثم نزل، وأركب صاحبه، فيتعاقبان الركوب[5]:

إذا كنتَ ربًّا للقَلُوص فلا تدع رفيقك يمشي خلفها غير راكبِ
أنِخْها فأردفْه، فإن حملتكما فذاك، وإن كان العِقابُ فعاقبِ

وتواضع حاتم جميل أخّاذ يأسر النفس؛ لأنه يصدر عن رجل «كريم» توافرت فيه صفات المروءَة وتكاملت.

(1) العيون 2/ 23، 24.

(2) تهذيب ابن عساكر 3/ 157.

(3) الديوان رقم: 45.

(4) الديوان رقم: 56.

(5) الديوان رقم: 33.

أَبِيّ:

هذا الجواد المهين لماله، الصفوح الذي يعفو - وهو قادر على رد الإساءة إذا شاء - عن زلات قومه، العفيف الذي لا يأتي دنية تدنس نفسه، الصادق إذا تحدث، والمنجز الوعد إذا وعد، الوفي الذي لا يخون ولا يغدر وإن غدر به من وفى لهم، المحب للسلام والإنصاف، الكاره للشر والظلم، المتواضع اللين الجانب، لا جرم أن يكون أبيَّ النفس، ينزهها عن المذلة والهوان، فالإنسان إذا لم «يكرم» نفسه بطرح كل ما يشينها، فستهون نفسه على الناس، ولن يجد لها بينهم تقديرًا وإكرامًا[1]:

فنفسَك أكرمْها، فإنك إن تهنْ عليك، فلن تلقى لها الدهرَ مُكْرِما

منع حاتم نفسه، وصانها أن تذلَّ لأحد، واعتدَّ بإبائه، ورفض أن يسام الخسف، أو أن يكون من ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، وقطع على نفسه عهدًا ألّا يرضى بالخسف حتى لو كان من قبل الملوك[2]:

وأَقسمتُ لا أُعطي مليكًا ظُلامةً ....

بل أبت عزة نفسه أن يتطاول عليه هؤلاء الملوك بمجرد التهديد والوعيد[3]:

أم الهُلْك أَدْنَى فما إن علمتُ عليَّ جناحًا فأخشى الوعيدا

وعلام يقبل الناس الضيم؟ أخوفًا من الموت وحرصًا على الحياة؟

جهلوا؛ فالحياة لا تدوم لظالم أو مظلوم، فأولى بالمظلوم ألا يخضع، وأَحْرَى بالظالم أن يقلع عن ظلمه؛ فالإنسان إلى فناء[4]:

فهل تركتْ قَبْلِي حَضُورٌ مكانَها وهل من أتى ضيمًا وخسفًا مخلَّدُ

وكما أكرم حاتم نفسه عن قبول الجور، أكرمها أيضًا حيال النكبات والحدثان، فإذا ألمَّت به نازلة لم يتخشّع لها، ويرزح من ثقلها فيندفع إلى أهله شاكيًا مستضعفًا[5]:

ولستُ إذا ما أحدث الدهر نكبة بأخضعَ ولَّاج بيوت الأقاربِ

---

(1) الديوان رقم: 47.

(2) الديوان رقم: 50.

(3) الديوان رقم: 34.

(4) الديوان رقم: 64.

(5) الديوان رقم: 33.

بل يصبر لها ويتجمل حتى تنقشع غمَّتها؛ تعفُّفًا و«تكرمًا»، وحفاظًا على حيائه[1]:

إذا قَلَّ مالي أو نُكبتُ بنكبةٍ قَنَيْتُ حيائي عفةً وتكرُّما

فـ«الكريم» عزيز النفس، يأبى أن يضعف أو يُستضعف، ويستنكف أن يحني رأسه أمام جبروت الإنسان أو بنات الدهر[2]:

فأبْشِرْ، وقَرَّ العينَ منك، فإنني أجيء كريمًا لا ضعيفًا ولا حَصِرْ

شريف:

عتق السلالة - كما بينت قبل - أحد جوانب «الكرم»، يرثه الرجل عن آبائه. وكان الشرف والبيت والعدد في آباء حاتم؛ فأخزم بن أبي أَخْزَم بيت ضخم[3]، ورَبِيعة بن جَرْوَل - وهو أبو أخزم بن أبي أخزم - بطن ضخم، وثُعَل - وهو أبو جرول - بطن ضخم، وفيهم البيت والعدد[4]، ومنهم إياس بن قبيصة الذي ملَّكه كسرى على العرب كما مرَّ بنا، وقد فخر حاتم بهذا الشرف، وموقع قومه من طيئ، وبأنهم سراتها[5]:

فقد علمتْ غَوْثٌ بأنّا سَراتها إذا أُعلنت بعد السِّرار أمورُها

كما تباهى بعتقه وأنه ورث المجد عن أجداده الذين أقاموا صرحه[6]:

أورثني المجدَ بناةُ المجدِ أبي وجدي حَشْرَج ذو الوفْدِ

وأجداده جميعًا سادة نجباء أجواد، فكان جده أَخْزَم بن أبي أَخْزم جوادًا مقصودًا، ولما نشأ حاتم وعُرِف، قال الناس: شِنْشِنَة من أخزم، أي هو قطرة من نطفة أخزم وخليقته[7]، وكان جده الحَشْرَج سيِّدًا سَرِيًّا، وكذلك جدّه سعد، وأبوه عبد الله. قال عبد القيس بن خُفاف البُرْجُمِيّ الشاعر السيد الشريف، يمدح حاتمًا حين حمل عنه حَمالته[8]:

(1) الديوان رقم: 100.

(2) الديوان رقم: 30.

(3) ابن حزم: 402.

(4) ابن حزم: 400.

(5) الديوان رقم: 50.

(6) الديوان رقم: 61.

(7) جمهرة ابن دريد 2/ 218، المستقصى 2/ 134، 135.

(8) الموفقيات: 437، الأغاني 8/ 247.

بـذلـك أوصـــاه عَـــدِيٌّ وحَـــشْـــرَجٌ   وسـعـد وعـبـد الـلـه، تلك الـقَـمـاقِـمُ

وقد رأينا فيما مضى أن أمّ حاتم كانت سخية، لا تبقي شيئًا لجودها.

وبعد:

فهذه صفات حاتم، بل هذه ميزات كل «كريم»، جعلت عتق السلالة آخرها؛ لأنها لا تقوم لفضائله الأخرى كما أثبت آنفًا، واجتماعها وتوافرها وتلازمها هو عنوان «الكرم» الحق، وإلى ذلك أشار حاتم[1]:

سـآبَـى وتَـأْبَـى لـي أصـول كريمةٌ   وآبـاءُ صِـدْقٍ بـالـمـروءةِ شَـرَّفُـوا

فقرن بين كرم الأصل، والمروءة. والمروءة جماع الصفات الحميدة - التي تناولتها لبيان شخصية حاتم -: من إعانة الناس، وإغاثة المكروب، وعفو عن سفيههم، وتألُّف لكريمهم، وترفُّع عن الدنايا، وصدق في الحديث معهم، والوفاء لهم، وعدم الجور عليهم، والتواضع لهم، من غير ضعف ولا ذلة.

وقد بينت أن هذه الشمائل - ما عدا عتق السلالة - خِلال سامية رفيعة، استحبها الإسلام، ودعا إليها، وفصّلت ذلك في أولاها تنبيهًا ولفتًا لمن أراد أن يبصر، حتى إذا أقمت بعض الصُّوَى تركت البيان في أخراها لوضوحها وعدم خفائها. فغني عن البيان أن الإسلام حبب إلى الناس الصدق، ورفع من منزلة الصادقين، ونفَّر إليهم الكذب، وأعد للكاذبين عذابًا أليمًا. وأنه حث الناس على الوفاء، وذمَّ الخيانةَ، وبين سبحانه لهم أنه ﴿لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾، وأنه أمرهم بالجنوح إلى السلم والعدل والإنصاف، وأدان الشر والبغي والعدوان، وأنه حبب إليهم التواضع ولين الجانب، وذم الكبْر، حتى ذكر رسول الله ﷺ أن الجنة لا يدخلها من به ذرة من كِبر، وأنه كره من الناس الذلة والخنوع، وأن يكونوا مستضعفين، هلعين إن ألمت بهم ملمّات، أو قلّ مالهم فيسألون الناس إلحافًا، فأمرهم أن يتعففوا حتى ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾.

وقد اقتصرت - في كلامي على شخصية حاتم - على بيان الجوانب «الإنسانية» السامية التي امتاز بها هذا الرجل الفريد، ولم أتحدث عن جوانب أخرى من شخصيته

(1) الديوان رقم: 42.

كسيادته وفروسيته[1]، اكتفاء بما ذكرته في معرض كلامي عن حياته من أنه كان رئيسًا مطاعًا في قومه، وشريفًا مقصودًا من معاصريه، وسيدًا مهابًا معظمًا من ملوك عصره، ثم إن هذه الصفات من رئاسة وفروسية، ومهارة قتال - وإن كانت جليلة - لا تفتنني كثيرًا، فقد توافرت لكثير من الرجال في العصر الجاهلي، أتاحتها لهم وأَعْدَتْهم عليها بيئتهم الصحراوية القاسية، حيث يكون الفوز فيها «للأشجع» كما يقول الحادِرَة، لا للشجاع فقط. وكلها صفات مادية يمتاز بها الرجل، أما الصفات التي فصلت القول فيها فهي صفات معنوية يمتاز بها «الإنسان»، واجتماعها له يدل على نبله وجلاله. وليس من العسير أن يمتاز رجل بالجود، وآخر بالعفة، وثالث بالصفح والتسامح، ولكن من العسير حقًّا أن تجتمع كل هذه الشمائل لرجل واحد، فإن اجتمعت له فهو «الكريم» غير مدافع.

وفي دراستي لحاتم وشخصيته اعتمدت على ما صح من أخباره، وطرحت جانبًا الأخبار الظاهرة الوضع، والتوليد فيها بيّن. وكذلك كان شأني مع الأشعار؛ فلم أستخرج حكمًا إلا من أشعار ثبتت عندي - بعد التمحيص - صحتها. وتحريت الحذر، فاستبعدت الأشعار التي نسبت إلى حاتم وغيره من الشعراء؛ حتى أنتهي إلى نتائج صحيحة المقدمات، تقوم على أساس راسخ لا يشوبه الشك، خاصة أنني اعتمدت أساسًا في توضيح شخصية حاتم بالذات على ما حدث به هو عن نفسه. ثم تحريت الحذر مرة ثانية فلم أفترض شيئًا لا يقوم عليه دليل، أو يسانده دليل مفرد واهٍ قليل الغناء، ثم تحريت الحذر مرة ثالثة فاستمعت إلى ما تفوه به النصوص، لا إلى ما أحب أن أسمعه منها، فلم أحمّل النص فوق دلالته، ولم أجعل له حجمًا أكبر من طاقته.

توخيت الحذر وبالغت فيه؛ لأني مفتون بحاتم «الإنسان» إلى غير حدّ، فخفت أن يدفعني حبي له إلى المبالغة في إطرائه، كما دفع غيري تحامله عليه إلى الانتقاص منه. وأرجو أن أكون قد استوفيت الاستقراء وأحسنت الاستنباط، ثم أنصفت فيما انتهيت إليه.

هذا الجانب المضيء من حياة حاتم قد أسر من كتبوا عنه، بهرهم سناؤه فلم يروا غيره،

(1) انظر لذلك ما كتبه حنا الفاخوري عن الشعراء الفرسان ص 15، 16، من كتاب الفخر والحماسة - سلسلة فنون الأدب العربي، العدد الخامس، طبع دار المعارف. وانظر أيضًا الباب الثالث عن الشعراء الفرسان، حيث عقد نوري القيسي فصلًا عن حاتم الفارس ص: 291 - 304 في كتابه: الفروسية في الشعر الجاهلي.

استحوذت عليهم أخبار جوده آنًا وفروسيته أخرى؛ فسلكوه في الشعراء الفرسان أسوة بعروة بن الورد وعنترة بن شداد وغيرهما، كما ذكرت منذ قليل، وبعضهم عشي بصره، واستنام عقله؛ فقبل هذه الأخبار على علاّتها، ولم ير بأسًا في أن يقوم حاتم من قبره فيذبح ناقة أبي الخيبري عقابًا على شكوكه وهذر لسانه، ويطعمها أصحابه، ثم يأتيه بغيرها مع ابنه عدي ابن حاتم[1]. وبلغ من انبهار إسكندر أبكاريوس بحاتم أنه لم يكتف بنقل أخباره كما هي وعلى ما فيها، بل أعاد صياغتها مضيفًا إلى جوِّها الأسطوري، جاعلًا من حاتم رجلًا من غير طينة البشر[2]. ويكاد الدكتور النويهي أن يكون الكاتب الوحيد الذي وقف – بشيء من التفصيل – أمام بعض هذه الأخبار شاكًّا، بل رافضًا، محكمًا العقل، مخضعًا هذه الأخبار للمساءلة والنقاش، وإذا كنا قد اختلفنا معه في بعض ما توصل إليه من نتائج، ورأينا غير الذي رأى، فنحن نحمد له حذره وتغليبه العقل، وتحكيمه المنطق، وقد تنبه إلى ناحية مهمة في جود حاتم؛ وهي إسرافه وتبذيره، وعد ذلك – محقًّا – نقيصة، وقد رأينا أن قومه أنفسهم – الذين أنفق عليهم ماله – قد استعظموا إسرافه، وقالوا له مرة: «يا حاتم، أبق على نفسك، فقد رزقت مالًا، ولا تعودن إلى ما كنت عليه من الإسراف». وقد مر بنا أيضًا أن شعره يسجل لنا لوم زَوْجَيْه ماوِية والنوار على إسرافه، وتهديدهما له بهجره، وتنفيذ ماوية وعيدها وتطليقها له.

ومثل هذه النقيصة تجعل من حاتم رجلًا غير خارج عن حدِّ البشر. فليس هناك فرد مهما جمع من الشمائل المحمودة يخلو من نقائص، والإنسان الكامل المبرأ من كل عيب لا وجود له.

وإلى جانب الإسراف، نسمع نغمة خافتة، كأن صاحبها يطلقها على استحياء، أو كأنه يجاهد في إخفائها، فتغلبه. أحس حاتم بما جلبه له جوده من ذيوع الصيت، وما ابتناه له من رفعة، فعرف أن الطريق إلى المجد سبيله مزيد من البذل، وقد حاولنا – عند الكلام عن جود حاتم – أن نثبت أنه صدر في جوده عن رغبة حقيقية في البذل ومساعدة المعوزين،

(1) انظر مثلًا الفصل الذي كتبه الألوسي عن حاتم: 72 – 81، في الجزء الأول من كتابه بلوغ الأرب، تصحيح بهجة الأثري – دار الكتب الحديثة 1342هـ. وأيضًا كتاب العرب وأطوارهم لمحمد عبد الجواد الأصمعي 1/ 146 – 154، مطبعة الجمالية بالقاهرة 1331هـ.

(2) نهاية الأرب في أخبار العرب لإسكندر أبكاريوس: 181 – 186، مرسيلية 1952م.

ولم يكن دافعه تصيد الثناء؛ فما كان لمتصنع أن يستمر في البذل دون أن تغلبه طبيعته، فينمّ عليه ما يبين حقيقتها، كما قال حاتم أو غيره:

ومـــنْ يبتدعْ مـا ليس مـن خيم نفسه   يـدعْـه، ويغلبه على النفس خِيمُها

ولكن البذل أعقب الثناء، والإعطاء جلب الشكر، وصار الحفاظ على الحمد مرهونًا بإتلاف المال:

تـلـومـان لـمـا غـــوّر الـنـجـم ضلة   فتى لا يرى الإتـلاف في الحمد مَغْرَما

وملأت هذه الشهرة حاتمًا زهوًا، وأعجبه صرح المجد الذي ابتناه، وتفرده وسبقه إليه:

ولـي نِيقَة في المجد والبذل لم يكن   تـأنـقـهـا فـيـمـن مـضـى أحـــد قبلي

سيكفي ابتنائي المجدَ سعدَ بن حَشْرج   وأحـمـل عنكم كـل مـا حـلّ فـي أَزْلِ

والإنسان مهما كان نبل مقصده وشرف مرماه، ومهما اتصف بلين الجانب وتواضع النفس، فهو في كوامن النفس يحب الثناء ويطرب للمديح، بل قد يكون إفراطه في التواضع، ونفيه لكل فضل عنه، ومبالغته في التقليل من شأن نفسه، مظهرًا من مظاهر كبريائه، وإعلانًا عن كبره بالاستتار خلف التواضع الشديد.

وشعر حاتم مليءٌ بالحديث عن شجاعته وفروسيته، وأشاد بذلك القدماء[1]. فأغرى ذلك بعض الدارسين بنظمه في الشعراء الفرسان، وهم في ذلك محقون؛ لما في شعره من إشارات تنبئ لا عن رجل شجاع مقاتل فقط، بل أيضًا عن فارس يتسم بما يسمى: «آداب الفروسية». ولحفاظهم على هذه الصورة الباهرة لذلك الفارس المظفر، تحاشوا بعض الأخبار التي قد تشوِّه ما أجهدوا أنفسهم في ترقيشه وتنميقه، وكأنهم أبوا أن يروا عثرة لهذا الفارس، وكأن حاتمًا ليس إنسانًا، ولا ينتابه ما ينتاب سائر البشر من مشاعر هي – دون غيرها – أكبر دليل على أنهم غير خارجين عن حد الإنس. وما يضير الفارس الشجاع أن يعتريه الخوف مرة أو مرات فيفرّ من سعير الوغى، بل لعل فراره ينبئ عن عقل راجح خبر الحرب، وعرف كيف يكون النصر ومتى تكون الهزيمة، يرى في ثباته هزيمة نكراء، وربما مقتلًا محتمًا، لن يفيد إلا أعداءه، ويرى في فراره نجاء لنفسه، يتيح له جولة قادمة. وبين أيدينا أشعار لم يخجل قائلوها – وهم فرسان شجعان – من الإقرار بفرارهم. يقول زفر

(1) العيون 1/ 336، المحاسن والأضداد: 47، الأمالي 1/ 211، الأغاني 17/ 366.

ابن الحارث[1]:

عشية أجري في القَرين ولا أرى ... من الناس إلا من عليَّ ولا ليا
فلم تُرَ مني نوبةٌ قبل هذه ... فراري وتَرْكي صاحبيّ ورائيا
أيذهَبُ يوم واحدٌ إن أسأته ... بصالح أيامي وحُسنِ بلائيا

وقد ذكر لنا أبو رِياش خبرًا قد يُستشَفّ منه ما يشين هذا الفارس المغوار عند ممجّديه. قال[2]: جاور زيد بن ثابت الضبي في طيئ، وكانت له نعمة فيهم، وكان جيرانَه بنو مَعْن، فقتلوه وأخذوا ماله. فبلغ ذلك بني السيِّد الضَّبِّيين، فركبوا فيمن تبعهم من بني ضبة حتى لقوا رجلًا من طيئ، فقالوا له: من أنت؟ فكتمهم، فعرفوا لغته. فقالوا له: أنت آمن إن دللتنا على أقرب أبيات بني معن منك. فدلهم على بني ثور بن ود، فقتلوهم إلا قليلًا، وانفلت منهم رجل حتى أتى حاتمًا، وهو في قبة من أدم، في دار ليس معه فيها أحد غير أهل بيت أو بيتين من بني عدي، فيهم يزيد بن قُنافَة، بمكان يقال له صحراء المُرَيْط، فأخبره الخبر. فأمر حاتم أَمَتَه أن توقد في قبته، واحتمل تحت الليل فنجا. وبقي يزيد بن قُنافة لم يعلم الخبر، حتى صبَّحته الخيل غدوة، فثار إلى قوسه، فمنع أهله وذهب بماله. وإنما كان القوم أرادوا حاتمًا فأفلت، وقال يزيد في ذلك أبياتًا أولها:

لعَمْرِي وما عمري عليّ بهيّن ... لبئس الفتى المدعوّ باللَّيل حاتمُ

هذا الخبر تجاهله من كتبوا عن فروسية حاتم؛ إذ كيف للفارس أن يفرّ؟ بل كيف له أن يهرب دون أن ينذر قومه، فلا يفكر إلا في النجاة بنفسه؟ وما فعله حاتم بفراره يحببه إلينا أكثر مما ينفرنا منه أو ينتقص قدره عندنا؛ لأننا نرى فيه الرجل الذي يعتريه ما يعتري غيره من الخوف عند الخطر، والتشبث بالحياة مهما كان شجاعًا حديد الفؤاد. ولعل الفزع قد أطار قلب حاتم فأنساه تحذير يزيد بن قنافة، أو لعله لم ينذره لأن القوم كانوا في طلبه هو، كما جاء في آخر الخبر: «وإنما كان القوم أرادوا حاتمًا».

ومما يلفت النظر أن مثل هذه الأخبار قليلة، ولعل الطائيين قد أسقطوها من جملة

(1) الوحشيات رقم: 66. وانظر الفصل الذي عقده ابن عبد ربه (1/ 138 وما بعدها) عن الجبن والفرار، حيث أورد فيه أشعار الفرارين وأخبارهم.
(2) الحماسة (شرح التبريزي) 4/ 19، 20.

أخباره حتى لا تغضَّ منه، في الوقت الذي تزيَّدوا فيها حتى يمجِّدوه كما بينت قبل. أما أشعاره فهي تبين عن شخصية نبيلة سامية، تكاد تقترب من حد الكمال لولا هذا الإسراف، وهذه النغمة الخافتة عن المجد الذي أكسبه قومه. ويبدو أن هذه الأشعار - أو جلها - قد نظمها حاتم في مرحلة متأخرة من حياته، حين أسنَّ واستحكم، وجاوز شرَّة الشباب، وزايلته حدَّته واندفاعه، ونجّذته التجارب. يقول[1]:

على حين أن ذكيت واشتد جانبي   أسام التي أعييت إذ أنا أمردُ

فشعر حاتم شعر كهل مجرب، لا شعر فتى غرير، فلا غرو إن خلا من ذكر أفعال لا يأتيها من حلب الدهر أشطره، وهي نقائص يعدي عليها فتاء السن وجهل الشباب.

(1) الديوان رقم: 64.

(4)
وفاته

رجحت في فاتحة الكلام عن حياة حاتم أنه ولد في أواخر النصف الأول من القرن السادس الميلادي، زهاء عام 544 أو قبله. وتحديد زمن وفاته أمر مشكل.

ذكر أبو الفدا[1] وابن شاكر[2] أن حاتمًا توفي سنة ثمان من الهجرة. وذلك قول بعيد؛فلم يذكر أحد ممن ترجموا لحاتم من المتقدمين أنه عاش حتى مبعث رسول الله ﷺ ولم يفد عليه، والأشبه بالصواب ما ذكره ابن نُباتة من أن حاتمًا أدرك مولد النبي ﷺ ومات قبل مبعثه[3]؛ أي قبل سنة 610م، ويؤيد ذلك أننا لا نجد له أخبارًا بعد عصر النعمان بن المنذر (– 602)، وأن النَّوار زوج حاتم تزوجها بعده زياد بن غُطَيْف، وأنجبت عددًا من الذكور؛ منهم مِلْحان الذي أدرك النبي ﷺ، وأتى أبا بكر في خمسمئة من طيئ للجهاد.

وحدد لويس شيخو سنة 605 لوفاة حاتم[4]، وهذا التحديد وإن كان محتملًا صحيحًا، إلا أنه لم يوضح لنا الأساس الذي اعتمد عليه في جزمه بهذه السنة ذاتها.

وقصارى ما يمكن أن يقال: إن حاتمًا توفي خلال السنوات العشر الأولى من القرن السابع للميلاد.

ودفن حاتم بتُنَغَة، وهي منهل في بطن وادي حائل[5].

---

(1) تاريخ أبي الفدا 1/ 156.

(2) عيون التواريخ: ورقة 37.

(3) سرح العيون: 112.

(4) شعراء النصرانية 1/ 98، وانظر أيضًا المجاني الحديثة 1/ 297، تهذيب فؤاد أفرام البستاني، ط. ثالثة بيروت 1946. وعند جرجي زيدان (1/ 143) أن حاتمًا توفي سنة 506، ولعله خطأ مطبعي.

(5) معجم البلدان (تنغة)، وذكر في مادة (عوارض) أنه جبل عليه قبر حاتم.

(5)
ديوان حاتم

أ – رواية الديوان:

هذا الديوان الذي نقدمه هو من رواية ابن الكلبي، ولم أجد أحدًا ممن ترجموا له ذكر ديوان حاتم ضمن الكتب التي صنفها ابن الكلبي، ولعل ذلك هو الذي حدا بكاتب النسخة المخطوطة أن يجعل في صفحة العنوان ما يلي: «ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره عن أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، تأليف أبي صالح يحيى بن مُدْرِك».

فالديوان من صنعة أبي صالح، وهو وإن روى أكثر الشعر وأخباره وشروحه عن ابن الكلبي، إلا أنه أضاف أشعارًا من عنده هو كالمقطوعة رقم 10، فلم يروها عن أحد، جاء في إسنادها: «أخبرنا أبو صالح قال: قال طريف بن عدي بن حاتم»، وكذلك المقطوعة رقم 11 إذ صدرها بقوله: «أُنشدت لحاتم». وقد يكون الشأن كذلك مع المقطوعات رقم 22، 24، 53. أو قد تكون من إضافة التنوخي الراوي لهذه النسخة؛ فهي – خلافًا لجميع قصائد الديوان ومقطعاته وأخباره وشروحه – خالية من أي إسناد، وإن لم تخْلُ من شروح لأبي صالح.

وليس في الديوان أية أخبار من إضافة أبي صالح نفسه، يكون هو مصدرها. وإضافته الحقة تتمثل في الشروح الضافية التي فسر بها الشعر من عنده هو، فلا تكاد تخلو قصيدة أو مقطوعة من شروح له، يفسر بها ما أهمل ابن الكلبي، أو يزيد ما شرح ابن الكلبي بيانًا، أو يخالفه. وبعض المقطوعات لا ترى لها إلا شرح أبي صالح كالمقطوعة رقم 30 (العينية) 40، 41.

كذلك أضاف أبو صالح أشعارًا وأخبارًا وشروحًا عن طريق غير ابن الكلبي، فالخبر رقم 7 والشعر المصاحب له عن الهَيْثم عن مجاهد عن الشَّعْبِي، والخبر رقم 8 عن أبي سعيد عن نافع[1]. وقد أكثر أبو صالح في شرحه الرواية عن أَبي عمرو الشَّيْباني، ونص

(1) انظر أيضًا رقم 9، 12، 13، 14.

مرات على أنه سمع منه الشرح؛ فمثلًا شرحه للنواجذ بعد البيت السادس من المقطوعة رقم 6 قال: «وسمعت أبا عمرو يقول»، وبعد أن أورد شرحًا للبيت السادس من المقطوعة رقم 31 قال: «سمعت أبا عمرو يقول»[1]. كما روى شروحًا سمعها من الأصمعي؛ فمثلًا في شرحه لكلمة «تُعَرِّيه» في البيت الثالث عشر من القصيدة رقم 36 قال: «وسمعت الأصمعي يقول: هو عُرْو من ذلك الأمر...»، وكذلك قال عقب البيت الثالث من المقطوعة رقم 38: «وسمعت الأصمعي يقول: العَجْز...»[2]. وكذلك أثبت شروحًا عن غيرهما من جلّة العلماء كأبي عبيدة (المقطوعة رقم 35)، والأَحْوَل (شرحه لكلمة الصَّدَى في البيت الثامن من المقطوعة رقم 36، وشرح البيت العشرين من القصيدة رقم 50، وشرحه للبيت السابق من القصيدة رقم 52)، ولعله سمع منهما هذه الشروح؛ فهما معاصران له.

كما روى في مواضع غير قليلة عن رجال قبيلته الطائيين شروحًا وأخبارًا، فلرواة طيئ نصيب موفور في هذا الديوان، لا عن طريق أبي صالح فقط، بل عن طريق ابن الكلبي أيضًا، فمثلًا مديح ابن دارة في عدي بن حاتم (رقم 20) رواه ابن الكلبي عن رجال طيئ: «حدثنا أبو صالح قال: قال ابن الكلبي: فحدثني الطائيون»، وفي شرحه لكلام مَعَدّ (رقم 3) قال: «وسمعت أبا أسماء وغير واحد من طيئ يقولون...»، وفي كلامه عن مواضع وردت في البيت العاشر من البائية (رقم 30) قال: «قال أبو خَيْران الطائي...»، كذلك أثبت ابن الكلبي شعرًا لأبي العُرْيان الطائي في مدح حاتم (رقم 15). أما أبو صالح فقد روى عن الطائيين أكثر مما روى ابن الكلبي، فروى جزءًا من وصية عبد الله بن شَدّاد وشعر حاتم الوارد فيها عن الهَيْثَم بن عَدِي الطائي (رقم 7)، ولعل خبر خطبة عمرو بن حُرَيْث لبنت عدِي بن حاتم مروي أيضًا عن طائيين (رقم 8)؛ إذ يقدم له بقوله: «أخبرنا أبو صالح قال: أخبرني بعض أصحابنا؟». وروى الخبر (رقم 12) عن أبي عبد الرحمن؛ وهو الهيثم ابن عدي الطائي. وروى خبر معاتبة النوار وماوِية لحاتم (رقم 13) عن أبي عبد الرحمن أيضًا، قال: «أخبرنا أبو صالح قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن قال: أخبرنا أبو محمد بن تمام

(1) انظر أيضًا شرح البيت السادس من المقطوعة رقم 37، وشرح البيت الثالث من المقطوعة رقم 38.

(2) وانظر أيضًا شرح البيت الأخير من القصيدة رقم 50. ولاستيفاء مواضع نقله عن الأصمعي وأبي عمرو الشيباني وغيرهما انظر الفهارس.

عن أبي سورة السِّنْبِسِيّ»، وأبو سورة هذا طائي أيضًا. وروى عنه أيضًا وصية حاتم لابنه عدي (رقم 14). وكذلك روى شروحًا عن الطائيين؛ فمثلًا في شرحه لكلمة «الخَبَل» في البيت الثاني من القصيدة رقم 32 قال: وقال أبو رُوَيْشِد الطائي: «الخبل: الضرْب من الجِنّ». وفي بيانه لكلمة «ثَرْمَد» في البيت الثالث من القصيدة (رقم 52) قال: «قال أبو صالح: وزعم بعض الطائيين أنه جبل عندنا معروف».

ومن الملاحظ أن بعض أخبار الديوان توجد في المصادر الأخرى بإسناد طائيين. فقصة أبي الخَيْبَرِيّ مروية في الديوان عن أبي مِسْكين (رقم 19)، ولكن ابن قتيبة نقلها عن رجال طائيين[1]. وأورد ابن الكلبي المقطوعة (رقم 18) وهي بيتان دون خبر، غير أن ابن كثير أوردهما مع المناسبة التي قيلا فيها بإسناد عُثيْم بن ثوابة بن حاتم الطائي[2].

ولتمام الفائدة في بيان هذه الرواية الطائية لبعض شعر حاتم وأخباره، أشير إلى ما ورد في الكتب من هذه الأخبار بإسناد الطائيين، ولم يرد في ديوان حاتم: أورد الزبير بن بكار خبر خطبة حاتم لماوية عن «جماعة من علماء طيئ»[3]. وذكر ابن قتيبة خبر ذبح حاتم لفرسه في سنة شديدة الجدب عن النَّوار، زوج حاتم[4]، وأورد ابن كثير نفس الخبر بإسناد النَّوار عن طريق «أبي عبد الرحمن الطائي – هو القاسم بن عَدِيّ – عن عثمان عن عركى بن حُلَيْس الطائي عن أبيه عن جده، وكان أخا عَدِيّ بن حاتم لأمّه»[5].

كذلك ذكر ابن كثير خبر وفود حاتم على النعمان بن المنذر وتفريقه المال الذي أعطاه له النعمان بين أعراب طيئ، عن الوضّاح بن مَعْبَد الطائي[6]. وأورد أيضًا – عن أبي بكر الخَرائِطِي في مكارم الأخلاق – خبر أمّ حاتم وكرمها عن مَشْيَخَة من مشيخة طيئ[7]، وقال المَيْداني: «وزعم الطائيون أن حاتمًا أخذ الجود عن أمه»[8]. وذكر المسعودي أسطورة

---

(1) الشعر والشعراء 1/ 249.

(2) البداية 2/ 214، السيرة له 1/ 111.

(3) الموفقيات: 420.

(4) الشعر والشعراء 1/ 240.

(5) البداية 2/ 213، 214، السيرة له 1/ 109.

(6) البداية 2/ 216، السيرة له 1/ 113.

(7) البداية 2/ 216، السيرة له 1/ 114.

(8) مجمع الأمثال 1/ 123، أنوار الربيع 4/ 303.

حجارة مثَّلتها الجِنّ على هيئة جوار جميلات ينُحن على حاتم، بإسناد منصور بن يزيد الطائي[1]. وحكى ابن سَلاّم أن بِلال بن أبي بُرْدَة أنْشد بيت حاتم التالي:

يَـرى الخِمْسَ تعذيبًا، وإن يَلْق شبعة   يَـبِـتْ قلبُه مـن قِـلَّـة الـهـمّ مُبْهما

فقال له ذو الرمة: إنما الخِمْس للإبل؛ والمراد هنا: الخَمْص، أي: خمص البطون، فقال بلال: «هكذا أنشدنيها رواة طيئ»[2].

وهذه الأخبار والأشعار المروية عن رجال طيئ - والتي لا توجد في ديوان حاتم - قد تكون مستمدة من دواوين القبائل؛ فقد ذكر النديم أن السُّكَّري عمل أشعار طيئ[3]، كما ذكر الآمدي ثلاثة كتب عن طيئ، ولا أدري أكانت حقًّا كتبًا مختلفة، أم هي كتاب واحد ذكره بطريقة مغايرة؟ وهل هو نفس الكتاب الذي ذكر النديم أنه من عمل السُّكري؟ وإذا كانت كتبًا متعددة فمن الذين صنفوها؟ قال الآمدي عن الأعور السِّنْبِسِي: «طائي أيضًا، أحد بني سنبس بن معاوية بن جَرْوَل بن ثُعَل بن عمرو بن الغَوْث بن طيئ، وفي كتاب طيئ : هو الطِّرِمّاح بن الجَهْم السنبسي، وفي بعض النسخ الشَّنِّي، وفي بعض النسخ: الطرماح بن الجهم العُقْدِي»[4]. وقال عن الأَخْيَل الطائي: «ذكره ابن الكلبي في أنساب طيئ، ولم يذكر له شعرًا، ولا وجدت له في أشعار الطائيين ذكرًا»[5]. ثم قال عن جبار بن عمرو: «ويعرف بالأسد الرَّهِيص شاعر فارس، كذا وجدته في نسب طيئ، ووجدته في كتاب شعراء طيئ : الأسد الرهيص»[6].

ومن الجدير بالذكر أن الآمدي نفسه ألف كتابًا عن شعراء طيئ، قال عن أدهم بن أبي الزَّعْراء الطائي: «ولأدهم أشعار جياد في أوصاف الحيات مقطّعات، قد أثبتُّها في أشعار طيئ»[7]، وقال عن الأعور السنبسي: «كتبت له فيما تنخّلتُه من أشعار طيئ قصيدة أولها:

---

(1) المروج 2/ 162.
(2) ابن سلام 2/ 569، الأغاني 18/ 32.
(3) الفهرست 180.
(4) المؤتلف: 47.
(5) المؤتلف: 63.
(6) المؤتلف: 138.
(7) المؤتلف: 36.

طـــال الـــثـــواءُ وبـــانـــت أمُّ خَـــلاّدِ   كيف المزارُ وقد قفّى بها الحادِي»[1]

وقد تكون هذه الأخبار والأشعار مستمدة أيضًا مما كتبه الهَيْثَم بن عَدِي؛ فله كتاب: «أخبار طيئ ونزولها الجبلين»[2]، وكتاب في أنسابها، وكتاب في أحلافها.

ب - إسناد الديوان:

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المُحَسِّن التَّنُوخِي قال:

أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عِمْران بن موسى المَرْزُبُاني قال:

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن جُفَيْف مولى عبد الله بن بِشْر المَرْثَدِيّ، قرأ عليّ من لفظه في رجب سنة تسع عشرة وثلاثمئة قال:

أخبرني أبو جعفر محمد بن بَهنام بن وَيْه الأصبهاني بأصبهان في سنة تسع وثلاثين ومئتين قال:

أخبرنا أبو صالح يحيى بن مُدْرِك الطائي قال:

أخبرنا هشام بن محمد بن السَّائِب الكَلْبِي.

جاء في الإسناد في الصفحة الأولى للديوان، وهو إسناد جليل متصل، سأتحدث عن رجاله بإيجاز:

أما أبو القاسم علي بن المُحَسِّن[3]، فهو أحد التَّنوخِيِّين الثلاثة، ولد عام (365هـ)، وتقلد قضاء عدة نواح منها المدائن وأعمالها، وقُبلت شهادته في حداثته. وكان ثقة صدوقًا في الحديث، أديبًا فاضلًا، راويًا للأشعار. وكان يصحب أبا العلاء المعري، وبينه وبين التبريزي مؤانسة واتحاد في أبي العلاء. وكان ينفق على أصحاب الحديث، وكان الخطيب والصُّوري وغيرهما يبيتون عنده. سمع ابن كَيْسان النحوي، وابن سفيان النسوي، روى

---

(1) المؤتلف: 48.

(2) معجم الأدباء 7/ 265.

(3) انظر ترجمته في تاريخ بغداد 12/ 115، معجم الأدباء 5/ 301 - 309، لسان الميزان 4/ 252، المنتظم 8/ 168، ميزان الاعتدال 3/ 152، العبر 3/ 214، ابن العماد 3/ 111.

عنه الخطيب البغدادي فأكثر، توفي سنة 447. وأبوه المحسّن بن علي[1] القاضي الجليل، والأديب المبدع، صاحب كتاب النشوار المتوفى سنة 384. وجده علي بن محمد[2] القاضي، علاّمة زمانه، تبحر في كل فن، وكان يقوم بعشرة علوم، إذا تكلم في أحدها حسبته لا يحسن غيره لتبحره فيه، توفي سنة 342.

أما المرزباني[3] فكان راويًا إخباريًّا، قال عنه النديم: آخر من رأينا من الإخباريين، وكان واسع المعرفة بالروايات، كثير السماع، وأكثر روايته بالإجازة، ولكنه يقول فيها: أخبرنا، وكان ثقة صدوقًا من خيار المعتزلة. وكان عَضُد الدولة إذا اجتاز ببابه وقف به حتى يخرج إليه، فيسلم عليه ويسأله عن حاله. وكان بيته موئلًا للعلماء، به خمسون ما بين لحاف ودُوّاج معدَّة لأهل العلم الذين يبيتون عنده. روى عن البَغَوِي وابن دُرَيْد، وصنف كتبًا كثيرة عددها النديم وياقوت والصفدي. وقد نص الخطيب على أن القاضي أبا القاسم التنوخي روى عنه، توفي سنة 384.

وأما إبراهيم بن جُفَيْف، فترجم له الخطيب البغدادي[4]، وذكر هلال بن المحسن أنه تولى ديوان النفقات، وتوفي في المحرم سنة 323. وقد نص الخطيب على أن المرزباني روى عنه، وأورد خبرًا عن سليمان بن عبد الملك، إسناده كإسناد ديواننا هذا، قال: «أخبرني علي بن أيوب القُمِّي، حدثنا محمد بن عمران بن موسى، أخبرني إبراهيم بن خفيف المرثدي، أخبرني محمد بن بهنام الأصبهاني، حدثني يحيى بن مدرك الطائي، حدثنا هشام بن محمد الكلبي قال: ذكروا أن سليمان بن عبد الملك...». وهذا الإسناد والخبر نقله السُّبْكي[5].

أما محمد بن بَهنْام، فلم أجد له ترجمة، وقد ثبت من إسناد خبر سليمان بن عبد الملك الذي أورده الخطيب أن محمد بن بهنام روى عن إبراهيم بن جفيف، ونص على

---

(1) انظر ترجمته في معجم الأدباء 6/ 251 - 267 وغيرها.

(2) انظر ترجمته في ابن خلكان 3/ 366 وما فيه من مصادر.

(3) انظر ترجمته في الفهرست: 146، 147، تاريخ بغداد 3/ 135، 136، معجم الأدباء 7/ 50 - 52، ابن خلكان 4/ 354، الوافي بالوفيات 4/ 235 - 237، لسان الميزان 5/ 326، 327، المنتظم 7/ 177، ميزان الاعتدال 3/ 672، 673، العبر 3/ 27، مرآة الجنان 2/ 418، 419، ابن العماد 3/ 111، 112.

(4) تاريخ بغداد 6/ 69 70، وفيه: ابن خفيف (بالخاء المعجمة).

(5) طبقات الشافعية 9/ 33.

ذلك الخطيب، قال: «إبراهيم بن خُفَيف، أبو إسحاق مولى عبد الله بن بِشْر المَرْثَدِي الكاتب، حدَّث عن محمد بن بَهنْام الأصبهاني، وروى عنه أبو عبيد الله المرزباني وعبيد الله بن أحمد المعروف بابن المُنْشئ الكاتب»[1]. ويبدو أنه ولد في الثلث الأخير من القرن الثاني، نستظهر ذلك من إسناد رقم 49 بالديوان، وهو: «حدثني إبراهيم قال: أخبرني أبو جعفر قال: سمعت أبا عمرو الشيباني يقول...». وأبو عمرو الشيباني توفي عام 206، وظل محمد بن بهنام حيًا إلى أواخر النصف الأول من القرن الثالث؛ فقد جاء في فاتحة الديوان في إسناد النسخة أن إبراهيم بن جفيف روى عنه هذا الديوان سنة 239 بأصبهان.

وأما أبو صالح يحيى بن مُدْرِك الطائي فلم أجد له ترجمة، ولكنه ثبت من إسناد الخبر الذي أورده الخطيب أن محمد بن بَهنام روى عنه، وأنه - أعني أبا صالح - روى عن ابن الكلبي. وقد ذكره ابن قتيبة في المعارف في أول كلامه عن المعلمين؛ فقال: «المعلمون: أبو صالح، صاحب الكلبي». ولا أدري إلى أي زمن عاش؟ ولعله بقي إلى أواسط القرن الثالث؛ فهو سمع ابن الكلبي (204)، وأبا عمرو الشيباني (206)، والأصمعي (216)، وأثبت شروحهم لشعر حاتم، ونجده يقول عن شرح كلمة (حشرجت، البيت: 5 من القصيدة رقم 36): سمعته من نحو ستين سنة.

أما ابن الكلبي[2] فهو العالم الفذّ، أخذ عن أبيه وغيره من كبار العلماء؛ كابن خَيّاط، وابن سعد، وابن حَبيب. وكفى بكتبه - التي أربت على مئة وخمسين كتابًا - دلالة على سعة علمه، وتنوع معارفه، وكثرة روايته، وكفى بمكانته قدرًا وجلالًا اعتماد أكابر العلماء عليه ونقلهم عنه؛ كالجاحظ، وابن سعد، والطبري، والمسعودي، وياقوت، وغيرهم. توفي سنة 204هـ.

ومِن تأمُّل سلسلة هذا الإسناد نستطيع أن نقول: إن هذه النسخة من الديوان هي نسخة التَّنوخي، حدثه بها المَرْزُباني؛ فمعظم أخبار وأشعار الديوان تبدأ بهذا الإسناد: «حدثني

---

(1) تاريخ بغداد 6/ 69.

(2) الفهرست: 108 - 111، تاريخ بغداد 12/ 45، 46، ابن خلكان 6/ 82 - 84، معجم الأدباء 7/ 250 - 254، لسان الميزان 6/ 196، 197، ميزان الاعتدال 4/ 304، 305، العبر 1/ 346، 347، مرآة الجنان 2/ 29.

إبراهيم قال: حدثني أبو جعفر قال: حدثنا أبو صالح». فالذي يروي عن إبراهيم ههنا هو المرزباني، الذي حدث عنه التنوخي، لذا أظن أن ما جاء من تعليق على بعض شروح القصيدة الثالثة والثلاثين هو من عمل التنوخي. فالمرزباني له كتاب - سأذكره بعد قليل - في أخبار حاتم وشعره، نقل عنه التنوخي في موضعين، ولم يستصوب شرح المرزباني فعلق عليه، والموضعان في البيتين السابع والثامن:

أنـخْـهـا فـأردفْـه، فـإن حملتكما فـذاك، وإن كـان الـعـقـابُ فعاقِبِ

«يقول: انحرها، فذلك عقوبة لها، كذا في كتاب أبي عبيد الله. والصواب أن العقاب ههنا أن يركب مرة ويركب صاحبه مرة، يتعاقبان».

ومـا أنـا بـالـسـاعـي بـفـضْـل زمامها لتشرب ما في الحوض قبل الركائبِ

«يقول: لا أوردها دون الركائب. والركائب: الناس. كذا في كتابه أيضًا، والصواب: الإبل التي يركبها الناس».

فالنقل عن كتاب أبي عبيد الله المرزباني (المتوفى 384) والتعليق عليه، إنما يكون من عمل رجل معاصر له أو متأخر عنه، وكذلك كان التنوخي (المتوفى 447)، بل لقد روى عن المرزباني. ولعل التنوخي هو الذي أضاف أيضًا المقطوعات رقم 22، 24، 53؛ لأنها جميعًا بلا إسناد، ولو كانت من رواية أبي صالح صانع الديوان لذكر إسنادها، كشأنه في كل أخبار الديوان وقصائده ومقطوعاته، ولو كانت من إضافة أبي صالح نفسه لنص على ذلك كما سبق أن بينت.

وبالرغم من أن نسخة التنوخي هذه من أتم ما وصل إلينا عن شعر حاتم، فإنها غير كاملة، ولنا على ذلك دليلان: أولهما عقلي استنباطي، والآخر مادي نصِّي من داخل الديوان. أما الدليل العقلي فهو أن نسخة التنوخي هذه ثلاثون ورقة ونيّف، في حين يذكر النديم أن شعر حاتم الذي عمله المرزباني يقع في مئتي ورقة[1]، وبعيد أن يكون الفرق بين الديوانين بهذا الكبر، خاصة أن التنوخي كانت بين يديه نسخة من ديوان حاتم الذي عمله المرزباني، نقل عنها في موضعين، وفي مواضع أخرى كما رجحت، فكان باستطاعته أن

---

(1) الفهرست: 132، وانظر أيضًا معجم الأدباء 7/ 51، الوافي بالوفيات 4/ 237، وسماه الصفدي: «كتاب شعر حاتم وأخباره».

يضيف ما زاده المرزباني في كتابه.

أما الدليل المادي النصِّي فإننا نرى سقطًا في مواضع عدة في نسخة الديوان هذه. نجد شروحًا لا تتصل بالقصيدة أو المقطوعة المرتبطة بها هذه الشروح، وهذا مما قد يبيح لنا أن نستظهر أن أبياتًا قد سقطت وبقي شرحها: فالمقطوعة رقم 22 بيتان، جاء في آخر شرحهما: «قال أبو صالح: تَبَيّن الأمر واستبان وأبان وبان»، وليس في البيتين ما يبرر هذا الشرح. والمقطوعة رقم 36، ذكر بعد البيت الرابع منها معنى «اللُّجْمَة والرُّجْمَة» في ثلاثة أسطر. وليس في الأبيات الأربعة شيء يتصل بذلك من قريب أو بعيد. وكذلك رقم 28 وهو بيت مفرد، شرحه شرحًا مطولًا جاء في آخره: «ويقال جاء ينفُض مِذْرَوَيْه إذا جاء باغيًا»، واستدل ببيت لعنترة على هذا المعنى. وليس في هذا البيت المفرد ما يسوّغ هذه العبارة، ثم إن الشرح السابق عليها ليس فيه ما يؤدي – إذا استطرد الشارح – إلى هذا المعنى. والقصيدة الرائية رقم 30 البيت التاسع منها هو:

فأبشِرْ، وقرَّ العين منك فإنني أجيء كريمًا، لا ضعيفًا ولا حَصِرْ

شرحه شرحًا وافيًا، ثم قال في آخر هذا الشرح: «وقال الواقِدي: المَلْط التراب الذي بين الحَصِير والأرض، يقال: سُدّ بِطِين من حَصِير الأرض؛ أي: من مَتْنها». وكلام الواقدي – كما هو واضح – لا علاقة له بالبيت، ولا بما سبقه من أبيات. والمقطوعة رقم 35 بيتان جاء ضمن شرحهما ما يلي: «وكِسْرِ البيت بالنصب والخفض، ويقال: نزل فلان بمكان ضَرَر؛ أي: ضيق. ويقال: ليس عليك في ذلك ضَرَر؛ أي: ما يضرك، وليس عليك في ذلك تَضُرَّة ولا ضارُورَة». وكل هذا الشرح لا علاقة له بالبيتين. والمقطوعة رقم 46 أيضًا بيتان، لم يشرح منهما أبو صالح سوى كلمة واحدة هي كلمة «نتصَبّى»، ثم أورد شرحًا للألوان المتراكبة المتداخلة كالحُوَّة والسُّفْعَة والشُّهْلَة في خمسة أسطر، وليس في البيتين ذكر لأي لون. ولعل أكثر الأمثلة دلالة في هذا المقام، هو قول أبي صالح بعد آخر بيت من القصيدة رقم 47؛ وهو:

وأَحْناءَ سرْجٍ قاتِرٍ ولجامَه عَتادَ فتى هيجا وطِرْفًا مُسَوَّما

«قال أبو صالح: ويروى فَحُسْنَى ثناؤه. وهو اسم مثل بُشْرَى وذِكْرَى». فهذا الشرح

يتصل ببيت من هذه القصيدة لم يرد في الديوان، وأورده ابن الشجري[1] في روايته؛ وهو:

فـذلـكَ إن يـهـلـكْ فـحُـسْـنَـى ثـنـاؤُه   وإن عـاش لـم يقعد ضعيفًا مذمَّما

وسقط هذا البيت من الديوان، وبقي تعليق أبي صالح عليه إذ قال عن كلمة «حُسْنَى»: إنها «اسم مثل بُشْرَى وذِكْرى»، وقال: إنها تروى «فَحُسْنَى ثناؤُه».

ولم تسقط بعض أبيات فقط من القصيدة أو المقطوعة في نسختنا هذه، بل سقطت مقطوعات كاملة، وربما قصائد برمتها، فالشروح الواردة برقم 48 لم يذكر معها شعر على الإطلاق، وهذا يدل على أن الشعر المرتبط بها قد سقط، وكذلك الشأن مع القسم الأخير من رقم 49.

وقد وقع في هذه النسخة اضطراب في بعض المواضع لم أجد له تعليلًا أطمئن إليه؛ إذ نُقِلت شروح لبعض الأبيات ووُضِعت في غير مكانها، فرقم 28 بيت مفرد هو:

إنـا بـنـو عمكم مـا إن نُـبـاعِـلُـكـم   ولا نُـجـاوركـم إلا عـلـى نـاحِ

شرحه أبو صالح، ثم جاء ما يلي: «ويقال: رَمَيْتُ على الخمسين وأَرْمَيْتُ إرْماءً، إذا زدت، وأرميت أجود اللغتين، وأَرْمَى مثل أَرْبَى. ويقال: أعطاه هَبْرَة من اللحم، والهبرة: اللحم بلا عظم. وناقة هَبِرَة اللحم. ويقال: قَوْم هَدَرَة؛ أي: ساقطون». وهذا الشرح لا صلة له بالبيت كما هو بيِّن، وأَحْرَى به أن يكون مرتبطًا بالبيتين الحادي عشر والثاني عشر من القصيدة رقم 52؛ وهما:

يـجـدْ فَـرَسًـا مثل الـقـنـاة وصـارمًـا   حُسامًا، إذا ما هُـزَّ لم يَـرْضَ بالهَبْرِ
وأسـمـرَ خَـطِّـيًّـا كـأن كـعُـوبَـه   نَوَى القَسْبِ، قد أَرْمى ذِراعًا على العَشْرِ

كلمة «هبر» في أول البيتين، وكلمة «أرمى» في ثانيهما هما مدار الشرح المذكور مع رقم 28، وإن كنت لا أدري إلى أي شيء يشير الشارح بقوله: «قوم هَدَرَة؛ أي: ساقطون». ومن الملاحظ أن شرح كلمة «أرمى» لم ينقل كله من موضعه إلى رقم 28، بل نجد جزءًا من هذا الشرح في مكانه الصحيح (بعد البيت الثاني عشر من رقم 52) هو: «يقال: أَرْبَيْتُ على الخمسين وأَرْمَيْت إِرْماء؛ أي: زدت، وأرميت أجودها، وأربيت مثل أرميت». ومثل

(1) في مختاراته، وأثبته في هامش الديوان.

ذلك أيضًا الشروح الواردة بعد البيت السادس والعشرين من القصيدة رقم 50، فحق بعضها أن يكون بعد البيت الثاني عشر والرابع عشر من نفس القصيدة.

وكنا عَسِيّين أن نعرف مقدار هذا السقط، وأن نقوّم هذا الاضطراب لو كان كتاب المرزباني قد وَصل إلينا، لكنه –ويالالأسف – مفقود ككتاب الزُّبير بن بَكَّار عن «أخبار حاتم»،[1] وإن انتهى إلينا قدر منه احتفظ به الزبير في كتابه الموفقيات[2].

ولم أجد ذكرًا لديوان حاتم إلا في ثلاثة مواضع: أولها في كتاب ابن خَيْر؛ حيث ذكر أن أبا الحجاج الأعلم أخذ – فيما أخذ – شعر حاتم عن أبي سهل الحَرّاني[3]. وثانيها في تهذيب ابن عساكر: قال ابن المبارك معقبًا على مطلع القصيدة رقم 32؛ وهو:

مهلاً نَوارُ، أقلِّي اللَّوم والعذَلا ... ولا تقولي لشيء فات ما فَعَلا

«لم يورد الحافظ غير هذا البيت. وهو من قصيدة رأيتها في الديوان المنسوب لحاتم فأثبتها بتمامها، وهي بعد المطلع». وذكر القصيدة[4]. وقال أيضًا معلقًا على المقطوعة رقم 17: «الذي رأيته في الديوان المنسوب لحاتم أن الأبيات أربعة، ذكر الحافظ الأول منها والرابع، وأما الثاني والثالث فهما»، وذكر البيتين[5]. وكلا ابن خير وابن المبارك لم ينصّا على صانع الديوان، وهذا الأخير يذكره بلهجة يشوبها شكّ. فهل ما ذكراه هو رواية ابن الكلبي، أم صنعة المرزباني؟ والملاحظ أن ابن المبارك حين أشار إلى القصيدة رقم 32 قال إنه أثبتها «بتمامها»، ولكنها تنقص بيتين «14، 15» عن روايتها المثبتة في ديواننا هذا.

وثالثها في تخريج الدلالات السمعية؛ حيث ذكر الخزاعي أن ابن السكيت شرح ديوان حاتم[6].

(1) الفهرست: 124.
(2) ص: 403 – 461.
(3) فهرست ابن خير: 398.
(4) تهذيب ابن عساكر 3/ 424.
(5) المصدر السابق.
(6) تخريج الدلالات ص: 53، 498.

جـ - توثيق شعر حاتم وأخباره:

يقول أستاذنا العلامة الدكتور شوقي ضيف رحمه الله وقد ذكر الشعراء الصعاليك: «مما لا شك فيه أن الأسطورة تغلب على أخبارهم؛ لاندراج كثير منهم في القصص الشعبي، ويشبههم في هذا الجانب حاتم الطائي الذي طالما تحدث الرواة عن كرمه»[1]. ويقول الدكتور النويهي رحمه الله: «وأما الذي يتتبع أخبار حاتم وأشعاره في مراجع الأدب والتاريخ بعين فاحصة، فلن يمضي طويلًا حتى يتضح له أن الكثير من هذه الأخبار مخترعة، وأن الكثير من هذه الأشعار موضوعة لتدعيم الأسطورة. حتى لقد زعمت طيئ أن قبره لم ينزل به أحد إلا قَراه! ويروون في هذا أقاصيص لا نكلف أنفسنا عناء تكذيبها، ولكن لا شك في صحة الكثير من أخباره»[2].

هذا الحكم الذي أصدره الأستاذان الجليلان صحيح في جملته، ولكنني أريد أن أكلف نفسي عناء النظر بعين فاحصة في هذه الأخبار وتلك الأشعار؛ لنرى مقدار ما فيها من الوضع، وبواعث هذا الاختراع.

فسر الدكتور النويهي أسباب هذا الوضع تفسيرًا اقتصاديًّا - كتفسيره لشيوع الكرم عامة بين العرب[3] - فقال: إن البدو بعد أن ذموا أعمال حاتم في حياته نتيجة لإسرافه «عادوا فخلبتهم أخباره، ورأوا فيها حلمًا ذهبيًّا وهاجًا يعزيهم عما يعانون من ضنك، ومن هنا تزيدوا فيها حتى جعلوا منها أسطورة»[4]. وهذا تفسير بعيد يقوم على الفرض والحدس. والأقرب للصواب ما ذكره الزُّبير بن بَكَّار، فقد استوقفت نظره أخبارٌ أقرب إلى الأسطورة «لا تكاد النفس تصدق بها»، وعلل لها بقوله: «وأحسب أمر حاتم حيلة مِن ورثته، ونسبوه إليه»[5]. وهذا تفسير جيد بسيط، لا نرفضه لقرب مأخذه؛ فهو أشبه بطبيعة البشر، وبها أعلق. ويقوي تفسير الزُّبير ما أوردته قبلُ من هذه الرواية الطائية لشعر حاتم وأخباره، فقد رأينا أن أبا صالح صانع ديوانه طائي، وأنه -وكذلك ابن الكلبي الذي روى عنه أبو صالح-

(1) العصر الجاهلي: 432، ط. ثالثة، دار المعارف 1960، وانظر أيضًا جرجي زيدان 1/ 144.
(2) الشعر الجاهلي 1/ 239، 420.
(3) الشعر الجاهلي 1/ 235.
(4) المصدر السابق 1/ 242، 243.
(5) الموفقيات: 411.

قد اعتمد في أخبار حاتم وشعره على رواة طائيين، وأن بعض هؤلاء الطائيين كانوا من آل حاتم؛ كزوجه النَّوار وابنه عَدِيّ وغيرهما. فغير بعيد أن يتزيد قوم حاتم في أخباره وأشعاره، وتعصُّب القبائل لرجالها النابهين معروف، وتزيُّدها في أخبارهم وأشعارهم لا يحتاج إلى بيان، وجاء في هذا المقام كلام أصاب نافلة الصواب في رسالة أبي العاص إلى الثقفي، قال: «ولم نر الأمة أبغضت جوادًا قط ولا حقرته، بل أحبته وأعظمته، بل أحبت عقبه وأعظمت من أجله رهطه. ولا وجدناهم أبغضوا جوادًا لمجاوزته حد الجود إلى السرف ولا حقرته، بل وجدناهم يتعلمون مناقبه، ويدارسون محاسنه، وحتى أضافوا إليه من نوادر الجميل ما لم يفعله، ونحلوه من غرائب الكرم ما لم يبلغه»[1].

ولنبدأ في استعراض شعر حاتم محاولين تمييز صحيحه من مخترعه، ومقياس ذلك هو هل هذا الشعر حقيق أن يصدر عن شاعر كحاتم له صفات معينة - أوضحناها في الكلام عن شخصيته - أم أنه خارج عن حد المنطق والمعقول من حيث هو بيان لحدث قد وقع؟ أو هو يعبر عن فضائل وقيم لم تشع ولا كان لها أن تشيع في بيئة وثنية؟ فالشعر الذي يشوبه الشك في ديوان حاتم لا يخرج عن أحد أمرين: إما أنه أسطوري، يعبر عن أمور خارقة لا تكاد النفس تصدق بها - كما قال الزُّبير بن بَكَّار - كالشعر المرتبط بخبر أبي الخَيْبَرِي؛ فمحال أن يرد أبو الخيبري - وهو نائم - حاتمًا وقد خرج من قبره، فيعقر له ناقته جزاء تهجمه عليه وشكه في جوده، فيهب الرجل من نومه ليجد ناقته عقيرًا فيَقْري أصحابه! وينصرف الركب ويردفه أحدهم، فيلحق بهم عَدِيّ بن حاتم، فيذكر لأبي الخيبري أن حاتمًا أتاه في النوم، وذكر له ما كان من أمرهما، وطلب إليه أن يعطي أبا الخيبري بعيرًا عوضًا عن ناقته، وقال حاتم في ذلك شعرًا حفظه عَدِيّ وأنشده الركب. وهكذا ثبت جود حاتم حيًّا وميتًا، وتلقّى مَن شك في هذا الجود درسًا قاسيًا. وواضح أن الشعر المرتبط بهذه القصة المخترعة رواه عَدِيّ، وهذا ما ذهبنا إليه من أن رواة طيئ ساهموا في وضع الأخبار والأشعار. ولا يكاد يوجد في ديوان حاتم شعر أسطوري خلا شعر خبر أبي الخيبري.

---

(1) البخلاء: 158 وهي رسالة بالغة، أجاد فيها أبو العاص بن عبد الوهاب الدفاع عن الكرم، رادًّا على سهل بن هارون وغيره ممن أشادوا بالبخل.

وأما النوع الثاني من الشعر الموضوع، فهو الشعر الذي تشيع فيه روح إسلامية خالصة، فيعبر عن أشياء ما كان لرجل وثني أن يأتيها. صحيح أننا قد حاولنا إثبات أن حاتمًا قد اتسم بفضائل دعا إليها الإسلام بعدُ؛ كالجود والعفة والوفاء والصدق والعدل، ولكن هذه الصفات تتوافر للرجل السَّوِي، السليم الفطرة، وهي بعد كانت جماع المروءة عند الجاهلي، تجدها عند بعض الشعراء الصعاليك خاصة عروة بن الورد، وعند عنترة بن شداد، وعند رجل كحِصْن بن حُذَيْفَة، بل ادعى الحادرة في عينيته المفضلية أنها شائعة بين أكثر رجال قبيلته. فرقٌ بين أن نجد مثل هذه الفضائل في شعر حاتم، وبين أن يحدثنا في شعره عن «التوكل على الله»! فالرجل يجب ألّا يبخل بما أنعم الله عليه، فلينفقه، ولا يفكر في الغد، فالله سيرسل إليه الرزق:

كُلوا اليوم من رِزْقِ الإله وأيسروا ... فإن على الرحمن رزقكُم غدا[1]

فالله رازق الإنسان، فإذا أنفق ما معه، أعطاه الله غيره، وقد استرعى هذا المعنى انتباه القاضي أبي الفرج، فعلق على قول حاتم:

ألم تر أن المال غادٍ ورائح ... وأن الذي يعطيك غير بعيدِ

رأى فيه معنى إسلاميًا، فقال: «ولقد أحسن في قوله... ولو كان مسلمًا لرجي له الخير في معاده، وقد قال الله في كتابه: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[2]. والله وحده هو الذي يخلف على الإنسان ما أنفق، فلا يصح أن يتردد الرجل في البذل»[3].

وتأمّل قوله:

يا رُبّ عاذلة لامت فقلتُ لها: ... إن على الله مما ننفق الخَلَفا

أليس مضمون البيت هو قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾؟ وهذا الإنفاق يجب أن يكون خالصًا لوجه الله ابتغاء مرضاته، لا رِئاء الناس[4]:

فلو كان ما يُعطي رياءً لأمسكتْ ... به خَبَناتُ اللؤم يَجْذِبْنَه جَذْبا

(1) الديوان رقم: 45.

(2) تهذيب ابن عساكر 3/ 427، البداية 2/ 215، 216، سيرة ابن كثير 1/ 113.

(3) الديوان رقم: 84.

(4) الديوان رقم: 49.

ولـكـنـمـا يَـبْـغـي بــه الــلــه وحـــدَه   فأعطِ، فقد أربحتَ في البِيعَةِ الكَسْبا

وكيف يتسنّى لرجل جاهلي وثني أن يقسم بالله علاّم الغيوب، الذي يحيى العظام النَّخِرَة البالية[1]:

أمــا والـــذي لا يعلم الـغـيـبَ غيره   ويُحيي العظامَ البيض وهـي رَمِـيـمُ

وصفة الله سبحانه وتعالى بأنه «عالم الغيب» و«عَلاّم الغيوب» تتردد في القرآن الكريم مرات كثيرة، وشطر البيت الثاني مُضَمّن قوله تعالى: ﴿قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾.

هذه هي الأشعار التي نرى أنها موضوعة، بعضها يكون مقطوعة كاملة، وبعضها لا يعدو أن يكون بيتًا أُقحم على قصيدة صحيحة، ومعيار رفضنا لها هو الطابع الأسطوري، أو النغمة الإسلامية التي ما كان لحاتم أن يترنم بها، وهي في مجموعها قليلة، والجانب الأسطوري منها لا يكاد يتجاوز أبيات أبي الخيبري.

وهناك قسم آخر من الشعر المنسوب إلى حاتم، وهو القسم الثاني من زيادات الديوان. تنازعه معه شعراء آخرون، وغير عسير إثبات أن بعضه ليس من نظمه؛ لما فيه من معان إسلامية كالتي أشرنا إليها منذ قليل، فالمقطوعة رقم 121 نسبها له ابن عساكر وابن كثير، تتردد فيها أيضًا فكرة التوكل على الله وإنفاق ما في اليد؛ لأنه من عند الله، والله يرزق العباد:

إنْ يَـفْـنَ مـا عـنـدنـا فـالـلـه يرزقنا   ممن سـوانـا، ولسنا نحن نَـرْتَـزِقُ

وكذلك القصيدة رقم 124، ففيها بيت إسلامي هو:

فـلـمـا رآنــي كَـبّـر الـلــه وحـــدَه   وبـــشَّـر قـلـبًـا كــان جـمًّـا بـلابِـلُـهْ

أما بقية شعر هذا القسم فمن الصعب إثباته له أو طرحه عنه؛ فقد نسب في مصادر مختلفة له ولغيره، والذي سوغ هذه النسبة أن المعنى – الذي تعالجه أشعار هذا القسم – شبيه بمذهب حاتم مماثل له. ومثل هذا التداخل لا علاقة له بالوضع والاختراع[2]، وإنما هو اجتهاد الرواة في نسبة الشعر، يجدونه مُغْفل النسبة فيتوهم هذا أنه لعُرْوَة مثلًا،

---

(1) الديوان رقم: 27.

(2) انظر: «الشعر العربي وظاهرة التداخل والاختلاط»، مقال لكاتب هذه السطور، مجلة المجلة ص: 34 – 46 العدد: 113 مايو 1966. حيث تناولت الظاهرة وأسبابها.

ويظن ذلك أنه لحاتم، وثالث أنه لِمِسْكين الدَّارِمِي، وهذا أوضح ما يكون في شعر القسم الأخير من الديوان، ففيه أشعار نسبت لحاتم، وليست له؛ لأن نسبتها لغيره ثابتة معروفة، شُبِّهت على بعض العلماء لما فيها من معان قريبة من نمط حاتم؛ كإكرام الضيف وإيثاره بالزاد وصون الجارة. وبعض هؤلاء الشعراء الذين اختلط شعرهم بشعر حاتم - كمسكين الدارمي مثلًا - كانوا يذهبون في شعرهم مذهب حاتم، قال المرتضى عن مسكين: «وكان مسكين كثير اللَّهَج بالقول في هذا المعنى»[1]؛ أي المعنى الذي اشتهر حاتم بطرقه، لذا نجد الخرائطي ينسب لحاتم المقطوعة السابعة، منها هذا البيت:

ما ضرَّ جارًا لي أجاوره ... ألا يكون لِبابِه سِتْرُ

وهو شبيه جدًّا بقول حاتم:

ما ضر جارًا يا ابنة القوم فاعلمي ... يجاورني ألا يكون له ستْرُ

وبعض هؤلاء الشعراء تأثروا حاتمًا في معانيه، واجتلبوها وضمّنوها أشعارهم، فأَعْدَى ذلك على توهُّم أن هذه الأشعار من نظم حاتم، فالمقطوعة الأولى مثلًا نسبها الخالديان في المختار إلى حاتم، وأولها:

أعاذل إن يصبح صَدايَ بقَفْرة ... بعيدًا نآني صاحبي وقريبي
تَرَيْ أن ما أبقيتُ لم أكُ ربه ... وأن الذي أفنيتُ كان نصيبي

والصحيح أنها للنَّمِر بن تَولَب، ومن الغريب أن الخالديين ذكرا في كتابهما الآخر[2] أن النمِر أخذ هذا المعنى من قول حاتم:

أماويّ إن يصبح صداي بقفرة ... من الأرض لا ماء لدي ولا خَمْرُ
تري أن ما أهلكتُ لم يكُ ضرني ... وأن يدي مما بخلتُ به صِفْرُ

وقال ابن حبيب: «وكان أبو عمرو يشبّه شعر النَّمِر بشعر حاتم الطائي»[3]. والمقطوعة الأخيرة في هذا القسم توضح لنا كيف يسبق إلى ذهن المؤلف اسم شاعر ما، حين يقرأ أبياتًا نهجها قد اشتهر به ذلك الشاعر. فقد نسبها ابن الشجري إلى حاتم، وهي نسبة شاذة، فالأبيات لإسحاق الموصلي العباسي، وهي مشهورة متداولة، ولكن ما فيها من عذل

---

(1) أمالي المرتضى 1/ 476.

(2) الأشباه والنظائر 2/ 18.

(3) الأغاني 22/ 277.

المرأة للشاعر على إسرافه، وعدم التفاته إليها، وحرصه على بذل ماله؛ لكرمه وترفعه عن أن يكون بخيلًا لئيمًا، أوهم ابن الشجري أنها لحاتم، وزاد من انسياقه وراء هذا الوهم أن البيت الذي يخاطب فيه إسحاقُ أميرَ المؤمنين الرشيد قد سقط منها؛ وهو:

وكيف أخاف الفقر أو أُحْرَمَ الغِنَى ورأْيُ أميرِ المؤمنين جَمِيلُ

أرجو أن يكون قد استبان لنا الآن مقدار ما في شعر حاتم من الوضع، وفرق ما بين الاختراع والنحل، وبين اختلاط شعره بشعر غيره من الشعراء، وما نسب إليه خطأً لوهم وقع فيه بعض القدماء. وشعر حاتم المنحول قليل حسب المقياس الذي اصطنعناه، أما أن نقول: إن الكثير من هذا الشعر موضوع دون دليل، فهذا إجحاف بالدراسة المنصفة، وجري وراء الشك.

أما أخبار حاتم فنصيبها مع الوضع أوفى، ومن الاختراع أوفر، صاحبته هذه الأخبار قبل أن يولد، ولزمته بعد أن مات. بُشِّرت به أمّه قبل ميلاده، فأتيتْ وهي حُبلى في المنام، فقيل لها: أغلامٍ سمح يقال له حاتم أحب إليك، أم عشرة غلمة كالناس، ليوث ساعة البأس، ليسوا بأَوْغال ولا أَنْكاس؟ فقالت: بل حاتم. فولدت حاتمًا[1]. وهذه الأخبار المصنوعة تدور بطبيعة الأمر حول جوده، وكيف لا وقد تحددت صفته قبل أن يولد، وأتيح لهذه السجية أن تظهر وهو بعدُ غلام، فكان يخرج بطعامه فإن وجد من يأكله معه أكل، وإن لم يجد طرحه[2]، ولعل هذا الخبر هو الذي حدا ببعض العلماء إلى نسبة أبيات لقيس بن عاصم إلى حاتم؛ لأنها تدل على مضمون هذا الخبر، منها:

إذا ما صنعتِ الزاد فالتمسي له أَكِيلًا، فإني لستُ آكله وحْدِي

ولا تكتفي هذه الأخبار بقَصْر كرم الغلام على إطعام الطعام، فتجعله يفرق ما يقرب من مئة بعير على ثلاثة من مشاهير الشعراء: عبيد بن الأبرص، وبشر بن أبي خازم، والنابغة الذبياني، فيمتدحه هؤلاء الشعراء الكبار. وقد رفضت هذا الخبر، وبينت أسباب ذلك حين تحدثت عن مولد حاتم قبل.

كذلك لا نقبل خبر هذه الليلة الصِّنَّبْر في تلك السنة المجدبة، حين بلغ الجوع بالناس مداه فذبح لهم حاتم فرسه، ولم يذق منه شيئًا على شدة سغبه. وهذا الخبر مرويٌّ عن

(1) الموفقيات: 412، الأغاني 17/ 366.
(2) الموفقيات: 413، الأغاني 17/ 366، 367.

النَّوار تارة وعن ماوِيّة أخرى، وعن طريق مِلْحان ابن أخي ماوية، وملحان بن عَدِيّ بن حاتم، فأغلب الظن أنهم واضعوه. وكما ذبح حاتم فرسه لقومه ذبح فرسًا من كرام الخيل عزيزة عنده، لأحد حُجّاب قيصر الروم الذي أراد أن يمتحن سماحته. ولم يقنع واضعو هذه الأخبار بجعل جود حاتم موقوفًا على بذله لماله، والسخاء بما يملك مهما كان عزيزًا، ومهما اشتد احتياجه إليه، حيث آلى على نفسه ألا يرد سائلًا قط، فجعله يجود برمحه حين سئل إياه حتى يحاربه به منافسه! قال البديعي: بارز حاتم عامر بن الطفيل، وفقَدَ عامر رمحه فخاف حاتمًا، فقال: يا حاتم، لأبخلنك. فقال: بماذا؟ قال عامر: ادفع إليَّ رمحك أقاتلك به. فرمى إليه برمحه، ورجع موليًا[1].

وبعض هذه الأخبار لا نستطيع أن نقبله بسهولة، لا لبعد مضمونها وإحالته، ولكن لأن التوليد فيها بيّن، والسجع فيها شائع متكلف، كخبر الأعرابية الذي حكاه البيهقي، قالت لحاتم: «أتيتك من بلاد نائية شاسعة، تخفضني خافضة، وترفعني رافعة، لملمات من الأمور نزلن بي، فبرَيْن عظمي، وأذهبن لحمي، فتركنني بالجَرِيض، قد ضاق بي البلد العريض، لم يتركن لي سَبَدًا، ولم يبقين لي لَبَدًا. غاب الوالد، وهلك الرافد. وأنا امرأة من هَوازِن، أقبلت في أفناء من العرب، أسأل عن المرجوّ نائله، والمحمود سائله، والمأمون جانبه. فقيل لي: أنت. فاصنع بي إحدى ثلاث: إما أن تحسن صَفَدِي، أو تقيم أَوَدِي، أو تردني إلى بلدي. فقال: أجمعهن لك وحبًّا. ففعل بها ذلك كله»[2].

هذه هي الأخبار التي تبعث الشك في القارئ؛ إما لأن مضمونها محال، أو لأن أسلوبها متكلف يوحي بالاختلاق.

وهناك أخبار أخرى يقف الدارس أمامها متحيرًا، لا يطمئن إليها فيقبلها لما فيها من شديد المبالغة، ولا يستطيع رفضها لأن المبالغة في الجود والإسراف فيه من طبيعة حاتم ومذهبه، وأكتفي هنا بإيراد خبر واحد يدل على سائر هذا النوع من الأخبار: «حكى الجاحظ أن ضيفًا نزل على حاتم، ولم يحضره قرى، فنحر ناقة الضيف وعشَّاه وغدَّاه. ثم قال: إنك قد أقرضتني ناقتك فاحتكم. قال: راحلتين. قال: لك عشرون، أرضيت؟ قال:

---

(1) هبة الأيام: 252.

(2) المحاسن والمساوئ 2/ 422.

نعم وفوق الرضى. قال: فلك أربعون. ثم قال لمن بحضرته من قومه: من أتانا بناقة فله ناقتان بعد الغارة، فأتوه بأربعين فدفعها إلى الضيف»[1].

د – نسخ الديوان المخطوطة:

اعتمدت في نشر هذا الديوان على مخطوطتين: الأولى مصورة عن نسخة محفوظة بالمتحف العراقي، وقد فصَّلت القول فيها آنفًا: روايتها وإسنادها وتوثيق شعرها وأخبارها. وهي من إملاء التنوخي، أو قرئت عليه، ولا سبيل إلى معرفة كاتبها، وهي أيضًا تخلو من تاريخ كتابتها. ولكن خطها نسخ نفيس مشكول، أشبه بخطوط القرن السادس، وعلى هوامشها شروح طفيفة وتصحيحات قليلة. وعلى نفاستها وقدمها كثيرة الأخطاء والأوهام.

أما المخطوطة الثانية، فهي مصورة عن النسخة المحفوظة بالمتحف البريطاني، كتبت 1228هـ. وقد استبان لي أن كاتبها قد وقعت في يده نسخة المتحف العراقي، أو أخرى مطابقة لها تمامًا، فاستنسخها لنفسه وجردها من الإسناد المفصل، فيسقط جميع رجال السند، ويكتفي في أكثر الأحيان بقوله: وبروايتهم عن ابن الكلبي، وأحيانًا يقول: وبروايتهما عن أبي صالح – لعله يعني رواية أبي إسحاق عن ابن بهنام عن أبي صالح – وأحيانًا يقول: قال ابن الكلبي. وكما أسقط رجال الإسناد ترك أيضًا قدرًا من الأخبار المتصلة بالشعر، وحذف الشروح الواردة في متن الديوان، واكتفى بإثبات القليل منها على حواشي النسخة، وعلق في موضع واحد على هذه الشروح: ونقل شرح ابن الكلبي لعبارة «أبيت اللَّعن» في البيت الأول من رقم 30 «المقطوعة العينية»، ثم قال: «أبيت أن تُلْعَن لأمر تأتيه. هذا كلام الشارح، وليس بجيد. والأحسن أن يقال: أبيت أن تأتي بأمر تُلْعَن بسببه – والله أعلم – فبانتفاء السبب ينتفي المسبب، الأول بالعكس، فلا يصح». ثم كتب اسمه وهو: مُلا عليّ. فكاتب هذه النسخة هو إذن مُلاّ عليّ؛ لأن خط الشروح المثبتة على الهوامش مطابقة لخط النسخة. ولم أعرف من هو، وإن كان اسم «ملا» شائعًا في العراق وتركيا وغيرهما، ومعناه: المعلم.

وهذه النسخة اعتمد عليها أكثر الذين نشروا ديوان حاتم منذ القرن الماضي حتى زماننا هذا.

---

(1) المحاسن والأضداد: 48، وانظر أيضًا المحاسن والمساوئ 1/ 309.

هـ - نسخ الديوان المطبوعة:

1 - طبع ديوان حاتم أول مرة - فيما أعلم - في لندن سنة 1872، بمطبعة آل سام، نشره رزق الله حَسُّون، وقال في مقدمته: «وجدت من هذا الكتاب نسخة واحدة في مكتبة لندن»، وهو يعني - فيما أظن - النسخة التي وصفناها منذ قليل، فمن جهة ليس في مكتبة المتحف البريطاني غيرها، وقد بحثت في مكتبات لندن الأخرى - مثل مكتبة مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية - فلم أجد نسخة أخرى، ومن جهة ثانية فإن نسخة لندن المخطوطة وطبعة حسون تتفقان في عدد أبيات القصائد، وإن اختلفتا اختلافًا يسيرًا جدًّا في رواية ألفاظ الشعر، وهو اختلاف لا يرجع إلى تباينهما، بقدر ما يعزى إلى اجتهاد المحقق في قراءة النسخة المخطوطة، وتبديله لبعض كلماتها، ومن جهة ثالثة نص تشولتهس في مقدمة طبعته لديوان حاتم على أنه اعتمد على نسخة لندن، وطبعته موافقة لها تمامًا. فإذا صح أن نسخة لندن التي بين أيدينا هي التي اعتمد عليها حَسُّون، فإنه قد استباح لنفسه أن يغير من ترتيب قصائد النسخة، وهو تغيير على غير نهج واضح، فلا هو رتب القصائد ترتيبًا هجائيًّا، ولا هو رتبها حسب الأغراض. وترتيب قصائد الديوان عنده حسب نسختنا هو 1، 3، 7، 47، 45، 49، 51. ثم خبر فاطمة بنت الخُرْشُب، وهو جزء من المقطوعة الأولى، 2، 19، 20، 11، 14 - 18، 23، 24، 26، 27، 29، 30، ورقم 30 في نسختنا هذه يتكون من قصيدة رائية، فمقطوعة عينية، فمقطوعة رائية، فقصيدة بائية، قالها حاتم يمدح الحارث الجفني حين أغار على قومه وأسر تسعين رجلًا منهم، ولكن حسون أتى بالرائية الأولى، ثم أعقبها بقصيدة دالية (رقم 34 في نسختنا هذه)، وصدرها بقوله: «فدخل حاتم على الحارث فأنشده»، وهذا الكلام لا وجود له في نسخة لندن، والذي فيها هو «قال حاتم في أسارى قومه وكان عند بعض الملوك، فلما سمع هذا الشعر وهبهم له»،37، 31، 46، 32، 22، 33، 35، 36، 38 - 44، 52، 53. ولم يثبت في متن الديوان المقطوعة رقم 6 - مع أنها في نسخة لندن - وإنما أثبتها في مقدمة الديوان نقلًا عن الأغاني؛ إذ نقل في أول الديوان بعض أخبار حاتم وأشعاره التي جاءت في الأغاني ومجمع الأمثال وغيرهما.

2 - طبعة أمين عمر زيتونة، المطبعة الوهبية، القاهرة سنة 1293هـ (1876)، ضمن

مجموع يشتمل على خمسة دواوين هي: ديوان النابغة الذبياني بشرح البطليوسي، ديوان عروة بن الورد بشرح ابن السكيت، ديوان حاتم، ديوان علقمة الفحل، ديوان الفرزدق. وهذه الطبعة موافقة تمامًا لطبعة حسون في ترتيب القصائد، وهذا ما يدل على أن زيتونة اعتمد عليها، لا على مخطوطة المتحف البريطاني. وجعل في آخر الديوان بعض أخبار حاتم وأشعاره نقلًا عن الأغاني، ولم يفصلها عن متن الديوان، فبدت كأنها جزء منه.

3 – طبعة فيض الحسن، لاهور، سنة 1878، لم أتمكن من الحصول عليها، وسألت عنها الأستاذ عبد العزيز الميمني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فلم يعرف عنها شيئًا.

4 – ذكر أفرام البستاني (المجاني الحديثة 298/ 1) أن لويس شيخو نشر ديوان حاتم سنة 1890، معتمدًا على طبعة حسون، أضاف إليه ما روي من أخبار حاتم ومتفرق شعره. ولم أر هذه الطبعة، ولا أعرف إذا كانت شيئًا مستقلاً عن مجموع شعر حاتم الذي ضمنه شعراء النصرانية 98/ 1 – 134 المطبوع سنة 1920.

5 – طبعة تشولتهس، ليبزج سنة 1897. وتعد هذه الطبعة أفضل طبعات الديوان، اعتمد فيها المحقق على مخطوطة المتحف البريطاني، وعلى نسخة أخرى من نفس المخطوطة كتبها الأستاذ رايت للأستاذ توربك، الذي علق عليها وخرج بعض أشعارها. ولما ظهرت طبعة زيتونة، كتب عنها توربك نقدًا، ثم آلت نسخة توربك إلى تشولتهس فاستفاد مما عليها من شروح وتعليقات وتخريج، كما استفاد من النقد الذي كتبه توربك لطبعة زيتونة، وقد بذل تشولتهس جهدًا واضحًا في تخريج الشعر وإثبات فروق الروايات، وأضاف زيادات غير قليلة مما وجده في المصادر المختلفة. وقد أفدت كثيرًا من عمله.

6 – طبعة بيروت، سنة 1327هـ (1909) ضمن مجموعة من خمسة، وهي نفس طبعة القاهرة سنة 1293هـ، التي أشرت إليها تحت رقم 2.

7 – طبعة القاهرة، سنة 1923، ذكر ذلك بروكلمان، ولم يوضح اسم محققها ولا اسم الناشر. فلا أدري عنها شيئًا؛ فقد بحثت عنها ولم أجدها.

8 – طبعة إبراهيم الجزيني، بعنوان «شرح ديوان حاتم الطائي»، دار الكاتب العربي،

بيروت 1968.

9 – طبعة فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، سنة 1969.

10 – طبعة مفيد قميحة، بيروت 1988.

11 – طبعة فاروق عمر الطباع، «ديوان حاتم الطائي، شرحه وضبط نصوصه وقدم له»، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1995.

12 – طبعة عباس إبراهيم، «شرح ديوان حاتم الطائي»، دار الفكر العربي، بيروت 1995.

13 – طبعة الدكتور محمد حمود، «ديوان حاتم الطائي: تقديم وشرح وتعليق»، دار الفكر اللبناني، بيروت 1995.

14 – طبعة عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، 2005.

وكل الطبعات التي ظهرت بعد طبعة حسون – خلا طبعة تشولتهس – طبعات غير علمية، لا قيمة لها، اهتدم فيها «محققوها» أعمال من سبقوهم، واعتمدت جميعًا على طبعة حسون.

15 – طبعة كاتب هذه السطور، «ديوان شعر حاتم الطائي وأخباره، صنعة يحيى بن مدرك الطائي، رواية هشام بن محمد الكلبي». مطبعة المدني، القاهرة، 1975، ثم الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة 1990.

16 – طبعة الدكتور حنا نصر الحتي، بعنوان «ديوان حاتم الطائي، شرح أبي صالح يحيى ابن مدرك الطائي. قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور حنا نصر الحتي. دار الكاتب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1997.

خرج حنا نصر الحتي على نهج من سبقوه، فقد رأى – فيما يبدو – أن الإغارات على طبعة حسون قد كثرت، وأن الوقت قد حان للسطو على الطبعة الثانية المصرية، ففيها ما لم يرد في كل الطبعات السابقة؛ لأنها اعتمدت على نسخة المتحف العراقي.

وواضح كل الوضوح أن مخطوطة شرح ديوان حاتم صنعة أبي صالح يحيى بن مدرك الطائي لا توجد – كانت – إلا في مكتبة المتحف العراقي، ونسخة منها في مكتبتي، لذا لم يستطع الحتي أن يدعي أنه نشر الديوان عنها. وظن أنه لما لم يذكر كلمة «التحقيق» في

عنوان الديوان، أن ذلك سيبعد عنه كل شبهة. وكل ما عمله أنه «قدم له ووضع هوامشه وفهارسه». وكأن طبعتي لا مقدمة لها ولا هوامش ولا فهارس، أو على أحسن الفروض لها كل ذلك، ولكنه ناقص غير موفور، فاستحق من الحتي أن يسد خلله ويقيم منآده. والحقيقة أن هذه الأشياء الثلاثة: التقديم والهوامش والفهارس اهتدمت ما عندي، كما سوف أبين بعد قليل، هذا إضافةً بالطبع إلى سرقة عملي كله: بقسمه الأول وهو صنعة أبي صالح يحيى بن مدرك الطائي، ثم زيادات الديوان: ما نسب لحاتم وصح له، ما نسب لحاتم وغيره، ما نسب لحاتم وليس له، وكذلك –ويا للعجب– المستدرك!

ولو صح أن التقديم والهوامش والفهارس الجديدة وضعها الحتي لتقويم طبعتي، لوجب أن يذكر ذلك. ولكنه تجاهلني تمامًا، وطلب من القارئ الذي يريد استزادة (هوامش ص 7) الرجوع إلى ديوان حاتم الطائي، طبعة لندن 1872، وديوان حاتم الطائي، طبعة ليبزج، 1897، شعراء النصرانية، لويس شيخو، ص 98 – 134. وكأن هذه الطبعات التي مضى على الأوليين منها ما يقرب من مئة وأربعين عامًا متاحة للقارئ! ولا أدري كيف فاته أن نسخة أبي صالح يحيى بن مدرك الطائي التي نشرتُها فيها زيادات لا توجد في طبعة حسون ولا في طبعة ليبزج؟! فكيف لمن «أراد الاستزادة والفائدة» أن يراجع هاتين الطبعتين؟ وفاته أيضًا أن فيها زيادات أضفتها إلى نسخة يحيى بن مدرك في الهوامش، ولم أستصوب وضعها في متن الديوان حفاظًا على جوهر النص. وهذه الزيادات تتراوح في كل موضع بين بيت وثلاثة أبيات، ومجموعها 24 بيتًا في القصائد التالية، رقم: 5، 6، 26، 27، 28، 36، 42، 47، 64. ولم ينقل الحتي هذه الزيادات؛ لأن ذلك يقتضي ذكر مصادرها، وذلك شيء لم يفعله في الديوان كله، إلا في مواضع قليلة جدًّا، سوف أشير إليها في حينها.

ولتمام الكلام عن نسخة يحيى بن مدرك أحب أن أوضح أن النسخة بها خروم في مواضع شتى، فنجد –كما شرحت في مقدمتي–: «سقطًا في مواضع عدة في نسخة الديوان هذه، نجد شروحًا لا تتصل بالقصيدة أو المقطوعة المرتبطة بها هذه الشروح». وفصلت الكلام عن هذه الخروم وعينت مواضعها (ص 100 – 103). وهذا شيء تجاهله الحتي تمامًا إلا في موضع واحد؛ وهو في شرح البيتين رقم 49، حيث ورد شرح

كلمة «العُلجوم». علق الحتي على ذلك بقوله: «أعتقد أن هذا الشرح ليس في محله»، وليس هناك اعتقاد ولا ظن، بل يقين مطلق، فالشرح لا يتعلق بشيء البتة في هذين البيتين، كما بينتُ.

سوف أتناول نصوص الديوان وأقسامه وتخريج أشعاره باختصار شديد يكاد يكون مخلًّا، وأعقب ذلك بيان قيمة مقدمته وهوامشه وفهارسه التي تفضل بوضعها للديوان.

أولًا: نصوص الديوان وأقسامه وتخريج أشعاره:

يفجؤك الحتي بعد مقدمة هزيلة – مثل مقدمة سميه سعدي ضناوي لديوان الأحوص– بالقسم الثاني مباشرة؛ هو متن الديوان صنعة أبي صالح، فليست هناك كلمة واحدة عن المخطوطة التي اعتمد عليها، والمنهج الذي سيتبعه في «تحقيق» الديوان، وطريقة عمله فيه. وهذا بالضبط ما فعله ضناوي وعابه عليه الطريفي في ديوان الأحوص.

ولنفترض افتراضًا آخر نحسن فيه الظن؛ وهو أن الحتي – بمعجزة ما – وقعت في يده نسخة أبي صالح يحيى بن مدرك الطائي فقرأها – ولا أقول «حققها»، فهو تجنب هذه الكلمة في عنوان الكتاب – فجاءت متفقة مع ما عندي حيث رجع كلانا لنفس المخطوطة، وإذا كان ذلك كذلك، فكيف تفسر قراءة بعض الكلمات التي جاءت محرفة في المخطوطة قراءة صحيحة في طبعته دون الإشارة إلى ذلك؟ وجهدت أنا في تصحيحها والنص عليها. وهاكَ بعض الأمثلة، فبيانها كلها أمر يطول، وما أريد أن أشق عليك:

1 – رقم 2، في المخطوطة، جاء في أول الخبر: «أسرت بنو القذان من عنزة..»، صحته: بنو القُدار.

2 – رقم 6، جاء في شرح البيت السادس: «النواجذ: الأنياب التي تلي الأضراس»، والعكس هو الصحيح، فأثبته.

3 – رقم 15، البيت الرابع في وصف النساء:

يَـرفـلـن فـي الـريـط والـمـروط كما ....

جاءت في الشرح رواية مختلفة عن رواية البيت؛ وهي: يرقلن (بالقاف وبفتح الياء)، فرددته إلى الصواب، فهو على زنة أفعل.

وجاء في شرح البيت 14 من نفس القصيدة: «مستهل الغِرار: يعني السيف؛ لأنه يستهل بالدم إذا ضُرب بيد». والصواب: ضرب به.

4 - رقم 18، البيت الأول روي:

لا تستوي قِدري إذا ما طبختها ... علي إذن ما تطبخين حرامُ

فصححته إلى «لا تستُري قدري».

5 - رقم 19، جاء في سلسلة الإسناد: حفص بن المحرز، فصححته عن الموفقيات: جعفر بن المُحْرز، كما وقع خطأ آخر في سلسلة هذا الإسناد في الموفقيات، وآخر في الأغاني، رددتهما إلى الصواب.

6 - رقم 32، البيت السادس:

ليت البخيل يراه الناس كلهم ... كما يراه، فلا يقُرَى إذا نزلا

فرأيت أن الصواب: كما يراهم، فأثبته.

7 - رقم 40، البيت 3 روي هكذا:

إني أذين أن يقول مزايلٌ ... بأيٍّ يقول القوم أصحابُ حاتمِ

قلت في هامش 3: «كان في الأصل، (م) يقول القوم أصحابُ (بالرفع)، والصواب بالتاء في (تقول)، والنصب لما بعدها. و(تقول) هنا بمعنى يظن، وتطلب ما بعدها مفعولين لها». لم ينقل الحتي هذا التصحيح دون النص عليه فقط، بل أيضًا نقل هذا الشرح بلفظه، قال: «تقول هنا بمعنى يظن، وتطلب ما بعدها مفعولين لها». (انظر رقم: 40، هامش 4 في طبعته).

8 - رقم 41، البيت 1 روي في الأصل:

كريم لا أبيت اللَّيل جادٍ ... أعدد بالأنامل ما رُزيتُ

ووضح لي من شرح أبي صالح أن صواب «جاد» هو «جاذٍ». قال أبو صالح «جذا الرجل في الحرب على ركبتيه، وجذا وجثا على رجله، وجاذٍ: منتصب، وأنا جاذ». فيأتي الحتي فيقول (هامش 2): «ويروى: جادٍ، والجادي: السائل». ولا أدري من أين أتى بهذه الرواية، فهذا البيت لم يرد في أي مصدر آخر، وشرح الجادي هنا بأنه السائل مفسد

للمعنى.

فكل هذه التصحيحات –وغيرها كثير مثبتة– في طبعة الحتي، دون النص عليها. وليس ذلك مقصورًا على هذا القسم، بل تجد مثل هذه التصحيحات في بقية الأقسام، كما سأشير إليه في حينه.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كيف يمكن أن تتشابه زيادات الديوان تشابهًا تامًّا لا يختل؟ وهذه الزيادات تشمل ما يلي:

1 - **ما نسب لحاتم وصح له**: وهذا القسم يضم خمسًا وخمسين مقطوعة وقصيدة من رقم 54 إلى رقم 109، وهو كذلك بالتمام والكمال في طبعة الحتي، لا تنقص ولا تزيد، ولا تختل ترتيبًا ولا ترقيمًا. والفرق الوحيد هو أنني خرجت الشعر في هذا القسم قدر جهدي، مبيّنًا لماذا صح هذا الشعر لحاتم، أما الحتي فلم يخرج شعر هذا القسم على الإطلاق، ولم يوضح من أين جاء به، وغاية ما يفعل من آن لآخر هو ذكر مصدر واحد أورد خبرًا مرتبطًا بالشعر، كما تجد مثلًا في رقم 59، 64، 65.

وبعض أشعار هذا القسم وأخباره جمعته من مخطوطات مثل رقم 78، فقد وجدتها في مخطوط النوادر والتعليقات للهجري، ونشر العلامة حمد الجاسر ﵀ هذا المخطوط سنة 1992، أي بعد سبعة عشر عامًا من طبعتي الأولى، وعامين من طبعتي الثانية. ومثل الخبر المرتبط برقم 18، فقد نقلته عن تاريخ دمشق المخطوط لابن عساكر.

ولا يخلو هذا القسم أيضًا من نقل الحتي التصحيحات التي قمت بها للأخطاء الواردة في المصادر، فمثلًا رقم 105، وهي سبعة أبيات نونية لم ترد كاملة إلا في الموفقيات، وبها عدة تحريفات في الأبيات الثاني والثالث والرابع، بيانها كالآتي:

البيت الثاني:

تُخْبِرك المَعاشر والمُصافي ....

و«تخبر» على وزن «أفعل» يخل بالوزن، و«المعاشر» تكون جمع معشر.

فصححته من نسخة الموفقيات المخطوطة، نسخة باشا أعيان: يُخبّرك المُعاشِر، ويكون الفعل مضعف الثلاثي وما يليه اسم فاعل، وبذا يتفق مع المصافي، وهو اسم فاعل

أيضًا.

البيت الثالث:

ولا تـقـضـي نـجـي الـقـوم دونـي ....

فصححته أيضًا من نسخة باشا أعيان: ولا يُقضَى، بالبناء للمجهول.

البيت الرابع:

ولا أعـتـل مـن قـنَـع بـمـنْـع ....

والصواب: فنع، بالفاء.

2 - **ما نسب لحاتم ولغيره**: يشمل هذا القسم أربع عشرة مقطوعة، من رقم 110 إلى رقم 123، وهذا القسم أيضًا منقول بتمامه من طبعتي: نفس عنوان القسم، نفس عدد المقطوعات وترقيمها وترتيبها. وليس فيه تخريج ليوضح أين نسبت الأشعار لحاتم ولغيره. وما ذكره عن رقم 110 وهي خمسة أبيات دالية هو: «ذكر أبو علي القالي قصيدة دالية للمقنع الكندي، فعلق البكري على ذلك في السمط بقوله...». هذا الكلام منقول من عندي بنصه وفصه. وكذلك رقم 114 نقل عن ذيل الأمالي نسبتها لحاتم. وإذا كانت قد نسبت لحاتم فقط، فكيف توضع في هذا القسم؟ وإذا تفضلت بالنظر في طبعتي فستجد المصادر التي نسب فيها الشعر لغير حاتم. ووجه الاختلاف الوحيد بين الطبعتين هو أنه نقل شرح المرزوقي في الحماسة للقطعتين رقم 121، 123 - وهو شرح مستفيض - دون أن ينسبه إليه، كأن الشرح من بنات أفكاره. انظر المرزوقي 4/ 1626، 1711/ 4.

3 - **ما نسب لحاتم وليس له**: في هذا القسم آثرت إيقاف تسلسل أرقام القصائد والمقطوعات، وما دامت أشعار هذا القسم ليست لحاتم - كما أداني البحث إليه - رأيت أن أعطيها أرقامًا مستقلة، وهو يشمل إحدى عشرة مقطوعة، هي أيضًا - مثل القسمين السابقين - بتمامها منقولة من طبعتي، لا تختل عددًا ولا ترتيبًا. حتى الخطأ المطبعي الذي وقع في تشكيل كلمة في البيت الأول من المقطوعة الرابعة، نقله كما هو، وذلك في «ورَّدَّ جازرهم» بتشديد الراء في الفعل، كما تخلو أيضًا من التخريج، فلا يعرف القارئ من أين أتى بهذه الأشعار؟ والفرق الوحيد بين الطبعتين أنه نقل شرح المرزوقي

(4/ 1368) للقطعة رقم 6 وادعاه لنفسه، ولم يذكر المرزوقي إلا مضطرًّا عندما نقل خبر البردين.

4 - **المستدرك**: قلت في طبعتي (ص: 299): «وجدت هذين البيتين بعد أن تم طبع الكتاب. محلها في القسم الأول من زيادات الديوان بعد القطعة رقم 88». والسبب الذي من أجله قررت وضعها في هذا المكان، أنها نسبت لحاتم وصحت له، ومن أعجب العجب - كما يقول الثعالبي - أن يفعل الحتي نفس الشيء، قال (ص: 164) بعد أن أفرد صفحة مستقلة بنفس العنوان: المستدرك: «لعل محل هذين البيتين في القسم الأول من زيادات الديوان بعد القطعة رقم 88»، وطبعًا كعادته لم يذكر مصدرهما. ويبدو أن هذا نمط جديد تعارف عليه تجار أسواق نخاسة التحقيق، فقد فعل ضناوي نفس الشيء في مستدركي على شعر الأحوص. وإذا التمسنا بعض العذر لضناوي؛ لأن توزيع القطع العشر التي اشتملت عليها الاستدراكات على أقسام الديوان المختلفة، كان لا جرم يتطلب «جهدًا»، فمن العسير التماس ذلك العذر للحتي، إن هي إلا قطعة واحدة! ولكنه ضن بهذا الجهد، مثل سميه من قبل؛ عملًا بقول المتنبي:

إنما أنفس الأنيس سباع ... يتفارسن جهرة واغتيالا
مَن أطاق التماس شيء غلابًا ... واغتصابًا لم يلتمسه سؤالا
كل غادٍ لحاجة يتمنى ... أن يكون الغضنفر الرئبالا

قاتل الله المتنبي ما أصدقه!

ثانيًا، المقدمة والهوامش والفهارس:

1 - المقدمة:

من العبث أن تعتبر سبع صفحات (7 - 14) مشفوعة بأربع صفحات منقولة من عدة مصادر تحت عنوان «بعض أخباره» (14 - 18)، مقدمة لديوان حاتم، تفيد شيئًا ذا قيمة. ولا أدري الحكمة في وضع بعض أخبار حاتم في المقدمة، مع أن الحتي جعل في آخر الديوان فصلًا (147 - 170) سماه «ملحق ترجمة حاتم من كتاب الأغاني»، وتكرر في هذا الملحق بعض الأخبار التي نقلها في المقدمة، مثل خبر أبي الخيبري!

ومن العبث المطلق أيضًا أن أقارن هذه الصفحات السبع بمقدمتي التي استغرقت مئة وعشرين صفحة، لعل أهم ما فيها - حسب ثناء إخواني من أهل العلم - دراسة الإسناد الجليل للديوان، وإثبات وجود «رواية طائية» للديوان، ثم توثيق أشعار الديوان (102 - 124). ولن أطيل على القارئ ببيان ذلك، فليرجع إلى طبعتي من يشاء.

2 - **الهوامش**: وهنا مربط الفرس، كما يقال. والغرض من الهوامش هو توضيح النص: من شرح للكلمات الصعبة، وتعريف بالأعلام، وإيضاح الحوادث التاريخية، وما يزيل غموض النص، وإثبات فروق الروايات.

3 - **الشروح**: أكثر الشروح إما مأخوذة من عندي بلفظها، كما مر من قبل (رقم 2 تحت عنوان «ما نسب لحاتم ولغيره»)، أو بتغيير طفيف لكي تبدو مختلفة عما عندي، وهاك بعض الأمثلة:

1 - رقم 17، البيت 2:

فقلت لأصباه صغار ونسوة   بشهباء من ليل اليمانين قرتِ

قلت في شرح أصباه: «أصلها أصبية، جمع صبي، قلبت الياء ألفًا؛ وهي لغة فاشية في طيئ». قال الحتي: «أصباه: في الأصل: أصبية، جمع صبي، حيث قلبت الألف ياء، وهي لغة شائعة في طيئ». ثم قلت تعليقًا على كلمة «اليمانين»: «قوله اليمانين: غير واضح المعنى، ولو كانت الكلمة هنا صفة لجاز أن يكون الصواب: الثمانين، كما في تهذيب ابن عساكر، فهي من الأسماء التي يوصف بها»، كما في قول الفرزدق:

لئن كنتُ في جُب ثمانين قامة   ....

فوصفه بالثمانين لأنه في معنى طويل (أي عميق)». فيأتي الحتي ليقول: «ويروى الثلاثين، وليل الثلاثين: أشد الليالي ظلمة». ولا أدري من أين أتى بهذه الرواية، فالمصدر الوحيد الذي جاءت فيه أبيات المقطوعة الأربعة هو تاريخ ابن عساكر المخطوط (424: 3)، ولا أدري من أين أتى أيضًا الشرح «وليل الثلاثين أشد الليالي ظلمة»!

2 - رقم 33، شرحت كلمة «سباسب» الواردة في البيت الأول: «السباسب: جمع سبسب، المفازة والأرض المستوية البعيدة، لا ماء بها ولا أنيس». وهذا الشرح بسياقه وترتيب كلماته لا تجده في أي معجم، ولكنك تجده عند الحتي في هامش

5، ص 58، «السباسب: جمع سبسب، المفازة والأرض المستوية البعيدة، لا ماء بها ولا أنس (كذا)».

3 – رقم 34، البيت 2:

أبيت كئيبًا أراعي النجوم   أوجع من ساعدَيّ الحديدا

قلت (هامش 2): «راعى النجوم: راقبها وانتظر مغيبها.... والحديد قد تكون الجديد، أي التراب، يعني مضجعه». نقل هذا الشرح (ص: 60، هامش 3، 4)، مع تغيير طفيف: «أراعي النجوم: أراقبها وأنتظر مغيبها. الحديد: قد تكون الجديد، أي التراب، يعني مضجعه».

في نفس المقطوعة، البيت الرابع:

نمته أمامة والحارثا   ن حتى تمهل سبقًا بعيدا

شرحته (هامش 3) فقلت: «الحارثان: لعله يريد بني جفنة، فمنهم غير واحد يسمى الحارث، وكلهم مَلكَ، تولوا حكم الغساسنة بالشام. وأما أمامة فلم أعرفها. والمشهور في أنسابهم مارية ذات القرطين أم الحارث بن جبلة، التي يضرب بقرطيها المثل، فيقال: خذه ولو بقرطيْ مارية، ابن حزم: 372». نقل الحتي بعض هذا الشرح، قال: «لعله يريد بني جفنة، فمنهم غير واحد يسمى الحارث، وكلهم مَلكَ، تولوا حكم الغساسنة بالشام». وذكر مصدر هذا الكلام؛ وهو الزركلي في الأعلام 2 : 153 – 154. وما في الزركلي هو ترجمة للحارث بن جبلة على وجه الخصوص، وكلماتي على النسق الموجود هنا لا وجود لها في الزركلي.

4 – **رقم 37، البيت الخامس:**

الضاربين لدى أعِنّتهم   ....

قلت (هامش 2): «أي أنهم نزلوا فضربوا بالسيوف، ولا ينزل في هذا الموطن إلا أهل البأس والشدة». هذا الشرح نقله الحتي بتمامه، ص: 68، هامش 1: «أي أنهم نزلوا فضربوا بالسيوف، ولا ينزل في هذا الموطن إلا أهل البأس والشدة».

5 – **رقم 44، البيت الأول**: شرحت كلمة «الفراقد» الواردة في القافية، قلت: «الفراقد:

الأصل في هذا الحرف التثنية، فهما فرقدان، والفرقدان: نجمان في بنات نعش الكبرى، وربما قالت العرب لهما أيضًا الفرقد». ولن تجد هذا الشرح بهذا النسق في أي معجم، وإنما هو خلاصة قراءاتي في المعاجم وكتب الأنواء. فانظر الآن ما قاله الحتي محاولًا إدخال بعض التغيير: «الفراقد: الواحد فرقد، وهو نجم في بنات نعش الكبرى، والأصل فيه التثنية، وربما قالت العرب لهما أيضًا: الفرقد».

وبعض الشروح نقلها من بعض الكتب دون أن ينص على ذلك؛ كما أشرت من قبل حين نقل شرح المرزوقي وادَّعاه لنفسه. ولم يقتصر هذا الأخذ على المصادر القديمة، بل تعداه إلى كتب المحدثين، ففي تعليقه على كلمة «صعلوك» في البيت 38 من القصيدة رقم 47، قال: «وهنا لا بد لنا من التعريف لغويًّا وأدبيًّا بالصعلكة لمزيد من الاستفادة»، ونقل نقلًا حرفيًّا ما يقرب من صفحة ونصف من كتاب أستاذنا الدكتور يوسف خليف ﷺ «الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي»، ص: 24 – 25 دون أدنى إشارة إليه.

وبعض الشروح التي أمدنا بها من عنده لا قيمة لها، فالكلمات من الوضوح بمكان، لا تحتاج شرحًا، مثل كلمة عاقر (رقم 38، البيت 2)، أو حننت (رقم 68، البيت 1)، أو الهمام (رقم 70، البيت 2)، أو الياقوت (رقم 83، البيت 1)، أو المنية في «زوّ المنية» (رقم 91، البيت 3) حيث شرح المنية وترك كلمة زو، ومعناها الهلاك. أما ما يحتاج إلى شرح حتى بعد وضوح المفردات، فقد مر به كأن لم يره، ويكفي مثالان:

البيت رقم 71:

ونتجت ميتَه جنينًا مُعجلا   عندي قوابله الرجال مسَتّرِ

أما أنا فنقلت شرح الرماني في توجيه أبيات ملغزة الإعراب (124): «جر (مستَّر) على البدل من الهاء في قوابله؛ أي عندي قوابل مستّر الرجال. وقال أبو علي في تفسير معناه: أنه أراد الزند؛ أي ما ينتج ميتًا بلا روح؛ لأنه النار، وهو كونه لا روح له عجل بالخروج، بخلاف الولد في بطن أمه؛ فإنه يكون عسير الوضع، وهو مستر، وإنما يقدمه الرجال في الغالب، فجعل القادح له بمنزلة القابلة للجنين».

البيت رقم 72:

إذا كان نَفْض الخبز مَسْحًا بخرقة   وأخمد دون الطارق المتنوّرِ

اكتفى بشرح كلمة المتنور (وهو مأخوذ من عندي كما سترى)، قال «المتنور: الذي ينظر إلى النار من بعيد فيأتيها». أما أنا فنقلت الشرح الوارد في الزاهر لابن الأنباري (1: 403): «يعني سنة جدب، فإذا خبز الرجل الخبزة على الملَّة نفض عنها الرماد بخرقة، ولم يضربها بعصا لئلا يسمع جاره صوت العصا فيأتيه فيستطعمه»، ثم قلت «المتنور: الذي ينظر إلى النار من بعيد فيراها فيأتيها».

وبعض الشروح التي قام بها غير صحيحة تدل على قصور في الفهم، وسوف أكتفي بعدة أمثلة:

رقم 6، البيت 7:

سيكفي ابتنائي المجدَ سعدَ بن حشرج وأحمل عنكم كل ما ضاع من ثقلِ

قال: «قوله سعد بن حشرج، منادى، أي: يا سعد». وظن أن هذا يسوّغ نصب «سعد». والذي فاته أن «المجد» منصوبة على أنها مفعول به للمصدر: «ابتنائي» المضاف إلى فاعله وهو ضمير المتكلم، وهذه الجملة هي فاعل قوله «سيكفي»، و«سعد» هو المفعول به. وتأويل النصب على النداء مفسد للمعنى.

رقم 30، البيت 10:

أيها الموعدي فإن لبوني بين حقل وبين هضب ذباب

شرح لبوني فقال: «لبوني: أراد نياقي، أو مواشي كثيرة اللبن». والصحيح أن «لبون» مفرد، واللبون من الشاء والإبل: ذات اللبن.

البيت رقم 86:

رواءٌ يسيل الماءُ تحت أصوله يميل به غيل بأدناه غرنفُ

لم يشرح كلمة «غيل»؛ وهو الشجر الكثير الملتف، ولم يشرح كلمة «غرنف»؛ وهو الياسمون. والكلمة الوحيدة التي شرحها -وليته لم يفعل- هي «رواء»، قال: «حبل تشد به الأمتعة على ظهر الجمل»! والمقصود بالرواء هنا: هو الشجر والنبات الريان، وسيلان الماء تحت جذوره هو سبب ريه والتفاف شجره وتفتح زهره.

رقم 79، البيت 14:

بـــزَخّـــة مـــن جـــرم يـمــنــون جيفة ولــم ينجهم مــن آل بَـــولان واتــرُ

قال: «بولان: واد ينحدر على منفوحة باليمامة»، وواضح لكل ذي عقل يفقه أن «بولان» هنا لا بد أن يكونوا قومًا، وهم بالفعل كذلك، وقد ذكروا في رقم 38: «وسارت مُحارب حتى نزلوا أعجاز أجأ، وكانت منازل بني بولان وجرم». وجاء ذكرهم أيضًا في رقم 39: «ذكروا أن عامر بن جوَين حالف مُحاربًا فأدخلهم الجبلين، فقاتلوا بني بولان، وبولان: غُصَين بن عمرو، وأخوه تغلب بن عمرو، فأصابت منهن أناسًا. فقالت عاصية البولانية ترثي من أصابت مُحارب من قومها».

4 - **التعريف بالأعلام**: لم يترجم الحتي لأكثر الأعلام الواردة في ديوان حاتم، وهم كُثر، والذين ترجم لهم جاءت تراجمهم هزيلة أو منقولة من الزركلي، لا تخلو أحيانًا من الأخطاء. وأراني مضطرًا إلى سرد أسماء من لم يترجم لهم، حسب ورودهم في الديوان، ثم أعلق على من نقل تراجمهم من الزركلي.

تفتح القطعة رقم 1 بسلسلة الإسناد: القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، عن أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، عن أبي إسحاق إبراهيم بن جفيف، عن أبي جعفر محمد بن بهنام بن ويه الأصبهاني، عن أبي صالح يحيى بن مدرك الطائي، عن هشام بن محمد السائب الكلبي.

رقم 1، ص 22، س 4: خالد (وهو ابن كلثوم الكلبي)، ص 22، س 13: حرب بن أمية.

رقم 2، ص 23، السطر 1 من أسفل: بنو القُدار.

رقم 4، ص 24، س 1 من أسفل: أوس بن حارثة بن لأم الطائي.

رقم 5، ص 25، س 10: عمرو بن شراحيل.

رقم 7، ص 28، س 4: عبد الله بن شداد.

رقم 8، ص 29، س 4: عمرو بن حريث المخزومي.

رقم 12، ص 31، س 3: أبو عبد الرحمن (وهو الهيثم بن عدي الطائي).

رقم 16، ص 35: عارق (وهو قيس بن جروة الطائي).

رقم 25 فيها ذكر زياد بن غَطيف الذي تزوج النوار بعد حاتم، وإخوة حاتم لأمه: ملحان،

زبان، قسقس.

رقم 38، السطر الأخير: بنو بولان.

رقم 59، البيت الثاني: مرثد (وهو مرثد بن أوس بن حارثة بن لأم).

رقم 59، البيت الثالث: ابن النجود (وهو الأفوه بن حارثة بن لأم)، ذو العجان الأسود (وهو سعد بن حارثة بن لأم).

رقم 73، البيت الأول: عمرو بن أوس.

رقم 79، البيت 12: زيد (وهو زيد الخيل)، البيت 16: بنو هند (وهم بنو هند بن عمرو ابن جندلة)، البيت 19: بنو رومان (وهم بنو رومان بن جندب بن خارجة الطائيون).

رقم 80، البيت 7: ذو الحصير (وهو كعب بن ربيعة البكائي).

رقم 112، البيت الثاني: عمرو بن درماء.

هذه هي الأعلام التي لم يترجم لها، ولها في طبعتي تراجم حسب ما وجدته عنها في المصادر. أما الأعلام التي اختار أن يترجم لها فنقل تراجمها من كتاب الزركلي، مع أن مصادرها القديمة مذكورة في هوامش طبعتي، وهاك بعض الأمثلة:

رقم 2، السطر الأخير، كعب بن مامة، الزركلي 22: 5.

رقم 16، ص 35، هامش 1، زرارة بن عدس، الزركلي 43: 3.

ولا أدري لماذا فعل ذلك؟ اللهمَّ إلا لغرض التمويه، ولم يكن عليه بأس من نقل هذه التراجم من طبعتي؛ فقد نقل سائرها، فهو كما قال الشاعر:

أنا الغريق، فما خوفي من البللِ ....

وهو في بعض هذا النقل لم يتثبت: ترجمتُ لعامر بن جُوَين الطائي في طبعتي رقم 38، ص 193، هامش 4، قلت: «هو عامر بن جوين بن عبد رضا بن قمران بن ثعلبة بن حيان - وهو جرم - بن عمرو بن الغوث بن طيئ». فظن الحتي أن «جرم» هو «عامر»، فنقل (رقم 38، ص 69، هامش 3) ترجمة جرم من الزركلي 118: 2، قال «عامر: وهو جرم بن الغوث...»، فانظر إلى هذه الغفلة!

5 - **إيضاح الحوادث التاريخية وما يزيل غموض النص**: وأكتفي هنا بمثال واحد: جاء ذكر

«زمن الفساد» في الديوان مرتين، الأولى في رقم 1: «جاور حاتم طيئ في زمن الفساد -وكانت حرب الفساد في الجاهلية بين جديلة والغوث- بني زياد بن عبد الله من بني عبس». الثانية في رقم 37: «جاور حاتم بني بدر، زمن احتربت جديلة وثعل»، وكان زمن الفساد، فقال:

إن كـنـتِ كـارهـة لعيشتنا هـاتـا فحلِّي في بني بـدرِ

جـاورتـهـم زمـن الـفـسـاد، فنعـ ـم الحي في العوصاء واليسرِ

فواضح أن بين الروايتين خلاف فيمن وقعت الحرب بينهما، وفيمن جاور حاتمٌ.

تتبعت الرواية الأولى فوجدتها عند التبريزي في شرح الحماسة 12: 2، أما الرواية الثانية فرواها أبو الفرج في الأغاني 17: 293. ورجحت صحة الرواية الثانية؛ لأن حاتمًا ذكر في شعره مجاورته بني بدر. أما الحتي فلزم الصمت في الموضعين.

6 - **وفيما يختص بإزالة الغموض عن النص**: فقد حرصت على إثبات الأخبار المرتبطة بالأشعار ما دام إثباتها يضفي عليها بيانًا. ولكن الحتي لم يكن مطردًا في عمل ذلك، ولم يثبت إلا القليل، وبعض هذا القليل الذي أثبته نقله من المراجع لا المصادر. ويكفي مثالان: الأول: نقل الخبر المرتبط برقم 64 من تشولتهس، مع أنه موجود في الأغاني 387: 17، والموفقيات 430، وقد نقلته في طبعتي عنهما. والثاني: نقل الخبر المرتبط برقم 75 عن لويس شيخو، مع أنه موجود في العقد الفريد 287: 1، ونقلته عنه في طبعتي.

أما إثبات الروايات، فلا أدري كيف أقول! فالحتي كما ذكرت لم يذكر مصادر الشعر، ومن ثم كان قصارى ما يمكن أن يقوله عن فروق الروايات: «ويُروى»، وبالطبع لا يستطيع أن يذكر مصدر الرواية. ومن العبث العابث - إن جاز التعبير- أن أعطي أمثلة، فذلك شائع في كل قصائد الديوان، وإذا أحببت أن أوفر عليك مشقة الاختيار، فقارن هوامش رقم 47 في طبعته وطبعتي. وهي قصيدة ميمية من اثنين وأربعين بيتًا، وهي تجمع عناصر الهوامش الأربعة التي فصلت القول فيها.

7 - **الفهرسة**: يبقى النظر في أمر «الفهارس» التي وضعها، وهي حسب تصنيفه ثلاثة فهارس في عشر صفحات (ص: 173 - 182)، وهي فهرس المصادر والمراجع

ويضم 19 مصدرًا ومرجعًا، ليس بينها ذكر لكتابي بالطبع، فهرس القوافي، فهرس المحتويات.

يضم ثبت المصادر في طبعتي 215 مصدرًا، وأما الفهارس فهي تشمل الفهارس التالية (ص 331 - 355):

فهرست الأعلام: الأفراد والقبائل ونحوها.

فهرست الأماكن: البلاد والمياه والجبال ونحوه.

فهرست أشعار الديوان: ما نسب لحاتم، وما تنازعه معه غيره.. إلخ.

فهرست الأشعار الواردة في الديوان غير شعر حاتم.

فهرست ألفاظ من اللغة لم ترد في المعاجم، وفوائد.

فهرست اللغة.

فهرست المحتوى

وكما ترى فإن تقديمه وهوامشه وفهارسه لا تضيف شيئًا إلى ما عندي، بل هي دونها في درك يكون معه من الغبن -بل ومن الإهانة- أي نوع من المقارنة. وكما ترى أيضًا فقد عدا على متن الديوان وزياداته ومستدركه.

وبعد، أرجو أن أكون قد أزحت الستار عن طرق هؤلاء الجامعيين - في أسواق نخاسة التحقيق - الذين يتخفون تحت طيلسان «التحقيق العلمي»، و«خدمة الأدب العربي»، وكن على يقين أنهم لم يبحثوا لا كثيرًا ولا قليلًا، ولم يبذلوا جهدًا لا مُنصبًا ولا سهلًا رهوًا. وغاية ما يفعلون هو الاستهانة بعقول القراء، وإفساد حياتنا الأدبية باستلاب ما يغتصبون جهرة واغتيالًا، واستماتتهم في إخفاء بعض نهبهم أحيانًا بوسائل ساذجة، بل مبتذلة مهينة. والله المستعان على كل بلية، وهو كاشفها وكاشفهم وأشباهًا لهم سبقوا بحوله وطوله ومشيئته، وغفرانك اللهمَّ ورُحْماك.

و - سيرتي في تحقيق الديوان:

1 - اتخذت نسخة المتحف العراقي أصلًا، ورمزت لها بكلمة (الأصل)، واستأنست

بنسخة المتحف البريطاني، ورمزت لها بنسخة (م)، وأثبت ما بينهما من فروق، وهي ضئيلة لأن الثانية منقولة عن الأولى كما بينت قبل، ولم أشأ أن أتزيد فأثقل الهوامش بإثبات الفروق بين الطبعات المختلفة، خاصة أن المتأخرة منها قد أخذت عما سبقها.

2 – أفردت قسمًا خاصًّا للشعر الذي وجدته في المصادر زيادة عما في الديوان. وجعلته على ثلاثة أقسام: أولها: ما نسب لحاتم وصح عندي أنه له. ومعيار ذلك أن تكون المصادر قد أجمعت على نسبة هذا الشعر لحاتم من ناحية، وأن أجد في الشعر نمطه ومذهبه، وأسماء الرجال والأماكن التي تدور في شعره، والأحداث التي ارتبطت بها حياته، من ناحية أخرى. وقد اتخذت المصدر الذي أورد القصيدة كاملة أصلًا، أما إذا تساوت القصيدة في طولها في المصادر المختلفة فكنت آخذ برواية أقدم مصدر. ثانيها: ما تنازعه معه شاعر أو شعراء، ولم أجد ما يعين على إثباته له أو نفيه عنه. فذكرت أقدم مصدر نسبها لحاتم، ثم المصادر الأخرى التي نسبتها له، وأعقبت ذلك بذكر الكتب التي نسبتها لغيره من الشعراء. وثالثها: ما نسب لحاتم على سبيل الخطأ. ومقياس ذلك أن يكون الشعر معروفًا مشهورًا، ثابتة نسبته إلى شاعر معين. فلا خلاف مثلًا في أن القطعة العاشرة لإسحاق الموصلي، أو أن تكون الأسماء أو الأحداث المذكورة في الشعر لا تمتُّ إلى حاتم بصلة، كالمقطوعة السادسة، فهي لقيس بن عاصم المنقري. ورتبت الشعر في هذه الأقسام الثلاثة ترتيبًا هجائيًّا.

3 – حرصت على أن يكون النص واضحًا لا غموض فيه، فضبطته ضبطًا كاملًا، وشرحت ما فيه من الغريب، وصحّحت ما فيه من أخطاء، ولم أنص على الخطأ إذا كان بسيطًا، وترجمت للأعلام الواردة فيه، ولم أتركها إلا إذا كانت مشهورة، فهذا كتاب لن يقرأه إلا متخصص أو قارئ كثير الاطلاع. وكلاهما يعرف من هو الأصمعي وأبو عمرو الشيباني، وعنترة بن شداد والطرماح. وذكرت المناسبة التي قيل فيها الشعر أو الخبر الذي ارتبط به، وكان ذكره يضفي على الشعر بيانًا، وبدونه قد يصبح الشعر عسير الفهم.

4 – قارنت بين رواية الديوان وبين ما جاء في المصادر الأخرى، وأثبت فروقهما، ورتبت هذه الفروق ترتيبًا تاريخيًا، سواء كان ذلك في الشعر أو الشروح المتصلة به، أما الأخبار فلم أثبت فروقها إلا إذا كانت من رواية ابن الكلبي. وإذا كانت هذه الفروق

شديدة الاختلاف، أثبت خبر المصادر الأخرى بتمامه.

5 - خرّجت الشعر في كتبه المختلفة قدر ما بلغه الجهد، ورتبته ترتيبًا تاريخيًّا.

وبعد:

فقد لقيت في هذا الديوان نصبًا، وآدني وقره سنين عددًا، فنسخة الديوان نسخة وحيدة كثيرة التصحيف والتحريف، وأخبار حاتم الكثيرة في كتاب الموفقيات لم تسعفني في تصحيح ما بالديوان، بل أضافت إلى همي لما فيها من الخطأ الكثير، وكذلك ترجمة حاتم في الأغاني - وقد اعتمد فيها أبو الفرج على رواية ابن الكلبي ورواية الزبير - يشيع فيها من الأخطاء ما يجعل أكثر الشعر الذي تضمنته بعيد الفهم. وما أريد أن ألتمس لنفسي عذرًا، فأنا أعلم بعجزي وتقصيري، ولكني أذكر ما عليّ وما لي، ولله در الجاحظ حين قال: «ولربما أراد مؤلف الكتاب (فما بالك بمحقق الكتاب!) أن يصلح تصحيفًا أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام».

وحسبي أنني أعطيت من الوقت وبذلت من الجهد؛ وفاء لحق هذا التراث الجليل عليّ، وأنني تحريت الإتقان ما استطعت. فإن قصرت «فمبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَها مِثْلُ مُنْجِح».

﴿رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾.

عادل سليمان جمال

غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين يوم يقوم الحساب

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا القاضي أبو القسم علي بن المحسن التنوخي قال ثنا أبو عبيد الله
محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال ثنا أبو إسحق إبرهيم بن جعفر
مولى عبد الله بن بشير المرثدي قرأ على ابن لقطة في رجب سنة تسع عشرة
وثلث مائة قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن هشام بن وثيد الأصبهاني بأصبهان
في سنة تسع وثلثين ومائتين قال ثنا أبو صالح يحيى بن مسعود بن [illegible]
الطائي قال ثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي مسكين
قال جاور رجل من طيء في زمن الفساد وكانت حرب الفساد
في الجاهلية بين جديلة والغوث بني زياد بن عبد الله من بني
عبس فأحسنوا جواره فقال

لعمرك ما أضاع بنو زياد ذمار أبيهم فيمن يضيع
بنو جنبة ولدن سيوفا صوارم كلها ذكر صنيع
وجارهم حصان ما تزني وطاعمة الشتاء فما تجوع

ثرى وذي ونكم مني جميعًا لآخر غالب أبدا ربيع

قال أبو صالح قال ابن الكلبي جاءتهم يعني أمهم حصان

عفيفة ما تقذف بالزنا وثرى وذي اشترى وذي قد وي

ابن الكلبي ثرى وذي وذكرى من معبد لآخر غالب

وقال خالد لآخر غالب من بقي من عبشمس وغالب بن قطيعة بن

عبس ٥ حدثنا ابن إبراهيم قال أخبرنا أبو جعفر

قال ٦ أبو صالح قال ٦ ابن الكلبي عن أبي مسكين

قال كان يقال للربيع بن زياد الكامل ولعمارة أخيه

الوهاب وأبو ... وقال فيه الفرزدق

رهن بشر جاف تداركوا أعمارة عبس بعد ما جنح العصر

وبشر جاف رجل من بني ضبة وهو قائد جماعة وهن الحفاظ

وأنس الخيل من زياد بن سفيان بن عبد الله بن ناشب بن هدم بن

عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس أمهم فاطمة بنت الخرشب



وكن كما قال حاتم

وما من شيمتي شتم ابن عمي ... وما أنا مخلف من يرتجيني
سأمنحه على العلات حتى ... أرى ماوي أن لا يشتكيني
وكلمة حاسد من غير جرم ... سمعت فقلت مري فانفذيني
وعابوها علي فلم تعبني ... ولم يعرق لها يوما جبيني
وذي وجهين يلقاني طليقا ... وليس إذا تغيب يأتسيني
نظرت بعينه فكففت عنه ... محافظة على حسبي وديني
تلوميني إذا لم أقر ضيفي ... وأكرم مكرمي وأهين مهيني

وروى أبو صالح قال قال بعض أهل العلم تذاكرنا بالكوفة السؤدد فأشكل عليهم فتجمعوا وأتوا عدي بن حاتم فدعا لهم بتمر ولبن فأكلوا ثم قالوا نسألك عن السؤدد قال نعم قال السيد فينا المنخدع في ماله الذليل في عرضه المطرح لحقده المتعاهد لعامته

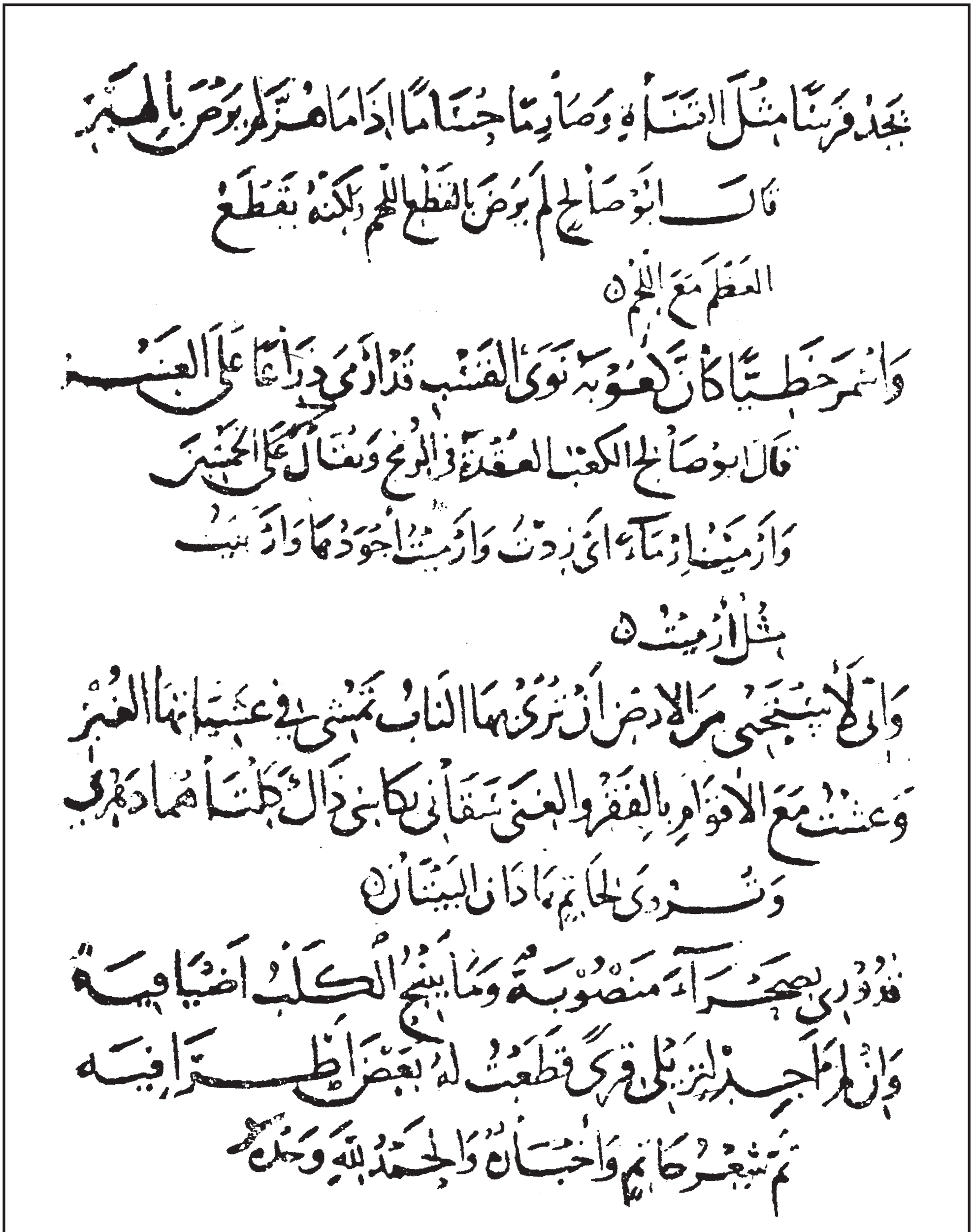
وقال أبو صالح أنشدت لحاتم

ولا أرزأ ضيفي إن تأوبني ... ولا أداني له ما ليس بالداني
له المواساة عندي إن تأوبني ... وكل زاد وإن أبقيته فاني

وبروايتهما عن أبي صالح قال أنا أبو عبد الرحمن عن سعيد

ب

الورقة 7 من مخطوطة المتحف البريطاني «م»


بجد فرسنا مثل الإناء وصابر ما جنبنا ما إذا ما مر لم يرض بالمئة
قال أبو صالح لم يرض بالقطع اللحم لكنه يقطع
العظم مع اللحم
وأسمر خطيا كأن كعوبه نوى القسب قد أرمى ذراعا على العشر
قال أبو صالح الكعب العقدة في الرمح ويقال على الجسر
وأرمينا زماء أي زدت وأرميت أجودهما وأربيت
مثل أربيت
وإني لأستحيي من الأرض أن يرى بها النأب تمشي في عشياتها الغبر
وعشت مع الأقوام بالفقر والغنى سقاني بكأسي ذاك كلتاهما دهر
وتروى الحايم بآذان البنان
فقدري بصحراء منصوبة وما ينبح الكلب أضيافه
وإن لم أجد لنزيلي قرى قطعت له بعض أطرافه
تم شعر حاتم وأخباره والحمد لله وحده

الورقة الأخيرة من نسخة المتحف العراقي

القسم الثاني

الديوان

ديوان شعر
حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره

عن أبي المُنْذِر هِشام بن محمد بن السَّائِب الكَلْبِيّ

تأليفُ أبي صالح يَحْيَى بن مُدْرِك الطَّائي

وروايتُهم عنه:

روايةُ القاضي أبي القاسِم عليّ بن المُحَسِّن التَّنُوخِي المُعَدَّل

عن أبي عُبَيْد الله محمد بن عِمْران بن مُوسى المَرْزباني

عن أبي إسحاق إبراهيم بن جُفَيْف مَوْلَى عبد الله بن بِشْر المرْثَدِيّ

عن أبي جَعْفَر محمد بن بَهْنام بن وَيْه الأَصْبَهاني عن أبي صالح

بسم الله الرحمن الرحيم

(1)

أخبَرنا القاضِي أبو القاسِم عليّ بن المُحَسِّن التَّنُوخي قال: أنا أبو عُبَيْد[1] الله محمد بن عِمْران بن موسى المَرْزُباني، قال: أنا أبو[2] إسْحاق إبراهيم بن جُفَيْف مَوْلَى عبد الله بن بِشْر المَرْثَدِيّ، قَرَأ عليَّ مِن لَفْظِهِ في رَجَب سنة تسعَ عشرةَ وثلاثمئةٍ قال: أَخْبَرَني أبو جَعْفَر محمد بن بَهْنَام بن وَيْه الأَصْبَهانِيّ بأصبهان في سنة تِسع وثلاثين ومئتين قال[3]: أنا أبو صالح يَحْيَى بن مُدْرِك الطَّائِيّ قال: هِشام بن محمد بن السَّائِب الكَلْبِيّ عن أَبِي مِسْكِين قال:

جاوَرَ حاتم طَيِّئ في زَمَن الفَسادِ – وكانتْ حَرْبُ الفَسادِ في الجاهِلِيّة بَيْن جَدِيلَةَ والغَوْث[4] – بَنِي زِياد بن عبد الله مِن بني عَبْس[5]، فأَحْسَنُوا جِوارَه، فقال:

1 – لَعَمْرُكَ ما أضاعَ بنو زِيادٍ ... ذِمارَ أَبِيهِمُ فِيمَنْ يُضِيعُ[6]

2 – بَنُو جِنِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا ... صَوارِمَ، كُلُّها ذَكَرٌ صَنِيعُ[7]

3 – وجارَتُهُمْ حَصانٌ ما تُزَنَّى ... وطاعِمَةُ الشِّتاءِ فما تَجُوعُ

---

(1) في م: أبو عبد الله، خطأ.

(2) في م: ابن إسحاق، خطأ.

(3) في الأصل، م: قالا، ولا وجه لها.

(4) هذا قول ابن الكلبي، ونقل عنه أبو هلال، قال: «روى هشام بن محمد بن السائب الكلبي هذه الأبيات لحاتم، وكان جاور حاتم زمن الفساد بني زياد بن عبد الله بن (من) عبس، فأحسنوا جواره فقال فيهم هذه الأبيات». انظر التبريزي 2/ 12، وجعل الأبيات لقيس. وذكر أبو الفرج (الأغاني 17/ 393) أن حرب الفساد كانت بين جديلة وثعل. أقول: جديلة وثعل أولاد عمومة، فهما: جديلة بن سعد بن فطرة بن طيئ وثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ (ابن حزم: 399، 400). وسيأتي الكلام على حرب الفساد في المقطوعة رقم: 37، هامش: 6.

(5) كذا ذكر ابن الكلبي أيضًا. وفي شعر حاتم أنه نزل في بني بدر بن عمرو الفزاريين (انظر رقم: 37).

(6) بنو زياد: سيأتي الكلام عنهم بعد قليل.

(7) بنو جنية: كانت العرب إذا بالغت في الصفة بالشهامة أو بالحسن جعلته من الجن، كأنه خارج عن حد الآدميين (السمط 1/ 217). وقال التبريزي (2/ 11): «ويروى بنو حنية، الحن: قبيلة من الجن، وبنو حن: حي من قضاعة، وهو حن بن دراج، من أخوال قصي بن كلاب. وكما جعل الأم جنية لخروجها فيما أتت به عن المعتاد من الإنس، جعل الأولاد سيوفًا». قواطع كلهم: الأغاني. قواطع كلها: السمط. والصنيع: السيف الصقيل المجرب.

4 - شَـرَى وُدِّي وتَـكْـرِمَـتِـي جَمِيعًا   لآخِــرِ غــالِــبٍ أَبَـــدًا رَبِــيـــعُ[1]

قال أبو صالح: قال ابنُ الكَلْبِيّ: جارَتُهُم: يَعْنِي أُمَّهُم. حَصانٌ: عَفِيفَةٌ ما تُقْذَفُ بالزِّنى. وشَرَى وُدِّي: اشْتَرَى وُدِّي. ورَوى ابنُ الكَلْبِيّ:

شَـــرَى وُدِّي وذِكْـــرِي مِــن بَـعِـيـدٍ   لآخِــرِ غــالِــب ....[2]

وقال خالِدٌ[3]: لآخِرِ غالِبٍ: مَنْ يَبْقَى مِن عَقِبِهم. وغالِبُ بنُ قُطَيْعَةَ بن عَبْس[4].

حدَّثني إبراهيم قال: أَخْبرني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالِح قال: أنا ابنُ الكَلْبِيّ عن أبي مِسْكِين قال[5]:

كان يُقال للرَّبِيع[6] بن زِياد: الكامِل، ولعُمارَة أَخِيه: الوَهَّاب، ودَالِق. وقال فيه الفرزدق[7]:

---

(1) شريت الشيء: بمعنى اشتريت وبعت جميعًا، وكذلك بعت يصلح للأمرين، يقول: اشترى الربيع على بعده مني ودي له وثنائي عليه، وعلى آخر رجل يبقى من بني غالب. ودي ومكرمتي: الأغاني. ودي وشكري من بعيد: الحماسة. ومن بعيد في موضع الحال، وإنما قال ذلك لأنه ناله إحسانه ووجب عليه شكره، وبينهما مسافة وبعد. وروي الشطر الثاني في الأغاني هكذا:

طَـــوالَ زَمــانِـــهِ مِــنِّــي الــرَّبِــيــعُ   ....

(2) في م: في بعيد.

(3) خالد: هو خالد بن كلثوم الكلبي، فيما أرجح (فقد روى خالد بعض شعر حاتم كالمقطوعة رقم: 7 أو بعض أبيات منها، حيث أورد العسكري روايته، ورأى أنه قد صحف في كلمة. انظر هامش البيت الرابع من هذه المقطوعة) لغوي راوية لأشعار القبائل وأخبارها، عارف بالأنساب والألقاب وأيام الناس، له صنعة في الأشعار والقبائل، ذكره الزبيدي في الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين في طبقة أبي عمرو الشيباني. انظر الفهرست: 73، الإنباه 1/ 352، البغية 1/ 550. وفي م: يبقى من.

(4) في م: وغالب من قطيعة بن عبس، خطأ.

(5) الإسناد ساقط في: م، وهو كذلك في النسخة كلها باطراد، ويبقي الناسخ الاسم الأخير فقط من سلسلة الإسناد، لهذا لن أشير إلى ذلك مرة أخرى.

(6) اشتهر كل منهم بميزة لزمته وعرف بها، يسمون الكملة، ويقال لقيس أيضًا: البرد، ولأنس: الواقعة. ولهم ثلاثة إخوة لم يبلغوا مبلغهم من الشهرة وهم: الحارث وهو الحرون، ومالك وهو لاحق، وعمرو وهو الدراك. انظر الأغاني 17/ 180، العقد 3/ 351، النقائض 1/ 193، المحبر: 398، 458، ابن حزم: 250، الاشتقاق: 277، الخزانة 3/ 364. وللربيع خبر مشهور مع لبيد، رجز به عند النعمان بن المنذر فأفسد ما بينهما. وللربيع بلاء محمود في حروب داحس والغبراء. انظر للربيع خاصة: الحماسة (التبريزي) 3/ 27 - 29، النقائض 1/ 83 - 108، العقد 5/ 150 - 160، ألقاب الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات) 2/ 310، الأغاني 17/ 179 - 208، المرتضى 1/ 207 - 214، الفاخر: 219 - 235، السيوطي: 113، الخزانة 3/ 536.

(7) البيت في ديوان الفرزدق 1/ 316، جمهرة النسب لابن الكلبي: 79، الكامل 1/ 226. ويشير الفرزدق إلى قتل

وهُــنَّ بِـشِـرْحـافٍ تَـــدَارَكْـــنَ دَالِـقًــا   عُـمـارَةَ عَـبْـسٍ بَعْدَما جَـنَـحَ العَصْرُ

وشِرْحاف: رَجُلٌ مِن بَنِي ضَبَّة – وهو قائِدُ حِمارِهِ[1] – وقَيْس الحِفاظ، وأَنَس الخَيْل: بنو زياد بن سُفْيان بن عبد الله بن ناشِب بن هِدْم بن عَوْذ بن غالِب بن قُطَيْعَة، وأُمُّهُم فاطِمَةُ بنتُ الخُرْشُب[2] مِن بني أَنْمار بن بَغِيض. وكانت امرأةً لها ضِيافَةُ سُؤْدُد. قال أبو المُنْذِر[3]: قال أَبِي: فَلَقِي حَرْبُ بن أُمَيَّةَ[4] فاطمةَ بنتَ الخُرْشُب في بَعْض المَواسم فقال: يا فاطمةُ، أيُّ بَنيكِ أَفْضَلُ؟ قالت: الرّبيعُ، لا بل عُمارَةُ، لا بل أَنَس، ثَكِلْتُهم إنْ كنتُ أَدْرِي أَيَّهُم أَفْضَلُ[5]!

حَدَّثني إبراهيم قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال[6]: أَنا أبو صالِح قال[7]: حَدَّثَنا ابنُ الكَلْبِيّ عن أَبِي مِسْكِين قال[7]:

نَزَلَ بها رجلٌ من العَرِبِ فأَطْعَمَتْهُ وسَقَتْه وفَرَشَتْه[8]. فلمّا كان في بَعْض اللَّيْل لم

شرحاف بن المثلم الضبي عمارة يوم أعيار، وقد ذكر مقتله أيضًا ربيعة بن مقروم الضبي:

تَـرَكْـنـا عُـمـارةَ بَـيْـنَ الـرِّمـاح   عُـمـارَةَ عَـبْـسٍ نَـزِيـفًـا كَـلِـيـما

انظر البيت: 36 من المفضلية: 38. وانظر النقائض 1/ 193، 194. في الأصل، م: وَالق، تحريف، والتصحيح من النقائض والكامل، لقب بذلك من دلق الغارة إذا شنها.

(1) قائد حماره: لقب شرحاف، كتلقيبهم أحد شعراء عبد القيس: شاتم الدهر (الوحشيات: 220، الموازنة 1/ 258، الوساطة 430)، ومحمد بن عبد الله بن عبد العزيز: حافي رأسه (بغية الوعاة 1/ 138).

(2) في الأصل، م: الحوشب، تحريف. وفاطمة يضرب بها المثل فيقال: أنجب من فاطمة بنت الخرشب (الميداني 2/ 205) وانظر المصادر السابقة في ذكر أولادها الكملة. وذكر أبو الفرج أن بنات الخرشب من أنجب نساء العرب (الأغاني 9/ 158). وأخو فاطمة هو سلمة بن الخرشب، اختار له المفضل قصيدتين.

(3) الخبر باختلاف في الألفاظ في الأغاني 17/ 180، الميداني 2/ 205، التبريزي 2/ 11، الخزانة 3/ 536.

(4) هو حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، والد أبي سفيان الذي جعل رسول الله ﷺ بيته حرمًا آمنًا، وتزوج ابنته أم حبيبة، وهو جد معاوية، وكان قائد قريش وكنانة في حرب الفجار التي شهدها سيدنا رسول الله ﷺ، مصادره معروفة لشهرته.

(5) انظر الخبر أيضًا في الأغاني 17/ 180. زاد في م: «هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها»، وهذه العبارة أوردها البغدادي في روايته (الخزانة 3/ 536). وأيهم: كذا بالنصب في الأصل، ومهملة الضبط في: م، وهذا مذهب بعض الكوفيين إذ يجعلون «أي» معربة في جميع الأحوال، وأكثر النحاة أنها تعرب إلا إذا أضيفت وحذف صدر صلتها، فإنها تبنى على الضم.

(6) في الأصل، م: قالا، لا وجه لها.

(7) هذا الخبر باختلاف غير يسير في الأغاني 17/ 181.

(8) فرشت فلانًا بساطًا وأفرشته وفرّشته (بالتضعيف): إذا بسطت له بساطًا في ضيافته.

يَفْجَأها، أو لَمْ تَشعُرْ به، إلا وقَدْ أَخَذ برِجْلِها، فَرَكَضَتْهُ برِجْلِها وقالتْ: وَيْحَكَ! ما لَكَ؟! قال: ما لي والله، إنَّكِ أَطْعَمْتِ وسَقَيْتِ وفَرَشْتِ، فأردتُ أنْ أَنالَ منك. قالت: قُمْ، فإنّكَ أَحْمَق. قال: فقامَ، ثُمّ قال في نَفْسِهِ: لا بدَّ مِن أنْ تَمْتَنِعَ أَوَّلًا. قال: فقامَ ثُمَّ دَنا فأَخَذ برِجْلها. فقالت: ما لَكَ؟! قال هو ذاك. قالت لِجَوارِيها: خُذْنَهُ[1]. فشَدَدْنه كِتافًا حتى أَصْبَح، فلمّا أَصبَحَتْ – قال: وكان بَنُوها الأَرْبَعةُ مُطَنِّبِينَ حَوْلَها، قال: وكانت إذا دَعَتْ رجلًا منهم أَقْبَلَ وبيدِهِ السَّيْفُ – فبَعَثَت إلى عُمارَةَ، وكان أَكْبَرهم، فقالت: ما تَقُولُ في رَجُلٍ ضافَ أُمَّك اللّيلَةَ فأَطْعَمَتْهُ وسَقَتْه وفَرَشَتْه، ثُمَّ راوَدَها عن نَفْسِها؟ فوَثَب مُغْضَبًا إلى الرَّجل، فقال: أقتُلُهُ. فقالت: انْصَرِفْ. فلم يُراجِعْها الكَلام حتى انْصَرَف. ثم بَعَثَتْ إلى قَيْس، فقالتْ له مِثْلَ مَقالَتِها لِعُمارَةَ، فقال مِثْلَ مَقالَتِهِ. فقالتْ: انْصَرِفْ. ثم بَعَثتْ إلى أَنَس، فقالتْ له مِثْلَ مَقالَتِها لأَخَوَيْهِ[2]، فَردَّ مِثْلَ مَقالِهما. فَبَعَثتْ إلى الرَّبيع، وكان أَصْغَرَهم، فقالتْ له مثْلَ مَقالَتِها لإخْوَتِهِ، فقال: واللهِ إنَّكِ لَتَعْلَمين ما الرَّأْيُ فِيه. قالت: وما الرَّأْيُ فيه[3]؟ قال: الرّأيُ واللهِ أنْ يُكْسَى ويُكَرَّمَ[4] ويُحْمَلَ، فواللهِ لو أَصْبَحَ قَتِيلًا لقالتِ العَرَبُ: فَجَر بأُمِّهم فقَتَلُوه، واللهِ ما لَنا أُخْتٌ ولا ابنةُ عمّ قَرِيبَةٌ. قالت: فَدَيْتُكَ! أنت والله الكامِلُ، قُمْ إليه فاكْسُهُ واحْمِلْهُ وخَلِّ سَبِيلَهُ. فَفَعَل، ثم خَرَج به حتّى أَبْرَزَهُ مِن الحَيِّ فقال: اذْهَبْ يا مَلأَمان[5]، فأَخْبِر العربَ ما رَأيتَ مِن فاطمَة بنت الخُرْشُب.

(2)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالح قال: أنا ابنُ الكَلْبي قال: أَسَرَتْ بنو القُدارِ[6] مِن عَنَزَة: كَعْب بن مامَة الإيادِيَّ[7] وحاتمَ طَيِّئ، والحارِثَ بن

(1) في م: خذنه، فأخذنه.

(2) في م: لهما، مكان «أخويه».

(3) قوله «فيه» ليس في م.

(4) في م: يكرم (على وزن أفعل) ويحمل (بتشديد الميم).

(5) الملأمان: اللئيم.

(6) في الأصل، م: بنو القذان، تحريف. والصواب ما أثبت، وهم بنو القدار – واسمه مرة – بن عمرو بن ضبيعة بن الحارث بن الدول بن صباح، وقد أشار ابن حزم إلى أنهم أسروا هؤلاء الثلاثة، ابن حزم: 294.

(7) كعب بن مامة: أحد أجواد العرب، ضرب جرير به المثل في الجود، قال:

فما كعبُ بن مامةَ وابنُ سُعْدَى ... بأَجْوَدَ منكَ يا عُمَرُ الجَوادا

ظالم[1]، وقال: يَزْعُم اللّذان أَسَرا حاتمًا، وكان أَسَرَه رجلان: عَمْرو، وأبو عَمْرو فأَطْلَقاه على الثّواب[2]، فَلْم يَأْتِياهُ مَخافَةَ أَنْ يَأْتِيا طَيِّئًا فَتأْسِرهما، فقال:

1 - لَعَمْرُ أَبِي عَمْرٍو وعَمْرٍو كِلَيْهِمَا لَـقَـدْ حُـرِمـا مِـن حـاتِـمٍ خَـيْـرَ حاتِمِ

(3)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أخْبَرني أبو صالِح قال: أَنْشَدَني ابنُ الكَلْبِيّ لحاتم:

1 - إِلـهُـهُـمُ رَبِّـي، ورَبِّـي إِلـهُـهُـمْ فأَقْسَمْتُ لا أَرْسُـو ولا أَتَـمَـعْـدَدُ[3]

قال: الرَّسْوُ أَنْ يُقالَ للصَّقْرِ: زَقْر، ولِسَقَر: زَقَر، وللصِّراط: زِراط، وللصَّقْعَب[4]: زَقْعَب. قال: وبنو الصَّقعب[5] مِن نَهْد، حُلَفاء بني جَناب مِن كَلْب. قال: وسَمِعْتُ أَبا أَسْماء وغيرَ واحدٍ مِن طَيِّئ يَقولون: اللهمَّ إنّا نَعُوذُ بِك مِن شرّ زَقَر، قال: وهذا كَلامُ مَعَدّ، فلذلك قال: «لا أَتَمعدَدُ».

(4)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالِح قال: أنا أبو المُنذِر عن أَبيه

وبلغ من جوده أن آثر رفيقه بالماء حتى جهد، ولما رفعت له أعلام الماء، قيل له: رِدْ كعب، ولا ورود به، فمات عطشًا، وفي ذلك يقول أبو دؤاد الإيادي:

أَوْفَـى على الـمـاءِ كَـعْـبٌ ثـم قِـيـلَ له رِدْ كَـعْـبُ إنّـكَ ورَّادٌ فـمـا وَرَدَا

انظر الكامل 1/ 230، 231، المحبر: 144 - 146، البديعي: 49، 50.

(1) الحارث بن ظالم، من أشراف بني مرة، يضرب به المثل فيقال: أفتك من الحارث بن ظالم، وهو الذي قتل خالد ابن جعفر بن كلاب. قتله ابن الخمس بأبيه، انظر الأغاني 11/ 94 - 120، 2/ 161 وما بعدها (في ترجمة ابن ميادة)، أسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات) 2/ 228، 229، المحبر: 192 - 195، النقائض 1/ 226 - 230، 2/ 1061، العقد 5/ 146 - 149، الاشتقاق: 287، ابن حزم: 253، 254، ابن الأثير 239 - 243، العيني 3/ 609.

(2) الثواب: جزاء العمل، ويكون في الخير والشر، إلا أنه بالخير أخص وأكثر استعمالًا.

(3) ولا أتعذر: الملل والنحل. وتعريف الرسو كما ذكر هنا في الشرح لم أجده في مكان آخر. وبنو كلب المذكورون هنا كانوا يقلبون السين مع القاف خاصة زايًا (اللسان: سقر).

(4) في الأصل: للصقر: سقر، خطأ واضح. وفي م: للصعقب، تحريف. واسم الصقعب: خيثم بن عمرو، الوافد على النعمان، وله معه حديث. وكان سيد بني نهد، أخذ مرباعهم دهرًا (الاشتقاق: 548).

(5) انظر ابن حزم: 447 حيث ذكر دخول بعض بطون نهد في بطون من كلب.

قال[1]:

وَفَدَ أَوْسُ بن حارِثَةَ بن لَأْم الطَّائي[2]، وحاتِمُ بن عبد الله مع ناسٍ مِن العَرَب على النُّعمان بن المُنْذِر بالحِيرَةِ. فقال لإياس بن قَبيصَةَ الطَّائي[3] ثم الغَوْثيِّ[4]: أَيُّهما أَفْضَلُ؟ قال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، إنّي مِن أَحَدِهما[5]، ولكن سَلْهُما عن أَنْفُسِهما يُجيبانِكَ[6]. فدَخَل عليه أَوْس فقال: أنتَ أَفْضَلُ أم حاتِم؟ قال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ[7]، لو كنتُ أنا وَوَلَدي[8] لحاتم لأَنْهَبَنا

(1) هذا الخبر عن ابن الكلبي في العقد 2/ 286 – 287. والخبر باختصار في الكامل 1/ 231، وجعله المبرد مع عمرو بن هند، ونقل ذلك البديعي: 250، 251. والخبر باختلاف غير قليل في العيون 2/ 23، 24، وكذلك في تهذيب ابن عساكر 3/ 157، وهو:

(عَوانة قال: كان بين حاتم طيئ وبين أَوْس بن حارِثَة أَلطَف ما يكون بين اثنين. فقال النُّعْمان بن المُنذر لجُلسائه: والله لأُفْسِدنّ ما بينهما: قالوا: لا تقدر على ذلك. قال: بلى، فقلما جَرَت الرجال في شيء إلا بلغتْه. فدخل عليه أَوْس، فقال: يا أوس، ما الذي يقول حاتم؟ قال: وما يقول؟ قال: يقول إنّه أفضل منك وأشرف. قال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، صدق، والله لو كنتُ أنا وأهلي وولدي لحاتم لأَنْهَبنا في مجلس واحد، ثم خرج وهو يقول:

يقولُ لِيَ النُّعْمَانُ لا مِن نصيحةٍ ... أَرَى حاتِمًا في قوله مُتَطاوِلا
وما النُّصْح فيما بَيْنَنا كان حاولا ... له فَوْقَنا باعٌ كما قال حاتمٌ

ثمّ دخل عليه حاتم، فقال له مثلَ مقالتِهِ لأَوْس. قال: صَدَق، أين عسى أَنْ أَقَعَ مِن أَوْس! له عشرة ذُكُور أَخَسُّهم أفضل منّي. ثم خرج وهو يقول:

يُسائِلُني النعمانُ كي يَسْتَزِلَّني ... وهيهاتَ لي أن أُسْتَضامَ فأُصْرعا
كفانِيَ نَقْصًا أن أضِيمَ عشيرَتي ... بقَوْلٍ أرَى في غيره مُتَوسَّعا

فقال النعمان: ما سمعت بأكرم من هذين الرجلين).

(2) في العيون: قدم أوس. وأكثر ما يقال له: ابن سعدى، وهي أمه. وهو سيد بني جديلة. وكان جوادًا معطاء، ولجوده وجود حاتم ضرب بطيئ المثل. وهو الذي فضله النعمان بن المنذر على جميع العرب حين ألبسه الحلة. عمر عمرًا طويلًا، ولبشر بن أبي خازم هجاء فيه. المعمرون: 45 – 46، الكامل 1/ 231 – 232، الثمار: 117 – 119، الخزانة 2/ 265، 4/ 111.

(3) هو إياس بن قبيصة بن أبي عفر. كان مقربًا من كسرى، وبعد موت النعمان ولاه ما كان له وأطعمه ثلاثين قرية على شاطئ الفرات، ولما كان يوم ذي قار عقد له كسرى على جميع جنده. له شعر قليل. النقائض 1/ 463، 2/ 639 وما بعدها، العقد 5/ 262 وما بعدها، الأغاني (ساسي) 20/ 134 وما بعدها، ابن حزم 400، ابن الأثير 1/ 199 وما بعدها، التبريزي 1/ 11.

(4) «ثم» ليست في م. وقوله «ثم الغوثي» لم يرد في العقد.

(5) زاد في العقد «أيها الملك» بعد قوله: «أبيت اللعن».

(6) في العقد: فإنهما يخبرانك، مكان «يجيبانك».

(7) زاد في العقد بعد قوله «أبيت اللعن»: «إن أدنى ولد حاتم أفضل مني».

(8) في العقد: وولدي ومالي لحاتم.

في غَداةٍ واحدةٍ. ثم دخَلَ عليه حاتم، فقال: يا حاتِمُ[1]، أنتَ أَفْضَلُ أمْ أوْس؟ فقال: أبَيْتَ اللّعْنَ، لَشَرُّ أَوْسٍ خَيْرٌ مِنّي. قال: فنَفَلَ كُلَّ واحدٍ مِنهما مئةً مِن الإبِل[2].

(5)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: حَدَّثَني أبو صالِح قال: سَمِعتُ أبا المُنْذِر يقول:

الرَّوابِي: الأَشْرافُ. وأَنْشَد لِعَمْرو[3] بن شَراحِيل بن عَبْد العُزَّى بن امْرِئ القَيْس بن عامِر بن النُّعْمان بن عامِر بن عَبْد وُدّ الكَلْبي:

1 - يا كَعْبُ إنّـا قَدِيمًا أَهْـلُ رَابيَةٍ فِينا الفَعالُ، وفِينا المَجْدُ والخِيمُ[4]

قال أبو صالح: يُقال رابيَةٌ: شِدَّةٌ، قالَهُ غيرُ الكَلْبي. قال الله تَعالى: ﴿أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾[5] أي: شَدِيدَةً. قال أبو المُنْذِر: ويُرِيد بالرّابِيَة: الأصْل والشَّرَف.

قال أبو صالح: وسَمِعْتُ ابنَ الكَلْبِيّ يقولُ: إذا سأَلْتَ الجَرْمِيّ مِن طَيِّئ، ممَّنْ أنتَ؟ يقولُ: أنا مِن بَنِي جَرْم. وإذا لَقِيتَ أَحَدًا مِن جَرْم قُضاعَةَ، فسأَلْتَه مِمَّنْ أنتَ؟ يقولُ: جَرْمِيّ.

(6)[6]

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالح قال: أَنْشَدَني ابنُ الكَلْبِيّ

---

(1) قوله: «يا حاتم» لم يرد في العقد.

(2) في العقد: إن أدنى ولد لأوس أفضل مني. مكان: لشر...

(3) ذكره ابن الجراح في كتابه «من اسمه عمرو من الشعراء» ورقة: 41 ظ، والمرزباني في معجم الشعراء: 63.

(4) أهل سابقة: ابن الجراح، معجم الشعراء. فيها السلام: ابن الجراح. فينا السنام: معجم الشعراء. وفي الأصل، م: المجد والخير، والتصحيح من ابن الجراح والمرزباني، فالبيت فيهما مع آخر على قافية الميم، وهو:

تـرَكْـتُ كَـعْـبًا، وكَـعْـبٌ قـائِـمٌ رَدِنٌ كـأَنَّـه مِـن جِـمـالِ الـرِّيـفِ مَـهْـشُـومُ

والخيم: الشيمة والطبيعة والخلق.

(5) من الآية رقم: 10، سورة الحاقة. وانظر تفسير الطبري (30/ 34) في تفسير كلمة «رابية». ولم يرد كلام أبي صالح في م، وكذلك كلامه عن جرم. وهذا الشرح والاستشهاد بالبيت لا محل له ههنا، ولعله متعلق بالبيت: 12 من القصيدة رقم: 32. انظر ما كتبته عن ذلك في هامش هذا البيت.

(6) جاء في (الموفقيات: 413 - 415): (فلما شبّ - يعني حاتمًا - وترعرع أقبل يَخْرج بطعامِه، فإن وجد أحدًا يأكل معه أكل، وإن لم يجد أحدًا يأكل معه أَلْقاه. فلما رأى ذلك أبوه من فِعْله، وأنه يبدّد طعامه قال له: الْحَقْ بالإبل. فخرج إليها ليقومَ في رَعْيِها، ووهب له أبوه جاريةً وفرسًا وفِلْوَها - وكان اسم أبيه: عبد الله - فلما أتى

لحاتم يَذْكُرُ تَرْكَ أَبيه إيّاهُ وتَحَوُّلَه عَنْه:

1 - وإِنّـي لَعَفُّ الفَقْرِ، مُشْتَرَكُ الغِنَى وَوُدُّكَ شَـكْـلٌ لا يُـوافِـقُـهُ شَكْلِي[1]

الإبل وصار فيها، طفِق يلتمس الناسَ ليَقْرِيَهم، فلا يجدهم، ويأتي الطريقَ فيقف عليها فلا يجد عليه أحدًا. فبينا هو في تلمُّسِه الناس إذ بَصُر برَكْب مقبلين، فأتاهم، فلما بصروا به قالوا: يا فتى، هل من قِرى؟ قال: أتسألونني القِرَى وقد تَرَوْنَ الإبل! نَعَم وكرامة، انزلوا. وكانوا ثلاثة نَفَر يريدون النُّعْمان بن المُنْذر بالحِيرة، وهم عَبِيد بن الأبْرص، وبِشْر بن أبي خازم الأسَدِيّان، وزياد بن جابر القَيْسِيّ، وهو النَّابغَة، نابغة بني ذُبْيان. فنزلوا، فانتحر لهم ثلاثةَ جُزُر، لكل واحدٍ منهم جَزُورًا. فقال عبيد بن الأبرص: إنما سألناكَ القِرَى اللَّبَنَ، والذي كنا نكتفي به بكْرَة إذا كنتَ لا بد أردتَ بقِرانا الطَّعام. قال حاتم: قد عرفتُ ذلك، ولكني رأيتُ وجوهًا لا يُشْبِه بعضُها البعض، وألوانًا مختلفة، فظننتُ الأنساب مُفْترقة، والبلدَ غير جامع لكم، فأحببتُ أن يذكرَ كلُّ رجل منكم إذا هو أتى قومَه ما رأى، فإن مرَّ بي نَزَل. فلمّا أكلوا وشربوا من اللبن، وشبعوا وارتوَوْا،، قال عبيد بن الأبرص فيه شعرًا يَمْتدحه فيه فيذكر حُسْنَ فعالِه، وحسنَ إضافَته إيّاهم، وقال بشر بن أبي خازم أيضًا يمتدحه، وقال النابغةُ أيضًا يمتدحه. فلما سمع ما قالوا، قال: إنما أردتُ إكرامكم والإحسانَ إليكم، فلكم الآن الفَضْلُ. أقسم بالله لأضربنَّ عراقِيبها من آخرها، أو تقوموا إليها فتقتسِمُوها بينكم أَثْلاثًا على ما أحببتم. فقاموا إليها فاقتسموها، فأصاب كلَّ رجل منهم تسعٌ وثلاثون ناقة، ومضَوْا في سفرهم حتى وصلوا إلى النعمان بالحِيرة. وأنَّ أبا حاتم عبد الله بَلَغه ما فَعل حاتم بالإبل، فأتاه فقال له: يا بنيّ ما فعلتَ بالإبل؟ قال: يا أبت، طُوِّقْتَ بها طوقَ الحمامة، وحَوَيْتَ بها مجد الدهر، لا يزالُ رجلٌ يحمل فينا بيتَ شعر بمكان إبلك. قال: أبإبلي أردتَ المجدَ؟ قال حاتم: نعم. فقال أبوه: والله لا أسكُن معك في بَلَد أبدًا. قال حاتم: إذنْ والله لا أُبالي ذلك.

فخرج أبوه وترك حاتمًا ومعه جاريتُه وفرسه وفِلْوُها [إلى هنا تنتهي رواية أبي الفرج لهذا الخبر عن ابن الأعرابي. ثم أورد بقية الخبر ص: 391، 392]. وأقبل رَكْب من بني أَسَد ومن قَيْس يريدون النُّعْمان بن المنذر، فلقَوْا حاتمًا فقالوا: إنا تركنا قومنا يُثْنون عليك، وقد أرسلوا معنا إليك برسالة. قال: وما هي؟ فأنشده الأسدِيُّون شعرًا لعبيد بن الأبرص ولِبشر بن أبي خازِم الأَسَدِيَّيْن يمتدحانه فيه، وأنشد القَيْسِيُّون شعر النابِغة يمتدحه فيه. فلما أنشدوه قال: حاجتَكُم؟ قالوا: إنَّا لنا لحاجة. قال حاتم: وما هي؟ قالوا: صاحِبٌ لنا قد أُرْجِل [كذا أيضًا في الأغاني، والمعروف فيه رجل (كفرح) فيقال: رجل فلان وأرجله غيره]، وإنا لنراكَ مُعْسِرًا من المال - يَعْنُون من الإبل - فقال حاتم: خذُوا فرسي هذه فاحملوا عليها صاحبَكم، فأخذوها. فعمدت الجاريةُ إلى فِلْوها فربطتُه بثوبها كي لا يتبعَ أمَّه، فأفْلَتَ وتبع أمَّه، فاتبعتْه الجارية لتردَّه، فقال حاتم: ما لَحِقَكم من شيء فهو لكم. فذهبوا بالفرس وفِلْوها والجارية، ومَضَوْا في مَسِيرهم ذلك، فمروا بعبد الله أبي حاتم، فعرف الفرسَ وفِلْوَها والجارية، فقال: من أين أصبتم هذا الذي معكم، ومَن أعطاكم؟ قالوا: مررنا بفتى كريم جواد وسيم، فسألناه فأَعْطانا، وأعطانا ما لم نَسأله. قال: أين تركتموه؟ قالوا: بموضع كذا وكذا سالِمًا.

وقال حاتم في مَسِير أبيه وتَحَوُّلِه عنه، وما صَنَع بالإبل:

وإنِّـي لَـعَـفُّ الـفَـقْـرِ ....

وقد أورد أبو الفرج (الأغاني 17/ 366 - 368) عن ابن الأعرابي هذا الخبر باختلاف واختصار بسيط، ثم قال: (وهذا شعر يدلّ على أنّ جَدّه صاحبُ هذه القصة معه، لا أنها قصّة أبيه. وهكذا ذكر يعقوب بن السكّيت، ووصف أن أبا حاتم هلَك وحاتم صغير، فكان في حِجْر جَدِّه سَعْد بن الحَشْرَج، فلما فتح يدَه بالعطاءِ وأنْهب مالَه، ضَيَّق عليه جَدُّه، ورَحَل عنه بأَهْله، وخَلَّفه في دارِه).

(1) ملتمس الغنى: الموفقيات. وتارك شكل: الموفقيات، المروج، الأغاني، المختار، البيهقي، الوساطة. وفي

2 - وشَكْلِيَ شَكْلٌ لا يَقُومُ بِمِثْلِهِ مِن النَّاسِ إِلَّا كلُّ ذِي خُلُقٍ مِثْلِي[1]
3 - ولِي نِيقَةٌ في المَجْدِ والبَذْلِ لَمْ يَكُنْ تَأَنَّقَها فِيمَنْ مَضَى أَحَدٌ قَبْلِي[2]

تَأَنَّقَها: خَبَرها.

4 - وأَجْعَلُ مالِي دُونَ عِرْضِيَ جُنَّةً لِنَفْسِي، فأَسْتَغْنِي بما كَانَ مِنْ فَضْلِ[3]
5 - ولِي مَع بَذْل المالِ والبَأْسِ صَوْلَةٌ إذا الحَرْبُ أَبْدَتْ عن نَوَاجِذها العُصْلِ[4]
6 - وأَجْعَلُ نَفْسِي للعَشِيرَة جُنَّةً وأَحْمِلُ عَنْهُم كُلَّ ما ضاعَ مِن ثِقْلِ[5]

قَوْلُه «عُصْل»: مُعْوَجَّةٌ مُلْتَوِيَةٌ. وقال بَعْضُهم: النَّواجِذُ: الأَضْراسُ التي تَلِي الأَنْيابِ[6]، في جَنْب كُلّ نابٍ ناجِذٌ. وسَمِعْتُ أبا عَمْرو يقولُ: هي آخِرُ الأَضْراس.

7 - وما سَرَّنِي أَنْ سارَ سَعْدٌ بأَهْلِهِ وأَفْرَدَنِي في الدّارِ لَيْسَ مَعِي أَهْلِي[7]

رَواهُ أبو صالح: وما ضَرَّنِي[8].

التذكرة، عيون التواريخ:

تَـرُوك لِـشَـكْـلٍ لا يُـلائِـمُـهُ شَـكْـلِـي ....

وانظر قول جرير، ديوانه 1/ 80:

وإِنِّـي لـعـفُّ الـفـقـرِ مـشـتـركُ الغِنى سَرِيعٌ - إذا لَـمْ أَرْضَ دارِي - انْتِقَالِيا

(1) لمثله: الأغاني. ذي ثقة: الموفقيات. ذي نيقة: الأغاني، المختار، البيهقي. وتأنق في أموره وتنوق: تجود وجاء فيها بالعجب، والاسم النيقة. كرم مثلي: التذكرة.

(2) نيقة: انظر الهامش السابق. في الجود: التذكرة. في البذل والجود، عيون التواريخ. فيما مضى: المختار، البيهقي. ممن مضى: التذكرة.

(3) الجنة: الدرع، وكل ما وقاك واستترت به من سلاح وغيره. وأستغني: الموفقيات، الأغاني، البيهقي. ومفضال بما كان: المروج. من فضلي: م، الموفقيات، الأغاني، البيهقي.

(4) المال والمجد: الأغاني. في م: العصل (بفتح العين)، لا وجه لها.

(5) وأحمل عنكم: الموفقيات، الأغاني. وأشار محقق الأغاني أنه يروى في بعض النسخ: من نفل، وكذلك يروى في الأغاني طبعة الساسي، وهذه الرواية أقرب للصواب.

(6) في الأصل: النواجذ: الأنياب التي تلي الأضراس. وكتب أمامها في الهامش: «صوابه: الأضراس التي تلي الأنياب» فأثبته. وترتيب الأسنان: أربع ثنايا تليها أربع رباعيات، فأربعة أنياب، فالضواحك وهي أربعة أضراس، فالطواحن والأرحاء وهي ستة عشر، فالنواجذ وهي أربعة أضراس، وهي آخر الأضراس، انظر خلق الإنسان: 165، 166.

(7) سعد: هو سعد بن الحشرج. جده. واستدل أبو الفرج بذلك على أن جده صاحب هذه القصة [المذكورة في الهامش] معه لا أنها قصة أبيه.

(8) وما ضرني: هي رواية الموفقيات، الأغاني، عيون التواريخ، وهي أجود.

8 - سَيَكْفِي ابْتِنائِي المَجْدَ سَعْدَ بن حَشْرَجٍ وأَحْمِلُ عَنْكُم كُلَّ ما حَلَّ في أَزْلِ[1]
9 - وما مِن لَئِيمٍ عالَهُ الدَّهْرُ مَرَّةً فَيَذْكُرَها إلَّا اسْتِمَالَ إِلى البُخْلِ[2]

يُرِيدُ: الحاجَة، ويُرْوَى: تَرَدَّدَ في البُخْلِ[3].

10 - فَقَدْتُ الّذي مِنّا يَرَى البُخْلَ رِفْعَةً إذا حَلَّ ضَيْفٌ لا يُمِرُّ ولا يُحْلِي[4]
11 - ولَلْبَخْلَةُ الأُولى لمَنْ كان باخِلا أَعفُّ، ولَلإِعْطاءُ خَيْرٌ مِن البُخْلِ

(7)

حَدّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أَخْبَرني أبو صالِح قال: حَدَّث الهَيْثَمُ عن مُجاهِد عن الشَّعْبي قال[5]:

كان عبدُ اللهِ بن شَدَّادِ بن الهاد[6] رجلًا مِن أَبْناء أَصْحابِ رسول الله صلى الله عليه

---

(1) في الأصل: سعد (بالرفع)، خطأ. والأزل: الضيق والشدة. وحل: كأني بها «جل».

(2) في الأصل، م: وما في لئيم، تحريف. عاله الأمر (كقال): غلبه وثقل عليه. وورد هذا البيت مع بيت آخر في عيون التواريخ هكذا:

فما من كريم عاله الدهر مرة فيذكرها إلا تردد في البذل
وما من بخيل عاله الدهر مرة فيذكرها إلا تردد في البخل

(3) هذا الشرح والشروح السابقة ليس في م، وكتب في الهامش: «يريد الحاجة».

(4) يقال: فلان ما يمر وما يحلي؛ أي ما يضر وما ينفع، أو لا يأتي بكلمة ولا فعلة مُرة ولا حلوة.

(5) هذه الوصية جزء من وصية طويلة أوردها القالي 2/ 198 - 220 عن ابن الكلبي عن أبيه، أثبتها في الهامش التالي على طولها لأنها من رواية ابن الكلبي. وأوردها أيضًا أسامة بن منقذ في اللباب: 22 - 28 بأطول مما أوردها القالي.

(6) عبد الله صاحب الوصية: هو عبد الله بن شداد - واسم شداد: أسامة - بن الهادي - واسمه عمرو - بن عبد الله بن جابر الليثي من كنانة. وقيل لجده: الهادي لأنه كان يوقد نارًا بالليل ليهتدي بها الأضياف. وكان شداد سلفًا لرسول الله ﷺ ولأبي بكر الصديق، كانت تحته سلمى بنت عميس، أخت أسماء بنت عميس، و هي أخت ميمونة بنت الحارث لأمها. ولد عبد الله على عهد النبيﷺ. وهو ابن خالة عبد الله بن عباس، وخالد بن الوليد. وكان عبد الله من أهل العلم، روى عن أبيه وعن عمر وعلي وخالته أسماء بنت عميس . وروى عنه الشعبي وإسماعيل بن محمد بن سعد وغيرهما. المعارف: 282، السمط 2/ 821، الاستيعاب 3/ 926، أسد الغابة 3/ 275، 276، الإصابة 5/ 60، 61، وانظر أيضًا هذه الكتب - كتب الصحابة - وأنساب الأشراف وسير أعلام النبلاء في ترجمة أبيه شداد وأمه سلمى وخالته أسماء ابنتي عميس. وذكر القالي خبر هذه الوصية (الأمالي 2/ 197 - 200).

(قال: وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا السَّكَن بن سعيد عن محمد بن عَبّاد عن ابن الكَلْبيّ عن أبيه قال: لما حَضَرت عبد الله بن شَدّاد بن الهادي الوفاةُ دعا ابنًا له يقال له محمد، فقال: يا بني، إنّي أرى داعِيَ الموتِ لا

يُقْلِع، وأرى مَن مَضى لا يَرجع، ومَن بَقِيَ فإليه يَنْزِع، وإني مُوصِيك بوصيَّة فاحْفَظْها: عليك بتقوى الله العظيم، وليكنْ أولى الأمورِ بكَ شُكْر الله وحُسْن النِّيَّة، في السِّرِّ والعلانِية، فإنَّ الشَّكُور يزداد، والتّقوى خيرُ زاد، وكن كما قال الحطيئة:

ولستُ أرَى السّعادَةَ جَمْعَ مالٍ ... ولكنَّ التّقيَّ هو السعِيدُ
وتَقْوَى اللهِ خيرُ الزّادِ ذُخْرًا ... وعند اللهِ للأتْقَى مَزِيدُ
وما لا بُدَّ أنْ يَأْتِي قَرِيبٌ ... ولكنَّ الذي يَمْضِي بَعِيدُ

ثم قال: أي بنيَّ، لا تَزْهَدنَّ في مَعْرُوف، فإن الدّهرَ ذو صُرُوف، والأيامَ ذاتُ نوائب، على الشاهد والغائب، فكم مِن راغبٍ قد كان مَرْغُوبًا إليه، وطالبٍ أصبح مَطْلُوبًا ما لَدْيه، واعْلَمْ أنّ الزّمانَ ذو ألوان، ومَن يَصْحَب الزمان يَرَ الهوانَ، وكنْ أي بنيّ كما قال أبو الأسود الدُّؤَلِي:

وعُدَّ مِن الرَّحمن فَضْلًا ونعمةً ... عليكَ إذا ما جاء للعُرْفِ طالبُ
وإنَّ امرءًا لا يُرْتَجى الخَيْرُ عنده ... يكنْ هَيِّنًا ثِقْلًا على مَن يُصاحِبُ
فلا تَمْنَعَنْ ذا حاجةٍ جاءَ طالِبًا ... فإنّكَ لا تَدْري متى أنتَ راغِبُ
رأيتُ الْتِوا هذا الزّمانِ بأَهْلِهِ ... وبَيْنَهُمُ فيهِ تكونُ النَّوائِبُ

ثم قال: أي بُنيّ، كنْ جوادًا بالمال في موضع الحَقِّ، بَخِيلًا بالأَسْرارِ عن جميع الخَلْق، فإنَّ أَحْمَدَ جُودِ المرءِ الإنفاقُ في وجه البرِّ، وإن أحمدَ بُخْلِ الحُرِّ الضنُّ بمَكْتُوم السِّرِّ، وكن كما قال قَيْس بن الخَطِيم الأَنْصاريّ:

أجُودُ بمَكْنُونِ التِّلادِ وإنّني ... بسِرِّكِ عمّنْ سَالَني لَضنِينُ
إذا جاوزَ الإثْنَيْنَ سِرًّا فإنّه ... بنثٍّ وتَكْثيرِ الحديثِ قَمِينُ
وعندِي له يومًا إذا ما ائْتَمَنْتِني ... مكانٌ بسَوْداءِ الفؤادِ مَكِينُ

ثم قال: أي بُني، وإنْ غُلِبْتَ يومًا على المال، فلا تدعْ الحيلَة على حال، فإنَّ الكريمَ يحتالُ، والدَّنِيَّ عِيال، وكنْ أحْسَن ما تكونُ في الظاهرِ حالًا، أَقَلَّ ما تكونُ في الباطن مالًا، فإنّ الكريمَ مَن كَرُمَت طبيعتُه، وظهرت عند الإنفادِ نعمتُه، وكنْ كما قال ابن خَذَّاق العَبْدِيّ:

وجدتُ أبي قدَ اوْرَثَه أبُوهُ ... خِلالًا قد تُعَدُّ مِن المَعالِي
فأَكْرَمُ ما تكونُ عليّ نَفْسِي ... إذا ما قَلَّ في الأزماتِ مالِي
فتَحْسُنُ سِيرَتِي وأصونُ عِرْضِي ... وَيجْمُلُ عند أهلِ الرَّأْيِ حالِي
وإنْ نِلْتُ الغِنَى لم أغْلُ فيهِ ... ولم أخْصُصْ بجَفْوَتِيَ المَوالِي

ثم قال: أي بُنيّ، وإنْ سمعتَ كلمةً مِن حاسدٍ، فكنْ كأنك لستَ بالشّاهِد، فإنّكَ إنْ أمْضَيْتَها حِيالَها، رجَع العَيْبُ على مَنْ قالها، وكان يقال: الأريبُ العاقلُ، هو الفَطِن المُتغافِل، وكنْ كما قال حاتم الطائي:

وما مِن شِيمَتِي شَتْمُ ابنِ عمي ... وما أنا ....

ثم قال: أي بُنيَّ لا تُواخِ امرأً حتّى تُعاشِرَه، وتتفقَّد موارِدَه ومصادِرَه، فإذا استطعتَ العِشْرَةَ، ورَضِيتَ الْخُبَرة، فَواخِهِ على إقالَةِ العثْرَةِ، والمُواساةِ في العُسْرَةِ، وكنْ كما قال المُقَنع الكِنْدِيّ:

أبْلُ الرجالَ إذا أردتَ إخاءَهم ... وتَوسَّمَنَّ فعالَهمْ وتَفَقَّدِ
فإذا ظفرتَ بذي اللَّبابَةِ والتُّقى ... فبه اليَدَيْنِ - قَرِيرَ عَيْنٍ - فاشْدُدِ
وإذا رأيتَ - ولا مَحَالَةَ - زَلَّةً ... فعَلَى أخِيكَ بفَضلِ حِلْمِكَ فارْدُدِ

ثم قال: أي بنيَّ، إذا أَحْببتَ فلا تُفْرِطْ، وإذا أَبْغَضْتَ فلا تُشْطِطْ، فإنه قد كان يُقال: أَحْبِبْ حبيبَك هَوْنًا ما، عسى

وآلِهِ، فقال لابْنِهِ: يا بُنَيَّ، إذا سَمِعْتَ كلمةً مِن حاسِدٍ، فكُنْ كأَنَّكَ لَسْتَ بالشَّاهِدِ؛ فإِنَّكَ إنْ أَمْضَيْتَها حِيالَها، رَجَعَ العَيْبُ على مَنْ قالَها. وكُنْ كمَا قال حاتِمٌ:

1 - وما مِنْ شِيمَتي شَتْمُ ابْنِ عَمِّي … وما أنا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجِينِي[1]

2 - سأَمْنَحُهُ على العِلاّتِ حَتَّى … أَرَى ماويَّ أَلَّا يَشْتَكِينِي[2]

3 - وكِلْمَةِ حاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ … سَمِعْتُ، فقُلْتُ: مُرِّي فانْفُذِينِي[3]

4 - وعابُوها عليَّ، فلَمْ تَعِبْنِي … ولَمْ يَعْرَقْ لها يَوْمًا جَبِينِي[4]

أن يكون بغيضَك يومًا ما، وأبْغِضْ بَغِيضَك هَوْنًا ما، عسى أن يكون حبيبَك يومًا ما، وكنْ كما قال هُدْبَة بن خَشْرم العُذْرِيّ:

وكُنْ مَعْقِلًا للحِلْمِ واصفَحْ عن الخَنا … فإنَّكَ راءٍ ما حَيِيتَ وسامِعُ

وأَحْبِبْ إذا أحبَبتَ حُبًّا مُقارِبًا … فإنَّكَ لا تَدْرِي متى أنتَ نازِعُ

وأبْغِضْ إذا أَبْغَضتَ بُغْضًا مُقارِبًا … فإنَّكَ لا تدري متى أنتَ راجِعُ

وعليكَ بصُحْبَةِ الأخيار وصِدْقِ الحديث، وإياكَ وصُحْبةَ الأَشْرار، فإنّه عارٌ، وكنْ كما قال الشَّاعر:

اصْحَبِ الأَخيارَ وارغَبْ فيهمُ … رُبَّ مَن صاحبْتَه مثلُ الجَرِبْ

ودَعِ الناسَ فلا تَشْتُمْهُمُ … وإذا شاتَمْتَ فاشْتُمْ ذا حَسَبْ

إنَّ مَن شاتَمَ وَغْدًا كالذي … يَشْتَرِي الصُّفْرَ بأعيانِ الذَّهَبْ

واصْدُق الناسَ إذا حَدَّثْتَهُمْ … ودَعِ النَّاسَ فمَنْ شاءَ كَذَبْ)

(1) أورد الزبير في الموفقيات هذه الأبيات بزيادة سبعة، أثبتها في صلة الديوان برقم: 105. وليست شيمتي: الموفقيات. ولا أنا: الموفقيات، بهجة المجالس.

(2) في م: العلات (بفتح العين)، خطأ. والعلات: على كل حال. وماوي: أراد ماوية، فرخم، وهي امرأة.

(3) جاء البيت في الموفقيات باختلاف كبير:

إذا عَوْراءُ مِن جَنْبٍ أَتَتْنِي … عن الأَذْنَيْن، قلتُ لها: انْفُذِينِي

وقال: (الجنب: البعيد، ويقال: القريب). في غير: شرح القصائد السبع: 160، الأمالي، العسكري، المحاضرات.

(4) الشطر الأول جاء في الموفقيات، المحاضرات، اللباب (324) هكذا:

عُنِيتُ بها كأَنْ قِيلَتْ لِغَيْرِي … ....

ولكن في اللباب: غبيت (بالمعجمة)، وهو الصواب، أي تغافلت عنها وكأنها خفيت عليّ. أما عنيت فلا وجه لها. وروي باختلاف أيضًا في العسكري:

رُمِيتُ بها كأَنْ رُمِيَتْ لِغَيْرِي … ....

فعابوها: الأمالي، اللباب. وفي الأصل، م: تعبني (بضم أوله)، والمعروف أنه كـ«كال». ولم تسؤني: الأمالي. وروي في اللسان، الخزانة:

فضارته موي ولم تضرني … ....

وفيه: موية تصغير ماوية اسم امرأته. وضارته: يعني الكلمة العوراء. لجانبها جبيني: العسكري. هكذا أنشدها خالد بن كلثوم، وذكر العسكري أن ذلك تصحيف، والصواب: لجابتها، والجابة: مصدر كالإجابة، ومنه المثل: أساء سمعًا فأساء جابة. مخافتها جبيني: اللباب. موي لها جبيني: اللسان، الخزانة.

5 - وذِي وَجْهَيْنِ يَلْقاني طَلِيقًا وَلَيْس إذا تَغَيَّبَ يَأْتَلِينِي[1]
6 - بَصُرْتُ بعيْبِهِ، فَكَفَفْتُ عَنْهُ مُحافَظَةً عَلَى حَسَبِي ودِينِي[2]
7 - فلُومِينِي إِذا لَمْ أَقْرِ ضَيْفِي وَأُكْرِمْ مُكْرِمِي، وأُهِنْ مُهِينِي

(8)

حَدَّثني إبراهيم قال: أَخْبَرَني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالح قال: أَخْبَرَني بَعْضُ أَصْحابِنا عن أَبِي سَعِيد قال: سَمِعْتُ نافِعًا يقول[3]:

خَطَبَ عَمْرو بن حُرَيْث المَخْزُومِي[4] إلى عَدِيّ بن حاتم الطائِيّ. فقال عَدِيّ: على حُكْمِي. فهابَ ذلك عَمْرو. ثم قال عمرو: لا يَتَحَدّثُ العَرَبُ أَنِّي تَرَكْتُ امْرأَةً تَحَكَّمَ أَبُوها، فتَزَوَّجَها على حُكْمِه: ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقيَّةً مِن فِضَّة. وقال عَدِيّ: ما كُنْتُ لأَضَعَ كَرِيمَتِي[5] عِنْد رَجُلٍ ثُم أُخَشِّن صَدْرَه.

---

(1) وذو الوجهين (بالرفع): الموفقيات. وذي اللونين: الأمالي، اللباب. في الأصل، م: يأتيني، والتصحيح من الأمالي، وفيه: ما ألوت: ما قصرت، وما ألوت: ما استطعت.

(2) في الأصل: نظرت بعينه، خطأ والتصحيح عن الدر الفريد. بعينه، مكان: بعيبه: الموفقيات، خطأ، سمعت بعيبه: الأمالي، وفيه: ويروى: سمعت بغيبه. فصفحت عنه: الموفقيات. ظفرت بعيبه: ابن كثير، سيرة ابن كثير.

(3) هذا الخبر باختلاف في تاريخ ابن عساكر جـ 342 لوحة: 35، المحبر: 156:
(وخَطَب إليه - أي إلى عَدِيّ بن حاتم - عَمْرُو بن حُرَيْث ابنتَه. فقال: أُزَوِّجُكها على حُكْمِي. فخاف عمرو أنْ يَثْمِدَه في الحُكْم. فأمْسَك عنه وشاوَرَ، فقِيل له: تَزَوَّجْ بها على حُكْمِه فإنه كريم. فأتاه فأجابَه إلى حُكمه، فحَمد الله عزّ وجلّ عديٌّ وأَثْنى عليه، ثمّ قال: قد زَوَّجْتُكَ على السُّنَّة: أربعمئة وثمانين درْهمًا. فبعَث إليه عَمْرو بن حُرَيْث بكرامةِ ابنتِه أربعين ألفًا، وبجُرُبٍ مِن ثياب، فَقَسَّمها بَيْنَ جُلسائِه، وَجهَّزَ ابنتَه مِن عنده).

(4) هو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي، يكنى أبا سعيد. وهو أخو سعيد ابن حريث، ويجتمع هو وخالد بن الوليد وأبو جهل بن هشام في عبد الله. رأى النبي ﷺ وسمع منه، ودعا له النبي بالبركة. شهد القادسية وأبلى فيها. وهو أول قرشي نزل الكوفة، وكان من أغنى أهلها، وله بها قدر وشرف، ووليها لبني أمية، وكانوا يميلون إليه ويثقون به، وكان هواه معهم. قبض النبي ﷺ وعمرو ابن اثنتي عشرة سنة، وتوفي عمرو سنة خمس وثمانين.
انظر المصعب: 333، المعارف: 293، أنساب الأشراف (مواضع متفرقة من جـ: 4، 5)، تاريخ الطبري (مواضع متفرقة، خاصة جـ: 5)، الاستيعاب 3/ 1172، أسد الغابة 4/ 213، سير أعلام النبلاء 3/ 278، 279، الإصابة 4/ 292.

(5) كريمتك: كل شيء يكرم عليك، يقول صخر الغي في رثاء أخيه معاوية:
أَبَى الفَخْرَ أَنِّي قد أصابوا كَريمتِي وأَنْ لَيْسَ إِهْداءُ الخَنا مِنْ شِماليا
وفي حديث أم زرع: كريم الخل لا تخادن أحدًا في السر، أطلقت كريمًا على المرأة.

حَدَّثني إبراهيم قال: أَخْبَرَني أبو جَعْفَر قال: أَنا أبو صالح قال، وقال غَيْرُه: ما كنتُ لأَرْغَبَ عن سُنّةِ[1] رسولِ الله صلى الله عليه وآلِه، قد زَوَّجْتُكَ على اثْنَتَيْ عَشْرة أُوقيّةً.

وأَخْبَرَني أبو عبد الله عن بَعْضِهم قال: بَعَثَ عَمْرو إلى أُمِّها ببَدْرَةٍ فيها عشرةُ آلافِ دِرْهَم، فقال اسْتَعِيني بهذه على ما أَنتِ فيه. قال: فَقسَّمَتْها فِيمَن أَتاها مِن النِّساء يُهَنِّئنها. قال: ثم حُمِلَت الجاريَةُ إلى عَمْرو، فسَمِعَت الجاريَةُ ضَجَّةً بالباب، فقالَت: ما هذه الضّجَّةُ؟ فَقِيلَ لها: قَوْمٌ يُريدون أَنْ يَأْكُلوا، وقَدْ أُغْلِقَ البابُ دُونَهُم. فقالَتْ: قَبَحَ الله طَعامًا عليه حِجابٌ.

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أَنا أبو صالح قال: أَخْبَرني غيره قال: كان اسمُها القَذَفَة[2].

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرَني أبو جَعْفَر قال: أَنا أبو صالِح قال: سَمِعْتُ سُفْيان بن عُيَيْنَةَ يقول: الأوقيةُ أربعون دِرْهَمًا، والوَسْقُ[3]: سِتُّون صاعًا.

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرَني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالِح قال: وقال أبو سعيد: الأُوقيَّة أربعون دِرْهمًا مِن دَراهِمِنا اليوم.

(9)

حدثني إبراهيم قال: أخبرني أبو جعفر قال: أخبرني أبو صالح قال: وقال بعض أهل العلم[4]:

---

(1) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: «سألت عائشة زوج النبيﷺ: كم كان صداق رسول اللهﷺ؟ قالت: كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشًا، قالت: أتدري ما النش؟ قال قلت: لا. قالت: نصف أوقية، فتلك خمسمئة درهم. فهذا صداق رسول اللهﷺ لأزواجه». صحيح مسلم، باب النكاح 4/ 144.

(2) القذفة: كذا بالأصل، ولا أدري ما صوابها.

(3) الوسق (بفتح الواو وكسرها): مكيلة معلومة، وهو حمل بعير، وهو ستون صاعًا بصاع النبيﷺ، وهو خمسة أرطال وثلث، فالوسق على هذا الحساب مئة وستون منًّا. وروي عن النبيﷺ أنه قال: ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة.

(4) ورد هذا الخبر باختلاف في تاريخ ابن عساكر جـ: 342 لوحة: 35 بإسناد شيخ من بني أسد (قال: دخل قوم إلى عدي بن حاتم فقالوا: أخبرنا عن السيد الشريف. قال: هو الأحمق في ماله، الذليل في عرضه، الطارح لحقده، المعني بأمر عامته).

تَذاكَرَ فِتْيَةٌ بالكُوفَة السُّؤْدُدَ فأَشْكَلَ عَلَيْهِم، فَتَجَمَّعُوا وأتَوْا عَدِيّ بن حاتِم، فدَعا لَهُم بتَمْرٍ ولَبنٍ فأَكلُوا. ثُم قال: سأَلتُمْ عن السُّؤْدُد. فقالُوا: نَعَمْ. قال: السَّيِّدُ فِينا المُنْخَدِعُ[1] في مالِهِ، الذَّلِيلُ في عِرْضِهِ، المُطَّرِحُ لِحِقْدِه، المُتَعاهِدُ لِعامَّتِه.

(10)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جَعْفَر قال: أَنا أبو صالح قال: قال طَرِيف بن عَدِيّ بن حاتِم يَوْمَ مُسَيْلِمَة الكَذَّاب[2]:

1 - إذا قاتَلَتْ أَهْـلُ اليَمامَةِ طَيِّئًا فيا رَحْمَكَ الرَّحْمنُ فـأْذَنْ لَهُمْ بَعْدُ[3]

2 - إذا جا أُرُوا شَهْباءَ يَبْرُقُ بَيْضُها على الدِّين دَعْواها حَنِيفَةُ أو سَعْدُ[4]

(11)

حَدَّثنِي إبراهيمُ قال: أَخْبَرَني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالِح قال: أُنْشِدْتُ لحاتِم:

1 - ولا أُزَرِّفُ ضَيْفِي إنْ تَـأَوَّبَـنِـي ولا أُدانِـي لـه مـا لَـيْـسَ بـالـدَّانِـي[5]

أزرِّفُ: أي أدفع[6].

2 - له المُواساةُ عِـنْـدِي إنْ تَأَوَّبَنِي وكُـلُّ زادٍ، وإِنْ أَبْـقَـيْـتَـهُ، فـانِ

(12)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرَني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالِح قال: وقال أبو عبد الرحمن:

---

(1) انخدع الرجل: أظهر أنه قد خدع (بالبناء المجهول).

(2) لم يرد الخبر ولا الشعر في نسخة م.

(3) رحمك: أصلها: رحمك (بكسر الحاء) فسكنها. والرحمن: أغلب ظني أنه يريد مسيلمة الكذاب، وكان يلقب رحمان اليمامة. وكلمة «فأذن» أنا غير مطمئن إليها.

(4) إذا جا: كذا بالأصل. ولعل الصواب: إذا ما أُروا. والشهباء: يقال كتيبة شهباء لما فيها من بياض السلاح. البيض: جمع بيضة، وهي قلنسوة الحديد. وحنيفة: هم بنو حنيفة بن لجيم بن صعب، أهل اليمامة، شايعوا مسيلمة الكذاب. ومعنى البيتين غير واضح.

(5) تأوبه: نزل به ليلًا، أو أول الليل خاصة.

(6) أزرف بمعنى أدفع: غير موجود في المعاجم. وقد تكون الكلمة: أصرف، ثم قلب الصاد زايًا، كما في عبارته المشهورة «هذا فزدي أنه». قال أبو الطيب: «وطيئ تقلب كل صاد ساكنة زايًا»، انظر الإبدال 2/ 127.

حَدَّثنا مِلْحَان بن عَركي عن أبيه قال[1]:

سَمِعْتُ عَدِيّ بن حاتِم يقول: كان حاتمٌ رَجُلًا طَوِيلَ الصَّمْتِ، وكان يقولُ: إذا كان الشيءُ يَكْفِيكَه التَّرْكُ فاتْرُكْهُ.

(13)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخْبَرَني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالح قال: أنا أبو عبد الرحمن قال: أخْبَرَنا أبو محمد بن تَمّام عن أَبِي سَوْرَة السِّنْبِسِيّ قال[2]:

كانتِ النَّوارُ تُعَاتِبُ حاتمًا على إنْفاقِ مالِه، وتَحُثُّه على وَلَدِه، وكانت ماوِيَّةُ امْرَأَتُه السَّكُونِيَّةُ - ولَمْ يَكُنْ له مِنْها وَلَدٌ - تَحُضُّه على نَفْسِها، ولا تَزَالُ تَعِيبُ عليه في إيثارِ النَّوارِ عَلَيْهَا، فأنْشَأَ يقول:

أمــاوِيَّ قـد طـال الـتَّـجَـنُّـبُ والهَجْرُ ....

(القصيدة)، وزادَ فيها الهَيْثَم بَيْتًا:

فَقِدْمًا عَصَيْتُ الـعـاذِلاتِ وسُلِّطَتْ على مُصْطَفَى مالِي أنامِلِيَ العَشْرُ

(14)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخْبَرَني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالح قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن عن سَعِيد بن شَيْبان عن أبيه عن عَدِيّ بن حاتم[3]:

---

(1) أبو عبد الرحمن: هو - فيما أظن - الهيثم بن عدي الطائي الإخباري المشهور. وقد ثبت أنه روى عن ملحان. جاء في ابن كثير: «وقال الهيثم بن عدي عن ملحان بن عركي بن عدي بن حاتم....». البداية 2/ 217، وسيرة ابن كثير 1/ 114. وجاء الخبر بنصه من غير إسناد في العيون 2/ 178، تهذيب ابن عساكر 1/ 422. وجاء باختلاف في البيان 2/ 145: (علي بن سليم قال: قال حاتم طيئ لعدي ابنه: أي بني، إن رأيت أن الشر يتركك إن تركته فاتركه). وهذا الخبر جاء في: م بعد الخبر رقم: 14 بدون إسناد.

(2) هذا الخبر لم يرد في م. والقصيدة الرائية ستأتي برقم: 36، وأبو سورة السنبسي مذكور في غير موضع في تاريخ ابن عساكر.

(3) هذا الخبر جاء في السيوطي: 75 بهذا الإسناد: (وأخرج ابن الأنباري وابن عساكر من طريق ملحان بن عركي بن عدي بن حاتم).

أَنَّ حاتِمًا أَوْصَى عِند مَوْتِه فقال: إنّي أعْهَدُكُم مِن نَفْسِي بثَلاثٍ[1]: ما خاتَلْتُ جارَةً لي[2] قَطُّ أُرِيدُها عن نَفْسِها، ولا اؤْتُمِنْتُ على أمانَةٍ إلَّا قَضَيْتُها[3]، ولا أَتِيَ أحَدٌ مِن قِبَلِي بسَوْءَةٍ[4]، أو قال: بِسُوءٍ.

(15)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخْبرني أبو جَعْفَر قال: أخْبَرني أبو صالح قال: أخْبَرَني ابن الكَلْبيّ قال: قال أبو العُرْيان الطّائِيّ[5] يَمْدَحُ حاتِمًا:

1 - إنِّي إلى حاتِمٍ رَحَلْتُ، ولَمْ يُدْعَ إلى العُرْفِ مِثْلُه أَحَدُ
2 - الواعِدُ الوَعْدَ، والوَفِيُّ بِهِ إذْ لا يَفِي مَعْشَرٌ بما وَعَدُوا[6]

يُقال: وَفَى بالوعْدِ وَأَوْفَى به[7].

3 - والواهِبُ الخَيْلَ والوَلائِدَ والرْ رَبْرَبَ، فِيها الأَوانِسُ الخُرُدُ[8]
4 - يَرْفُلْنَ في الرَّيْطِ والمُرُوطِ كما تَمْشِي نِعاجُ الخَمِيلَةِ المُيُدُ[9]

قال أبو صالح: ويُرْوَى يُرْقِلْنَ[10] في الرَّيْط. المُيُدُ: جَمْع مائِد؛ وهو الذي يَتَبَخْتَر، ويَكُونُ المائِدُ أيضًا يَتَثَنَّى مِن نَعْمَتِهِ. ويَرْفُلْنَ: يَتَبَخْتَرْنَ.

---

(1) في السيوطي: أعهدك... بثلاث خلال: والله ما...
(2) في السيوطي: جارة لي لريبة قط.
(3) في السيوطي: أديتها.
(4) في السيوطي: قبلي بسوء. وقوله: «أو قال...» لم يرد فيه.
(5) لم أجد له ترجمة، وذكره المرزباني في باب من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين، معجم الشعراء: 511.
(6) في م: الواعد (بكسر آخره)، على أنه صفة «حاتم» في البيت السابق، الوفي (بالرفع)، على أنه نعت مقطوع بالواو من «حاتم» للمدح والتعظيم، بجعله خبرًا لمبتدأ محذوف؛ أي: هو الوفي.
(7) هذا الشرح ليس في م.
(8) الولائد: جمع وليدة، وهي الجارية. الربرب: القطيع من البقر أو الظباء، لا واحد له؛ يعني نساء. الخرد: جمع خريدة، وهي من النساء البكر التي لم تمسس قط، أو الحيية الطويلة السكوت، الخافضة الصوت.
(9) الريط: جمع ريطة، وهي ثوب لين دقيق، ولا تكون الريطة إلا بيضاء. والمروط: جمع مرط (بكسر فسكون)، وهو كساء من خز أو غيره.
(10) في الأصل: يرقلن (كينصر)، والصواب أنه على أفعل. والإرقال: ضرب من الخبب. وهي رواية ضعيفة. وهذا الشرح لم يرد في م.

5 - لا يَسْتَطِيعُ الأُلَى تُصاوِلُهُمْ جَرْيَكَ في مَأْقِطٍ ولَوْ جَهَدُوا[1]

المَأْقِطُ: المَضِيقُ في الْحَرْب، وشِدَّتُهَا[2].

6 - كَفَّاكَ: أَمَّا يَدٌ فمُتْرَعَةٌ لِلنَّاس غَيْثًا تُفِيضُهُ، ويَدُ

7 - سَقَّاءَةٌ لِلسِّمام يَمْنَعُها مِن كُلِّ ضَيْمٍ يُسامُهُ العُبُدُ[3]

8 - لا يَخْلِطُ الخَدْعُ ما تَقُولُ، ولا يُدْرِكُ شَيئًا فَعَلْتَهُ حَسَدُ

9 - ما نَبَّهَ الطّارِقُونَ مِن أَحَدٍ في غَيْرِ ما عَمْدِهِمْ وما اعْتَمَدُوا

10 - مِثْلَكَ في ليلةِ الشِّتاءِ إذا ما كان يَبْسًا جِلالَهَا الجَلَدُ[4]

يَبْسٌ ويابِس واحِدٌ.

11 - ورَاحتِ الشَّوْلُ وَهْي مُتْلِيَةٌ حُدْبًا تَهادَى إلى الذَّرَا حُرُدُ[5]

قال أبو صالح: الأَشْوال جَمْع شَوْل؛ وهي التي قَلَّ لَبَنُهَا. والمُتْلِيَة: جَمْعُها المَتالِي؛ وهي التي نُتِجَ[6] بَعْضُها وَبَقِيَ بَعْض، فما بقي مِنْها فهي المَتالِي؛ أي: تَتْبَعُ غَيْرَها. والحُرُد: التي لَيَسْتْ لها أَلْبان، والواحِدَةُ[7] حَرُود، وقد حارَدَت النَّاقةُ حِرادًا: إذا قَلَّ لَبَنُهَا. وقال: الجَلِيد والصَّقِيعُ والضَّرِيب والأَوْبَر واحِدٌ.

12 - وَانْجَحَر النَّابحاتُ واقْتَسَمَتْ بالنَّار عِنْدَ اقْتِدَاحِها الزُّنُدُ[8]

الزُّنُد: اللِّئامُ، يقال: رَجُلٌ مُزَنَّد وامْرأَةٌ مُزَنَّدة: إذا كانت بَخِيلةً ضَيِّقَةً.

(1) جريك: كأني بها «حربك»، لما ذكر من المصاولة والمأقط.

(2) هذا الشرح ورد في هامش م.

(3) في الأصل: للسمام (بفتح السين)، والصواب بالكسر، كما في م.
في الأصل، م: كل غيث يشامه، خطأ واضح. والعبد: جمع عبد.

(4) الجلال: جمع جل (بضم أوله) وهو ما تلبسه الدابة لتصان به. والجلد: الجليد، كما يتضح من الشرح الآتي بعد البيت: 11، ولم أجد ذلك في المعاجم.

(5) الحدب: جمع حدباء، وهي الناقة التي بدت حراقفها وعظم ظهرها. تهادى: أصلها تتهادى، حذف إحدى التاءين. والذرا: ما كنك من الريح الباردة من حائط أو شجر، ويقال: سووا للشول ذَرَى من البرد، وهو أن يقلع الشجر من العرفج وغيره، فيوضع بعضه فوق بعض مما يلي مهب الشمال، يحظر به على الإبل في مأواها.

(6) في الأصل: نتج (كضرب)، والصواب بالبناء للمجهول.

(7) من هنا حتى آخر الشرح ليس في م. ولم أجد «أوبر» في المعاجم بهذا المعنى، وجاء في اللسان «وبر»: والوبر (بفتح فسكون) يوم من أيام العجوز السبعة التي تكون في آخر الشتاء، تقول العرب: صِنّ وصنّبر وأُخَيُّهما وبر.

(8) الزند: لم أجد هذا الجمع في المعاجم بمعنى اللئام، وفيها ما ذكره الشارح، فيقال: رجل مزند.

13 - **أَقْتَلَ للجُوعِ عندَ تلكَ ولَنْ يَدْفَأَ فِيها بمِثْلِكَ الصَّرِدُ**[1]

الصَّرِدُ: الذي قد أَصابَه البَرْدُ، والصُّرّادُ: سَحابٌ فيه بَرْدٌ.

14 - **قد عَلِمُوا والقُدُورُ تَعْلَمُهُ ومُسْتَهِلُّ الغِرارِ مُطَّرِدُ**

مُسْتَهِلّ الغِرار: يَعْنِي السَّيف؛ لأنّه يَسْتَهلُّ بالدّمِ إذا ضُرِبَ به[2].

وغِرارُهُ: حَدُّهُ.

15 - **أَنْ لَيْس عندَ اعْتِرارِ طارِقِها عِنْدَكَ إِلَّا اسْتِلالَها مُدَدُ**

اعْتِرار: إتْيان، يُقال: اعْتَرَرْت فُلانًا: إذا أَتَيْتَهُ وطَلَبْتَ ما عِنْدَه.

اسْتِلالُها: يَعْنِي اسْتِلالَ السُّيُوف. ومُدَدٌ: جَمْع مُدَّة؛ وهي التأْخِير، يقول: لَيْس لها مُدَّةٌ إلا مِقْدارَ اسْتَلالِ السُّيُوفِ.

16 - **مِنْ مالِكَ المُصْطَفَى، طَرَائِفُهُ تَعْرِفُهُ، والطَّرَائِفُ التُّلُدُ**[3]

(16)

أَخْبَرَني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: نا أبو صالح قال: قال أبو المُنْذِر[4]: كان

(1) أقتل: متعلقة بـ«نبه» في البيت: 9؛ أي: ما نبه الطارقون مثلك أقتل للجوع.

(2) في الأصل: ضرب بيد، خطأ.

(3) الطرائف في الشطر الأول: المال المستحدث، عكس التالد، وسيأتي ذكره في المقطوعة رقم: 18، والطرائف في الشطر الثاني معناها مختار الشيء وكريمه. وكتب في الهامش إزاء «التلد»: «جمع تليد».

(4) هذا الخبر - عن ابن الكلبي - أورده أبو عبيدة في النقائض في حديث يوم أوارة، وكذلك ذكره أبو الفرج (22/ 187 - 190) عن ابن الكلبي أيضًا، والمرزوقي (4/ 1447، 1448) عن ابن الكلبي، وأخيرًا ابن نباتة (سرح العيون: 431 - 433) نقلًا عن أبي الفرج. والخبر كما أورده أبو عبيدة في النقائض هو (2/ 1081 - 1083).

وأما يوم أُوارة فذكر هشام الكَلْبي أن عمرو بن المُنْذِر - وهو مُضَرِّط الحِجارة، وأمُّه هِنْد ابنة الحارث المَلك بن عمرو المقْصُور بن حُجْر آكِل المُرار بن عمرو بن مُعاوية - كان عاقَد طَيِّئًا ألا يُنازِعوا ولا يَغْزُوا ولا يُفاخِروا. وإنَّ عمرًا غزا اليمامَة فرجَعَ فمرَّ بطيِّءٍ، فقال له زُرارَة بن عُدُس: أَبَيْتَ اللعْنَ، أصِبْ من هذا الحيِّ شيئًا. قال: ويلكَ! إنَّ لهم عَقْدًا. قال: وإنْ كان، فإنكَ لم تكتب العَقْد لهم كلّهم، فلمْ يَزَل به حتى أصاب نِسَوةً وأذْوادًا. فقال في ذلك قَيس بن جِرْوة الأَجَئيّ: ألا حَيِّ قَبل....

فبلغ عمرو بن هِنْد هذا الشعرُ، فقال له زُرارَة: أَبَيْتَ اللّعْنَ إنَّه ليَتوعَّدكَ. فقال عمرو لثُرْمُلَة بن شُعاث الطائي، وهو ابنُ عم الأَجَئِيّ: أَيَهْجُوني ابنُ عمّك ويتوعدني! فقال: لا واللهِ ما هجاكَ، ولكنّه قد قال:

واللهِ لو كان ابنُ جَفْنَةَ جَارَكم ما إنْ كَساكُمْ غُصَّةً وهوانا

بَدْءُ العَداوَةِ التي كانت بَيْنَ طَيئ وزُرَارَة بن عُدُس[1] أن عَمْرو بن هِنْد خَرَج غازِيًا، فرجَعَ مُنْفِضًا. فقال له زُرارةُ: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، أَغِرْ على هذا الحَيِّ مِن طَيِّئ. فقال: إنَّ بَيْنَنَا وبَيْنَهم عَقْدًا. فلَمْ يَزَلْ به حتَّى أغارَ، فأصابَ أَذْوادًا ورجالًا ونساء، فذلك قولُ عارِق[2]:

1 - أَكُلُّ خَمِيسٍ أَخْطَأَ الغُنْمَ مَرَّةً ... وصادَفَ حَيًّا دائِنًا هو سائِقُهْ[3]

2 - فَأَقْسَمْتُ لا أَحْتَلُّ إلَّا بِصَهْوَةٍ ... حَرام عليكَ رُمْلُهُ وشَقائِقُهْ[4]

3 - فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بالمنازِلِ مِنْ مِنًى ... وما ضَمَّ مِن بَطْحائِهِنَّ دَرادِقُهْ[5]

وسلاسِلًا يَبْرُقْنَ في أعْناقِكُمْ ... وإذَنْ لَقَطَّعَ تِلكُم الأَقْرانَا

ولَكانَ عادَتُهُ على جيرانِهِ ... ذَهَبًا وَرَيْطًا رادِعًا وجِفانا

وإنَّما أرادَ أنْ تَذهَب سَخِيمَتُه. فقال: والله لأقتلنَّه. فبلغ ذلك عارقًا، فقال:

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بنِ هِنْدٍ رسالةً ... إذا اسْتَحْقَبَتْها العِيسُ تُنْضَى مِن البُعْدِ

أَيُوعِدُني والرَّمْلُ بَيْني وبينَهُ ... تَأَمَّلْ رُوَيْدًا ما أُمامةُ مِن هِندِ

ومِنْ أجأ حَوْلي رِعانٌ كأنها ... قَنابِلُ خَيْلٍ مِن كُمَيتٍ ومن وَرْدِ

غَدَرْتَ بأمْرٍ كنتَ أنتَ دَعَوْتَنا ... إليهِ، وبئس الشيمَةُ الغَدْرُ بالعَهْدِ

وقَدْ يَتْرُكُ الغَدْرَ الفَتَى وطعامُهُ ... إذا هو أَمْسَى جُلُّهُ مِن دَمِ الفَصْدِ

فَبَلغ عمرًا شعرُه، فَغزا طَيئًا، فَأَسر ناسًا من بني عَدِيِّ بن أَخْزَم، وفيهم قَيْس بن جَحْدَر جَدُّ الطِّرماح. فوَفد إليه حاتِمٌ، وكذلك كان يصنع، فسأله إيّاهم، فوهَبَهم له إلاّ قَيْس بن جَحْدَر، لأنه كان مِن رَهْط عارِق. فقال حاتم:

فَكَكْتَ عَدِيًّا ....

فوهبه له).

(1) هو زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي، كان سيد قومه، رأس تميمًا وغيرها يوم شويحط، عده ابن حبيب في الجرارين (ولم يكن الرجل يسمى جرارًا حتى يرأس ألفًا)، وولد زرارة عشرة، نبه منهم معبد - وكان به يكنى -، وكان حاجب أنبه ولد زرارة، تزوج بنت قيس بن مسعود، وهو سيد بكر بن وائل، ورهن قوسه عن بني تميم. انظر الكامل 2/ 76، المحبر: 247 الاشتقاق: 237، ابن حزم: 232، اللسان، التاج (عدس).

(2) هو قيس بن جروة بن سيف (أو الأحيصن فيما ذكر ابن حبيب) بن واثلة بن عمرو بن مالك بن أمان، ويقال لأولاده: الأجئيون لإقامتهم بأجأ، وأمان هو ابن ربيعة بن جرول بن ثعل الطائي. لقب عارقًا لقوله: «ذو أنا عارقة» في البيت الأخير، وهو شاعر جاهلي. انظر ألقاب الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات) 2/ 327، الاشتقاق 393، الخزانة 3/ 331.

(3) جاءت هذه الأبيات بزيادة سبعة أبيات في النقائض. ولم أثبتها في زيادات الديوان؛ لأنها ليست من شعر حاتم، واكتفيت بالإشارة إلى مصادرها. الخميس: الجيش، سمي بذلك لأنه خمس فرق: المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق. في الأصل: حيًّا دانيًا، وأثبت رواية النقائض، وفيه الدائن: المطيع. حيًّا غافلًا: الصاهل والشاحج.

(4) لا أحل: نوادر أبي زيد. الصهوة: المكان المرتفع، وصهوة كل شيء أعلاه. حرام علينا (بالرفع والتنوين): النقائض، نوادر أبي زيد. كرام (مكان حرام): نوادر أبي زيد. حرام على: اللسان. والشقائق: جمع شقيقة، وهي الفرجة بين الرمال.

(5) وأقسم جهدًا: الأغاني. وأقسمت جهدي. بالأباطح: سرح العيون. وما خب في: النقائض، الأغاني، سرح العيون. والدرادق: أولاد الوحش، واحدها دردق، وروي البيت في ابن يعيش هكذا:

4 - لَئِنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ ما قد صَنَعْتُمُ   لَأَنْتَحِيَنْ لِلعَظْمِ ذُو أَنا عارِقُهْ[1]

قال أبو صالح: فسُمِّي عارِقًا يومئذ. وذو: بِمَعنى الذي[2].

(17)

حَدَّثَني إبراهيمُ قال: أخْبَرني أبو جعفَر قال: نا أبو صالح قال: نا ابنُ الكَلْبِيّ قال: قال أبو سُحَيْم الكِلاَبيّ[3]:

ضافَ حاتِمًا ضَيْفٌ في سنةٍ فَلم يَقْدِرْ على شَيْءٍ، وله ناقةٌ يُسافِرُ عَلَيْها يُقالُ لها أفْعَى، فعَقَرَها[4] وأطْعَم أضْيافَهُ قَسِيمَها[5]، وبَعَثَ إلى عِيالِهِ بقَسِيمِها الآخَر. فقال حاتمٌ في ذلك:

1 - لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كِلابُهُمْ   ضَرَبْتُ بِسَيْفِي ساقَ أَفْعَى فَخَرَّتِ

2 - فقُلْتُ لأَصْباهٍ صِغارٍ ونِسْوَةٍ   بِشَهْبَاءَ مِن لَيْلِ اليَمانِينَ قَرَّتِ[6]

3 - عَلَيْكُمْ مِن الشَّطَّيْنِ كُلَّ وَرِيَّةٍ   إذا النّارُ مَسَّتْ جانِبَيْها ارْمَعَلَّتِ

4 - ولا يَتْرُكُ المرءُ الكريمُ عِيالَهُ   وأَضْيافَهُ، ما ساقَ مالًا، بِضَرَّةِ

حَلَفْتُ بِهَدْيِ مُشْعَرٍ بَكَراتُهُ   تَخُبُّ بِصَحْراءِ الغَبِيطِ دَرادِقُهْ

(1) فإن لم: نوادر أبي زيد، القاموس (عرق). لم يغير بالبناء للمجهول: الكامل. لم نغير: القاموس. ما قد فعلتم: النقائض، ألقاب الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات)، الكامل، الأغاني. لأنتحين العظم: النقائض، الأغاني، القاموس. وعرق العظم: انتزع ما عليه من اللحم.

(2) هذا الكلام لم يرد في متن نسخة م، وجاء في الهامش قوله «فسمي يومئذ عارقًا». وذو بمعنى الذي في لغة طيئ.

(3) الخبر باختلاف في ابن عساكر 3/ 424، 425.

(4) في م: فعرقها، تحريف.

(5) في م: قسمها، وهما واحد.

(6) أصباه: أصلها أصبية، جمع صبيّ، فقلبت الياء ألفًا، وهي لغة شائعة في طيئ. قال الأصمعي في تعليقه على بيت امرئ القيس (ديوانه: 123):

عارِضٍ زَوْراءَ مِن نَشَمٍ   غَيْرِ باناةٍ على وَتَرِهْ

غير باناة: أراد غير بانية، ثم قلبه فصار: غير بانية، ثم قلب كسرة النون فتحة، فانقلبت الياء ألفًا، وهذا على لغة من يقول للبادية: باداة، وهي لغة فاشية في طيئ. والشهباء: سنة شهباء، إذا كانت مجدبة بيضاء، لا يرى فيها خضرة. وقوله: اليمانين، غير واضح المعنى. ولو كانت الكلمة هنا صفة لجاز أن يكون الصواب: الثمانين، كما في تهذيب ابن عساكر - فهي من الأسماء التي يوصف بها كما في قول الفرزدق:

لئن كنتُ في جُبّ ثمانين قامةً   ....

فوصفه بالثمانين لأنه في معنى طويل؛ أي: عميق.

يقال: ضُرٌّ[1] وضُرَّةٌ جميعًا، وَرِيَّةٌ: سِمينَةٌ، والشَّطُّ: جانِبُ السَّنام، وارْمَعَلَّتْ: سالَتْ بالدَّسم[2] والوَدَك.

(18)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبرَني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالِح قال: أَنْشدَنا ابنُ الكَلْبِي لحاتم[3]:

1 - لا تَسْتُرِي قِـدْرِي إذا ما طَبَخْتُها　　عَـلَـيَّ إِذَنْ مـا تَـطْـبُـخِـيـنَ حَـــرامُ[4]

2 - ولكنْ بـهـذاكَ اليفاعِ فـأَوْقِـدِي　　بِـجَـزْلٍ إذا أَوْقَـــدْتِ، لا بِـضِـرَامِ[5]

قال أبو صالح[6]: الجَزْلُ الغَلِيظُ مِن الحَطَب الذي له جَمْر، والضِّرام: الذي لا جَمْرَ له مِثْل القَصَب وما أَشْبَهه. ويُقالُ: رَجُلٌ جَزْل؛ أي: تامٌّ مِن الرِّجال. والجزْلُ أيضًا، الذي له

---

(1) الضَّر والضُّر: لغتان، وإذا جمعت بين الضر والنفع فتحت الضاد، وإذا أفردت الضر ضممت الضاد، إذا لم تجعله مصدرًا.

(2) الدسم والودك بمعنى. وهذا الشرح سقط من نسخة: م، وكتب في هامشها إزاء كلمة «ارمعلت»: سالت بالدسم.

(3) جاء في تاريخ ابن عساكر 3/ 423، 424:

(قالت امرأةُ حاتم له يومًا: يا أبا سَفَّانة، إني أَشْتهي أَنْ آكلَ أنا وأنت طعامًا وَحْدَنا، وليس عليه أحد. قال: أفاشْتَهَيْتِ ذلك؟ قالت: نعم. فقال لها: فوجِّهي وبرِّزي خيمتَك حيث اشتهيتِ. فحَمَلَت الخيمةَ إلى الجماعةِ على فَرْسخ. وأمر بالطعام فهُيِّئَ، وبَنى مَرْخاة ليَسْتَوِرَها عليها وعليه. فلما قاربَ نضجُ الطعامِ كشفَ عن رأسِه ثم قال:

لا تَـطْـبُـخِـي قِـــدْرِي ....

ثم كَشَفَ السُّتورَ وقدَّم الطعامَ ودعا الناسَ، فأَكل وأكلُوا. فقالت امرأتُه له: ما أَتْمَمْتَ لي بما قلتُ. فقال لها: ما بي لا تُطاوِعُني نَفْسي، ونَفْسِي أكرمُ عليَّ من أن تطاوعني على هذا).

(4) في الأصل: لا تستوي، وصححها الناسخ في الهامش. في ابن عساكر وابن كثير، والسيرة لابن كثير:

فـلا تطْبُخِي قِـــدْرِي، وسِـتْـرُكِ دُونَـهـا　　عـلـيَّ إذنْ مـا تَـطْـلـبِـيـن حــرامُ

إلا أنه في ابن كثير: ما تطبخين. لأن تستري: المحاضرات، لا وجه لها. طبختها (بكسر التاء): سقط الزند، الأساس، وهو أجود لمناسبتها قوله «تطبخين». ما تطبخينه: الموفقيات. وقال التبريزي: «ويروى حرام على مثال حزام، وحرام بالرفع على الإقواء، وهو كثير في كلامهم» انظر سقط الزند 3/ 1035.

(5) عليك بهذاك... ولا تستوقدي بضرام: جمهرة الإسلام. وروي محرفًا في ديوان عدي بن الرقاع (وذكر المحققان أن ديوان حاتم قد أخل بهذا البيت!):

.... البـقـاع فما　　قِـــدى ....

(6) هذه الشروح ليست في متن نسخة م، وجاء في هامشها: «اليفاع: ما أشرف من الأرض» و«الضرام: ما لا جمر له، والرقيق من كل شيء».

رَأْيٌ فاضلٌ، وامْرأَةٌ جَزْلَةٌ. والضِّرامُ: الرَّقِيقُ من كُلِّ شَيْء، الواحِدُ ضَرَم[1]. وقَوْلُه: «بهذاكَ اليَفاعِ» كأنَّه قال: بذلك اليَفاع وأَشارَ إليه، وهو ما أَشْرَفَ مِن الأَرْضِ. قال أبو صالِح: قال الأَصْمَعِيّ: التَّلِيدُ والمُتْلَد[2]: ما وُلِدَ عندكَ، وأَنْشدَ:

كـأَنَّـمـا يَـأْكُـلُ مـالًا مُـتْـلَـدا

(19)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالِح قال: أنا ابنُ الكَلْبيّ قال: نا أبو مِسْكِين جَعْفَر بن المُحْرِز بن الوَلِيد –مَوْلَى أَبِي هُرَيْرة– عن أبيه عن جَدِّه قال[3]:

كان رَجُلٌ يقالُ له أبو الخَيْبَرِيّ، مَرَّ[4] في نَفَرٍ مِن قَوْمِهِ بقَبْرِ حاتِمٍ بمَكانٍ يُقال له تُنَغَة[5]،

(1) وأكثر ما يقال في الحطب، وهو ضد الجزل، والواحد أيضًا ضرمة (بفتحات).

(2) وأيضًا التالد والتلد (بفتح التاء وضمها وسكون اللام) والتلاد والإتلاد. وما نقله أبو صالح عن الأصمعي لا مكان له ههنا، وأحرى به أن يكون متصلًا بالبيت: 16 من قصيدة أبي العريان، رقم: 15.

(3) في الأصل: حفص بن المحرز، خطأ، والتصحيح عن الموفقيات: 408، الأغاني 17/ 374، وعنه في المستجاد: 72، وفيهما الخبر بنفس الإسناد، ووقع في سلسلة الإسناد في كليهما كما ههنا شيء من التحريف، وسياقه: حدثني أبو مسكين جعفر بن المحرز بن الوليد عن أبيه قال (قال: الوليد جده، وهو مولى لأبي هريرة): سمعت محرر بن أبي هريرة يتحدث، قال... والخطأ الذي في الموفقيات هو: «سمعت محرزًا مولى أبي هريرة»، والصواب: محرر، وأنه ابن أبي هريرة، أما خطأ الأغاني فهو «سمعت محرز بن أبي هريرة» والصواب: محرر. والخبر أيضًا بإسناد عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر في الموفقيات أيضًا: 410، 411، وعنه بدون إسناد في الأغاني 17/ 192، والخبر أيضًا باختلاف واختصار في المحاسن والأضداد: 49، الشعر والشعراء 1/ 249، البيهقي 1/ 308، 309، والسمط 1/ 606، 607، ابن عساكر 3/ 428، الخزانة 1/ 494، 495. في الأصل: حفص بن المحرر، والتصحيح من الأغاني. وخبر الموفقيات المختصر هو:

(حدّثنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزُّبَيْر قال: حَدَّثني عمر بن أبي بكر المُؤَمّلي عن عبد الله بن أبي عُبَيْدة بن محمد بن عَمار بن ياسِر قال: اجتمعَ عند مُعاوية بن أبي سُفْيان جماعةٌ، فتذاكُروا الجودَ والسَّخاء، فقال رجل من القوم: أَجْوَدُ الناسِ حيًّا وميّتًا حاتمٌ. قال معاويةُ: فكيف ذلك؟ فوالله إن الرجل من قريش لَيُعْطي في مجلس واحد ما لم يكنْ حاتمٌ يملك مثلَه ولا قومُه. قال الرجل: أخبرك يا أمير المؤمنين بجود حاتم: أَمَّا حَيًّا فقد بلَغَك، وأما ميّتًا، فإنّ نَفَرًا مِن بني أَسَد مرّوا بقَبْر حاتم مُسافرين، ورئيسهم رجل يُكْنَى أبا الخَيْبَرِيّ: فنزلوا بقبره مُعَرِّسِين، وقالوا: والله لَنُبَخّلَنَّه، ولَنُخْبِرنَّ العربَ أنا نَزَلنا بحاتم فسألناه القِرَى فلم يَقْرِنا. وأرادوا عَيْبَه وتَهْجينَه، فجعَلُوا يُنادونَه في سَواد الليلِ: أيا حاتم! ألا تَقْرِي أضيافَك؟ فإذا هم بصَوْت مُناد في جَوْف اللّيل:

أَبـا الـخَـيْـبَـرِي وأنـتَ ....

فهبُّوا من اللّيل ينظرون، فوجدوا ناقةَ أحدِهم تَكُوس عَقِيرًا. فعجب معاويةُ مِن حديثه ومَنْ كان معه).

(4) في الموفقيات: مر مسافرًا ونفر.

(5) في الأصل، وكذلك في الموفقيات: تبعة، خطأ، والصواب ما أثبته. جاء في معجم البلدان (أظايف): هو جبل

وحَوْلَه أَنْصابٌ مِن حِجارةٍ كأنهنَّ نِساءٌ نَوائِحُ[1]. قال[2]: فَنَزلُوا به، فباتَ أبو الخَيْبَرِيّ لَيْلَتَه كُلَّها يُناديه[3]: يا أبا جَعْد[4] اقْرِ أَضْيافَكَ. قال: فيُقالُ[5] له: مَهلًا! ما تُكَلِّمُ مِن رِمَّةٍ بالِيَةٍ[6]. فيقولُ[7]: إنَّ طَيِّئًا تَزْعُمُ[8] أَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ به أَحَدٌ إلَّا قَراهُ. قال[9]: فلَمَّا كان مِن آخِرِ اللَّيل نامَ أبو الخَيْبَرِيّ، حتَّى إذا كان في السَّحَر وَثَبَ[10]، وجعَلَ يَصِيحُ ويقولُ: واراحِلَتاه! فقال له أصْحابُهُ: ما لَكَ وَيْلَكَ[11]! قال: خَرَجَ واللهِ حاتمٌ[12] بالسَّيْفِ وأنا أَنْظُرُ إليه حتَّى عَقَر ناقَتِي. قالُوا: كَذَبْتَ، واللهِ ما خَرَجَ[13]. قال: بَلَى واللهِ[14]. فَنَظَروا إلى راحِلَتِه فإذا هي[15] مُخْتَزَلَة لا تَنْبَعِثُ. قالُوا: واللهِ لَقَدْ قَرَاكُم[16]. فظَلُّوا يَأْكلُون مِن لَحْمِها، ثُمَّ أَرْدَفُوه وانْطَلَقُوا[17]. فسارُوا ما شاءَ الله، ثم نظَرُوا[18] إلى راكبٍ فإذا هو عَدِيُّ بن حاتِم راكبٌ[19]،

فارد لطيئ على مغرب الشمس من تنغة، وكانت تنغة منزل حاتم الطائي، ثم جاء في مادة (تنغة): ماء من مياه طيئ، وكان منزل حاتم الجواد، وبه قبره وآثاره. وقوله «بمكان يقال له تبعة» لم يرد في الأغاني.

(1) في الأصل: م: وحوله أنصاب نوائح من حجارة كأنهن نساء. والتصحيح من الموفقيات والأغاني. وزاد في الأغاني بعد «أنصاب» كلمة: متقابلات.

(2) ليست في الموفقيات.

(3) في الأغاني: ينادي. وزاد بعدها في الموفقيات: بأعلى صوته.

(4) في الأغاني: جعفر. وفي الموفقيات تكرر كلام أبي الخيبري مرتين، وزاد بعدهما: استهزاء به وسخرية.

(5) في الموفقيات: فينادى به في سواد الليل، مكان قوله «فيقال له».

(6) في الموفقيات: زاد بعد «بالية»: والرمة: العظم البالي، وجمعها رمم، فيجيب المنادى ردًّا عليه.

(7) في الأغاني: فقال.

(8) في الأغاني، يزعمون.

(9) مكان «قال» في الموفقيات: فأجيب ارقد فإنه سوف يقريك.

(10) في الموفقيات: هب فزعًا وهو يصرخ بأعلى صوته: راحلتاه، راحلتاه.

(11) في الموفقيات: ما دهاك. وفي الأغاني: ويلك ما لك.

(12) زاد بعد «حاتم» في الموفقيات: من قبره.

(13) في الموفقيات: لا يخرج ميت من بطن قبر مرموس عليه.

(14) زاد بعدها في الموفقيات: لقد فعل. ولفظ الجلالة لم يرد في الأغاني.

(15) مكان «فإذا هي مختزلة» في الموفقيات: فوجدوها عقرى.

(16) في الموفقيات: قراك، فعمدوا إليها فنحروها، فظلوا يومهم ومن عندهم معرسين عليها.

(17) مكان هذه العبارة في الموفقيات: ثم ساروا عند آخر النهار، وأردفوه خلف أحدهم، وهم سائرون في بلاد طيئ.

(18) في الموفقيات: فنظروا إلى راكب قد أقبل كأنه يريدهم، فلما انتهى إليهم.

(19) في الموفقيات: وهو راكب بعيرًا.

قارنٌ جَمَلًا أَسْود حتى[1] لَحِقَهُم، فقال: أَيُّكُم أبو الخَيْبَرِيِّ؟ قالُوا[2]: هذا. قال: إنَّ حاتِمًا جاءَني[3] في النَّوْم، فذَكَرَ لي[4] شَتْمَكَ إيّاهُ، وأَنَّهُ[5] قَرَى راحِلَتَكَ أَصْحابَكَ، وقال[6] في ذلك أَبْياتًا رَدَّدَهَا[7] عليّ حتَّى حَفِظْتُها؛ وهي:

1 - أَبـا خَـيْـبَـرِيٍّ وأَنـتَ امْـرُؤٌ حَـسُـودُ الـعَـشِـيـرَةِ شَـتَّـامُـهـا[8]

ويُرْوَى: ظَلُومُ العَشِيرَةِ لَوَّامُها.

2 - فَـمـاذا أَرَدْتَ إلـى رِمَّـةٍ بِـداوِيَّـةٍ صَـخِـبٍ هـامُـهـا[9]

ويُرْوَى: بِدَوِّيَّةٍ. يُقالُ: صَخِبٌ وسَخِب، بالصَّاد والسّين. والرِّمَّةُ: العِظامُ البالِيَة. والرِّمَّةُ: ما بَقِيَ في الوَتِدِ مِن الحَبْل.

3 - تُـبَـغِّـي أَذاهـا وَإِعْـسـارَهـا وَحَـوْلَـكَ غَـوْثٌ وَأَنْـعـامُـهـا[10]

---

(1) في الموفقيات مكان «حتى لحقهم»: وقد قرنه بحبل يقوده، حتى إذا رفع إليهم قال: إنكم القوم الذين نزلوا بقبر حاتم؟ قالوا: نعم قال: فأيكم...

(2) في الأغاني: فقالوا: هو هذا.

(3) في الموفقيات: أتاني في منامي. وفي الأغاني: جاءني أبي.

(4) زاد في الموفقيات بعد «لي»: تنقصك له.

(5) زاد في الموفقيات قبل «أنه»: وأخبرني.

(6) زاد في الأغاني قبل «وقال»: وقد. وفي الموفقيات: وأنشدني في النوم، مكان: «وقال في ذلك».

(7) زاد في الموفقيات بعد «على»: مرارًا، وسقطت «على» من الأغاني. وزاد في الموفقيات بعد «حفظتها»: عنه، وقد أخلفك مكان راحلتك هذا الجمل الأسود، فاقتعده. فقالوا: أنشدنا ما قال من الشعر، وما حفظت عنه، فأنشدهم.

(8) أبا الخيبري: المحاسن والأضداد، العقد، الأغاني، المستجاد، البيهقي، آثار البلاد، الخزانة. ظلوم: المحاسن والأضداد، الموفقيات، الأغاني، المستجاد، البيهقي، السمط، البداية، سيرة ابن كثير، الخزانة. البرية شتامها: المستجاد. لوامها: الشعر والشعراء. والشروح الواردة مع الأبيات لم ترد في نسخة: م.

(9) وماذا تريد: السمط. لماذا عمدت: آثار البلاد. وفي البيهقي، البداية، سيرة ابن كثير، الخزانة:

أَتَـيْـتَ بِـصَـحْـبِـكَ تَـبْـغِـي الـقِـرَى لَـدَى حُـفْـرَةٍ ....

وفيما عدا البيهقي: قد صدت هامها. ببادية صخب: الأغاني، المستجاد. بدوية: السمط، والداوية والدوية: الفلاة البعيدة الأطراف. والهام: جمع هامة، وهي البومة.

(10) أتبغي أذاها: العقد، الخزانة. وتغتابها: الموفقيات، مكان: «وإعسارها» وفي البيهقي، البداية، سيرة ابن كثير، الخزانة روي الشطر هكذا:

تُـبَـغِّـي لِـيَ الـذَّمَّ عِـنـد الـمَـبِـيـتِ ....

إلا أنه في الخزانة: أتبغي، كما مر. وحولك طيئ: المحاسن والأضداد، البداية، وسيرة ابن كثير، الخزانة. وقد ذكر ابن مكي الصقلي أن العامة تغلط فتقول: طي، بترك الهمزة (تثقيف اللسان: 158)، الشعر والشعراء، السمط! أقول: قد جاء «طي» كذلك في الشعر كثيرًا. وحولك عوف: الشعر والشعراء.

4 - وإِنَّـــا لَـنُـطْـعِـمُ أَضْـيـافَـنـا مِـن الـكُـومِ بـالـسَّـيْـفِ نَـعْـتـامُـهـا[1]

الكُومُ: العِظامُ الأَسْنِمَةِ[2]. نَعْتامُها: نَخْتارُها.

وقد أمَر أبي أنْ أحْمِلَكَ على بَعِيرٍ[3] فدُونَكَهُ. فأَخَذَه ورَكِبَ وذَهَب[4].

(20)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: حَدَّثني أبو جَعْفَر قال: نا أبو صالح قال: قال ابنُ الكَلْبِيّ: فحَدَّثَنِي الطائِيُّون: أنَّ ابنَ دَارَةَ[5] أَتَى عَدِيّ بن حاتِم بَعْدَ ذلك فمَدحَهُ، وقال:

1 - أَبُـوكَ أَبُـو سَفَّانَةِ الخَيْرِ لَـمْ يَـزَلْ لَـدُنْ شَبَّ حتَّى مـاتَ، في الخَيْرِ راغِبا

2 - به تُضْرَبُ الأَمْثالُ في النَّاسِ مَيِّتًا وكـانَ لـه، إذْ كـان حَـيًّا، مُصاحِبا[6]

3 - قَـرَى قَبْرُهُ الأَضْـيـافَ إذْ نَزَلُوا بهِ ولَـــمْ يَـقْـرِ قَـبْـرٌ قَـبْـلَـه قَـطُّ راكِـبـا

(21)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جَعفَر قال: أنا أبو صالِح قال: نا ابنُ الكَلْبِي هِشامُ بن محمد عن أبي مِسْكِين قال[7]:

---

(1) فإنا سنشبع: البيهقي: الخزانة. والشطر الثاني فيهما:

.... ونَـــأْتِـــي الـــمَـــطِـــيّ فـنـعْـتـامُـهـا

وإنا لنشبع: البداية، سيرة ابن كثير.

(2) في الموفقيات: الإبل العظام الأسنمة.

(3) في الأغاني: على جمل.

(4) في الأغاني: وذهبوا. وجاء مكان هذا السطر في الموفقيات ما يلي: وأخذ أبو الخيبري من عدي الجمل واقتعده. وقد علق الزبير بن بكار على هذه الأبيات بقوله: «العرب تتحدث بأشياء هي عندها صحيحة، وقد نطقت بذلك أشعارها، وتمثلت به، ولا تكاد النفس تصدق بها. وأحسب أمر حاتم حيلة من ورثته ونسبوه إليه، والله أعلم». انظر الموفقيات: 411.

(5) هو سالم بن مسافع بن يربوع، من غطفان. ودارة أمه، ينسب إليها، وقيل بل هو لقب جده يربوع. أدرك الجاهلية. وله أخ شاعر يسمى عبد الرحمن. وكان سالم هجاء، وله في بني فزارة هجاء كثير. قتله زميل بن أبير، زمن عثمان ﷺ. أسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات) 2/ 156، 157، جمهرة نسب قريش 1/ 8 - 10، الشعر والشعراء1/ 401 - 403، الأغاني (ساسي) 21/ 57، المؤتلف: 166، 167، 188 (في ترجمة زميل)، الحماسة (التبريزي) 1/ 203 - 206، الإصابة 3/ 161، 162، الخزانة 1/ 190، 557، 558، 4/ 561.

ولسالم مديح في عدي، انظر الشعر والشعراء 1/ 402 - 403، العيون 1/ 337 - 338.

(6) في الشعر ميتًا: آثار البلاد.

(7) الخبر - دون الرجز - عن أبي مسكين في الموفقيات: 435، الأغاني 17/ 366، ذيل الأمالي: 23.

كانت سَفَّانَة[1] مِن أجْوَدِ نِساءِ العَرب، وكان أبُوها يُعْطِيها الصِّرْمَةَ[2] مِن إبِلِه، فَتُنْهِبُها وتُعْطِيها النَّاسَ. فقال لها[3] حاتِمٌ: يا بُنَيَّةُ، إنَّ القَرينَيْنِ[4] إذا اجْتَمَعا[5] أَتْلَفا؛ فإمَّا أنْ أُعْطِيَ وتُمْسِكِي[6]، أو أُمْسِكَ[7] وتُعْطِي؛ فإنّه لا يَبْقَى على هذا شيءٌ. وقال حاتِمٌ:

خُبِّرْتُ سَفَّانَةَ قالَتْ: أَسْرِعِ   وجَشِّمِ العِيسَ، وإنْ لَمْ تَفْجَعِ

رَمَّانَ مِنْ وَادِي القُرَى لأَرْبَعِ[8]

(22)

وقال أيضًا:

1 - لَمْ يُنْسِنِي أَطْلالَ ماوِيَّةٍ ناسِي   ولا أَكْثَرُ الماضِي الذي مِثْلُهُ يُنْسِي[9]

2 - إذا غَرَبَتْ شَمْسُ النَّهارِ وَرَدْتُها   كما يَرِدُ الظَّمْآنُ آيِبَةَ الخِمْسِ

قال أبو صالح[10]: قال أبو عَمْرو: في قَوْله آيِبَة: يقول تَأَوَّبُ. آيبةٌ أي راجعَةٌ لخمس. وقال أبو صالح: قال الأصْمَعِي: يُقالُ أُبْتُهم أي أَتَيْتُهم عند اللَّيلِ. والمَآبَةُ: أنْ تَسيرَ بياضَ يَوْمِكَ حتى يَخْتَلِطَ الظَّلامُ ثم تَقْطَعَ السَّيْرَ. قال أبو صالح: تَبَيَّنَ الأَمْرُ لي واسْتَبانَ وأبانَ

---

(1) زاد في الموفقيات والأغاني بعد قوله «سفانة» بنت حاتم.

(2) في الأغاني: الصرمة بعد الصرمة من إبله. أقول: الصرمة: القطعة من الإبل، قيل هي ما بين العشرين إلى الثلاثين وقيل ما بين الثلاثين إلى الخمسين.

(3) لم ترد في الموفقيات. وفي ذيل الأمالي: فقال لها أبوها.

(4) في الموفقيات: إن السخيين. وفي ذيل الأمالي: إن الغويين.

(5) زاد في الموفقيات والأغاني وذيل الأمالي بعد «اجتمعا»: في مال أتلفاه.

(6) في الموفقيات: وتبخلين.

(7) في الموفقيات: وإما أن تعطي وأبخل. وزاد في ذيل الأمالي عما ههنا ما يلي: فقالت: والله لا أمسك أبدًا. فقال: وأنا والله لا أمسك أبدًا. قالت: فلا نتجاور. فقاسمها ماله وتباينا.

(8) رمان: جبل في بلاد طيئ في غربي سلمى - أحد جبلي طيئ - وإليه انتهى فل أهل الردة يوم بزاخة (ياقوت: رمان). ووادي القرى: واد بين الشام والمدينة وهو بين تيماء وخيبر، وفيه قرى كثيرة، وبها سمي (ياقوت: القرى). وكتب في هامش نسخة م بإزاء «رمان»: جبل.

(9) ناسي: كذا بالأصل، ورواية الأغاني قريبة من هذا الرسم: يَأْسِي... ولا الزمن الماضي، ولعلها أصح من أجل التصريع. في الأصل، م: آبية، خطأ. وفي الأغاني: آتية، تحريف. والخمس: أن تشرب الإبل يوم ورودها وتصدر يومها ذلك وتظل بعد ذلك اليوم في المرعى ثلاثة أيام سوى يوم الصدر وترد اليوم الرابع.

(10) لم ترد الشروح في متن نسخة م، وجاء في هامشها ما يلي: «آيبة: راجعة. الخمس وهي شرب الإبل الخمس. وقال الأصمعي: أبتهم أي أتيتهم ليلًا. والمآبة: أن تسير بياض نهارك حتى يختلط الظلام ثم تقطع السير».

وبان[1].

(23)

حَدَّثَني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جَعفَر قال: أنا أبو صالح قال: أنْشَدنا ابنُ الكَلْبيّ لحاتِم:

1 - أَلا سَبِيلَ إِلـى مـالٍ يُعارِضُنِي   كما يُعارِضُ ماءُ الأَبْطَحِ الجارِي[2]

2 - أَلا أُعانُ عَلَى جُودِي بَمَيْسَرةٍ   فلا يَرُدُّ نَدَى كَفَّيَّ إِقْتارِي[3]

(24)

وقال لِوَهْم[4] بن عَمْرو:

1 - إذا كُنْتَ ذا مالٍ كثيرٍ، مُوَجَّهًا   تُدَقُّ لكَ الأَفْحاءُ في كُلِّ مَنْزِلِ

2 - فإِنَّ نَزِيعَ الجَفْرِ يُذْهِبُ عَيْمَتِي   وأَبْلُغُ بالمَخْشُوبِ غَيْرِ المُفَلْفَلِ

قال أبو صالح[5]: نَزِيعُ الجَفْرِ: يُريد ماءَ البِئْرِ التي لَيْسَتْ بمَطْوِيّة. وأَبْلُغُ: يُريد أَبْلُغُ به ما أُريدُ مِن الشِّبَع. وقال أبو عَمْرو: المَخْشُوبُ[6]: الطَّعامُ الخَشِنِ، لم يُمْضَغ بَعْدُ ولَم يُنَيَّبْ. والأَفْحاءُ: التَّوابِلُ، واحِدُها فِحا؛ وهي الأَقْزاحُ، واحِدُها قَزح. وقال غيرُه: واحِدُ الأفحاءِ فِحا بالكَسْر، ولَمْ يُسْمَع فَحَا. ويُقال: فَحِّ قِدْرَكَ، وتَوْبِل قِدْرَكَ. عَيْمَتِي: شَهْوَتي[7]، يُقال: عِمْتُ وأنا أَعِيمُ عَيْمَةً، وأَعامُ عَيْمَةً إلى الشَّيءِ؛ إذا اشْتَهَيْتُه. وواحِدُ التَّوابِل: تابِلٌ. يُقال: فَحَّيْتُ القِدْرَ وقَزَحْتُها وَبَزَرْتُها، من الأَبْزار.

---

(1) هذا الشرح لا محل له ههنا.

(2) يعارضني: أراد يمدني ويرفدني، كما يمد الماء - الذي يجري في البطحاء - الوادي، فيرفده، يؤيد ذلك الشطر الأول من البيت الثاني.

(3) الإقتار هنا: قلة المال.

(4) في الأصل، م: لدهم، والصواب بالواو.

(5) لم يرد هذا الشرح في متن م، وجاء في هامشها: «نزيع الجفر: ماء البئر. والعيمة قلة شرب اللبن، وهي الشهوة. والمخشوب: ما خشب من الطعام».

(6) في اللسان وغيره: طعام مخشوب، إذا كان حبًا فهو مفلق قفار، وإن كان لحمًا فنيء لم ينضج.

(7) فحا (بفتح الفاء وكسرها)، والفتح أكثر. العيمة: شدة العطش. والعيمة: شدة الشهوة إلى اللبن خاصة حتى لا يصبر عنه المرء، تعوذ منها سيدنا رسول اللهﷺ، والفعل كـ«باع، نام».

(25)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جَعفَر قال: نا أبو صالِح قال: نا ابنُ الكلبيّ قال[1]:

كانتِ النَّوار تَزَوَّجَها بَعْد حاتم زيادُ بن غُطَيْف[2] بن حارِثَة بن سَعْد بن الحَشْرَج، فَوَلَدتْ لَأمًا وحَلْبَسًا - قال الأَصْمَعِيّ: لَأم يُهْمَز - ومِلْحانَ وقَسْقَسًا. وسَمِعْتُه يقولُ: إخْوَةُ عَدِيّ لأُمِّه: مِلْحانُ وَزبَّان وقَسْقَس وعَدِيّ[3]، أدْرَكُوا الإِسْلامَ غيرَ قَسْقَس.

(26)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جَعْفَر قال: نا أبو صالِح قاله حَدَّثنا ابنُ الكَلْبِي قال: قال حاتِم:

1 - وإنِّـي لَأَسْتَحْيِي صِحابِيَ أَنْ يَرَوْا　　مَكانَ يَـدِي في جانِبِ الـزَّادِ أَقْـرَعـا[4]

2 - أُقَـصِّـرُ كَفِّي أَنْ تَـنـالَ أَكُفَّهُمْ　　إِذا نحنُ أَهْـوَيْـنـا وحاجاتُنا مَـعـا[5]

(1) هذا الخبر ليس في نسخة م.

(2) في الأصل: عطيف (بالعين المهملة)، والتصحيح من ابن حزم والإصابة.

(3) لم أجد شيئًا عن زبان أو عدي، أمَّا قسقس فجاء ذكره في الإصابة، محرفًا، وقال: مات في الجاهلية. وذكر ابن حزم لأمًا وحلبسًا وملحان (ص: 402). وذكر ابن سعد أن عليًّا رضي الله عنه استخلف لأمًا على المدائن لما توجه إلى صفين (الإصابة 6/ 181). وحلبس بالباء كما ذكر الذهبي في المشتبه (1/ 451)، وابن ماكولا في الإكمال (2/ 498) قال: وأما حلبس بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الباء المعجمة بواحدة فهو حلبس الطائي أخو عدي بن حاتم لأمه، روى عنه ابنه عركز. أما ابن حجر فذكر أنه حليس، فقال: حليس بن زياد بن غطيف أخو عدي بن حاتم لأمه (الإصابة 2/ 64). وأما ملحان فهو أنبه إخوة عدي لأمه، أدرك النبيﷺ، وسمع أبا بكر الصديق، وسار إلى الشام مجاهدًا، وشهد فتح دمشق وسيره أبو عبيدة منها بين يديه إلى حمص مع خالد بن الوليد. وشهد صفين مع معاوية، وكان أخوه عدي بن حاتم مع علي f جميعًا. انظر أسد الغابة 5/ 260، الإصابة 6/ 181.

(4) لأستحيي رفيقي: الحماسة (التبريزي)، العيون، أدب النديم، الأمالي، الإمتاع، السيوطي. لأستحيي أكيلي: البيان، الفاضل، بهجة المجالس. وأقرع: خال من الطعام، وأصله معروف، ثم استعمل في غيره فقيل: فناء أقرع، إذا خلا من الإبل. وورد في البيان بيتان زائدان قبل هذا البيت، هما:

وإنِّــي لأَسْـتَـحْـيِـي حَـيـاءً يَـسُـرُّنـي　　إذا الـلُّـؤْمُ مِـن بَـعْـضِ الـرِّجـالِ تَطَلَّعا

إذا كـان أصـحـابُ الإنـاءِ ثـلاثـةً　　حَـيِـيًّا ومُـسْـتَـحْـيًـا وكَـلْـبًـا مُجَشَّعا

(5) أكف يدي من أن: الحماسة، البيان، الحيوان، الفاضل، الأمالي، الإمتاع، أعجب العجب، التذكرة، السيوطي، إلا أنه في الحماسة، الحيوان، السيوطي: عن أن ينال. وفي الحماسة، الأمالي، وعنه في السيوطي:

.... يـنـالَ التماسُها　　أكُـفَّ صِـحـابِـي حِـيـنَ حـاجَـتُـنـا معا

تمس أكفهم: البيان، الحيوان. إذا ما مددناها: العيون، الإمتاع. لمطمعنا معًا: الفاضل، إلى حاجة معًا: التذكرة.

3 - وإنَّــكَ مَهْما تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وفَـرْجَـكَ نالا مُنْتَهَى الـذَّمّ أَجْمَعا[1]
4 - أَبيتُ خَمِيصَ البَطْنِ مُضْطَمِرَ الحَشا حَـيـاءً، أَخـافُ الـذَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعا[2]

قال أبو صالح: يُقال اللُّجْمَة[3] والرُّجْمَة: ما يُجْمَعُ مِن الحجارَةِ بَعْضها على بَعْض، ويُجْمَع رَجَمَات، ويقال: لُجْمَة ولُجَم. قال الأَصْمَعي: يقال للحِجارةِ التي يَجْمَعُها النَّاسُ لِطَيِّ البِئْرِ أو القَبْرِ وما أَشبَهه: رُجْمَةٌ ورِجامٌ.

(27)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جَعْفَر قال: نا أبو صالح قال: أَنْشَدَني ابنُ الكَلْبيّ لحاتم:

1 - أما والـذي لا يَعْلمُ الغَيْبَ غَيْرُهُ ويُحْيي العِظامَ البيضَ وهْـيَ رَمِيمُ[4]
2 - لَقَدْ كنتُ أَطْوِي البَطْنَ، و الزَّادُ يُشْتَهَى مَـخـافَـةَ يَـوْمًـا أنْ يُـقـالَ: لَـئِـيـمُ[5]

---

(1) فإنك: الشعر والشعراء، الفاضل، الدرة، ابن أبي الحديد، النويري. وكنت إذا: أدب النديم، وأنت إذا: أنوار الربيع. إن أعطيت بطنك: الشعر والشعراء، الفاضل، أدب النديم، الأمالي، بهجة المجالس، تثقيف اللسان، الدرة، تذكرة ابن حمدون، تهذيب ابن عساكر، ابن أبي الحديد، النويري، ابن كثير، سيرة ابن كثير، التذكرة، مجموع المعاني.

(2) أبيت هضيم: الحماسة، الأمالي، بهجة المجالس، السيوطي. والخميص والهضيم: الضامر. الكشح (مكان البطن): الحماسة، الأمالي، بهجة المجالس، الدر الفريد، أدب الدنيا والدين السيوطي، ومضطمر: افتعل من الضمر. من الجوع أخشى: الحماسة، الأمالي، بهجة المجالس، النويري، السيوطي. أخاف اللوم: الفاضل. وقوله: أن أتضلعا، أي مخافة أن أتضلع، وتضلع: انتفخ جنبه وتمددت أضلاعه.

(3) لم أجد في المعاجم لجمة بمعنى رجمة، والأرجح أن تكون اللام في «لجمة» مبدلة من الراء، وذلك كثير في اللغة، عقد له أبو الطيب فصلًا في كتابه الإبدال 1/ 56 - 81. وهذا الشرح لا محلّ له هنا.

(4) يعلم السر: الحماسة، اللسان. والرميم: البالي، من رم العظم يرم إذا بلي، وفعيل يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع.

(5) في الأضداد، الحماسة، اللسان، البطليوسي، الجمان، السيوطي، التاج، جاء الشطر الأول هكذا:

لقد كنتُ أختـارُ الـقِـرَى طـاوِيَ الحَشا ....

أي: يختار إطعام ضيفه وإيثاره بالزاد، وهو محتاج إليه. وجاء في الأضداد، اللسان والتاج: القوا، مكان القرى، واستشهد به ابن الأنباري على قصر القواء، وقال ابن منظور: بات فلان القواء وبات القفر، إذا بات جائعًا. وأشار المرزوقي إلى هذه الرواية، قال: (وبعضهم رواه: لقد كنت أختار القوى، وزعم أنه مقصور من القواء، وليس بشيء). وقال أيضًا: ويروى لقد كنت أختار الخوى، والخوى: خلاء الجوف من الطعام. محاذرة من أن: الأضداد، السيوطي. وأشار التبريزي إلى هذه الرواية. محافظة من أن: الحماسة، الجمان، اللسان، التاج (قوا). وقال ابن الأنباري: (رواه الكسائي والفراء برفع «يقال». وقال الكسائي: رفعه بالياء ولم يعمل فيه «أن». وقال الفراء شبه «أن» بـ«الذي»، فوصلهما بالمستقبل المرفوع، كما يصل «الذي» به). وجاء بعد هذا البيت في

3 - وما كانَ بي ما كانَ، وَاللَّيلُ مُلْبِسٌ   رِواقٌ لـهُ فَـوْقَ الإِكـامِ بَـهِـيـمُ[1]

قال أبو صالح: وما كان بي مِن البُخْلِ ما كانَ من غَيْرِي، ولا أَلُفُّ الزَّادَ بِحِلْسِي كما يَصْنَعُ غَيْرِي[2].

4 - أَلُفُّ بِحِلْسِي الزَّادَ مِن دُونِ صُحْبَتِي   وقَـدْ آبَ نَـجْـمٌ واسْـتَـقَـلَّ نُـجُـومُ

(28)

حَدَّثني إبراهيم قال: أخبرني أبو جَعْفَر قال: [نا أبو صالح] قال: أنا ابن الكلبي قال: قال مالك[3] بن حَيّان بن عَمْرو لحاتِم:

الحماسة بيت زائد هو:

وإِنِّـي لأَسْـتَـحْـيِـي يَـمِـيـنِـي وبَـيْـنَـهـا   وبَـيْـنَ فَـمِـي داجِـي الـظَّـلام بَـهِـيـمُ

(1) ملبس: إذا غطى الشيء الشيء قيل ألبسه، ومنه: ألبسنا الليل. وأصل الرواق: ستر يمد دون السقف.

(2) هذا الشرح لم يرد في متن نسخة م، وجاء في هامشها: «ما كان بي من البخل ما بغيري ولا ألف الزاد بحلسي كما يصنع». والحلس: كساء رقيق يكون تحت الرحل والقتب والسرج، يحمي الظهر. والحلس أيضًا: ما يبسط تحت حر المتاع.

(3) مالك بن حيان، ابن عم لحاتم، كان بالحيرة كثير المال (الأغاني 17/ 371) وفيه وفي الموفقيات: مالك بن جبار. وللشعر خبر طويل ذكره أبو الفرج، والزبير بن بكار (الموفقيات: 403 - 408) فآثرت إثبات رواية أبي الفرج لاشتمالها على هذا الشعر، أما خبر الزبير فقد أهمل الشعر، قال أبو الفرج:

(خرج الحكَم بن أبي العاصِي بن أُميّة بن عبد شمس، ومعه عِطْر يريد الحِيرة، وكان بالحيرة سُوق يجتمع إليه النّاس كل سنة. وكان النُّعْمان بن المُنْذِر قد جعل لبني لأم بن عمرو بن طَرِيف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جُدْعان بن ذُهْل بن رُومان بِن حَبيب بن خارِجَة بن سَعْد بِن قطنة (فُطْرَة) بن طيئ ربع الطريق طُعْمَة لهم، وذلك لأَنَّ بنتَ سعد بن حارِثة بن لأم كانت عند النُّعْمان، وكانوا أَصْهارَه. فمرّ الحَكم بن أَبي العاصي بحاتم بن عبد الله فسأله الجِوارَ في أرض طيئ حتى يصير إلى الحيرة، فأجارَه. ثم أمر حاتم بجزور فنُحِرت وطُبِخت أعضاءً فأكلوا، ومع حاتم مِلْحان بن حارِثة بن سَعْد بن الحَشْرَج، وهو ابن عمه، فلما فرغوا مِن الطعام طَيّبهم الحكم مِن طِيبه ذلك. فمر حاتمٌ بسعد بن حارِثة بن لأم، وليس مع حاتم مِن بني أبيه غيرُ مِلْحان، وحاتمٌ على راحِلته، وفَرسُه تُقاد. فأتاه بنو لأم فوضَع حاتم سُفْرَتَه وقال: أَطْعِموا حَيّاكم الله، فقالوا مَن هؤلاء معكَ يا حاتم؟ قال: هؤلاء جيراني. قال له سعد: فأنتَ تُجير علينا في بلادنا؟ قال له: أنا ابنُ عَمكم وأحقُّ مَن لم تُخْفِروا ذِمته: فقالوا: لستَ هناك. وأرادوا أنْ يَفْضَحوه كما فُضِح عامر بن جُوَين قبله، فوثبوا إليه، فتناول سعد بن حارِثة بن لأَم حاتمًا، فأَهْوَى له حاتمٌ بالسيّفِ فأطار أَرْنبةَ أَنْفِه، ووقَعَ الشرُّ حتى تَحاجَزُوا، فقال حاتم:

وَدِدْتُ وبـيـتِ الـلـه ....

فقالوا لحاتم: بَيْنا وبينكَ سوقُ الحيرة فَنُماجِدُك، ونَضَع الرُّهُن، فَفَعَلُوا ووضعوا تسعةَ أفراس هنا على يدي رجل مِن كلب يُقال له امرؤ القَيْس بن عَدِيّ بن أَوْس بن جابِر بن كَعْب بن عليم بن جَناب، وهو جَدُّ سُكيْنَة بنت الحسين ابن عليّ بن أبي طالبِ صلوات الله عليهما، ووضع حاتمٌ فرسَه. ثم خرجوا حتى انتهوْا إلى الحيرة، وسمع بذلك إياس بن قبِيصَة الطائي، فخاف أنْ يُعِينهم النعمان بن المُنْذِر، يُقَوِّيهم بمالِه وسُلْطانه للصِّهْر الذي بينهم وبينه،

1 - إِنَّـا بَنُو عَمِّكُمْ ما إِنْ نباعِلُكُمْ   ولا نُـجـاوِرُكُـمْ إِلَّا عَـلَـى نـاحِ[1]

أي: على ناحِية، يقول: لا نَتزوَّجُ إليكم[2].

فجمع إياس رَهْطَه مِن بني حَيَّة وقال: يا بني حيَّة، إنّ هؤلاء القوم قد أرادوا أنْ يَفْضَحوا ابن عمِّكم في مِجادِه، أي مُماجَدته. فقال رجلٌ من بَني حَيَّة: عندي مئةُ ناقةٍ سوداء، ومئةُ ناقة حمراء أدْماء. وقام آخر فقال: عندي عشرةُ حُصُن، على كل حِصان منها فارسٌ مُدَجَّج لا يُرى منه إلا عَيْناه. وقال حسّان بن جَبَلة الخَيْر: قد علمتم أنَّ أبي قد ماتَ وَتَرك كلًّا كثيرًا، فعليَّ كل خَمْرٍ أو لَحْم أو طعام ما أقاموا في سُوق الحيرة. ثم قام إياس فقال: عليَّ مثلُ جميع ما أعطيتم كلكم. قال: وحاتمٌ لا يعلم بشيء مما فعلوا. وذهب حاتمٌ إلى مالِك بن جبار، ابن عمٍّ له بالحِيرة كان كثيرَ المال. فقال: يا ابن عم، أعِنِّي على مُخايلَتي. قال: والمُخايَلَة: المُفاخَرَة، ثم أنشد:

يـا مـالِ إحْـدَى خُـطَـوبِ ....

فقال له مالِك: ما كنتُ لأَحْربَ نَفْسِي وعِيالِي، وأُعْطيك مالِي، فانصرف عنه، وقال مالِك في ذلك قوله:

إنّـا بـنـو عَـمِّـكـم لا أنْ...   ....

قال أبو عمرو الشَّيْباني في خَبره: ثم أتى حاتم ابن عمٍّ له يقال له وَهْم بن عمرو، وكان حاتِم يومئذ مُصارمًا له لا يكلمه. فقالت له امرأتُه: أي وَهْم، هذا واللهِ أبو سَفَّانة، حاتم قد طَلع. فقال: ما لنا ولحاتم، أَثْبتي النَّظَر. فقالت: ها هو. قال: ويحكِ هو لا يكلِّمني، فما جاء به إليَّ؟ فنَزَل حتى سلَّم عليه، وردَّ سلاَمه وحَيَّاه، ثم قال له: ما جاء بك يا حاتم؟ قال: خَاطَرْتُ على حَسَبك وحسبي. قال: في الرُّحب والسَّعة، هذا مالِي - قال: وعِدَّتُه يومئذ تسعمئة بَعِير - فخُذْها مئةً مئةً حتى تذهبَ الإبلُ أو تُصِيبَ ما تُريد. فقالت امرأته: يا حاتمُ، أنت تُخْرجنا مِن مالنا وتَفْضَحُ صاحِبَنا - تعني زوجَها - فقال: اذهَبِي، عنك، فوالله ما كان الذي غَمَّك ليردني عما قِبَلي. وقال حاتم:

ألا أَبْـلِـغـا وَهْـم بـن عَـمْـرو ..   ..

قالوا: ثم قال إياس بن قَبِيصة: احْملوني إلى الملك، وكان به نِقْرِس، فحُمل حتى أُدْخل عليه، فقال: أَنْعِمْ صباحًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ، فقال النُّعْمان: وحَيَّاك إلهُكَ. فقال إياس: أَتَمُدُّ أَخْتانَكَ بالمالِ والخيل، وجَعلت بني ثُعَل في قَعْر الكنانَة! أَظَنَّ أَخْتانُك أنْ يصنعوا بحاتم كما صَنَعوا بعامر بن جُوَيْن، ولم يَشْعُروا أنّ بَنِي حَيَّة بالبَلد، فإن شئتَ والله ناجَزْناك حتى يَسْفَح الوادِي دمًا، فلْيُحْضِرُوا مِجادَهم غدًا بمَجْمَعِ العرب. فعرف النّعمان الغضبَ في وَجْهِه وكلامه، فقال له النعمان: يا أَحْلَمنا لا تغضبْ، فإنّي سأكفيكَ.

وأَرْسَل النعمان إلى سعد بن حارِثَة وإلى أصحابه: انْظُروا ابن عَمِّكم حاتمًا فأرْضُوه، فواللهِ ما أنا بالذي أعطيكم مالي تُبَذِّرُونه، وما أُطِيق بني حَيَّة. فخرج بنو لأم إلى حاتم فقالوا له: أَعْرِض عن هذا المِجاد نَدَعْ أرشَ أَنْفِ ابن عمّنا. قال: لا، والله لا أَفْعَل حتى تتركوا أَفْراسَكم ويُغْلَبَ مِجادُكم. فَتَركُوا أَرْشَ أنْفِ صاحبِهم وأفراسهم، وقالوا: قَبَّحها الله وأَبْعَدَها، فإنّما هي مقارِف. فعمد إليها حاتم، وأَطْعَمها الناسَ، وسَقاهم الخَمْرَ، وقال حاتم في ذلك:

أَبْـلِـغْ بَـنِـي لأم ....

(1) في متن الأصل، م: أنا بني عمكم، ثم صححت في هامش الأصل. وفي الأغاني: لا أن نباعلكم، وجاء فيه بعده هذا البيت:

وقَـدْ بَـلَـوْتُـكَ إذْ نِـلْـتَ الـثَّـراءَ فَلم   أَلْـقَـكَ بـالـمـالِ إلَّا غَـيْـرَ مُـرتـاحِ

(2) هذا الشرح جميعه ساقط من متن نسخة م، ولم يأتِ منه في هامشها إلا قوله: «نباعلكم، أي لا نتزوج. وقال الأصمعي: لا نجالسكم».

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جَعْفَر قال: نا أبو صالح قال: وقال الأَصْمَعِيّ: باعَلَنِي وباعَلْتُه؛ أي: جالَسَنِي وجالَسْتُهُ. قال: ويُقال: مَنْ بَعْلُ هذه النّاقَة؟ أي: رَبّها، ويُقال للرجلِ عِرْسٌ، وللِمرأة عِرْسٌ، ويقال للرجلِ: بَعْلٌ، وللمرأةِ بَعْلَةٌ، ويُقالُ لِلمَرأةِ أيضًا: رَجُلَةٌ.

ويُقالُ: رَمَيْتُ على الخَمْسِين وأَرْمَيْتُ إرْماءً، إذا زِدْت، وأَرْمَيْتُ أَجْوَدُ اللُّغَتينِ. وأَرْمَى مِثْل أَرْبَى[1].

ويُقالُ: أَعْطاه هَبْرَةً مِن اللّحْمِ، والهَبْر: اللَّحْمُ بلا عَظْم[2]، وناقَةٌ هَبِرَةُ اللَّحْمِ[3].

ويُقال قَوْمٌ هَدَرَةٌ؛ أي: ساقِطُون.

ويُقالُ: جاءَ يَنْفُضُ مِذْرَوَيْه[4]؛ إذا جاء باغِيًا، قال عَنْتَرة:

أَحَـوْلِـي تَـنْـفُـضُ اسْـتُـكَ مِـذْرَوَيْـهـا ... لِـتَـقْـتُـلَـنِـي فـهـا أنـا ذا عُـمـارا

يُرِيدِ عُمارَةَ بن زِياد العَبْسِيّ[5].

(29)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جَعفَر قال: أنا أبو صالح قال: أنا ابن الكَلْبِي قال: وقال حاتِم:

---

(1) ليس لهذا الشرح مكان ههنا، وأحرى به أن يكون للبيت: 12 من القصيدة رقم: 52.

(2) وهذا الشرح أيضًا كسابقه، أخلق به أن يكون للبيت: 11 من نفس القصيدة.

(3) أصل الهبرة: القطعة من اللحم مجتمعة. والذي في المعاجم: ناقة هبرة (بفتح فكسر) دون إضافة اللحم إليها.

(4) وهذا الشرح أيضًا لا مكان له. المذروان: قال ثابت: المذري طرف الألية، وهما المذريان. ويقال المذروان: أطراف الأليتين، وليس لهما واحد، وهذا أجود القولين؛ لأنه لو كان لهما واحد فقيل: مذرى، لقالوا في التثنية: مذريان بالياء، وما كانت الواو في التثنية (خلق الإنسان: 305 – 306)، وذكر ابن الشجري أن واحده: مذري، ولكنه مما شذ عن نظائره، وكان حقه أن تصير واوه ياء كما في ملهيان ومغزيان؛ لأن الواو متى وقعت طرفًا رابعًا فصاعدًا استحقت الانقلاب إلى الياء (الأمالي 1/ 19)، وانظر أيضًا الخزانة 3/ 357.

(5) مر ذكر عمارة أحد الكملة في القطعة الأولى. وكان يحسد عنترة على شجاعته، إلا أنه كان يظهر تحقيره ويقول لقومه: لقد أكثرتم من ذكره، ولو لقيته لأريتكم أنه عبد. فبلغ ذلك عنترة فقال أبياتًا، منها هذا البيت. انظر السمط 1/ 483، الخزانة 3/ 362.

ولمصادر البيت انظر: ديوان عنترة: 384، 385. إصلاح المنطق: 399، الكامل 1/ 100، خلق الإنسان: 306، الأمالي 1/ 199، المرتضى 1/ 156، المخصص 2/ 45، السمط 1/ 483، حماسة ابن الشجري: 8، أمالي ابن الشجري 1/ 19، العيني 3/ 175، الخزانة 3/ 362.

1 - وقائِلَةٍ: أهْلَكْتَ في الجُودِ مالَنا   ونَفْسَكَ، حتّى ضَرَّ نَفْسَكَ جُودُها
2 - فقُلْتُ: دَعِيني، إنَّما تلكَ عادَةٌ   لِكُلِّ كَرِيمٍ عادَةٌ يَسْتَعِيدُها

قال أبو صالح: يَتَعَوَّدُها؛ أي: إنَّما هي شِيَمتِي، ولكُلِّ كَرِيمٍ شِيمةٌ[1].

(30)

حدَّثني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جَعفر قال: نا أبو صالح قال: أنا ابنُ الكَلْبي قال[2]:

أغارَتْ طَيِّئٌ على إبلٍ للحارث بن عَمْرو الجفْنِيّ[3]، وقَتَلُوا ابنًا له. وكان الحارثُ إذا غضِب حَلَفَ لَيَقْتُلَنَّ ويَسْتَبِيَنَّ[4] الذَّرارِيَ، فحَلَف لَيَقْتُلَنَّ مِن[5] الغَوْثِ أهْلَ بَيْتٍ على دم واحِدٍ. فخَرَج يُرِيدُ طَيِّئًا، فأصابَ في بَنِي[6] عَدِيِّ بن أخْزَم تِسْعين رجُلًا، رَأْسُهُم[7] وَهْمُ بن عَمْرو [من] رهْط حاتِم، وحاتِمٌ يومئذٍ بالحيرَةِ عند النُّعْمان بن المُنْذِر، فأصابَهُم[8] مُقدِّماتُ الجُنْد. فلمّا قَدِمَ حاتِمٌ الجَبَلَيْنِ[9] جَعَلَت المرأةُ تَأْتِيه بالصَّبِي مِن وَلَدِها فتقولُ: يا حاتِمُ، أُسِرَ أبو هذا. فَلم يَلْبَثْ إلَّا ليلةً حتَّى سارَ إلى الحارِثِ[10] ومَعَه مِلْحانُ بن حارِثَةَ، وكان لا يُسافِرُ إلَّا معه. فقال حاتِمٌ:

1 - ألا إنَّنِي قد هاجَنِي اللَّيْلَةَ الذِّكَرْ   وما ذَاكَ مِن حُبِّ النِّسَاءِ ولا الأَشَر

قال أبو صالح[11]: الأَشَرُ: البَطَرُ، يُقال: أشِرَ يَأْشَرُ أشَرًا؛ إذا بَطَر ومَرِح، وتقولُ العَرَبُ:

---

(1) هذا الشرح لم يرد في م.

(2) هذا الخبر بطوله وتمامه ورد في الموفقيات: 443 - 448، وجاء أيضًا في الأغاني 17/ 375 - 379، وما أورده أبو الفرج - دون إسناد - مطابق لرواية ابن الكلبي أو يكاد، لذا سأثبت فروق الروايات. أما رواية الزبير - عن عبد الله بن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر - ففيها بعض الاختلاف، والخبر أيضًا في العفو والاعتذار 2/ 376، 377.

(3) في الأغاني: للنعمان بن الحارث بن أبي شمر الجفني، ويقال هو الحارث بن عمرو - رجل من بني جفنة - وهو أشبه بالصواب، لأن حاتمًا سيذكر «الحارث» في شعره ههنا.

(4) في الأغاني: وليسبين.

(5) في الأغاني: من بني الغوث.

(6) في الأغاني: من بني عدي. وكان في الأصل، م: عدي من أخزم، والتصحيح عن الأغاني، وفيه: سبعين رجلًا.

(7) في الأصل، م: وأسلم، والتصحيح عن الأغاني، و«من» زيادة عن الأغاني، يقتضيها السياق.

(8) في الأغاني: فأصابتهم مقدمات خيله.

(9) الجبلان: جبلا طيئ: أجأ وسلمى.

(10) في الأغاني: إلى النعمان.

(11) الشروح اللغوية الواردة ههنا ليست في متن م. وجاء في هامشها: «الأشر هو البطر». وأشر نشر: لم أجد من ذكر

أراكَ أشِرًا نَشِرًا.

2 - ولكنّني ممّا أصــابَ عَشِيرَتي وقومِي بــأَقْــرانٍ، حَوالَيْهِمُ الصِّيَرْ[1]

الصِّيَرُ: حَظائِرُ[2]، واحِدُها صِيَرَةٌ.

3 - لَيَالِيَ نَمْشِي بَيْنَ جَـوٍّ ومِسْطَحٍ نَـشـاوَى، لنا مِـنْ كُـلِّ سائِمَةٍ جُــزُرْ[3]

مِسْطَحٍ: عَمُود الخِباء. وسائِمَةٌ: راعِيَة، يُقال: سامَت تَسُومُ سَوْمًا، وأَسَمْتُها فأَنا أُسِيمُها

ويُقال: المِسْطَحُ في لُغَة طَيِّئ مَداسُ[4] الزَّرْعِ، ويُقال: مِسْطَحٌ تُجْعَلُ حَوالَيْهِ حِجارةٌ وطِينٌ لِيَسْتَنْقِعَ فيها الماءُ، يُشْرَبُ مِنْها.

4 - فيا ليتَ خَيْرَ الـنَّـاسِ حَيًّا وميِّتًا يقولُ لنا خَيْرًا، ويُمْضِي الذي ائْتَمَرْ[5]

5 - فــإِنْ كــانَ شَــرٌّ فــالـعَـزاءَ، فإِنَّنا عَلَى وَقَـعـاتِ الـدَّهْـرِ مِن قَبْلِها صُبُرْ

أي: فأَوْجِب العزاءَ، وهو الصَّبْرُ[6].

6 - سَقَى الله ربُّ النَّاس سَحًّا ودِيمةً جَنُوبَ الـشَّـراةِ مِـنْ مَـآبٍ إلى زُغَــرْ[7]

هذا الإتباع. وفي اللسان: ويتبع أشر فيقال أشر أفر، وأشران أفران. وانظر أيضًا كتاب الإتباع ص: 7.

(1) أقران: جمع قرن (بفتح أوله وثانيه)، وهو الحبل.

(2) في الأصل: حفائر، ليس بشيء، الصيرة: حظيرة من خشب وحجارة، تبنى للغنم والبقر، وقد يقيم بها الرجل. وفي حديث عروة بن الورد أن قومه أصابتهم السنة فحظروا عليهم كنيفًا - والكنيف: الحظيرة - لما أعوزتهم المكاسب، وقالوا: نموت فيها جوعًا، خير من أن تأكلنا الذئاب، انظر التبريزي 2/ 8. وأراد حاتم هنا: حبسهم.

(3) في م: نمسي. جو: موضع في ديار طيئ، هكذا ذكره البكري في معجمه، وقد ذكر امرئ القيس الموضعين، قال:

تَــظَــلُّ لَـبُـونِـي بـيْـنَ جَـــوّ ومِـسْـطَـحٍ ....

والجزر: جمع جزور، وهي الناقة المجزورة، ويقع الجزور على الذكر والأنثى، وهو لا يؤنث لأن اللفظة مؤنثة، تقول: هذه الجزور، وإن أردت ذكرًا. وفي م: جزر (بفتح أوله وثانيه): جمع جزرة (بفتحات) وهي كل ما لا يصلح إلا للذبح، ولا تكون إلا من الغنم: نعجة أو كبشًا أو عنزًا، ولا تقع الجزرة على الناقة والجمل؛ لأنهما لسائر العمل.

(4) مداس الزرع: تقول داس الناس الحب وأداسوه إذا درسوه. وجاء في هامش م: «مسطح: عمود الخباء، وفي لغة طيئ: مداس الزرع»، وذكر ياقوت أنه موضع بعينه في جبلي طيئ (البلدان: مسطح). ولم أجد في المعاجم «مسطحًا» بمعنى مداس الزرع.

(5) ائتمر فلان: إذا قلب وجوه الرأي ثم أجمع على أحدها.

(6) هذا الشرح جاء بنصه في هامش م.

(7) سحت السحابة ماءها: صبته صبًا متتابعًا. وفي الأصل، م والموفقيات والأغاني جنوب السراة، وهذا بعيد لأن جنوب السراة يكون في اليمن، وهو يتحدث عن أماكن في الشام، أي في الشمال، حيث إمارة الغساسنة، وأميرها الحارث. والشراة: أرض من ناحية الشام. وكنت قد قرأت في مجلة مجمع اللغة الأردني تحقيقًا لهذا الموضع

دِيمَةٌ: مَطَرٌ يَدُومُ يومَيْنِ وثلاثةً مع سُكُون. وقال: زُغَرُ[1]: بالشام بَيْنَهَا وبَيْنَ فَجّ فراسِخُ. ومَآب[2]: تَلِي أَيْلَةَ مِن طَرِيق المَدينة.

7 - بِــلادَ امْــرِئٍ لا يَـعْـرِفُ الــذَّمُّ بَيْتَهُ   له المَشْرَبُ الصَّافِي ولَيْسَ له الكَدَرْ

قال أبو صالح: قال أبو عَمرُو: ولا يَطْعَمُ الكدر[3].

8 - تَذَكَّرْتُ مِن وَهْم بن عَمْرو جَلادَةً   وجُـــرْأَةَ مَـعْـداهُ إذا صــارِخٌ بَـكَـرْ[4]

9 - فأَبْشِرْ، وقَـرَّ العَيْنَ منكَ، فإنَّنِي   أَجِـيءُ كَرِيمًا، لا ضَعِيفًا ولا حَصِرْ[5]

قال أبو صالح[6]: الحَصِرُ: البَخِيل، والحَصِرُ: الذي يَحْصَرُ عِند الخُطْبَةِ فلا يَقْدِرُ أنْ يَخْطُبَ. ويُقال: حَصَرني الشّيءُ وَأَحْصَرَنِي؛ أيْ: حَبَسَنِي، وحَصَرَ في حاجَتِهِ: إذا ضاقَتْ حِيلَتُه فِيها. ويُقال للرّجلِ: حَصِير وحَصورٌ إذا كان بَخِيلًا. ويُقال: الحَصُور الذي لا يَأْتِي النِّساءَ. والحَصِيرُ: الجَنْبُ، وجَبَلٌ يُقال له حَصِير. وقال أبو صالح: وقال الواقِدِيّ: المَلْطُ[7] التُّرابُ الذي بَيْنَ الحَصِير والأَرْض، ويُقال: سُدَّ بِطِينٍ مِن حَصِيرِ الأَرضِ؛ أيْ: مِن مَتْنِها.

قال أبو صالح: قال ابنُ الكَلْبِيّ: فدَخَلَ حاتِمٌ على الحارِث[8] فأَنْشَدَه، فأُعْجِبَ به، فاسْتَوْهَبَهُم مِنْه، فوَهَبَ له بني امْرِئ القَيْس بن عَدِي، ثم أَنْزَلَه وأتى بالطَّعام والخَمْر. فقال له مِلْحَانُ بن حارِثَة: أَتَشْرَبُ الخَمْرَ وقَوْمُكَ في الأَغْلالِ؟! قُمْ إليه فاسْأَلْهُ[9] إيَّاهُم. فدَخَلَ عليه فأَنْشَدَه:

كما ورد في شعر حاتم، رأى فيه الكاتب غير ما رأيت، وهو كلام جيد، نسيت أن أدونه في حينه، فلا أدري اسم الكاتب، ولا في أي عدد كان.

(1) انظر ياقوت (زغر) حيث استشهد بهذا البيت.

(2) في ياقوت (مآب): مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء، تنسب إليها الخمر، واستشهد بالبيت. وورد في هامش م الشرح كله.

(3) وهي رواية الأغاني. وفي الموفقيات: ولا المطعم الكدر، ولم يرد الشرح في م.

(4) في الموفقيات: وجرأة مغداه. وفي الأغاني: وجرأة مغزاه. وكان في الأصل، م: إذا نازح بكر، والتصحيح عن الموفقيات، والأغاني.

(5) أحيي كريمًا: الموفقيات، الأغاني.

(6) هذا الشرح ليس في متن م، وجاء منه في هامشها: «الحصر: البخيل، والذي يحصر عند الخطبة».

(7) تفسير «الملط» كما ذكره الواقدي، لم أجده في المعاجم.

(8) في الأغاني: على النعمان.

(9) في الأغاني: فسله إياهم.

1 - إِنَّ امْرَأَ القَيْسِ أَضْحَتْ مِن صَنِيعَتِكُمْ وعَبْدَ شَمْسٍ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ، فاصْطَنِعِ[1]

قال أبو صالح: قال ابنُ الكَلْبِيّ: مِن صَنائِعِكُم. أَبَيْتَ اللَّعْنَ، يقولُ: أَبَيْتَ أَنْ تُلْعَنَ لأَمْرٍ تَأْتِيهِ[2].

2 - إِنَّ عَـدِيًّـا إذا مُـلِّـكْـتَ جانِبَها مِن أَمْـرِ غَـوْثٍ على مَـرْأًى ومُسْتَمَعِ[3]

قال أبو صالح: حيثُ تَراها وتَسْمَعُ كَلامَها. تقول: هو جارِي مَرْأًى ومَرْآةً ونَظَرًا، يُرِيدُ بَقَدْرِ ما تَراهُ عَيْنُه ويَنْظُرُ إليه، وهو جارِي بحيثُ يَسْتَمِعُ السِّرار، وهو جارِي مَرْبِضَ الغَنَم ومَزْجَر الكَلْب، هذا كُلُّه في قُرْبِ الجِوارِ[4].

حَدَّثَنِي[5] إبراهيمُ قال: أَخْبَرَني أبو جَعْفَر قال: نا أبو صالح قال: وأمَّا أنا فسَمِعْتُ ابنَ الكَلْبِيّ يقولُ:

امْتَدَحَ حاتِمٌ عَمرو بن هِنْد بهذه الأبياتِ، فأَطْلَقَ له بَنِي عَبْد شَمْس بن عَدِيّ بن أَخْزَم، وبَقِيَ قَيْس بن جَحْدَر بن ثَعْلَبَة بن عَبْد رضا بن مالِك[6] بن أَمان بن عَمْرو بن مُعاوية بن جَرْول الأَجَئِي -إضافةً إلى أَجَأ، جَبَل لَهُمْ[7]، وأُمُّهُم مِن بَنِي عَدِيّ، وهو جَدُّ الطِّرِمَّاح بن

(1) في الأصل، م: في صنيعتكم. في الأغاني: فاصطنعوا. فقد جاء هذان البيتان مع ثلاثة أخر قالها حاتم أيضًا في استعطاف الحارث، ويبدو أن خطأ وقع من الناسخ فوصل البيتين مع هذه الثلاثة - وهي أيضًا عينية، مرفوعة - فجعلهما مقطوعة واحدة، وجعل الفعل «اصطنع» لقوم حاتم فرفعه، ومن ثم ذكر المحقق أن في البيت الثاني (ومستمع) إقواء. وقد وردت المقطوعتان منفصلتين في الموفقيات، وألحقت أنا المقطوعة الثانية بصلة الديوان برقم: 82.

(2) في هامش م: «أبيت أن تلعن لأمر تأتيه. هذا كلام الشارح، وليس بجيد، والأحسن أن يقال: أبيت أن تأتي بأمر تلعن بسببه، والله أعلم. فبانتفاء السبب ينتفي المسبب، والأول بالعكس، فلا يصح» ثم كتب صاحب هذا التعليق اسمه وهو: «ملا علي».

(3) في م، الموفقيات، الأغاني: ملكت (بالبناء للمفعول).

(4) جاء في هامش م: «حيث تراها وتسمع صوتها، يقال: هو جاري مرأى ومسمعًا، وهو جاري مريض الغنم ومزجر الكلب. هذا كله في قرب الجوار».

(5) من قوله: حدثني إلى جحدر، كلام معترض. وجملة «امتدح حاتم عمرو بن هند بهذه الأبيات» ليست في الأغاني. وكلام ابن الكلبي ليس في م.

(6) في الأغاني: مالك بن ذبيان بن عمرو، ولا إخال ذلك صوابًا، انظر ابن حزم: 402. وفي ابن حزم: عمرو بن ربيعة، مكان عمرو بن معاوية.

(7) مكان قوله «إضافة إلى أجأ جبل لهم» جاء في الأغاني: وهو من لخم!!

حَكِيم بن حَكم بن نَفْر بن قَيْس بن جَحْدَر – فقال له الحارِث[1]: أَبَقِيَ مِن أَصْحابِكَ أحدٌ؟ قال: نعم[2]، وقال حاتِمٌ:

1 – فَكَكْتَ عَدِيًّا كُلَّها مِن إسارِها فأَفْضِلْ وشَفِّعْنِي بقَيْسِ بن جَحْدَرِ[3]
2 – أَبُــوهُ أبِــي، والأُمَّــهــاتُ امَّهاتُنا فأَنْعِمْ فَدَتْكَ اليوم قَوْمِي ومَعْشَرِي[4]

فقال: هو لكَ[5]. قال أبو صالح: قال ابنُ الكَلْبِيّ: قَيْسُ بن جَحْدَر ابنُ خالَةِ حاتِم.

حَدَّثني إبراهيمُ قال: حَدَّثني أبو جَعْفَر قال: أَنا أبو صالح قال: أَنا ابنُ الكَلْبِيّ قال: وقال حاتِمٌ:

1 – أَبْـلِـغِ الـحـارِثَ بن عَـمْـرٍو بأَنِّي حـافِـظُ الــوُدِّ، مُـرْصِـدٌ لـلـثَّـوابِ[6]
2 – ومُـجِـيـبٌ دُعــاءَه إِنْ دَعـانِـي عَـجِــلًا واحِـــدًا وذَا أَصْـــحـــابِ

قال أبو صالح: يقال: صَحْب وصِحَاب وأصْحاب، ونَرَى أنّ الصاحب إنما سُمِّيَ صاحِبًا لانْقِيَادِه لمَنْ يُصاحِبُ، يُقال: أَصْحَبَ الرَّجُلُ يُصْحِبُ إصْحابًا[7].

3 – إِنّــمــا بَـيْـنَـنـا وبَـيْـنَـكَ فـاعْـلَـمْ سَـيْـرُ تِـسْـعٍ لِـلْـعـاجِـلِ الـمُـنْـتـابِ[8]
4 – فـثَـلاثٌ مِـن الـشَّـراةِ إلـى الحَلْـ ـبَـطِ للخَيْلِ جـاهِـدًا والـرِّكَـابِ[9]

---

(1) في الأغاني: فقال له النعمان أفبقي.

(2) قوله: «قال نعم» ليس في الأغاني.

(3) في الأغاني: فأنعم وشفعني. تقول: تشفعت إليه في فلان فشفعني فيه. وانظر القطعة: 16، هامش 4. وفي رسالة الملائكة:

.... فـأَنْـعِـمْ ومَـتِّـعْـنِـي بـقَـيْـسِ بـن جَـحْـدَرِ

(4) في الموفقيات:

أَبُـــوه أَبُـــونـــا، فـــارْعَ، والأُمّ أُمُّـنـا ....

في الشعر والشعراء: والأم من أمهاتنا. نفسي ومعشري: الموفقيات، الشعر والشعراء، الأغاني.

(5) في الأغاني: «هو لك يا حاتم»، وذكر الشعر.

(6) رصده بالخير، ورصده بالمكافأة، يقال: أنا لك مرصد بإحسانك حتى أكافئك به. وأصل الإرصاد في المكافأة بالخير، وقد يجعل في الشر.

(7) أصحب الرجل: ذل وانقاد، وأصله للناقة إذا انقادت واسترسلت وتبعت صاحبها. وهذا الشرح ليس في م.

(8) في الأصل، م: سير سبع، والتصحيح من الموفقيات والأغاني، وكما يتضح من البيت القادم. في البكري: للراكب المنتاب. وانتاب الرجل القوم: قصدهم.

(9) الشراة: أرض من ناحية الشام، ذكرها حاتم في البيت السادس من الرائية السابقة. الحلبط: لم أجد في معاجم البلدان مكانًا بهذا الاسم، ولعلها: الخليت (مع إبدال الطاء تاء)، وهو اسم للأبلق الفرد الذي بتيماء، بلد بأطراف

5 - وثَــلاثٌ يَـــرِدْنَ تَـيْـمـاءَ رَهْــوًا وثـــلاثٌ يُـغــرزن بــالأَعْــجــابِ[1]

قال أبو صالِح: أعْجابُ الأُمُورِ: أواخِرُها، مَأْخُوذٌ مِن عَجْب الذَّنَب، وأسْناد الجِبال، ومَواخِرُ كُلِّ شْيءٍ: أعْجازُهُ. وعُجْب: واحِد[2].

6 - فــإذا مـا مَـــرَرْتَ فـي مُسْبَطِرٍّ فاجْمَحِ الخَيْلَ مِثْلَ جَمْحِ الكِعابِ[3]

قال أبو صالح: قال أبو عَمْرو: إذا انْتَصَبَ الكَعْبُ قِيل جَمَحَ، وأجْمَحَ الخَيْلَ: أي أنْصبَها[4]. وزَعَم الأَصْمَعِيّ أنَّ أجْمَحَ: أرْسَلَ، وقال: أجْمَحَ الخَيْلَ إذا أرْسَلَها أو دَفَعَها، وقال: جَمَحَ الكِعابَ ضَرَبَ بِها. ومُسْبَطِرّ: طَرِيقٌ مُمْتَدّ، وقَد اسْبَطَرَّ الشيءُ إذا استقامَ.

7 - بَيْنَما ذاكَ أصْبَحَتْ وهْي عَضْدَى مِــن سُــبِــيٍّ مَـجْـمُـوعَـةٍ ونِــهــابِ[5]

سُبِيّ: جَمْع سَبْي. قال أبو صالح: عَضْدَى: تَشْتَكِي أعْضَادَهَا. يُقال: عَضُدٌ وعُضْد وعَضَد وعَضِدٌ.

8 - لَـيْـتَ شِـعْـرِي متى أرَى قُـبَّـةً ذا تَ قِـــلاَعٍ لِــلْــحــارِثِ الــحَــرَّابِ[6]

قال أبو صالح: قِلاعٌ: يُريد شِراعًا يُرْفَعُ لَهُم عَلَمٌ.

الشام. وفي الموفقيات: الحالة. وفي الأغاني: الحلة، وما في الأغاني موافق لما قاله البكري في معجمه قال: (يخاطب بهذا الحارث بن أبي شمر، فذكر أن بين جبلي طيئ والشراة تسعًا، وأن من الشراة إلى الحلة بأرض الشام ثلاثًا). انظر مادة: شراة، 3/ 789. وفي هامش الأصل كتب أمام كلمة الحلبط ما يأتي: (الحلبطة كعلبطة: المئة من الإبل إلى ما بلغت. وضأن حلبطة وهي نحو المئة أو المئتين).

(1) يغرزن: كذا بالأصل، وفي الموفقيات: يغرن، وفي الأغاني: يقربن، ولم أعرف ما صوابه.

(2) هذا الشرح والشروح الواردة مع الأبيات القادمة ليست في م. وأسناد: جمع سند، وهو ما استقبلك من الجبل وعلا عن السفح. ومواخر: لم أجدها في المعاجم. المعروف مآخر، جمع مؤخر.

(3) في الأغاني: فإذا ما مررن. الكعاب: فصوص النرد. وفي الحديث أنه كان يكره الضرب بالكعاب، واللعب بها حرام، وكرهها عامة الصحابة، وكان بعضهم يفعله على غير قمار، انظر النهاية 4/ 179، اللسان (كعب). وجاء في اللسان (جمح): جمح الصبيان بكعابهم وتجامحوا: إذا رموا كعبًا بكعب حتى يزيلوه عن موضعه.

(4) لم أجد «أفعل» من جمح ونصب في المعاجم، وهو صحيح في قياس العربية، ونصب (كضرب) السير: جد فيه. وجاء في الأغاني 17/ 379: (اجمح: ارم بهم كما يرمى بالكعاب. ويقال: إذا انتصب لك أمر فقد جمح).

(5) في الأغاني: «عضدي: مكسورة الأعضاد».

(6) الحراب: من معاني هذه المادة: الرجل الشجاع الشديد الحرب، والغاصب الناهب الذي يؤخذ ما مع عدوه ويتركه بلا شيء. ويبدو أن «الحراب» كان يستعمل كلقب، جاء في التاج مادة (حرب): (الحارث الحراب بن معاوية بن ثور بن مرتع بن ثور ملك كندة). وقد ذكر الحارث الحراب في شعر لبيد أكثر من مرة.

9 - بِـيَـفـاعٍ، وذاكَ مِـنْـهـا مَـحَـلٌّ   فَـوْقَ مَـلْـكٍ يَـدِيـنُ بـالأَحْـسـابِ[1]

يُرِيد مَلِكًا، بالأَفْعالِ الحِسانِ.

10 - أَيُّـهـا الـمُـوعِـدِي فـإِنَّ لَبُونِي   بَـيْـنَ حَـقْـلٍ وبَـيْـنَ هَـضْـبِ ذُبـابِ[2]

قال أبو صالح: قال ابن الكَلْبي: قال أبو خَيْرَان الطائِيّ: حَقْلٌ وذُباب وادِيان. وقال غيرُه: الحَقْلُ في غير هذا: المَوْضِعُ الكَثِيرُ الزَّرْعِ والوَرَقِ، وهو أيضًا القَراح[3] مِن الأَرْضِ.

11 - حيثُ لا أَرْهَـبُ الخَزاةَ وحَوْلِي   ثُـعَـلِـيُّـون كـالـلُّـيـوثِ الـغِـضـابِ[4]

قال أبو صالح: الخَزاةُ: الخِزْيُ[5].

(31)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالِح قال: وأَنْشَدَنا ابنُ الكَلْبيّ لحاتم:

1 - صَحا القَلْبُ عن سَلْمَى وعن أُمِّ عامِرِ   وكنتُ أرانِـي عَنْهُما غَـيْـرَ صـابِـرِ[6]

2 - وَوشَّـتْ وُشَـاةٌ بَيْنَنَا، وتَقاذَفَتْ   نَـوًى غَرْبَةٌ مِـنْ بَعْدِ طُـولِ التَّجاوُرِ[7]

تَباعَدَتْ بِهِم، والنَّوى: البُعْدُ، غَرْبَةٌ: بَعِيدَةٌ.

3 - وفِتْيانِ صِدْقٍ ضَمَّهُمْ دَلَجُ السُّرَى   على مُسْهَمَاتٍ كالقِداحِ ضَـوامِـرِ[8]

---

(1) في الموفقيات: في يفاع. واليفاع: المشرف من الأرض والجبل.

(2) في البكري: أيها الموعدي أن. واللبون: الناقة والشاة إذا صارت ذات لبن. حقل: قرية لبني درماء من طيئ في أجأ (ياقوت). وفي البكري: بين حفل، وقال هو موضع في ديار طيئ واستشهد ببيت حاتم هذا. ذباب: لم أجد موضعًا بهذا الاسم، ولعل الصواب: دباب (بفتح أوله) كما في الأغاني، وهو ماء بأجأ، وأيضًا جبل في ديار طيئ لبني سبعة بن عوف بن سلامان بن ثعل.

(3) القراح من الأرض: البارز الظاهر الذي لا شجر فيه، وأيضًا المزرعة التي ليس عليها بناء ولا فيها شجر.

(4) لا أرهب العدو: الموفقيات. لا أرهب الجرأة: الأغاني، خطأ. وروي الشطر الثاني في الموفقيات هكذا:

.... مِـن هـضـابٍ مَـحْـفُـوفَـةٍ بِـهِـضـابِ

(5) الخزاة: هذا المصدر لم يرد في المعاجم. وخزي (كرضي) خزيًا: وقع في بلية وشدة فذل وهان. وخزي خزاية، من الاستحياء. والخزاة مستعملة في الشعر.

(6) القلب عن هند: الموفقيات.

(7) ودبت وشاة: الموفقيات. نوى غربة (على الإضافة): نسخة م وكذلك ضبطها محقق الموفقيات، خطأ، والصواب أن غربة صفة للنوى. وأخلت نسخة م بالشرح الوارد مع أبيات هذه القصيدة.

(8) الدلج: سير الليل، وكذلك السرى، أضافوا الشيء إلى نفسه، كما قالوا: رهج الغبار، وحمام الموت. مسهمة: من

قال أبو صالح: وقال أبو عَمْرو: الأُنْثَى مُسْهَمَة، والذَّكَرُ مُسْهَمٌ. ويرْوَى: على ذُقُنٍ مِثْلِ السَّهامِ، والذَّقُونُ: التي تُطَأْطِئُ رَأْسَها[1]، والسَّهام: طائِرٌ[2].

4 - فلَمَّا أتَـوْنـي قلتُ: خَيْرُ مُعَرَّسٍ ولَـمْ أَطَّـرِحْ حاجاتِهِمْ بالمَعاذِرِ[3]

5 - وقمتُ بـمَـوْشِـيِّ الـمُـتُـونِ كأَنَّهُ شِهابُ غَضًى في كفِّ ساعٍ مُـبـادِرِ[4]

قال أبو صالح: مَوْشِيّ: فيه أَثْرُهُ؛ وهو وَشْيُه وفِرِنْدُهُ.

6 - لِيَشْقَى به عُرقُوبُ كَوْماءَ جَلْبَةٍ عَقِيلَةِ أُدْمٍ كَـالـهِـضـابِ بَـهـازِرِ[5]

الهضابُ: التِّلاعُ، واحِدُها هَضْبَة. وبهازِرُ: عِظامُ الأوساط، الواحِدَةُ بُهْزُرَة، قال أبو صالِح: سَمِعْتُ أَبا عَمْرو يقولُه.

7 - فظَلَّ عُفاتِي مُكْرَمِينَ، وطابِخِي فَـرِيـقـانِ: مِنهُمْ بَـيْـنَ شـاوٍ وقـادِرِ[6]

8 - شآمِيَّةٌ لَـمْ تُتَّخَذْ لِدُخامسِ الطَّـ ـبِيخِ، ولا ذَمِّ الخَلِيطِ المُجاوِرِ[7]

9 - يُقَمِّصُ دَهْـداقُ البَضِيعِ كأَنَّهُ رُؤُوسُ القَطا الكُدْرِ الدِّقاقِ الحَنَاجِرِ[8]

الحَناجِر: مَوْضِعُ الذَّبْحِ تحتَ الحَلْق. والدَّهْداقُ: قِطَع اللَّحْم، الواحِدُ دَهْداقَة عن أبي عَمْرو. ويقال: الدَّهْداقُ[9]: الصِّغارُ مِن الإِبل، وإنَّما هو الدَّهْداهُ، وهي مِن الإِبل ما يُدَهْدِهُ

السهام، وهو الضمور والتغير. والقداح: واحدها قدح، وهو السهم إذا أنى له أن يُراش وينصل.

(1) وذلك من تعبها، تستعين بذلك على السير. والذقون أيضًا الناقة السريعة، ضد.

(2) هو العقاب الطائر.

(3) في م: معرس (بكسر الراء)، وكذلك ضبطها محقق الموفقيات، خطأ، والصواب بالفتح، وهو موضع التعريس، أي النزول في آخر الليل.

(4) الشهاب: شعلة نار ساطعة. والغضى: شجر، وهو من أجود الوقود، ومنه يقال: نار غاضية، أي عظيمة مضيئة.

(5) في الأصل: ليسقى به. والكوماء: ناقة عظيمة السنام طويلته. وجلبة: هكذا بالأصل، م، ولم أجد لها معنى أطمئن إليه. والصواب ما في الموفقيات: جبلة، وهي الغليظة الضخمة. والأدم: جمع أدماء، والأدمة في الإبل لون مشرب سوادًا أو بياضًا، وقيل هو البياض الواضح.

(6) العفاة: جمع عافٍ؛ وهو كل من جاء يسأل معروفًا أو رزقًا. والقادر: من قدر القِدْر (كضرب ونصر)، أي طبخها.

(7) شآمية: أي القدر. في الأصل، م: له حاسر. والتصحيح من اللسان. والدخامس من الشيء: الرديء منه، وجعلها محقق الموفقيات: دحامس، وقال الدحامس: الأسود من كل شيء. والخليط: القوم الذين أمرهم واحد.

(8) يقمص: ثلاثي، ضعفه للمبالغة، وهو أن لا يستقر في موضع فيثب من مكانه. الدهدقة: قطع اللحم وكسر العظم ليطبخ به (المخصص 4/ 134). وجاء في اللسان: الدهدقة دوران البضع الكثير في القدر إذا غلت، تراها تعلو مرة وتسفل أخرى، واستشهد بالبيت.

(9) هذا المعنى غير موجود في المعاجم. وكان في الأصل: وإنما هو الدهداء، تحريف، ويقال أيضًا للكثير من الإبل.

مَوْضِعَهُ.

10 - كَأنَّ ضُلوعَ الجَنْبِ مِن فَورَانِها   إذا اسْتَحْمَشَتْ أيْـدِي نِساءٍ حَواسِرِ[1]

11 - إذا اسْتُنْزِلَتْ كَانتْ هَدايا وطُعْمَةً   ولَـمْ تُـخْـتَـزَنْ دُونَ الـعُـيُـونِ النَّواظِرِ

12 - كأنَّ رِياحَ اللَّحْمِ حينَ تَغَطْمَطَتْ   رِيــاحُ عَبيرٍ بَـيْـنَ أَيْــدِي الـعَـواطِـرِ[2]

13 - أَلا ليتَ أَنَّ الموتَ كان حِمامُهُ   ليالِيَ حَـلَّ الـحَـيُّ أَكْـنَـافَ حـامِـرِ[3]

14 - لَيالِيَ يَدْعُونِي الهَوى فأُجِيبُهُ   حَثِيثًا، ولا أُرْعِــي إلى قَــوْلِ زاجِــرِ[4]

15 - ودَوِّيَّـــةٍ قَـفْـرٍ تَـعـاوَى سِباعُها   عُــواءَ اليَتامَى مِـن حِـذارِ الـتَّـراتِـرِ[5]

16 - قَطَعْتُ بِـمِـرْداةٍ كـأنَّ نُسُوعَها   تُـشَـدُّ عَلَى قَــرْمٍ عَـلَـنْـدَى مُـخـاطِـرِ[6]

عَلَنْدى: ضَخْمٌ. مُخاطِرٌ: يَخْطِرُ بذنَبِه، وهو مِن خَطَرانِ الفَحْل، ضَرْبُهُ بذَنَبِه وهَدِيرُهُ[7].

(32)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالِح قال: أَنْشَدَنا ابنُ الكَلْبِيّ لحاتمٍ[8]:

والذي في المعاجم: يدهده في موضعه.

(1) هبير اللحم في فورانها: الموفقيات. استحمشت: من أحمش القدر إذا أشبع وقودها.

(2) كأن أنيض اللحم: الموفقيات، والأنيض: الذي لم ينضج، ويكون ذلك في الشواء والقديد. تغطمطت: أصل الغطمطة: صوت تلاطم الأمواج، يعني غليان القدر، ورواية الديوان أجود معنى.

(3) حامر: موضع على الفرات، ما بين الكوفة وبلاد طيئ، البكري (حامر 2/ 491).

(4) أُرعي: يقال فلان لا يرعي إلى قول أحد؛ أي لا يلتفت ولا يستمع.

(5) الدوية: الفلاة البعيدة الأطراف. تعاوى: حذف إحدى التاءين. التراتر: الشدائد والأمور العظام.

(6) المرداة: الصخرة، تشبه بها الناقة في الصلابة. والنسوع: جمع نسع (بكسر أوله) وهو سير تشد به الرحال. وقرم: في الأصل، م: قوم، خطأ ظاهر. والقرم: الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة.

(7) وذلك من نشاطه وقوته، ويكون الخطران من الناقة لإعلام الفحل أنها لاقح. وجاء في هامش م: «علندى مخاطر: ضخم يخطر بذنبه؛ أي يضرب به ويهدر».

(8) لهذه الأبيات خبر أورده ابن قتيبة في الشعر والشعراء 1/ 242، 243، وعنه في العقد الفريد 1/ 288، سرح العيون: 114، 115، وجاء الخبر في الأغاني 17/ 394 عن ملحان ابن أخي ماوية باختلاف غير يسير، وفيه أن صاحبة القصة هي ماوية لا النوار، وعن أبي الفرج في ثمار القلوب: 98، 99، الميداني 1/ 123، وقد أثبت هنا ما أورده ابن قتيبة لأنه أقدم، وأكثر اتصالًا بالشعر:
(وقالت النَّوارُ امرأتُه: أصابتنا سنةٌ اقْشَعَرَّت لها الأرضُ، واغْبَرَّ أُفُق السّماء، وراحتِ الإبلُ حُدْبًا حَدابير، وضَنَّت المراضِعُ عن أولادها فما تَبِضُّ بقَطْرة، وجَلَفَت السّنةُ المالَ وَأَيْقَنّا أنّه الهلاكُ. فوالله إنّي لَفي ليلةٍ صِنَّبْر بعيدةِ

1 - مَهْلًا نَـوارُ أقلِّي الـلَّـوْمَ والعَذَلا   ولا تَـقُـولِـي لـشـيءٍ فــاتَ: مـا فَعَلا
2 - ولا تَقُولِي لِمالٍ كُنتُ مُهْلِكَهُ:   مَهْلًا، وإنْ كنتُ أُعْطِي الجِنَّ والخَبَلا[1]

قال أبو صالح: قال اليَمانِي: الخَبَلُ النَّاسُ. وقال أبو رُوَيْشدِ الطَّائِيُّ: الخَبَلُ الضَّرْبُ مِن الجِنّ، وقال الأصْمَعيّ: الخَبَل الجِنّ[2].

3 - يَـرَى البَخِيلُ سَبِيلَ المالِ واحِـدَةً   إنَّ الـجَـوادَ يَـرَى فـي مـالِـهِ سُبُلا

السُّبُلُ: طرُقٌ كَثِيرة.

4 - إنَّ البَخِيلَ إذا ما مـاتَ يَتْبَعُهُ   سُـوءُ الثَّناءِ، ويَـحْـوِي الـوارِثُ الإبِـلا
5 - فاصْدُقْ حَدِيثَكَ إنَّ المَرْءَ يَتْبَعُهُ   مـا كَــانَ يَـبْـنِـي إذا مـا نَـعْـشُـهُ حُمِلا

أيْ: ما كانَ يَبْنِي مِن الشَّرفِ والذِّكْر الحَسَن.

6 - لَيْتَ البَخِيلَ يَـرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمُ   كما يَـراهُـمْ، فـلا يُـقْـرَى إذا نَــزَلا[3]
7 - لا تَعذِلِينِي عَلى مـالٍ وَصَلتُ بِهِ   رِحْمًا، وخَيْرُ سَبِيلِ المالِ ما وَصَـلا[4]

قال أبو صالح: أيْ مِن الصِّلَة. قال: قلتُ: كيف يَصِلُ المالُ؟ قال: ألَسْتَ تقولُ[5]:

ما بين الطرفيْن، إذ تَضاغَى أُصَيْبِيَّتُنا من الجُوع: عبد الله وعَدِيّ وسَفَّانَة، فقام حاتمٌ إلى الصبييْن،وقمتُ إلى الصبيّة، فوالله ما سكَنُوا إلاّ بعدَ هَدْأَةٍ من اللّيل، ثم ناموا ونمتُ أنا معه، وأقبل يُعلِّلني بالحديث، فعرفتُ ما يُريد، فتناومتُ. فلما تهَوَّرَتِ النجومُ إذا شيءٌ قد رَفَعَ كِسْر البيتِ. فقال: مَن هذا؟ فولَّى ثم عاد، فقال: مَن هذا؟ فولَّى ثم عاد في آخرِ الليلِ، فقال: من هذا؟ فقالت: جارَتُك فُلانة، أتيتُكَ من عند أُصَيْبِيَة يتعاوَوْنَ عُواء الذئابِ من الجوع، فما وجدتُ مُعوَّلًا إلاّ عليكَ أبا عَديّ. فقال: والله لأُشْبِعَنَّهم. فقلتُ: من أين؟ قال: لا عليكِ. فقال: أَعْجِليهم فقد أَشْبَعك الله وإيّاهم. فأقبلت المرأةُ تحملُ ابنيْن ويمشي جانِبَيْها أربعةٌ، كأنها نَعامة حولَها رِئالها. فقام إلى فرسِه فوَجَأ لبته بمُدْيَتِه فخرَّ، ثم كَشَطَه ودَفَع المُدْيَة إلى المرأةِ فقال: شأْنَك الآن. فاجْتَمَعْنا على اللّحم، فقال: سَوْأَة! أتأكلون دُون الصِّرْم؟ ثم جَعَل يَأْتِيهم بَيْتًا بيتًا ويقول: هُبوا أيها القَوْم، عليكمْ بالنّارِ. فاجتمعوا، والتفَع بثَوْبه ناحيةً ينظرُ إلينا، لا واللهِ ما ذاقَ منه مُزْعَةً، وإنّه لأَحْوَجُ إليه منّا، فأصبحنا وما على الأرضِ من الفَرَس إلا عَظْمٌ أو حافِرٌ، فعذَلْتُه على ذلك، فأنشأ حاتم يقول: مَهْلًا نَوارُ أَقِلّي....).

(1) لشيء كنت: اللسان، كنت أهلكه: الموفقيات. ولو كنت: اللسان. أعطي الإنس: العقد.

(2) الشروح الواردة مع أبيات هذه القصيدة ليست في نسخة م. والخبل: اسم جمع لخابل وهم الجن، كالقعد والروح، اسمان لجمع قاعد ورائح.

(3) في الأصل: يراه كما يزاه، ولعل الصواب ما أثبت.

(4) في الأصل: رحمًا (بفتح الراء)، وكذلك ضبطها محقق الموفقيات، والصواب بالكسر، ولو ضمت الراء لكان صوابًا أيضًا، أي الرحمة. رحمًا قريبًا فخير المال: الموازنة.

(5) في الأصل: أليس يقول.

خَيْرُ المالِ ما وَقَى العِرْضَ. وإنَّ مالَكَ كبر[1] لِقَرابَتِكَ. ويُقالُ: العِرْضُ الجَسَد، ويُقال: هو الذِّكْر والثَّناءُ الحَسَن.

8 - يسْعَى الفَتى، وحِمَامُ المَوْتِ يُدْرِكُهُ ... وكُــلُّ يَـــوْمٍ يُـدَنِّـي لِـلْـفَـتـى الأَجَــلا

9 - إنِّـي لأَعْـلَـمُ أَنِّـي سَـوْفَ يُدْرِكُنِي ... يَـوْمِـي، وَأُصْـبِـحُ عن دُنْـيـايَ مُشْتَغِلا

10 - فَلَيْتَ شِعْرِي، ولَيْتٌ غَيْرُ مُدْرِكَةٍ ... لأيِّ حـالٍ بِها أَضْـحَـى بَـنُـو ثُـعَـلا[2]

11 - أَبْـلِـغْ بَنِي ثُعَلٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً ... جَهْدَ الرِّسالَةِ، لا مَحْكًا ولا بُطُلا[3]

12 - اغْـزُوا بَنِي ثُعَلٍ، فالغَزْوُ حَظُّكُمُ ... عُـدُّوا الرَّوايا ولا تَبْكُوا لِمَنْ نَكَلا[4]

ويُرْوَى: عَدُّوا الرَّوايا؛ أي اصْرِفُوا[5] إلى أَعْدائِكم، وإذا قُتِلَ مِنْكم قَتِيلٌ فلا تَبْكُوه. قال أبو صالح: وسَمِعْتُ الأَصْمَعِيّ يقولُ: الرَّوايا: الذين يَحْمِلُون المَزاد[6]، واحدُهُم راوٍ، وحُكِيَ عنه أنَّهُ قال: الرَّاوِيَةُ: البَعِيرُ الذي يُحْمَلُ عليه، ويُقال في مَثَل[7]: هو أَضْعَفُ مِن أنْ يَرُدَّ الرّاوِيَةَ: المَزادَةَ، وهي المُسْتَقِي[8] أيضًا. قال أبو صالح: قال الأَصْمَعِي: الرَّوايا: التي تُحْمَلُ عليها أمْتعةُ البَيْت. يقولُ: عُدُّوا إبِلَكُمْ واحْفَظُوا أَمْتِعَتَكُمْ. وسَمِعْتُ أبا عَمْرٍو يقولُ: الرَّوايا في النَّاس: الذين يَحْمِلون الدِّيات[9].

13 - وَيْهًا فِـداءٌ لَكُمْ أُمِّي وما وَلَـدَتْ ... حامُوا على مَجْدِكُمْ، واكْفُوا مَن اتَّكَلا[10]

---

(1) كذا في الأصل، ولعلها: كنز.

(2) بأي حال: الموفقيات.

(3) المغلغلة: الرسالة التي تحمل من بلد إلى بلد. وبطل: أصله بسكون الطاء، وحركه للشعر.

(4) في الأصل: اغزوا (بفتح الزاي وسكون الواو). فالغزو جدكم: الموفقيات، الهاشميات، اللسان. جد الروايا: اللسان. عدوا الروابي: الموفقيات، وأشار في الهاشميات إلى هذه الرواية: «ويروى: عدوا الروابي، ويقال: إنه لرابية من روابي قومه؛ أي شريف من أشرافهم»، وقد مر شرح «الروابي» وإنشاد بيت لعمرو بن شراحيل ذكرت فيه برقم: 5، فلعل هذا الشرح مرتبط بذلك الموضع. لمن قتلا: الموفقيات، الهاشميات، اللسان، وفيه: الذي قتلا. وعدوا هنا من العدد – لا من الإعداد – أي تفقدوا وانظروا ما عندكم.

(5) أي اصرفوا الروايا، أو اصرفوا وجوهها.

(6) المزاد: جمع مزادة.

(7) جاء في اللسان (روي): يقال للضعيف الوادع ما يرد الراوية؛ أي أنه يضعف عن ردها.

(8) أي من معاني الراوية: الرجل المستقي.

(9) استشهد في اللسان ببيت حاتم على هذا المعنى.

(10) إيه: ابن يعيش، وقال المبرد في المقتضب: وأما إيه يا فتى، فحركت الهاء لالتقاء الساكنين، وترك التنوين، لأن الأصوات إذا كانت معرفة لم تنون، ولو جعل نكرة لقال إيه (بالتنوين) يا فتى كما يقال: إيْهًا يا فتى إذا أمرته بالكف، وويْهًا إذا أغريته، فدى لكم: الموفقيات. فداؤكم أمي: تهذيب ابن عساكر.

14 - إِنَّـا تجارتُنَا قَـوْدُ الجِيادِ إِلى   أَرْضِ الـعَـدُوِّ، وإِنّـا نَقْسِمُ النَّفَلا[1]

أيْ لا نَدَّخِرُها، ونقْسِمُ ما نُصِيب مِن الغَنِيمة.

15 - تَحالَفَتْ طَيِّئٌ مِن دُونِنا حَلِفًا   والـلـه يَـعْـلَـمُ مـا كُـنَّـا لها خُـذُلا[2]

16 - إِذ غابَ مَن غابَ عَنْهُمْ مِن عَشِيرَتِنَا   وأبْـدَتِ الـحَـرْبُ نابًا كَالِحًا عَصِلا

قال أبو صالح: يقالُ عَصِلَ الشَّيءُ يَعْصَلُ إذا اعْوَجَّ، ويُقال: نابٌ أَعْصَلُ، والجمع عُصْلٌ؛ أيْ: مُعوَجَّة، وإنَّما يَعْصَلُ نابُ البَعيرِ إذا أَسَنَّ[3].

17 - الله يَعْلَمُ أَنِّـي ذُو مُحافَظَةٍ   ما لَـمْ يَخُنِّي خَلِيلي يَبْتَغِي بَـدَلا[4]

18 - فـإِنْ تَـبَـدَّلَ أَلْـفـانـي أخَـا ثِقَةٍ   عَـفَّ الخَلِيقَةِ لا نِكْسًا ولا وَكَـلا[5]

قال أبو صالح: النِّكْسُ: الضَّعِيف والجبَان. والنِّكْسُ في السِّهام: الذي يُجْعَلُ أَعْلاهُ أَسْفَلَه. ويُقال: فلانٌ تُكَلَةٌ، إذا كان يَتَّكِلُ على غَيْرِه. والوَكَلُ: المُبَلِّدُ في أَمْرِهِ يَتَّكِلُ على غَيْرِهِ، والقِدْحُ: الذي لَيْس له نَصْل. والنِّكْسُ: المُنَكَّسُ الرَّأْسِ.

(33)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخْبرَني أبو جعفَر قال: أنا أبو صالح قال: أنْشَدنا ابنُ الكَلْبيّ لحاتم[6]:

1 - ومَـرْقَـبَـةٍ دُونَ السَّماءِ عَلَوْتُها   أُقَـلِّـبُ طَـرْفِـي في فضَاءِ سَباسِبِ[7]

2 - وما أَنَا بالماشِي إلى بَيْتِ جَارَتي   طُـرُوقًـا أُحَـيِّـيـهَـا كـآخَـرَ جـانِـبِ[8]

---

(1) في الأصل، م: إنا لجارتنا، خطأ ظاهر.

(2) لعله يشير إلى تحالف طيئ مع بني أسد؛ لأن خزاعة لما أجلت بني أسد عن الحرم خرجت فحالفت طيئًا، ومن ثم يقال لبني أسد وطيئ: الحليفان. انظر اللسان (حلف)، تاريخ اليعقوبي 1/ 362.

(3) في الأصل: إذا اعوج، وصححها الناسخ في الهامش.

(4) المحافظة هاهنا: الوفاء بالعقد والتمسك بالود.

(5) في الأصل: نكسًا (بفتح أوله)، خطأ.

(6) قال الزبير في الموفقيات: 457 (غزا حاتم فأصاب راحلة لبعض الملوك على ماء يقال له المزاج) فقال هذه الأبيات.

(7) المرقبة: الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب. والسباسب: جمع سبسب: المفازة، والأرض المستوية البعيدة، لا ماء بها ولا أنيس.

(8) الطروق: الإتيان ليلًا. وفي الحديث: نهى المسافر أن يأتي أهله طروقًا؛ أي ليلًا. ورجل جانب وجنب (بضمتين): غريب.

3 - **وَلَوْ شَهِدَتْنَا بالمزاج لأَيْقَنَتْ   عَلَى ضُرِّنَا أنّا كِرَامُ الضَّرائِبِ**[1]

4 - **عَشيَّةَ قال ابنُ الذَّميمَةِ عارِقٌ   إخالُ رَئيسَ القَوْمِ لَيْس بِآيِبِ**[2]

5 - **فما أَنا بالطَّاوي حَقِيبَةَ رَحْلِها   لأَرْكَبَها خِفًّا، وأَتْرُكَ صاحِبِي**[3]

6 - **إذا كنتَ رَبًّا لِلقَلُوصِ فلا تَدَعْ   رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَها غَيْرَ راكِبِ**[4]

7 - **أَنِخْها فأَرْدِفْهُ، فإن حَمَلَتْكُما   فذاكَ، وإن كان العِقابُ فعاقِبِ**[5]

يقول: انْحَرْها، فذلكَ عُقُوبَة لها، كذا في كتاب أبي عُبيد الله[6]. والصَّوابُ: أنَّ العقابَ هَاهنا أنْ يَرْكَبَ مَرّةً، ويُرْكِبَ صاحِبَه مَرَّةً، يتعاقَبان.

8 - **وما أنا بالسَّاعِي بِفَضْلِ زِمامِها   لِتَشْرَبَ ما في الحَوْضِ قَبْلَ الرَّكائِبِ**[7]

يقولُ: لا أُورِدُها دُونَ الرَّكائبِ، والركائِب: الناسُ، كذا في كتابِه أيضًا. والصَّوابُ: الإِبِلُ التي يَرْكبُها النَّاس.

9 - **ولَسْتُ إِذَا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ نَكْبَةً   بأَخْضَعَ ولاجٍ بُيُوتَ الأقارِبِ**

10 - **إذا أَوْطَنَ القَوْمُ البُيُوتَ وَجَدْتَهُمْ   عُماةً عن الأخْبارِ، خُرْقَ المَكاسِبِ**[8]

قال أبو صالح: أوْطَنَ القَوْمُ؛ أي: اتَّخَذُوها وطَنًا فلم يَسْمَعوا[9] بخبر حَسَنٍ ولا فعالٍ كَريم. قال: عماةً، وأرادَ صُمًّا. والأَخْرَقُ في الرِّجالِ: الذي لا يُحْسِنُ أنْ يكْسِبَ، والخَرْقاءُ مِن النِّساءِ: التي لا تُحْسِنُ أنْ تعمَل.

---

(1) فلو شهدتنا: الموفقيات. والمزاج: موضع شرقي المغيثة (ياقوت: مزاج) ثم جاء في رسم «المغيثة»: منزل في طريق مكة بعد العذيب، وكانت أولًا مدينة خربت، وهي لبني نبهان. والضرائب: جمع ضريبة، وهي الخليقة، والطبيعة والسجية.

(2) عارق: لعله عارق الطائي، انظر ترجمته في رقم: 16. وفي الموفقيات: عارض.

(3) وما أنا: الحماسة، الشريشي. والحقيبة: ما يشد خلف الرحل. يقول: إذا كان لي رفيق وسعت له، لا أتركه يمشي وقد خففت حقيبة رحل ناقتي. لأبعثها خفًّا: الحماسة، الموفقيات، الشريشي. وأنزل صاحبي: الشريشي.

(4) للقلاص: الأغاني، التقفية في اللغة. وهي جمع قلوص: والقلوص: الناقة الفتية. فلا يُرى... رفيقُكَ: التقفية.

(5) وأردفه: المحاضرات.

(6) يعني المرزباني، فله كتاب شعر حاتم، لم يصل إلينا مع الأسف الشديد. والشروح التي مع هذه الأبيات لم ترد في نسخة م.

(7) الساعي بفضل زمامها: أي السابق بما أعطى راحلتي من زمامها. لأشرعها في الحوض: الموفقيات. لتشرب ماء الحوض: الحماسة، سقط الزند، الشريشي.

(8) إذا لزم الناس: التمثيل والمحاضرة، بهجة المجالس، أنوار الربيع. إذا أوطن الناس: الدر الفريد.

(9) في الأصل: لم يسمعها.

11 - وشَرُّ الصَّعاليكِ الّذي هَمُّ نَفْسِهِ   حَديثُ الغَواني، واتّباعُ المآرِبِ

قال أبو صالِح: المَآرِبُ، واحِدُها مَأْرُبَةٌ ومَأْرَبَةٌ، وكُلُّ شابَّةٍ: غانِيَةٌ.

(34)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرَني أبو جَعْفَر قال: أَنا أبو صالح قال: نا ابنُ الكَلْبيّ قال: وقال حاتِمٌ في أُسارَى قَوْمِهِ، وكانُوا عِنْد بَعْضِ المُلُوكِ، فلمَّا سَمِعَ هذا الشّعْر وَهَبَهُمْ له:

1 - أَبَى طُولُ لَيْلِكَ إلاّ سُهُودا   فما إنْ تُبِينُ لِصُبْحٍ عَمُودا[1]

2 - أَبِيتُ كَئِيبًا أُراعِي النُّجُومَ   وَأَوْجَعُ مِن ساعِدَيّ الحَدِيدا[2]

3 - أُرَجِّي فَواضِلَ ذِي بَهْجَةٍ   مِن النَّاسِ يَجْمَعُ حَزْمًا وَجُودا

4 - نَمَتْهُ أُمامَةُ والحارِثا   نِ حتَّى تَمَهَّلَ سَبْقًا بَعِيدا[3]

قال أبو صالح: سَبَقَهُم سَبْقًا بَيِّنًا، وقال الأَصْمَعِيّ: أَخَذَ فُلانٌ المُهْلَةَ في الأَمْرِ؛ أيْ: تَقَدَّم فيه.

5 - كَسَبْقِ الجَوادِ غَداةَ الرِّها   نِ، أَرْبَى عَلَى السِّنِّ شَأْوًا مَدِيدا[4]

6 - فأَجْمِعْ، فِداءً لكَ الوالِداتُ   لِما كُنْتَ فِينا بخَيْرٍ مُرِيدا

7 - فتَجْمَعَ نُعْمَى على حاتمٍ   وتُحْضِرَها مِن مَعَدٍّ شُهُودا

8 - أَمِ الهُلْكُ أَدْنى، فما إنْ عَلِمْتُ   عَلَيَّ جُناحًا، فأَخْشى الوَعِيدا

9 - فأَحْسِنْ، فلا عارَ فِيما صَنَعْتَ   تُحْيِي جُدُودًا وتُبْرِي جُدُودا[5]

---

(1) السهود: هذا المصدر أهملته المعاجم، واقتصرت على السهد والسهاد، وورد «السهود» في شعر الأسود بن زمعة، وقال:

أَتَبْكِي أنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ   ويَمْنَعُها مِن النَّوم السُّهُودُ

(2) راعى النجوم: راقبها وانتظر مغيبها. والشطر الثاني فيه تحريف، والحديد: قد تكون الجَديد؛ أي التراب، يعني مضجعه، يريد أن امتناع النوم وتقلبه من جانب إلى آخر أتعب ساعديه.

(3) الحارثان: لعله يريد بني جفنة، فمنهم غير واحد يسمى الحارث، وكلهم ملك، تولوا حكم الغساسنة بالشام. وأما أمامة فلم أعرفها. والمشهور في أنسابهم مارية ذات القرطين أم الحارث بن جبلة، التي يضرب بقرطيها المثل، فيقال: خذه ولو بقرطي مارية. ابن حزم: 372.

(4) في الأصل، م: الرهان (بفتح الراء)، والصواب بالكسر، وهي المخاطرة والمراهنة.

(5) الشطر الثاني غامض المعنى، لوقوع التحريف فيه، وكأن البيت الثامن حقه أن يكون بعد التاسع. يعني: لا عار فيما صنعت بقتل من قتلت أو سجن من سجنت، فأحسن واعف، أم الهلاك عندك أقرب من العفو!

قال: فَوَهَبَهُمْ له أَجْمَعِين.

(35)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جَعْفَر قال: أَنا أبو صالح قال: أَنْشَدَنا ابنُ الكَلْبِي لحاتِم:

1 - أَلاَ أَبْلِغْ بَنِي أَسَدٍ رَسُولا   وما بي أَنْ أُزَنَّكُمُ بِغَدْرِ[1]

ويُرْوَى: أَزُنَّكُم.

2 - فمَنْ لَمْ يُوفِ بالجيرانِ قِدْمًا   فَقَدْ أَوْفَتْ مُعاوِيَةُ بنُ بَكْرِ[2]

يقال: وَفَيْتُ بالعَهْدِ وَأَوْفَيْتُ، قال أبو صالح: قال أبو عَمْرو وأبو عُبَيْدَة: أَزْنَنْتُهُ بمال[3] فأَنَا أُزِنُّهُ، وزَنَنْتُهُ[4]، قال: أُزِنُّه إذا رَمَيْتَهُ به، وقُلْتَ فيه شَرًّا أو خَيرًا، وزَنَّهُ يَزُنُّه، وأَزَنَّه يُزِنُّهُ. وكِسْرُ البَيْتِ[5] بالنَّصب والخَفْض، ويُقال: نَزَل فلانٌ بمكانٍ ضَرَرٍ؛ أي: ضَيِّق، ويُقال: لَيْس عليكَ في ذلك ضَرَرٌ؛ أي: ما يَضُرُّك، وَلَيْسَ عليكَ في ذلك تَضُرَّةٌ ولا ضارُورَةٌ.

(36)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جعْفَر قال: أنا أبو صالح قال: أَنْشَدنا ابنُ الكَلْبِيّ لحاتم[6]:

1 - أَماوِيَّ، قد طالَ التَّجَنُّبُ والهَجْرُ   وقَدْ عَذَرَتْنِي في طِلابِكُمُ العُذْرُ[7]

---

(1) بنو أسد حلفاء طيئ، انظر هامش البيت 15 من القصيدة: 32.

(2) معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور، من قيس عيلان، وأيضًا معاوية بن بكر بن حبيب، من تغلب. لا أدري أيهما أراد.

(3) يقال: أزننته بمال وبعلم وبخير؛ أي ظننته. وهذه الشروح ليست في م.

(4) جاء في اللسان (زنن): وكلام العامة زننته، ولا يكون الإزنان في الخير، ولا يقال زننته بغير ألف.

(5) كسر البيت: جانبه. وهذا الشرح وما يليه لا موضع لها هاهنا.

(6) لهذه الأبيات خبر ذكره الزبير في الموفقيات (420 - 430) عن عامر بن صالح عن جماعة من طيئ، أثبته في هوامش القصيدة رقم: 64، أورده الزجاجي في أماليه: 106 - 109 باختلاف بسيط، ونقله عنه البغدادي 2/ 164. وذكره ابن قتيبة 1/ 244 - 247، باختصار. وأورد أبو الفرج الخبر مطولًا، وصله بخبر آخر جرى في حضرة معاوية - سأثبته إن شاء الله في خبر القصيدة الرائية - اختصره البغدادي في الخزانة 2/ 165.

(7) وقد عذرتنا: شرح القصائد الجاهليات، العقد.

قال أبو صالح: قال أبو عَمْرو: العُذْرُ والمَعْذِرَةُ. قال الأَصْمَعِي: أرادَ العُذُر جَمْع عَذِير[1]، وهو الحال. وقال غيرهُما: أرادَ في شِدّةِ المبالَغَة، تقولُ: قد عَذَرَه العُذْرُ، فكَيْفَ صاحبُ العُذْرِ[2]:

2 – أَمـــاوِيَّ، إنَّ الـمـالَ غـادٍ ورائِـحٌ ويَبْقَى مِن المالِ الأحاديثُ والذِّكْرُ[3]
3 – أمـــاوِيَّ، إنِّـي لا أقــولُ لِسائِلٍ إذا جـاءَ يَـوْمًا: حَـلَّ في مالِنا نَـزْرُ[4]
4 – أَمـــاوِيَّ، إمّـا مـانِـعٌ فمُبَيِّنٌ وإمّـا عَـطـاءٌ لا يُـنَـهْـنِـهُـهُ الـزَّجْـرُ[5]
5 – أمـاوِيَّ، ما يُغْنِي الثَّراءُ عن الفَتَى إذا حَشْرَجَتْ نَفْسٌ وَضاقَ بها الصَّدْرُ[6]

قال أبو صالح: إذا حَشْرَجَتْ يومًا، يُرِيد النَّفْسَ، وكَنَى عنها، سَمِعْتُهُ مِن نَحْو سَتِّين سنة. حَشْرَجَتْ: عِند المَوْت. والثَّرَاءُ: كثرةُ المال.

6 – إذا أنـا دَلاّنــي الّـذيـن أُحِـبُّـهُـمْ لِـمَـلْـحُـودَةٍ زَلْـجٍ جَـوَانِـبُـهَـا غُـبْـرُ[7]

---

(1) في الأصل: جمع عذر، والصواب ما أثبت، وكلام الأصمعي هذا أورده الأزهري (مادة عذر 2/ 309، 310). والعذر بضمتين، وخففه الشاعر، واستشهد ببيت حاتم، وكذلك فعل ابن منظور (عذر). وجاءت «العذر» بغير أداة التعريف في شرح القصائد الجاهليات، ونقل عن بعضهم أن حاتمًا أراد: في طلابكم عذرى (بضم فسكون ففتح) أي المعذرة، بدليل قوله «عذرتنا» على التأنيث، فلما انتهى إلى القافية وعذرى لا تصلح فيها، وضع بدلها «عذر». وانظر قول الأخطل:

فـإن تَـكُ حَـرْبُ ابـنـيْ نـزارٍ تواضَعَتْ فَـقَـدْ أعْـذَرَتْـنَـا فِـي طِلابكـم الـعُـذْرُ

(2) في الأصل: يقول. وهذه العبارة مضطربة، فيها سقط على الأرجح، وحق الكلام أن يكون: عذره العذر، فكيف يلام صاحب العذر!

(3) ألم تر أن المال: ذيل الأمالي، الحصري.

(4) نذر: كذا بالأصل والموفقيات، ليس بشيء. في مالي النزر: العقد، والنزر: القلة، وكذلك القليل.

(5) أما قانع: تهذيب ابن عساكر، تحريف.

(6) لعمرك ما يغني: العقد، بهجة المجالس، النويري، أنوار الربيع. إذا حشرجت يومًا، وهي ما أشار إليها أبو صالح في السطر التالي، وهي الرواية المشهورة: تهذيب الألفاظ الموفقيات، الشعر والشعراء، التعازي: 147، الجمهرة، العقد، شرح القصائد الجاهليات، أمالي الزجاجي، الأغاني، فقه اللغة، المرتضى، العمدة، بهجة المجالس، شرح مقصورة ابن دريد، المحاضرات، لباب الآداب، المثل السائر، ابن أبي الحديد، الفلك الدائر، الحماسة البصرية، اللسان (قرن)، عيون التواريخ، النويري، سرح العيون، الخزانة، أنوار الربيع، مجموعة المعاني. وعلى هذه الرواية يكون في «حشرجت» ضمير يعود إلى النفس، ولم يجر لها ذكر لأن معناها مفهوم، كما في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ أي: الشمس، وجائز حسن رجوع الضمير إلى معلوم قام قوةُ العلم به، وارتفاعُ اللَّبس فيه بدليل لفظي أو معنوي مقام الذكر له، فيضمرونه اختصارًا أو ثقة بفهم السامع. انظر أمالي ابن الشجري (طبع الطناحي) 1/ 90.

(7) الذين يلونني... بمظلمة لج: العقد. ولجة الظلام معظمه، ولجة الليل: شدة سواده. بملحودة: الأغاني. جاء في

مَلْحُودَة: حُفْرَةٌ لها لَحْدٌ. زَلْج: مَزَلَّة، لا تَثْبُتُ فِيها القَدَمُ، قال أبو صالح: قال أبو عَمْرو: مَلْساء.

7 - **وراحُـوا عِجَالًا يَنْفُضُون أَكُفَّهُمْ يَقولُون: قد دَمَّـى أَنَامِلَنَا الحَفْرُ**[1]

8 - **أَمَــاوِيَّ، إنْ يُصْبِحْ صَـدايَ بقَفْرَةٍ مِن الأرْضِ لا مـاءٌ لَـدَيَّ ولا خَمْرُ**[2]

قال أبو صالح: قال الأَحْوَلُ: الصَّدَى بَدَنٌ بلا رُوح، وقال: الصَّدَى طائِرٌ يَخْرُجُ مِن رَأْس الإِنْسان بَعْدَ المَوْتِ[3]. قال: وكان أهلُ الجاهِلِيّةِ يَقولُون هكذا، فأَبْطَلَ هذا النّبيُّ ﷺ[4].

9 - **تَرَيْ أَنَّ ما أَهْلَكْتُ لَمْ يَكُ ضَرَّني وأَنَّ يَـدِي، مِمَّا بَخِلْتُ بـه، صِـفْـرُ**[5]

قال أبو صالح: لَمْ يَبْق فيها شيءٌ، يُقال: صَفِرَتْ يَدُه؛ إذا لَمْ يَبْقَ فِيها شيءٌ، فجَعَلَها ههنا شَيْئًا صِفْرًا[6]. ويقال: صَفِرَ بَطْنُه؛ إذا جاعَ وخَلا.

الموفقيات هذان البيتان، بعد هذا البيت ولم أرهما في مصدر آخر:

وأثْــنَــوْا بِـمـا قـد يَـعْـلَـمُـونَ وَغَـيْـرَه ومَـا إنْ نَــدَى مـا تَـرَيْـنَ ولا سخرُ
وقــامُــوا عـلـى أرجـائِـه يَـدْفِـنُـونـنـي يَـقـولُـون: قد أودَى السَّماحَةُ والـذِّكْـرُ

ومن قوله: وغيره إلى آخر البيت كلام غير مفهوم، وقد رجعت إلى أصل الموفقيات المخطوط فوجدت خرمًا في الشطر الثاني مكان (وما إن ندى ما) وأكمله الناسخ بهذا الكلام! وهو مختل الوزن أيضًا، فيجب زيادة «قد» أو ما يشبهها بعد «ما» الثانية

(1) وراحوا سراعًا: الموفقيات، العقد، الأغاني. وآبوا ثقالًا: تهذيب ابن عساكر. أدمى أظافرنا: الموفقيات، العقد. وكلهم دمى: تهذيب ابن عساكر. وزاد في الموفقيات بعد هذا البيت، قوله:

إذا الــمَــرءُ أثــرى ثـم لَــمْ يَــكُ مَـالُـهُ غِـنًـى لأَدَانِــيــهِ فَـحَـالَـفَـهُ الـعُـسْـرُ

(2) في م: لا ماء هناك.

(3) وأكثر ما يكون ذلك - زعموا - إذا قتل، يسمى الهامة، ويظل يصيح ويصوت على قبره حتى يدرك بثأره، وذكر أبو الفرج 17: 362 أن هذا هو المقصود ههنا، وهو وهم منه.

(4) قال سيدنا رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا هامة».

(5) ألم تر: ذيل الأمالي، أرى أن: لباب الآداب، الدر الفريد. وروي الشطر الأول في الكامل والأشباه والحصري ومجموعة المعاني هكذا:

تَــرَيْ أَنَّ مــا أبْـقَـيْـتُ لـم أكُ رَبَّــهُ ....

إلا أنه في مجموعة المعاني، الدر الفريد: أفنيت، وذلك خطأ. أن ما أنفقت: كتاب القوافي، الموفقيات، الشعر والشعراء، العقد، الأغاني، الخالديان، لباب الآداب، ابن أبي الحديد، الحماسة البصرية، اللسان، الخزانة. أن ما أمللت: كتاب القوافي. لم يك ضائري: الأغاني، الخالديان، لباب الآداب، الخزانة. مما علقت به: كتاب القوافي.

(6) مثلثة الصاد، وهي للجميع والواحد والمذكر والمؤنث.

10 - أمــاوِيَّ، إنِـي رُبَّ واحِـدِ أُمِّـهِ   أَجَــرْتُ، فلا قَـتْـلٌ عليه ولا أَسْــرُ[1]

11 - وقَـدْ عَلِمَ الأَقْـوامُ لو أنَّ حاتِمًا   أَرادَ ثَـراءَ الـمـالِ كـانَ لـهُ وَفْــرُ[2]

12 - وإنِّــيَ لا آلُـو بـمـالٍ صَنِيعَةً   فــأَوَّلُــهُ زادٌ، وآخِـــرُهُ ذُخْـــرُ[3]

قال أبو صالح: يُقالُ: ما أَلَوْتُ؛ أي: ما قَدَرْتُ. فأَوَّلُه زادٌ وآخِرُهُ ذُخْرُ، يُقال: ذَخَرْتُ ذُخْرًا. آلُو: لا أَدَعُ جُهْدًا.

13 - يُفَكُّ به العانِي، ويُـؤْكَـلُ طَيِّبًا   ومـا إنْ تُعَرِّيهِ الـقِـداحُ ولا الخَمْرُ[4]

قال أبو صالح: يُعَرِّيه: يَتْرُكُهُ، عُرِّينَ: تُرِكْن وخُلِّينَ. وسَمِعْتُ الأَصْمَعيّ يقولُ: هو عِرْوٌ مِن ذلكَ الأمْرِ؛ أي: خِلْوٌ مِنْه.

14 - ولا أَظْلِمُ ابنَ العَمِّ إنْ كان إِخْوَتِي   شُهُودًا، وقَـدْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ[5]

---

(1) فإني وجدي رب: العقد. واحد أمه: نكرة، لا يتعرف بالإضافة وإن أضيف إلى المعرفة، لتوغله في الإبهام إذ لا ينحصر بالنسبة إلى مضاف إليه معين، كذا قال البغدادي. وقال الزمخشري في الفائق عن قوله ﷺ: «بازل عامها»: الضمير في عامها يرجع إلى موصوف محذوف لأن التقدير: إلى ناقة بازل عامها، ولا يجوز رجوعه إلى بازل نفسها، لأن البازل مضافة إلى العام، فلو رجعت فأضفت العام إليها كنت بمنزلة من يقول: سيد غلامه، أي سيد غلام السيد، وهذا محال، ونظيره قول حاتم: وذكر البيت. وكان حاتم قد أقسم ألا يقتل واحد أمه، انظر المحاسن والأضداد: 47، الأغاني 17: 366، البيهقي 1: 308، سقط الزند 2: 537، الميداني 1: 123، المستقصى 1: 53، الخزانة 2: 163 أخذت (مكان: أجرت): الأغاني، تهذيب اللغة، المستقصى، الخزانة. فلا جرم عليه: الفائق. وذكر البغدادي أن صاحب اللباب رواه هكذا:

....   قَـتَـلْـتُ فـلا غُـــرْمٌ عـلـيَّ ولا جَــدْلُ

وجدل عليه: حال عليه بالظلم، والقصيدة رائية كما ترى، وقوله (قتلت) رواية شاذة، واستدل به البغدادي على أن «واحد أمه» نكرة لا يتعرف بالإضافة وإن أضيف إلى المعرفة لتوغله في الإبهام (الخزانة 2: 163).

(2) وقد يعلم: العقد. يريد: التقفية، الأغاني 5: 366. أمسى له وفر: الكامل، وأشار إلى رواية الأصل، الأغاني. وأورد ابن عبد ربه البيت التالي قبل البيت رقم: 11، وجاء به البغدادي بعد البيت رقم: 11، وهو:

أمـــاويّ إن الـمـالَ مـالٌ بَـذَلْـتُـهُ   فــأوّلُــهُ سُـكْـرٌ وآخِــــرهُ ذِكْــرُ

وسكر المال نشوته، وفي الخزانة: شكر، وهي أجود. وهذا البيت شاهد على تعليق الشرط لـ «علم»، انظر شذور الذهب ص: 367.

(3) فإني: الأغاني. بمالي: الموفقيات، الأغاني، سرح العيون، الخزانة.

(4) العاني: الأسير، والعبد، والخاضع. وما إن تعرته: الأغاني. وليست... ولا اليسر: رسالة الغفران. القداح ولا القمر: الخزانة. وتعريه: تفنيه وتذهب به. والقداح: قداح الميسر. والقمر: المقامرة.

(5) ولا ألطم ابن العم: الموفقيات. وزاد في الموفقيات وابن عساكر بعد هذا البيت:

ولا آخُــذ الـمـوْلَـى لـسُــوء بـلائِـه   وإنْ كـان محنُوّ الـضُّـلُـوعِ على غِـمْـرِ

وهذا البيت ليس من هذه القصيدة، وإنما هو البيت التاسع من القصيدة رقم: 52.

15 - **غَنِينا زَمانًا بالتَّصَعْلُكِ والغِنَى كما الدّهْرُ في أَيّامِهِ العُسْرُ واليُسْرُ**[1]

قال أبو صالح: غَنِينا. بَقِينا. والتَّصَعْلُكُ: الفَقْرُ، ومِنْه رَجُلٌ صُعْلُوكٌ وسُبْرُوت وقُرْضُوب وقِرْضاب.

16 - **لَبِسْنا صُرُوفَ الدَّهْرِ لِينًا وغِلْظَةً وكُـلًّا سَـقـانـاهُ بِكَاسِهِما الـدَّهْـرُ**[2]

ويُرْوَى: بكَأْسِهما العَصْرُ، قال أبو صالح: وهو الدّهْرُ. وغُلْظَةٌ: لُغَة لِبَعْضِهم. ويُقالُ: مِن البُؤْسِ بِهِ ضُرَّةٌ وضارُورَة وضَرُوراء؛ أي: حاجَةٌ شَدِيدة.

17 - **فمَا زادَنـا بَـأْوًا على ذِي قَرَابَةٍ غِنانا، ولا أَزْرَى بأحْسابِنا الفَقْرُ**[3]

18 - **فَقِدْمًا عَصَيتُ العاذِلاتِ وسُلِّطَتْ على مُصْطَفَى مالِي أَنَـامِـلِـيَ العَشْرُ**

(37)

حَدَّثَني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جعْفر قال: أنا أبو صالح قال: نا ابنُ الكَلْبي قال: جاوَرَ حاتِمٌ بَنِي بَدْرٍ[4]، زَمَنَ احْتَرَبَتْ جَدِيلَةُ[5] وثُعَل، وكان زَمَنَ الفَسادِ[6]، فقال:

---

(1) الموجود في المصادر - فيما أعرف - صدر هذا البيت مع عجز البيت القادم. غنينا: من غني (كفرح) عاش، وغني بالمكان: أقام به.

(2) فكلًا: المختار، الحصري، السمط. فكلتاهما يسقي: الحماسة. سقانيه: تهذيب ابن عساكر. سقاناها: مجموعة المعاني. بكأسيهما: الموفقيات، العقد، ذيل الأمالي، الخالديان، المختار، الحماسة (المرزوقي، التبريزي)، الحصري، المحكم، السمط، اللسان، سرح العيون، الخزانة. بكأسهما العصر: الأغاني، وأشار الشارح إلى هذه الرواية.

(3) البأو: الكبر والفخر. زادنا بغيًا: الموفقيات، ذيل الأمالي، الحماسة، الحصري، السمط، اللسان، سرح العيون. زادنا فخرًا: المختار. بأحلامنا الفقر: العقد. وزاد في الأغاني، الحماسة البصرية، الخزانة هذين البيتين بعده:

وما ضَـرَّ جـارًا يـا بنة الـقـوم فاعلمي يُـجـاوِرُنـي ألاّ يَـكُـون لـه سِـتـرُ
بعينيَ عـن جـارات قَـوْمِـيَ غَـفْـلَـةٌ وفـي الـسَّـمْـع مِـنِّـي عـن حَدِيثهمُ وَقْـرُ

وفي الخزانة: عن أحاديثها. وجاء البيت في تهذيب ابن عساكر شديد التحريف، وكذلك أيضًا في الدر الفريد 3: 73.

(4) بنو بدر: ابن عمرو بن جؤية، بيت فزارة وعددهم، وهم: حذيفة الذي يقال له: رب معد، وحمل، قتل يوم الهباءة، ومالك وعوف قتلا في حروب داحس والغبراء، والحارث وربيعة وزبان وزيد، سادوا كلهم، انظر ابن حزم: 256. قال ابن قتيبة: وكان بنو بدر مُفْحَمين لا يقولون من الشعر شيئًا، فأعرب عن فضلهم الشاكرون، وأغناهم عن تعداد محاسنهم المادحون (ص 161).

(5) جديلة وثعل: مضى الكلام عنهما في القطعة الأولى، وذكر ابن الكلبي هناك أن الحرب كانت بين جديلة والغوث.

(6) زمن الفساد: هاجها حناش بن أبي كعب الغوثي (الاشتقاق: 393)، ودامت مئة وثلاثين سنة (التنبيه والإشراف:

1 - إِنْ كُـنْـتِ كـارِهَـةً لِعِيشَتِنا هـاتـا فـحُـلِّـي فـي بَـنِـي بَـدْرِ
2 - جـاوَرْتُـهُـمْ زَمَـنَ الفَسادِ، فَنِعْـمَ الـحَـيُّ في الـعَـوْصـاءِ والـيُـسْـرِ[1]

قال أبو صالح: العَوْصاء والعَيْصاءُ: الشَّدِيدَة، وهُما لُغَتان. ورَوَى الأَصْمَعِيّ[2]:

إِنْ كُـنـتِ لا تَـرْضَـيْـنَ عِيشَتَنا هَـــذِي فـحُـلِّـي فـي بَـنِـي بـدْرِ

وكان عِندَهم سَعَةٌ.

3 - فسُقِيتُ بالماءِ النَّمِيرِ، وَلَـمْ أُتْـــرَكْ أُلاطِـــسُ حَـمْـأَةَ الـجَـفْـرِ[3]

النَّمِيرُ: العَذْب. والجَفْرُ: البِئْرُ التي لَمْ تُطْوَ. قال أبو صالح: سَمِعْتُ أبا الأَسْوَد القُضاعِيّ في مَجْلسِ أبي عَمْرو يقولُ: ماءٌ نميرٌ؛ إذا رَبَا في بُطُونِ الإبِلِ والنَّاس، النَّامِي[4]. يُقالُ: قَوْمٌ مُعْذِبُون ومُمْلِحُون؛ إذا كانُوا في ماءِ عَذْبٍ وماءٍ مِلْحٍ. قال: والنَّمِيرُ: العَذْبُ الزَّاكِي الذي يَنْجَعُ في الماءِ[5]، النَّامِي، وهو مِثْلُ النُّقَاخِ[6]. وقال الأَصْمَعِيّ: هو النَّامِي، عَذْبًا كانَ أو غيرَ عَذْبٍ. أُلاطِسُ: أُمارِسُ[7]، يُقال: لَطَسَه برِجْلِه إذا ضَرَبَهُ، ويُقالُ: خُفٌّ مِلْطَسٌ[8]. ومَعْنَى

207) وغلبت جديلة (السمط 1: 788)، فلما طالت اعتزلها حاتم ونزل على عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، فأكرمه وأحسن جواره (الموفقيات: 461)، وطيئ تؤرخ بحرب الفساد (التنبيه والإشراف: 207).

معيشتنا: الكامل، قواعد الشعر، فضل العرب، الأغاني، أشعار النساء، السمط. هاتي: التنبيه والإشراف، الأغاني.

(1) زمن الهزال: تهذيب الألفاظ، وهي رواية شاذة. وفيه أيضًا: العيصاء. في اللأواء والعسر: فضل العرب. في السراء والضر: الديباج، التنبيه والإشراف.

(2) وهي متفقة مع رواية لباب الآداب.

(3) فسقيت بالماء: الباء هنا زائدة، وهي تزاد مع المفعول، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، ومع الفاعل، كقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾، ومع المبتدأ، كقولهم «بحَسْبك قول السوء». انظر أمالي ابن الشجري 1: 130 - 131. وشربت بالماء: كتاب البئر. وسقيت: مجاز القرآن، المعاني الكبير، اللسان. ولم أنزل: الحماسة البصرية. أترك ألاطم: مجاز القرآن، نوادر أبي زيد، كتاب البئر، المعاني الكبير، التقفية، الأمالي، السمط، لباب الآداب. أترك لأطعم: كتاب الفصوص، لا أراها جيدة. والحمأة: الطين الأسود المنتن، وحمئت البئر إذا صارت فيها الحمأة، وفي اللسان: حمأت الحفر، لا أراها صوابًا، فالحفر: البئر ولكن بفتح الفاء، وما الذي يلجئ الشاعر إلى ضرورة، فيسكن الفاء، وقد انفرد بها اللسان.

(4) هذه الكلمة قلقة في موضعها.

(5) كذا في الأصل، وحق الكلام أن يكون: الذي ينجع في الناس أو البدن أو الري، أو ما شابه ذلك.

(6) النقاخ: الماء البارد العذب الصافي الخالص.

(7) الممارسة: شدة المعالجة.

(8) الملطس: حجر ضخم يدق به النوى، تشبه به أخفاف الإبل. ولم ترد هذه الشروح وما يتلوها في متن نسخة م،

البَيْتِ أَنَّه يَقولُ: لَمْ يَجْعَلُوا لي كَدَرَ مائِهِمْ، ولكنْ بَرُّونِي بِصَفْوِه، وهذا مَثَلٌ.

4 – ودُعِيتُ في أُولَى النَّدِيِّ، وَلَمْ يُنْظَرْ إليَّ بأَعْيُنٍ خُزْرِ

قال أبو صالح: النَّدِيّ والنَّادِي: المَجْلِسُ، وهو ها هنا أَهْلُ النَّدِيّ. بأَعْيُنٍ خُزْرٍ[1]: بأَعْينِ أَعْداء، وكذاك سُودُ الأَكبادِ.

5 – الضَّارِبِينَ لَدَى أَعِنَّتِهِمْ والطَّاعِنينَ وخَيْلُهُمْ تَجْري[2]

6 – والخالِطِينَ نَحِيتَهُمْ بِنُضارِهِمْ وذَوِي الغِنَى مِنْهُمْ بِذي الفَقْرِ[3]

قال أبو صالح: النَّحِيتُ: ما نُحِتَ ولَيْس بجيِّد، والنَّحِيتُ: الذي ما لَيْس بنُضَار. مِثْلُ الغَرَبِ من العِيدان: الأَثْلُ والنَّبْعُ[4]. ويُقال: نُضار ونِضار. قال أبو صالح: سَمِعْتُ أبا عَمْرو يقولُ: النُّضارُ: الأَثْلُ، تُعْمَلُ مِنه القِداحُ. وقال الأَصْمَعِيّ: النَّحِيتُ الدُّونُ مِنْهُمْ، والنُّضارُ: الأَشرافُ. يَقولُ: يَخْلِطُونَ مَنْ لَيْس مِنْهُمْ بأَنْفسِهِمْ.

(38)

حدَّثني إبراهيم قال: حدَّثني أبو جعفَر قال: نا أبو صالح قال نا ابنُ الكَلْبي قال:

وجاء في هامشها: «النمير: العذب. ألاطس: أمارس. الجفر: البئر التي لم تطو. والمعنى: أنه لم يجعلوا لي كدر مائهم، ولكن برُّوني بصفوه».

(1) الخزر: أن ينظر الإنسان بمؤخر عينه، تكبرًا واستهانة.

(2) لدى أعنتهم: يعني أنهم نزلوا فضربوا بالسيوف، ولا ينزل في ذلك الموطن إلا أهل البأس والشدة. النازلون بكل معترك: الديباج. الضاربون: الموفقيات. والطاعنون: نوادر أبي زيد، الموفقيات، ونصب «الضاربين، الطاعنين» بفعل محذوف، أي أمدح، أو خفضهما على النعت لقوله «بني بدر» في البيت الأول. أما «الطاعنون»، بالرفع، فهي نعت مقطوع للمدح والتعظيم، بجعله خبرًا لمبتدأ محذوف؛ أي: وهم الطاعنون.

(3) زاد في نوادر أبي زيد بيتًا في آخر الأبيات الستة: (قال أبو الحسن): وأنشدني غير أبي زيد:

صُبُرٌ على رَيْبِ الزَّمانِ مَعًا جِيفُ الفِصالِ أَعِفَّةُ الفَقْرِ

والفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه. والبيت أيضًا في فضل العرب (160) ووقع فيه بعض التحريف وادعى المحقق أن ديواني أخلَّ به!

(4) الغرب – وكذلك النضار – ضرب من الشجر ضخم تسوى منه الأقداح. والأثل: شجر يشبه الطرفاء، إلا أنه أعظم منه وأكرم وأجود عودًا، تسوى منه الأقداح الصفر الجياد، ومنه اتخذ منبر سيدنا رسول الله ﷺ. والنبع: شجر أصفر العود رزينه، ثقيله في اليد، إذا تقادم احمرّ، تصنع منه القسي الجياد، كقوس الشماخ. وذكر ابن الأعرابي أنها جميعًا بمعنى، قال: النضار: النبع، والنضار: شجر الأثل (اللسان: نضر).

وسارت[1] مُحارِب حتى نَزَلُوا أَعْجازَ أَجَأ -وكانت مَنازِلَ بني بَوْلان[2] وجَرْم- بأَمْوالِهِم، فخافتْ طَيِّئٌ أنْ يَغْلِبُوهم عَلَيْها؛ فقال حاتِمٌ يَحُضُّهم:

1 - أرَى أَجَأً مِن وَراءِ الشَّقِيـ ـقِ والصَّهْوِ زَوَّجَهَا عامِرُ[3]

2 - وقَدْ زَوَّجُوها وقد عَنَّسَتْ وقَدْ أيْقَنُوا أنَّها عاقِرُ

أي: لا يَنْزِلُها أحَدٌ. قال خالِدٌ: كان عامِرُ بن جُوَيْن[4] جاء بمُحارِب فأنْزَلهم بأَجأ[5]، فكأنَّه زوَّجها، ضَرَبه مَثَلاً. قال أبو صالح: وسَمِعْتُ الأَصْمَعِيّ يقولُ: لا يُقالُ عَنَسَتْ ولا عَنَّسْتْ، إنَّما يُقال: عُنِّسَتْ بضمّ العين، عُنِّسَتْ[6]: كَبِرَتْ. وقال: العانِسُ: التي قد مَكَثَتْ في أهْلِها -بعدَ ما أدْرَكَتْ- بَعْضَ المُكْثِ. ويُقال: رجلٌ عانِسٌ وامرأةٌ عانِسٌ. قال الشَّاعِرُ[7]:

والبِيضُ قد عَنَسَتْ وطالَ جَراؤُها ونَشَأْنَ في كِنٍّ وفي أذْوادِ[8]

---

(1) في م: سارت. ومحارب: اسم لقبائل عدة: محارب بن عمرو بن وديعة، ومحارب بن فهر، ومحارب بن أد، ومحارب بن خصفة بن قيس بن عيلان، ولا أعرف أيها أراد، وأرجح أنها محارب بن خصفة؛ فقد وصفتهم عاصية بأنهم لئام، في المقطوعة القادمة، وجاء في ابن حزم (259): أخبرني بعض أعراب طيئ: أن بني محارب وبني أشجع بن ريث أذل قبائل قيس بالبادية اليوم، والله أعلم. وفي الأصل، وكذلك في م: أعجاز لجأ.

(2) بولان: اسمه غصين بن عمرو بن الغوث، وأخوه جرم بن عمرو بن الغوث.

(3) الشقيق: جمع شقيقة، وهو كل غلظ بين رملين. الصهو: موضع بحاقّ رأس أجأ، وهو من أواسط أجأ مما يلي الغرب، وهي شعاب من نخل ينجاب عنها الجبل، الواحدة صهوة، وهي لجذيمة من جرم طيئ (ياقوت: صهو).

(4) هو عامر بن جوين بن عبد رضا بن قمران بن ثعلبة بن حيان - وهو جرم - بن عمرو بن الغوث بن طيئ، يكنى أبا الأسود. وكان سيدًا شريفًا فارسًا، نزل به امرؤ القيس في هربه، وأراد عامر الغدر به فتحول عنه، عاش مئتي سنة فيما ذكر السجستاني، قتله مسعود بن شداد وهو - أي عامر - شيخ كبير. وكان شاعرًا.
انظر أسماء المغتالين (نوادر المخطوطات) 2/ 209، 210، كنى الشعراء (نوادر المخطوطات) 2/ 289، المعمرون/ 53، 54، الاشتقاق: 391، الغندجاني: 35، 36، الخزانة 1/ 25. ولبعض شعره انظر الغندجاني: 35، 36، 48، كتاب الاختيارين: 26، البحتري: 96، مجموعة المعاني: 113.

(5) في الأصل، م: جاء فحارب، تحريف. ولم ترد هذه الشروح وما يليها في متن نسخة م. وجاء في هامشها قوله: «أي لا ينزلها...» إلى قوله «ضربه مثلًا».

(6) نقل علي بن حمزة كلام الأصمعي هذا في التنبيهات: 203، وقال: كيف يقول هذا وهو ينشد، وأورد البيت: والبيض قد عنست...، ولو لم يقولوا: عنست، لما قالوا عانس. وعلق على ذلك ابن بري (اللسان: عنس) بقوله: الذي ذكره الأصمعي في خلق الإنسان (ص: 161) أنه يقال: عنست المرأة بالفتح مع التشديد، وعنست بالتخفيف.

(7) البيت للأعشى من قصيدة، ديوانه: 131، خلق الإنسان للأصمعي: 161، خلق الإنسان لثابت: 11، إصلاح المنطق: 341، التنبيهات: 375، اللسان (عنس، جري)، وغيرها.

(8) جراؤها (بكسر أوله): اللسان. والجارية: الفتية من النساء، بينة الجراية والجراء والجري والجرائية (بفتح الجيم

3 - فـــإنْ يَـــكُ أمْـــرٌ بـأعْـجـازِهـا فـــإنِّـــي عـلـى صَـــدْرِهَـــا حـاجِـرُ

قال أبو صالح: سمِعتُ أبا عَمْرو يقول: الحاجِرُ: ما يُمْسِكُ الماء مِن شَفِير الوادِي، والجميعُ حُجْران. وقال أعجازها: أواخِرُها. وسَمِعْتُ الأصْمَعِيّ يقول: العَجْزُ والعُجْزُ والعَجُزُ.

(39)

حَدَّثني إبراهيم قال: أخْبرني أبو جعفر قال: نا أبو صالح قال: أنا ابنُ الكَلْبي قال:

ذَكَرُوا أنَّ عامر بن جُوَيْن[1] حالَف مُحارِبًا[2]، فأَدْخَلَهم الجبَلَ فقاتَلُوا بَنِي بَوْلان، وبَوْلان: غُصَيْن بن عَمْرو، وأخُوه تَغْلِب[3] بن عَمْرو، فأصابَتْ منهم أُناسًا. فقالت عاصِيَة البَوْلانِيَّةُ[4] تَرْثِي مَنْ أصابَتْ[5] مُحارِب مِن قَوْمِها:

1 - أَعاصِيَ، جُودِي بالدُّمُوع السَّواكِبِ وبَكِّـي لـكِ الـوَيْـلاتُ قَتْلَى مُـحـارِبِ

2 - فَـلَـوْ أنَّ حَـيًّـا قَـتَّـلُـونَـا عِـمـارَةً مِـن الـسَّـرَواتِ والـــرُّؤُوسِ الـذَّوائِـبِ

السَّرَواتُ: الأَشْرافُ، والعِمارَةُ: القَبِيلَة.

3 - صَبَرْتُ لِما يَأْتي به الدّهْرُ عامِدًا ولـكـنَّـمـا آثــارُنَــا فــي مُـــحـــارِبِ[6]

فيها جميعًا) والجراء (بكسر الجيم). في فنن: إصلاح المنطق، الصحاح. في قن: ديوان الأعشى، التنبيهات، اللسان: والقن: العبد الذي ملك هو وأبواه، أي نشأن مخدومات بالعبيد. والأذواد: جمع ذود (بفتح فسكون) وهو القطيع من الثلاثة إلى العشرة.

(1) عامر بن جوين: مضت ترجمته في المقطوعة السابقة.

(2) محارب: مضى الكلام عنها أيضًا في المقطوعة السابقة.

(3) لم أجد بين إخوة بولان - واسمه غصين - من يسمى تغلب، ولعل الصواب: ثعلبة، وهو جرم، وهما ابنا عمرو بن الغوث بن طيئ، وأشهر إخوتهم هم: ثعل بن عمرو، وفيهم البيت والعدد، وأسودان بن عمرو، وهو نبهان، وهنئ ابن عمرو، وقد ولد عمرو بن الغوث ستة عشر ذكرًا، انظر ابن حزم: 400، 401. ويرى المرحوم العلامة الشيخ حمد الجاسر أن الصواب هو ثُعَل، لا ثعلبة. انظر تعليقه رقم 5 بآخر الديوان.

(4) عاصية البولانية: ذكرها التبريزي في الحماسة 4/ 56.

(5) في الأصل، م: أجابت محاربا.

إن قومي قتلتهم: الحماسة. والعمارة: حي عظيم يطيق الانفراد بنفسه، والذوائب: الأعالي.

(6) صبرنا: الحماسة. أثآرنا: الحماسة، جمع ثأر، ورواية الديوان على القلب، كما قالوا في جمع: رئم، أرآم وآرام.

4 - قَبِيلٌ لِئامٌ إنْ ظَفِرْنا عليهمُ وَإنْ يَغْلِبُونَا نُلْفِهِمْ شَرَّ غالِبِ[1]

(40)

أَخْبَرني إبراهيم قال: أخبرني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالح قال: أنا ابنُ الكَلْبِي قال: وقال حاتم:

1 - وفِتْيانِ صِدْقٍ لا ضَغائِنَ بينهمْ إذا أرْمَلُوا لَمْ يُولَعُوا بالتَّلاوُمِ[2]

قال أبو صالح: الضَّغائِن: الحُقُودُ والعَداوة. والتَّلاوُم: التّفاعل مِن اللَّوْم؛ أي: لا يُولَعُون به.

2 - سَرَيْتُ بِهِمْ حتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ وحتَّى تَراهُمْ فَوْقَ أغْبَرَ طاسِمِ

قال أبو صالح: طاسِمٌ: دارِس، وهو الطّامِسُ، ويُقال: الطّامِسُ الذي لا عَلَم به. أغْبَرُ: طَرِيقٌ. يُقال: سَرَى وأسْرَى بمَعْنًى.

3 - وإنِّي أذِينٌ أنْ يَقُول مُزايِلٌ بأيٍّ تقولُ القَوْمَ أصْحَابَ حاتِمِ[3]

قال أبو صالح: أذِينٌ: كَفِيل. يقولُ: بأيِّ حالٍ يَظُنُّهم؟ مُزايِل: مُفارِق. وقال خالِدٌ: مُزايِل اسمُ رَجُل.

4 - فإمَّا تُصِيبُ النَّفْسُ أكْبَر هَمِّها وإمَّا أُبشِّرْكُمْ بأشْعَثَ غانِمِ

قال أبو صالح: أشْعَثُ غانِمٍ؛ يَعْنِي نَفْسه.

(41)

حَدَّثني إبراهيم قال: أخبرني أبو جعفَر قال: أنا أبو صالح قال: أنْشَدنا ابنُ الكَلْبِي لحاتم:

1 - كَرِيمٌ لا أبِيتُ اللَّيْلَ جاذٍ أُعَدِّدُ بالأنامِلِ ما رُزِيتُ[4]

---

(1) يقال: ظفر به وعليه. إن ظهرنا عليهم: الحماسة. يوجدوا شر: الحماسة.

(2) أرمل القوم: نفد زادهم. ولم يأت في م من الشرح الوارد هنا سوى شرح كلمة واحدة في الهامش، فكتب بإزاء طاسم: «أي دارس».

(3) في الأصل، م: يقول القوم أصحاب (بالرفع)، والصواب بالتاء في «تقول» والنصب لما بعدها، و«تقول» هنا بمعنى: يظن، وتطلب ما بعدها مفعولين لها.

(4) في الأصل، م: جاد، لم أر لها وجهًا.

قال أبو صالح: يُقال: جَذا[1] الرَّجلُ في الحَرْب على رُكْبَتِهِ، وجَذا وجَثا[2] على رِجْله، وجاذٍ: مُنْتَصِب، وأنا جاذٍ.

2 - إذا مـا بِـتُّ أشْـرَبُ فَـوْق رِيِّي   لِـسُـكْـرٍ في الـشّـرابِ، فـلا رَوِيـتُ[3]
3 - إذا ما بِـتُّ أَخْـتِـلُ عِـرْسَ جـارِي   لِيُخْفِيَنِي الـظّـلامُ، فـلا خَـفِـيـتُ[4]
4 - أأفْـضَـحُ جـارَتِـي وأخُـونُ جـارِي   مَـعـاذَ الـلـهِ أفْـعَـلُ مـا حَـيِـيـتُ[5]

قال أبو صالح: يُقال: مَعاذَ اللهِ، ومَعاذَةَ اللهِ.

(42)

حَدَّثني إبراهيم قال: أخبرني أبو جعفَر قال: أنا أبو صالح قال: وأنشدَنا ابنُ الكَلْبيّ لحاتم:

1 - أَرَسْـمًـا جَـدِيـدًا مِـن نَـوارَ تَعَرَّفُ   تُسائِلُهُ، إذْ ليسَ بـالـدّارِ مَـوْقِـفُ[6]
2 - تبَغَّ ابـنَ عَـمِّ الصِّدْقِ حيثُ لَقِيتَهُ   فـإنَّ ابـنَ عـمِّ الـسَّـوْءِ إنْ سَـرَّ يُخْلِفُ
3 - إذا مـات مِـنّـا سَـيِّـدٌ قـامَ بَـعْـدَهُ   نَظِيرٌ لـه، يُغْنِي غَـنَـاهُ ويَـخْـلُـفُ[7]
4 - وإنِّـي لَأَقْـرِي الضَّيْفَ قَبْلَ سُؤالِهِ   وأطْـعُـنُ قُـدْمًـا والأَسِـنّـةُ تَـرْعَـفُ[8]
5 - وإنِّـي لَأَخْـزَى أنْ تَـرَيْ بِـيَ بِطْنَةً   وجـاراتُ بَيْتِي طـاوِيَـاتٌ ونُـحَّـفُ[9]

---

(1) في الأصل: حذا، تصحيف، وهذا الشرح وما بعده في البيت الرابع ليس في م.

(2) الجاذي والجاثي: المقعي. وفرق ابن الأعرابي بينهما فقال: الجاذي على قدميه، والجاثي على ركبتيه، وجذا حرف من الأضداد، فهي بمعنى جثا وأيضًا انتصب.

(3) في م، ابن كثير، سيرة ابن كثير: فوق ري. أشرب دون غيري... ليسكرني الشراب: تهذيب ابن عساكر.

(4) لتفسير عرس: انظر رقم: 28، في شروح البيت الأول.

(5) لأفضح جارتي: تهذيب ابن عساكر. فلا وأبيك أفعل: الموفقيات. فلا والله أفعل: تهذيب ابن عساكر، ابن كثير، سيرة ابن كثير.

(6) تعرف: تتعرف، حذف إحدى التاءين. في الأصل: وليس، والتصحيح من م. وموقف: قد تكون هنا مصدرًا بمعنى وقوف.

(7) منهم سيد: الحماسة (التبريزي)، السيوطي.

(8) قدمًا: أصلها بضمتين، وسكن للشعر، وطعن قدمًا في حالة هجومه وكرّه وتقدمه، لا يتراجع. وترعف: يقطر منها الدم.

(9) ترى بي بطنة (بالبناء للمجهول، ورفع بطنة): لباب الآداب. طاويات وعجف: لباب الآداب. وقال العلامة المرحوم الشيخ أحمد شاكر: «وقوله: عجف، لم تنص عليه كتب اللغة التي بيدنا، وهو من قولهم: عجفاء، أي مهزولة، وجمعها: عجاف، وأما عجف، فكأنه جمع: عاجف، كراكع وركع. ورواية الديوان التي فيها: نحف، لم ترد في كتب اللغة، ولعلها جمع: نحيفة، كقولهم: خريدة وخرد، على غير قياس»، ص 266.

قال أبو صالح: النَّحِيفُ: المَهْزُول، ومِثْله الضَّئِيل. طاوِياتٌ: خِماصُ[1] البُطُون.

6 - وإنــي لأُغْشِي أَبْعَدَ الحَيِّ جَفْنَتِي إذا حَـرَّكَ الأَطْـنَـابَ نَكْباءُ حَـرْجَـفُ[2]

قال أبو صالح[3]: النَّكْباءُ: رِيحٌ بين رِيحَيْن، بينَ الجَنُوب والشَّمال، وبينَ الصَّبا والدَّبُور. قال: والحَرْجَفُ: القَرَّةُ؛ وهي الصَّرْصَرُ، وحَرْجَفٌ: رِيحٌ باردَةٌ.

7 - وإنِّــي لَأَرْمِــي بــالـعَـداوَةِ أَهْلَها وأَبْـلُـغُ فـي الأَعْـــداءِ لا أَتَـنَـكَّـفُ[4]

قال أبو صالح: قال أبو عَمْرو: أي أتنكَّبُ، وقال: الانْتِكَافُ[5]: أَنْ يَمِيلَ عليه فيَضْربه.

8 - وإنِــي لأُعْـطِـي سائِلي ولَرُبَّما أُكَـلَّـفُ ما لا أستطيعُ فـأُكْـلَـفُ[6]

9 - وإنِّــي لَـمَـذْمُـومٌ إذا قِـيـلَ: حاتِمٌ نَـبَـا نَـبْـوَةً، إنَّ الـكَـرِيـمَ يُـعَـنَّـفُ[7]

10 - سآبَى وتَأْبَى لِي أُصُـولٌ كَرِيمَةٌ وآبَـــاءُ صِـــدْقٍ بـالـمُـروءَةِ شَـرَّفُـوا

قال أبو صالح: بالمُرُوءة شَرَّفوا، يقول: شَرَّفُوا الأَصْلَ بالأَفْعال الحَسَنَة.

11 - وأجْعَلُ مالِي دُونَ عِرْضِي، وإنّنِي كـذلـكُـمُ مِـمّـا أُفِـيـدُ وأُتْـلِـفُ

12 - وأغْفِرُ إِنْ زَلَّـتْ بمَوْلايَ نَعْلُهُ ولا خَيْرَ في المَوْلَى إذا كان يُقْرَفُ[8]

قال أبو صالح: أي يَأْتِي ما لا خَيْرَ فيه، ويُقْرَف: يُتَّهَم.

13 - سأنْصُرُهُ إِنْ كـانَ للحَقِّ تَابِعًا وإِنْ جـارَ لـم يَـكْـثُـرْ عليه التَّعَطُّفُ

14 - وإِنْ ظَلَمُوهُ قمتُ بالسّيْفِ دُونَهُ لأَنْــصُــرَهُ، إنّ الضّعِيفَ يُـؤَنَّـفُ[9]

---

(1) خماص: جمع خمصانة (بفتح الخاء وضمها)، وهي المرأة الضامرة البطن، خلقة، أو جوعًا، وهو ما عناه ههنا.

(2) إذا زعزع الأطناب: ابن الشجري. والأطناب: جمع طنب (بضمتين، وبضم فسكون): ما يشد به البيت من الحبال بين الأرض والطرائق.

(3) جاء من هذا الشرح في هامش م: «الحرجف: القرة، وهي الصرصر، ريح باردة».

(4) أتنكف: لم يرد تفعّل من هذا الحرف.

(5) الذي في المعاجم: نكف (كفرح) عن الأمر: إذا عدل عنه. وشرح أبي عمرو للانتكاف جاء في هامش م.

(6) ما لا يستطاع: ابن الشجري. وجاء في الأمالي قبل هذا البيت البيتان التاليان:

وأصـبـحـتُ فـي أمـر الـعـشـيـرةِ كُلِّها كـذِي الحِلْم يُـرْضَـى ما يقولُ ويُـعْـرَفُ
وذاكَ لأنِّــي لا أُعـــادي سَـراتَـهُـمْ ولا عـن أخِــي ضَـرَّائِـهِـمْ أَتَـنَـكَّـفُ

وجاء ثانيهما في التذكرة.

(7) وإني مذموم: السمط، وفيه «إن الكريم يعنف، واللئيم لا يعنف». وفي هامش م: «المروءة: الأفعال الحسنة». وأمام: «شرفوا» كتب: «أي الأصل».

(8) المولى هنا: ابن العم. وكتب في هامش م بإزاء «يقرف»: «يتهم».

(9) في هامش م كتب إزاء «يؤنف»: «يشتم».

قال أبو صالح: مُؤَنَّفٌ: مَشْتُوم[1]، يُحَدَّد إليه النَّظَرُ ويُشْتَم، وقال شِمْر: مُؤَنَّف: مُحَدَّدُ، يُقال: سِكِّينٌ مُؤَنَّفة؛ أي: مُحَدَّدَة.

15 - وإِنِّــي وإنْ طـالَ الـثَّـواءُ لَمَيِّتٌ ويَضْطَمُّني، مــاوِيَّ، بَيْتٌ مُسَقَّفُ[2]

قال أبو صالح: يَضْطَمُّنِي: يَضُمُّنِي ويُوارِينِي.

16 - وإِنِّــي لَمَجْزِيٌّ بِما أَنَـا كاسِبٌ وكـلُّ امْــرِئٍ رَهْــنٌ بما هو مُـتْـلِـفُ[3]

(43)

حَدَّثني إبراهيم قال: حَدَّثني أبو جعفَر قال، أنا أبو صالح قال: وأنْشَدنا ابنُ الكَلْبي لحاتم:

1 - وخِرْقٍ كنَصْلِ السَّيْفِ قد رامَ مَصْدَقِي تَعَسَّفْتُه بالرُّمحِ، والـقَـوْمُ شُـهَّـدِي[4]

2 - فخَرَّ على حُـرِّ الجبِينِ بضَرْبَةٍ تَقُطُّ صِفاقًا عن حَشًا غَيْرِ مُسْنَدِ[5]

قال أبو صالح: ويُرْوَى: حَشًا في مُلَبّد، والصِّفاق[6]: ما رَقَّ مِن الخاصِرَة وسَفُل مِنْها.

3 - فما رِمْـتُـهُ حتَّى تَـرَكْـتُ عَوِيصَهُ بَقِيَّةَ عِــرْقٍ، يَحْفِزُ التُّرْبَ مِــذْوَدِي[7]

---

(1) هذا المعنى لم يذكر في المعاجم. ولترجمة شِمْر بن حمدويه، انظر بغية الوعاة 2/ 4 - 5.

(2) في الأصل، م: ويعطمني ماوي، والتصحيح من رسالة الغفران. وكلام أبي صالح التالي لبيت نقل في هامش م.

(3) بما أنا عامل: رسالة الغفران. وفي الأصل: بما أنا متلف.

(4) الخرق: الذي ينغمس في لهب الحرب، ثم يخرج يخترق شواجر الأسنة والرماح والسيوف سالمًا ثم ينفذ، ثم يعود. وانظر لشرح هذا الحرف: نمط صعب ونمط مخيف ص: 256 - 257. وفي الأصل، م، والموفقيات: مصدفي، والصواب بالقاف. أي: أراد صدق لقائي. تعسفته بالرمح: أصل التعسف: الأخذ في الطريق على غير هدى ولا قصد، يعني طعنته بالرمح، طعنة هنا وطعنة هناك.

(5) غير مسند: من صفة الحشا، بدليل قول الشارح بعد «ويروى: حشا في ملبد». وفي الموفقيات: في مبلد، والمعنى غير واضح تمامًا، ولولا نص الشارح لجاز نصب «غير مسند» على الحال.

(6) الصفاق: الذي في المعاجم وكتب خلق الإنسان: أن الصفاق هو الجلد الأسفل الذي دون الجلد الذي يسلخ، فإذا سلخ بقي ذلك يمسك البطن. وجاء في هامش: م «الصفاق: ما رقّ من الخاصرة وسفل منها».

(7) عويصه: كذا وأيضًا في الموفقيات والأغاني، ولم أجد هذا الحرف في المعاجم، كما شرحه الشارح بعد. يحفز: يدفع. وفي الأصل، م، والموفقيات: مذود، والمذود: السيف، يعني أن سيفه قطع ما قطع من جسد عدوه ثم غاص في الأرض، كما قال النمر بن تولب في سيفه:

تَـظَـلُّ تَـحـفِـرُ عـنـه إنْ ضَـرَبـتَ به بـعـدَ الـذراعَـيْـنِ والـسّـاقَـيـنِ والـهـادِي

وربما عنى أن طعنة سيفه جعلت الدم يتدفق فيدفع الترب، كما قال أبو كبير الهذلي:

مُـسْـتَـنَّـةٍ سَـنَـنَ الـفُـلُـوِّ مُـرِشَّـةٍ تَـنْـفِـي الـتُّـرابَ بِـقـاحِـزٍ مُـعْـرَوْرِفِ

عَوِيصَهُ: ما يَتَحَرَّك مِن عِرْقِه.

4 - **وحتى تَـرَكْـتُ العائِداتِ يَعُدْنَهُ يُنادِينَ: لا تَبْعَدْ، وقلتُ له: ابْـعَـدِ**[1]

5 - **أطافُوا به طَوْفَيْـنِ، ثم مَشَوْا به إلـى ذاتِ أَلْـجَـافٍ بِـرَخّـاءَ قَـرْدَدِ**[2]

قال أبو صالح: قَرْدَد: أَرْض مُسْتَوية. ويُرْوَى: بجَرْداء. أَلْجافٌ[3]: يُرِيد قَبْرَه وحُفْرَتَه. والبئرُ المُلَجَّفَة: التي يَأْكُلُ الماءُ أسْفَلها فَتَتَّسِع. اللَّجَفُ: داخِلُ الوادِي. والرَّخَّاءُ: الأَرضُ الصُّلْبَة.

6 - **ومَـرْقَـبَـةٍ دُونَ الـسّـماءِ طِـمِـرَّةٍ سَبَقْتُ طُلُوعَ الشَّمسِ مِنْها بِمَرْصَدِ**[4]

قال أبو صالح: يقولُ: رَصَدْتُ لأَصْحابي، فأَنْظُرُ أينَ أُغِيرُ وأين أَذْهَبُ. وقال ابنُ الكَلْبِيّ: المَرْصَدُ: المَكانُ المَخُوفُ.

7 - **وِسـادِي بها جَفْنُ السِّلاحِ، وتَـارةً على عُـدَواءِ الجَنْبِ غَيْرَ مُـوَسَّـدِ**[5]

عُدَواءُ الجَنْبِ[6]: غَيْرَ طُمَأْنِينة. والسِّلاحُ: السَّيْفُ.

(44)

حَدَّثني إبراهيم قال: أخْبرني أبو جَعْفَر قال: نا أبو صالح قال: أَنْشَدَنا ابنُ الكَلْبيّ لحاتم:

1 - **أَلاَ أَخْلَفَتْ سَـوْداءَ منْكَ المَواعِدُ ودُونَ الـذي أَمَّـلْـتَ مِنْها الـفَـرَاقِـدُ**[7]

2 - **تُمَنِّينَنا غَـدْوًا، وغَيْمُكُم غدًا ضَبابٌ، فلا صَحْوٌ ولا الغَيْمُ جائِدُ**[8]

---

(1) يقلن فلا تبعد: الموفقيات، الأزهية، وفيه أن الفاء زائدة للتوكيد، ولو حذفت كان معنى الكلام صحيحًا (ص: 256).

(2) فطافوا به... ثم نموا: الموفقيات. في الأصل، م، والموفقيات: بزخاء، ولا معنى لها هنا. والرخاء: الأرض المتسعة أو المتكسرة من الوطء وسيذكر الشارح بعد أنها الأرض الصلبة، ولم أجد ذلك في المعاجم.

(3) ألجاف: الواحد لجف (بفتحتين)، واللجف: الحفر، واللجف: الناحية من البئر يأكله الماء فيصير كالكهف. وهذا الشرح ورد في هامش م.

(4) المرقبة: الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب. والطمرة: المرتفعة. عنها بمرصد: الموفقيات.

(5) الجفن: الغمد.

(6) كتب في هامش: م بإزاء «عدواء الجنب»: «غير طمأنينة».

(7) لقد طال يا سوداء: كتاب الاختيارين، الأمالي، اللسان، المزهر، التاج. والأصل: سوداء (بضم الهمزة). والفراقد: الأصل في هذا الحرف التثنية، فهما فرقدان، والفرقدان: نجمان في بنات نعش الكبرى وربما قالت العرب لهما أيضًا: الفرقد.

(8) تمنيننا غدا: الأمالي، المزهر.

جائِدٌ: يَجُودُ بمَطَر.

3 - إذا أنتَ أُعْطِيتَ الغِنَى، ثم لم تَجُدْ بفَضْلِ الغِنَى، أُلْفِيتَ ما لَكَ حامِدُ

4 - وماذا يُعَدِّي المالُ عنك وجَمْعُهُ إذا كان مِيراثًا وواراكَ لاحِدُ[1]

قال أبو صالح: يُعَدِّي: يَصْرِفُ عنك الذَّمَّ. ويُقال: لَحَدْتُ الرَّجلَ وأَلْحَدْتُهُ.

(45)

حَدَّثني إبراهيم قال: أخْبرني أبو جعفَر قال: نا أبو صالح قال: وأنْشَدَنا ابنُ الكَلْبي لحاتم:

1 - وعاذِلَةٍ هَبَّتْ بليْلٍ تَلُومُني وقَدْ غابَ عَيُّوقُ الثُّرَيّا فعَرّدا[2]

2 - تَلُومُ على إعْطائيَ المالَ ضِلَّةً إذا ضَنَّ بالمالِ البَخِيلُ وَصَرّدا[3]

قال: ضَلَّة: أُعْطِيه المالَ في الضَّلال.

3 - تقولُ: ألا أَمْسِكْ عَلَيْكَ، فإنني أرَى المالَ عند المُمْسِكِينَ مُعَبَّدا[4]

قال أبو صالح: ويُرْوَى: مُعَتَّدا؛ أي: عَتِيدٌ[5] حاضِرٌ. وقال الأَصْمَعيّ: عند المُمْسِكِين

---

(1) في كتاب الاختيارين، الحماسة، الأمالي، معجم الشعراء، تذكرة ابن حمدون، الآداب، ابن أبي الحديد، المزهر، مجموعة المعاني، روي الشطر الأول هكذا:

وقَلَّ غَناءً عنكَ مالٌ جَمَعْتَه ....

إذا صار ميراثًا: كتاب الاختيارين، الحماسة، الأمالي، الآداب، المزهر. والشروح الواردة هنا ليست في نسخة م. وجاء بعد هذا البيت خمسة أبيات في المصادر الآتية: كتاب الاختيارين، الحماسة، الأمالي، المزهر، وثلاثة أبيات من هذه الخمسة في معجم الشعراء، تذكرة ابن حمدون، الآداب، مجموعة المعاني، وواحد منها في الأساس واللسان (عرك)، السمط 1/ 429. ولم أثبت هذه الأبيات في الهامش هنا، ولا في ذيل الديوان؛ لأنني لم أجد من نسبها - بما فيها أبيات الديوان - لحاتم. واكتفيت بالإشارة إلى صفحات مصادرها في التخريج.

(2) وقد غار: رسالة النيروز، وغاب وغار بمعنى. والعيوق: كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال، يطلع قبل الجوزاء، سمي بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا. عيوق السماء: الأساس. وعرد النجم: غار. قال ابن قتيبة (فضل العرب): أضاف العيوق إلى الثريا، وذلك أنه يطلع إذا طلعت، وليس منها (129).

(3) صرد: أعطى القليل.

(4) ألا تبقي عليك: التهذيب، معجم البلدان. ألا تمسك عليك: اللسان، وسكن الكاف لأنه توهم «سكع» من «تمسك عليك» بناء فيه كسرة بعد ضمة، وذلك مستثقل، فسكن. عند الباخلين: الاشتقاق، الأضداد، شرح القصائد الجاهليات، المحكم، اللسان.

(5) أشار ابن الأنباري في الأضداد إلى هذه الرواية. وقال: «أي يجعلونه عدة الدهر». واستشهد بمعبد على أنها حرف من الأضداد.

مُعَبِّدا؛ أي: مُذَلِّل للنّاسِ، ويُصَيِّرُهُم عَبِيدًا. وقال غيرهُ: مُعبَّدٌ، أي يُعْبَد ويُكَرّم. وقال أبو عمرو: المُعَبَّد في الإِبِل: المَطْلِيُّ بالقَطِران[1]، ويكون المُذَلَّل، ويكُونُ الأَجْرَب، ويكون المُمَنَّع[2] مِن الإِبل.

4 - ذَرِينـي ومـالِـي، إِنَّ مـالَـكِ وافِـرٌ وكـلُّ امْـرِئٍ جـارٍ على مـا تَـعَـوَّدا[3]

5 - أعــاذِلَ لا آلُــوكِ إلاّ خَلِيقَتِي فـلا تَجْعَلي فَـوقِـي لِـسـانَـكِ مِـبْـرَدا

6 - ذَرِيني يَكُنْ مالِي لِعِرْضِيَ جُنَّةً يَقِي المالُ عِرْضِي قَبْلَ أنْ يَتبَدَّدا[4]

7 - أرِيني جَـوادًا مـاتَ هَـزْلًا لعلَّني أرَى مـا تَـرَيْـنَ، أو بَـخِـيـلًا مُخَلَّدا

8 - وإلا فَكُفِّي بَعْضَ لَوْمِكِ واجعَلي إلـى رَأْيِ مَـنْ تَلْحَيْنَ رَأْيَـكِ مُسْنَدا

قال أبو صالح: يقولُ: أَسْنِدِي رَأْيَكِ إلى رَأْيِ مَنْ تَلْحَيْنَه؛ فإنَّه أَصْوَبُ رَأيًا منكِ.

9 - أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إذا الضَّيْفُ نَابَنِي وعزَّ القِرَى، أقْرِي السَّدِيفَ المُسَرْهَدَا[5]

10 - أُسَــوِّدُ ســاداتِ العَشِيرَةِ عارِفًا ومِنْ دُون قَوْمِي في الشّدائِدِ مِـذْوَدا[6]

11 - وأُلْفَى لأَعْـراضِ العَشِيرَةِ حافِظًا وحَـقِّـهِـمُ حتَّى أَكُــونَ الـمُـسَـوَّدا[7]

12 - يقولُونَ لي: أَهْلَكْتَ مالَكَ فاقْتَصِدْ وما كنتُ، لَـوْلاَ ما يقولُون، سَيِّدا[8]

13 - كُلُوا اليومَ مِن رِزْقِ الإِلهِ وأيْسِرُوا فــإِنَّ على الـرَّحْـمَـن رِزْقَـكُـمُ غَــدَا[9]

---

(1) وذلك لإصابته بالجرب، ثم يفرد لئلا يقارب الإبل فيعديها بجربه.

(2) يمنع أهله ركوبه لكرمه وفحولته.

(3) في م: ذريني وحالي. وجاء الشطر الثاني في ذيل الأمالي هكذا:

.... وإنّ فـعـالِـي تَـحْـمَـدِي غِـبَّـهُ غَـدا

لا آلوك: أي لا أدخر عنك شيئًا إلا خليقتي. وجعل لسانه عليه مبردًا: آذاه وأخذه بلسانه.

(4) لعرضي وقاية: الأغاني، الخزانة، والجنة: ما واراك من السلاح واستترت به. ففي المال: الخزانة. هزلًا (بضم أوله): الأغاني، الأمالي، الحماسة البصرية، اللسان. لأنني مكان «لعلني» الأمالي، المحكم، ابن يعيش، اللسان، أبدل العين همزة، وكذلك يفعلون في: التمع فيقولون التمأ، وفي السعف: السأف، وفي العسن: الأسن (بضمتين، وهو الشحم القديم). و«لعل» يقع فيها من الإبدال ما لا يكاد يقع في غيرها، فتبدل العين غينًا وواوًا، واللام الأولى راء، والثانية نونًا، فيقال: لعنك ولغنك ورعنك ورغنك، ولونك. كما تلحقها تاء التأنيث، فيقال: لعلت، وعمل «لعل» معروف، وبعضهم يخفض ما بعدها. وروى في اللسان (خرم): أو بخيلا مكرما، والقافية دالية، كما ترى.

(5) ناب: نزل. والسديف: لحم السنام. والمسرهد: يقال سنام مسرهد؛ أي: سمين ممتلئ.

(6) عارف: عرف الأمر إذا أقر به. والمذود: الحامي المدافع.

(7) وإني لأعراض... حافظ: الموفقيات، العيني.

(8) ما تقولون: الموفقيات. مفسدًا، مكان «سيدا»: الموفقيات، العيني، ليس بشيء.

(9) رزق العباد: الموفقيات. وأبشروا: الموفقيات، ديوان جميل - عن العيون -، التمثيل والمحاضرة، بهجة

14 - سأذْخُرُ مِنْ مالِي دِلاَصًا وسابحًا   وأَسْـمَـرَ خَـطِّـيًّا وعَـضْـبًا مُـهَـنَّـدَا[1]

قال أبو صالح: الدِّلاصُ: الدِّرْعُ اللَّيِّنَةُ. وقال الأَصْمَعِيّ: هي الخالِصُ مِن الحَدِيد. وسابحٌ: فَرَسٌ يَسْبَحُ في عَدْوِهِ.

15 - وذلـكَ يَكْفِيني مِـنَ المالِ كُلِّهِ   مَصُونًا، إذا ما كـان عِـنْـديَ مُتْلَدا[2]

قال: أبو صالح: مُتْلَدًا: قَدِيمًا، والمُتْلَد: ما يُولَد عندكَ. ويُقال: التّالِدُ والتَّلِيدُ والمتلَد، ما كان عند الرِّجال مِن المال وغيرِه.

(46)

حَدّثني إبراهيم قال: أَخْبرني أبو جعفَر قال: نا أبو صالح قال: وأَنْشَدنا ابنُ الكَلْبِيّ لحاتم:

1 - لا نَطْرُقُ الجاراتِ مِن بَعْدِ هَجْعَةٍ   مِـن الـلَّـيـلِ إلّا بـالـهَـدِيَّـةِ تُـحْـمَـلُ

2 - ولا يُلْطَمُ ابـنُ العَمِّ وَسْـطَ بُيُوتِنا   ولا نَـتَـصـبَّـى عِـرْسَـه حِـيـنَ يَـغْـفُـلُ

قال أبو صالح[3]: نَتَصبَّى: نُمِيلُها إلى الصِّبا. الحُوَّةُ: سَوادٌ في حُمْرَة، والحَمَمُ[4] مِثْلُه، واللَّعَسُ مِثْلُه، والشُّهْلَةُ: مِن الحُمْرةِ والسَّواد. السُّجْرَة مثلُ الحُوَّةِ. السُّفْعَةُ مِثْلُ الصُّهْبَةِ[5]: بَياضٌ إلى الحُمرَة. الصُّبْحَة: بَياضٌ إلى الغُبْرَة. والهجْرَةُ[6]: بَياضٌ إلى الحُمْرَة أيضًا. الصُّبْحَةُ: سَوادٌ في صُفْرَة. والخُرْجَةُ: بَياضٌ في سَواد. والكُهْبَة: غُبْرَةٌ في سَواد.

(47)

حَدّثني إبراهيم قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالح يحيى بن مُدْرك الطَّائي قال:

المجالس.

(1) سأحبس: ذيل الأمالي. ذخر الشيء: اختاره وأبقاه. والأسمر: الرمح. والخطيّ: نسبة إلى الخط، موضع باليمامة، تنسب إليه الرماح. والعضب: السيف القاطع.

(2) فذلك: الموفقيات، العيني.

(3) هذه الشروح ليست في م. وما جاء منها عن الألوان لا علاقة له بالبيتين كما هو واضح.

(4) في الأصل: الحم، وهي صفة، لا اسم، جمع أحم وحماء (بتشديد الميم)، والمراد الاسم.

(5) لم أجد من ذكر ذلك، فالسفعة لا تكون إلا سوادًا مشربًا. فلعل صوابه العبارة: السفعة مثله (أي مثل الحوة والسجرة) والصهبة: بياض إلى الحمرة.

(6) كذا، ولم أجد ذلك في المعاجم، ولعل الصواب: المغرة، والمغرة: بياض إلى الحمرة، ولهذه الألوان انظر المخصص 2/ 103 - 111، فقه اللغة: 135، 136.

أَنْشَدنا هِشام بن محمد بن السَّائب الكَلْبي لحاتم:

1 - أَتَعْرِفُ أَطْلالًا ونُؤْيًا مُهَدَّما كَخَطِّكَ في رَقٍّ كِتابًا مُنَمْنَما[1]

2 - أَذَاعَتْ به الأَرْواحُ بَعْدَ أَنِيسِهَا شُهُورًا وأيَّامًا وحَوْلًا مُجَرَّما[2]

3 - دَوَارِجَ قد غَيَّرْنَ ظَاهِرَ تُرْبِهِ وغَيَّرَتِ الأيَّامُ ما كان مَعْلَما[3]

4 - وغَيَّرَها طُولُ التَّقادُمِ والبِلَى فما أعْرِفُ الأطْلالَ إلاّ تَوَهُّما

ويُرْوَى: فأَصْبَحْنَ قد غَيَّرْنَ[4].

5 - دِيارَ التي قَامَتْ تُرِيكَ - وقد خَلَتْ وأَقْوَتْ مِن الزُّوّارِ - كَفًّا ومِعْصَما[5]

أَقْوَتْ: خَلَتْ. والمِعْصَمُ: مَوْضِعُ السِّوار.

6 - تَهادَى، عَلَيْها حَلْيُها، ذاتُ بَهْجَةٍ وكَشْحًا كَطَيِّ السَّابِرِيّةِ أَهْضَما[6]

7 - ونَحْرًا كفاثُورِ اللُّجَيْنِ يَزِينُهُ تَوَقُّدُ يَاقُوتٍ، وشَذْرًا مُنَظَّما[7]

أي: وتُرِيكَ نَحْرًا.

8 - كجَمْرِ الغَضى هَبَّتْ له بَعْدَ هَجْعَةٍ مِن اللّيلِ أَرْوَاحُ الصَّبا فَتَنَسَّما[8]

---

(1) النؤي: الحفير حول الخيمة يدفع عنها السيل. والرق: الصحيفة البيضاء، أو جلد رقيق، يكتب فيه. ونمنم الشيء: رقشه وزخرفه. ونمنمت الريح التراب: خطته وتركت عليه أثرًا شبه الكتابة.

(2) أذاعت به: أذهبته وطمست معالمه: والأرواح: الرياح. بعد أنيسه: مختارات ابن الشجري، السيوطي. والحول المجرم: العام التام الكامل.

(3) درجت الريح: مرت مرًّا سريعًا. وبدلت الأنواء: مختارات ابن الشجري، واحدها نوء وهو النجم، وكانت العرب تضيف الأمطار إلى الأنواء، فتقول: مطرنا بنوء الثريا، وبنوء الديوان، وهكذا. والأنواء ثمانية وعشرون نجمًا، معروفة المطالع في أزمنة السنة، يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر في المشرق من ساعته، وانقضاء هذه الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة، ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول مع استئناف السنة المقبلة. فكانت العرب إذا سقط نجم وطلع آخر تقول: لا بد أن يكون عند ذلك مطر أو رياح.

(4) وهي رواية ابن الشجري في المختارات. والشروح الواردة مع هذه القصيدة: ليست في نسخة م.

(5) ديار: كتب فوقها في الأصل «معًا» أي بالرفع والنصب. ساقًا ومعصمًا: نوادر أبي زيد.

(6) تهادى: أصلها تتهادى، حذف إحدى التاءين. والسابري: من الثياب الرقاق، وكل رقيق سابري، وفي المثل: عرض سابري، يقوله من يعرض عليه الشيء عرضًا لا يبالغ فيه؛ لأن السابري من أجود الثياب يرغب فيه بأدنى عرض. وأهضم: ضامر.

(7) الفاثور: خوان أو طست أو جام من فضة. والشذر: صغار اللؤلؤ، وهنات صغار من الذهب، وقيل خرز يفصل به النظم. وجاءت في م: بالرفع، ولا وجه لها: ونظمت اللؤلؤ: جمعته في السلك أو الخيط.

(8) الغضى: شجر، وهو من أجود الوقود، مر ذكره في المقطوعة: 31، البيت 5، الصبا فتضرما: مختارات ابن الشجري.

9 - يُضِيءُ لنا البَيْتُ الظَّليلُ خَصاصُهُ ... إذا هي لَيْلًا حاوَلَتْ أنْ تَبَسَّما[1]

10 - إذا انْقَلَبَتْ فَوْقَ الحَشِيَّة مَرَّةً ... تَرَنَّمَ وَسْواسُ الحُلِيِّ تَرَنُّما

11 - فبانَتْ لِطِيَّاتٍ لهَا، وتَبَدّلَتْ ... بهِ بَدَلًا مَرَّتْ به الطَّيْرُ أشْأما

لِطِيّاتٍ: مَذاهِب.

12 - وعاذِلَتَيْنِ هَبَّتا بَعْدَ هَجْعَةٍ ... تَلُومانِ مِتْلافًا مُفِيدًا مُلَوَّما[2]

13 - تَلُومانِ، لمَّا غَوَّرَ النّجْمُ، ضِلّةً ... فتًى لا يَرَى الإتْلافَ في الحَمْدِ مَغْرَما[3]

يقال: غَوَّر النَّجْمُ وغارَ؛ إذا غابَ.

14 - فقلتُ، وقَدْ طالَ العِتَابُ عليهما ... وأوْعَدتاني أنْ تَبِينا وتَصْرِما[4]

15 - ألا لا تَلُومانِي على ما تَقَدّما ... كَفَى بصُرُوفِ الدّهْرِ لِلمرْءِ مُحْكِما[5]

16 - فإنّكُما لا ما مَضَى تُدْرِكَانِهِ ... ولَسْتُ على ما فاتَني مُتَنَدِّما[6]

17 - فنفسَكَ أَكْرِمْها، فإنّكَ إنْ تَهُنْ ... عليكَ، فلَنْ تَلْقَى لها الدّهْرَ مُكْرِما[7]

18 - أهِنْ للذي تَهْوَى التِّلادَ فإنَّهُ ... إذا مُتَّ كان المالُ نَهْبًا مُقَسَّما[8]

---

(1) لدى البيت القليل: قواعد الشعر. يضيء بها: الخالديان. يضيء لها: العبيدي، الدر الفريد. والخصاص: جمع خصاصة، وخصاص البيت والمنخل والبرقع: خلله. إذا هي يومًا: قواعد الشعر. وتبسما: أصلها تتبسما، حذف إحدى التاءين.

(2) وعاذلتان: نوادر أبي زيد. وفيه أيضًا: تلومان مهلاكا. والملوم: الذي لامه الناس مرة بعد مرة.

(3) لما غور النسر: نوادر أبي زيد. والنسر: أحد كوكبين يقال لهما النسران. تشبيهًا بالنسر الطائر المعروف، يصفونهما فيقولون: النسر الطائر، والنسر الواقع. في المجد: نوادر أبي زيد. في الحق: مختارات ابن الشجري.

(4) في الأصل، م: ولو عذراني. وأوعدتماني: العيني، الخزانة.

(5) في الأصل: محكمًا (بفتح الميم والكاف)، وفي م، مختارات ابن الشجري (بضم الميم وفتح الكاف). وما أثبته بوزان اسم الفاعل من أحكمت التجارب فلانًا.

(6) ولست على ما قد مضى: نوادر أبي زيد.

(7) ونفسك: البيان، المحاضرات، مختارات ابن الشجري. نفسك: البحتري. لك الدهر: نسخة م، الخزانة. زاد في المنتخب في محاسن أشعار العرب (2 /732) ثلاثة أبيات بعد هذا البيت، هي:

ولا تَعْذِلاني إن أجبت مُناديًا ... دعا بعدما نامت عيونٌ وأعْتَما

دعا دعوةً يرجو المبيتَ، فَأَيْقظتْ ... سِباعًا وبُومًا كُنَّ بالجَوِّ نُوَّما

شَبَبتُ له ناري ضِرامًا، فسوَّلتْ ... له النَّفْسُ ما ذَكا سَناها وأضْرَما

أعتم: جاء مع العتمة؛ أي مع دخول الليل. الجو: الوادي، وما اتسع من الأرض. الضرام: اشتعال النار. ذكت النار: اشتعلت واشتد لهبها.

(8) ولع بالذي: نوادر أبي زيد، نوادر أبي مسحل. وقال الرياشي: «الواو للعطف، كأنه ولع يلع، أو ولع يلع، مثل وسع

19 – ولا تَشْقَيَنْ فِيهِ فيَسْعَدَ وارِثٌ به، حينَ تُحْشَى أغْبَرَ اللّوْنِ مُظْلِما[1]

قال أبو عَمْرو: حين تَخْشَى أغْبَر الجَوْز[2].

20 – يُقَسِّمُه غُنْمًا، ويَشْـرِي كَرَامةً وقد صِرْتَ في خَطٍّ مِن الأرْضِ أعْظُما[3]

ويُرْوى: ويَشْرِي كَرامَةً[4]؛ أي: شَرَفًا. ويُقال: ما كَرَّمْتُ مِن مالِي شيئًا؛ أي: ما صُنْتُه.

21 – قَلِيلٌ به ما يَحْمَدنَّكَ وارِثٌ إذا سـاقَ مِمَّا كنتَ تَجْمَعُ مَغْنَما[5]

22 – تَحَلَّمْ عن الأدْنَيْنَ واسْتَبْقِ وُدَّهُم ولـن تستطيعَ الحِلْمَ حتَّى تَحَلَّما[6]

23 – متى تَـرْقَ أَضْغانَ العَشِيرَةِ بالأَنَا وكَفِّ الأذَى يُحْسَمْ لَكَ الدَّاءَ مَحْسَما[7]

24 – وما ابْتَعَثَتْنِي في هَـوايَ لجَاجَةٌ إذا لـم أَجِـدْ فِيما أَمـامِـي مُـقَدَّمـا

يسع. قال أبو الحسن: هكذا حكى أبو زيد، والذي أحفظه عن غيره:

وبِــعْ بــالــذي تَــهــوَى الــتِّــلادَ ....

وكذلك يقال: ولع يلع، مثل وضع يضع، وولع يلع على الأصل، وإنما انفتحت الأولى من أجل العين لأنها من حروف الحلق. ولست أنكر ولع، ولكن الذي أحفظه ما ذكرت لك». انظر نوادر أبي زيد ص: 239، 240. في الذي: مختارات ابن الشجري، السيوطي. تهوى من الأمر: نوادر أبي مسحل. يصير إذا ما مت: مختارات ابن الشجري.

(1) ولا تشقيا: نوادر أبي زيد، مختارات ابن الشجري، على نية الوقف. فتسعد وارثًا: العيني. في الأصل: حين تخشى، تصحيف، والتصحيح من نوادر أبي زيد، البحتري، مختارات ابن الشجري. حين تغشى: الحماسة البصرية، العيني، الخزانة، أغبر الجوف: البحتري، مختارات ابن الشجري، الحماسة البصرية، العيني، السيوطي، الخزانة.

(2) جوز الشيء: وسطه ومعظمه.

(3) يبيعه غنمًا: نوادر أبي زيد! ويشري كرامه: مختارات ابن الشجري، العيني، وعلى هذه الرواية تكون «يشري» بمعنى: يبيع وروى الشطر الأول في البحتري هكذا:

يـــــراه لـــه مـــالًا إلـــى لُـــبِّ مـــالِــهِ ....

(4) هذه الرواية هي نفس رواية البيت في متن الشعر! فلعل الصواب: يشري كِرامَه كما مر في الهامش السابق.

(5) قليلًا به: نوادر أبي زيد، البحتري، مختارات ابن الشجري، الحماسة البصرية، العيني، السيوطي، مقسما: الحماسة البصرية. والمقسم: نصيب الإنسان من أي شيء.

(6) تجاوز عن: العيون، وهي رواية شاذة، وهذا البيت شاهد على استعمال «تحلم»؛ فبناء تفعل يكون لمن أدخل نفسه في الشيء وإن لم يكن من أهله –كما قالوا: تعرَّب وتقيَّس– ويظل يعاوده كرة بعد كرة حتى يسهل عليه. والأدنون: جمع الأدنى.

(7) ترق (بكسر القاف): نوادر أبي زيد، مختارات ابن الشجري، خطأ. ورقيت فلانًا: إذا تملقت له وسللت حقده بالرفق، كما ترقى الحية حتى تجيب. والأنا والأناة: الحلم والوقار. وترك الأذى: نوادر أبي زيد، الحماسة البصرية، العيني، السيوطي. في م: الداء (بالرفع)، على أنها نائب فاعل، أما رواية الأصل فعلى أن الجار والمجرور «لك» هو نائب الفاعل.

25 - إذا شِئْتَ نَاوَيْتَ امْرَأَ السُّوءِ ما نَزَا إليكَ، ولاطَـمْـتَ اللَّئِيمَ المُلَطَّما[1]

26 - وذُو اللُّبِّ والتَّقْوَى حَقِيقٌ إذا رَأَى ذَوِي طَبَـعِ الأَخْـلاقِ أنْ يَتَكَرَّما[2]

هذانِ البيتان[3] مِن غيرِ رواية أبي عُبَيْدةَ.

27 - فَجاوِرْ كريمًا، واقْتَدِحْ مِن زِنادِهِ وأَسْـنِـدْ إلـيـهِ، إنْ تَـطـاولَ، سُلَّما

28 - وعَوْراءَ قد أَعْرَضْتُ عَنْها فلَمْ تَضِرْ وذِي أَوَدٍ قَـوَّمْـتُـهُ فَـتَـقَـوَّمـا[4]

العَوْراءُ: الكلمةُ القَبيحةُ.

29 - وأَغْفِرُ عَـوْراءَ الكَريم اصْطِناعَهُ وأَصْـفَـحُ عن شَـتْـمِ اللَّئِيم تَكَرُّما[5]

30 - ولا أَخْذُلُ المَوْلَى وإنْ كان خاذِلا ولا أَشْـتُـمُ ابـنَ العَمِّ إنْ كـانَ مُفْحَما

31 - ولا زادَنِـي عنهُ غِـنَـايَ تَبَاعُدًا وإنْ كان ذا نَقْصٍ مِن المالِ مُصْرِما[6]

32 - ولَيْلٍ بَهِيمٍ قد تَسَرْبَلْتُ هَوْلَهُ إذا اللَّيْلُ بالنِّكْسِ الضَّعِيفِ تَجَهَّما[7]

البَهِيمُ: الأَسْوَد. والنِّكْسُ: الضَّعِيف. يقال: تَجَهَّمَ عليه اللَّيلُ: أَظْلم.

33 - ولن يَكْسِبَ الصُّعْلُوكُ حَمْدًا ولا غِنًى إذا هو لم يَرْكَبْ مِن الأَمْـرِ مُعْظَما[8]

---

(1) ناويت: ناوأت، خفف الهمزة. نازيت امرأ: نوادر أبي زيد، الفاضل، مختارات ابن الشجري، الدر الفريد 2/ 1، السيوطي. وروى البيت في البحتري هكذا:

إذا شئتُ جـازَيْـتُ امـرأ السوءِ ما جَـزَى إلـيّ، وغـاشَـمْـتُ الأبِـيّ الغَشَمْشَما

(2) الطبع: الدنس والعيب. زاد في المنتخب في محاسن أشعار العرب (2/ 733) ما يلي:

ومـا ذاكـمُ ألاّ يـكـونَ إذا انـبـرى حقيقًا بـأَنْ يَـخْـزَى ويَـنْـزو فيَنْدَما

نزا: بعُد وانتحى.

(3) يعني رقم 26، 27.

(4) الأود: العوج. زاد في المنتخب في محاسن أشعار العرب (2/ 733):

وإنـي لـطَـلْـقُ الـوجـهِ للطالبِ الـقِـرَى دَعـانِـي، إذا وجـهُ امـرئ الـسَّـوْءِ أَظْلَما

(5) ادخاره (مكان اصطناعه): سيبويه، نوادر أبي زيد، الكامل، المقتضب، البحتري، ابن النحاس، الرماني، الشنتمري، تثقيف اللسان، سقط الزند، مختارات ابن الشجري، أسرار العربية، الشريشي، ابن يعيش، الحماسة البصرية، اللسان، العيني، الخزانة، وأعرض عن: سيبويه، نوادر أبي زيد، الكامل، المقتضب. البحتري، الرماني، الشنتمري، تثقيف اللسان، سقط الزند، مختارات ابن الشجري، أسرار العربية، لباب الآداب، الشريشي، ابن يعيش، الحماسة البصرية، اللسان، العيني، الخزانة. عن ذات اللئيم: البحتري، لباب الآداب. وهذا البيت شاهد على مجيء المفعول له مضافًا، فيكون معرفة.

(6) عنه غنائي: الحماسة البصرية. المصرم: القليل المال، ومكانها في السيوطي: معدما.

(7) بالنكس الجبان: مختارات ابن الشجري. بالنكس الدني: الحماسة البصرية، العيني.

(8) مالًا ولا غنى: نوادر أبي زيد، الخزانة (4/ 194). وجاء بعده بيتان زائدان في مختارات ابن الشجري، جاء ثانيهما

قال أبو صالح: سَمِعْتُ أبا عَمْرو يقول: القُرْضُوب مِثْل الصُّعْلُوك.

34 - **لحَا الله صُعْلُوكًا مُناهُ وهَمُّهُ مِن العَيْشِ أنْ يَلْقَى لَبُوسًا ومَطْعَما**[1]

35 - **يَرَى الخَمْص تَعْذِيبًا، وإنْ يَلْقَ شَبْعَةً يَبِتْ قَلْبُهُ مِن قِلَّةِ الهَمِّ مُبْهَما**[2]

قال أبو صالح: المُبْهَم: القَلِيلُ الهَمِّ، يُقال: أَبْهَمْتُ البابَ: أَغْلَقْتُه. والخَمْصُ: الجُوع.

36 - **يَنامُ الضُّحَى، حتى إذا يَوْمُهُ اسْتَوى تَنَبَّهَ مَثْلُوجَ الفُؤادِ مُوَرَّما**[3]

قال أبو صالح: سمعتُ الأَصْمَعِيّ يقول: المَثْلُوج الفُؤاد: إذا كان ضعيفَ القَلْب ساقطَ النَّفْسِ والرّأْيِ. والمُورّم: مِن كَثْرَة النَّوْم.

37 - **مُقِيمًا مع المُثْرِين ليس بِبارحٍ إذا كان جَدْوَى مِن طَعامٍ ومَجْثِما**[4]

قال أبو صالح: مَوْضِعٌ يَجْثِم فيه.

38 - **ولله صُعْلُوكٌ يُساوِرُ هَمَّهُ ويَمْضِي على الأحْداثِ والدَّهْرِ مُقْدِما**[5]

في الحيوان 6/ 189، وهما:

ولم يَشْهَدِ الخيلَ المُغِيرةَ بالضُّحى يُثِرْنَ عَجاجًا بالسَّنابِكِ أقْتَما
عليهن فِتْيانٌ كجِنَّةِ عَبْقَرٍ يَهُزُّون بالأيْدِي وَشِيجًا مُقَوَّما

العجاج: الغبار. وعبقر: موضع، تزعم العرب أنه كثير الجن، قال الجاحظ: وهم يفرقون بين مواضع الجن، فإذا نسبوا الشكل منها إلى موضع معروف، فقد خصوه من الخبث والقوة والصرامة بما ليس لجملتهم وجمهورهم، ولذلك قيل لكل شيء فائق أو شديد: عبقري (الحيوان 6/ 189). والوشيج: الرماح، واحدتها وشيجة.

(1) من الدهر: الوساطة، الأغاني، العكبري. لبوسًا ومغنمًا: الخزانة.

(2) وإن نال: اللسان. لهذا البيت خبر طريف مع بلال بن أبي بردة، وكان بلال راوية فصيحًا أديبًا، فأنشد - وذو الرمة جالس - هذا البيت وجعله: «يرى الخمس». فقال ذو الرمة: إنما الخمس للإبل، والمراد هنا الخمص، أي خمص البطون، فمحك بلال، وكان محكًا، وقال: هكذا أنشدنيها رواة طيئ. فرد عليه ذو الرمة، فمحك. انظر ابن سلام 2/ 569، الأغاني 18/ 32، العسكري: 32. وذكر الأصفهاني في التنبيه: 128 أن المفضل هو صاحب هذه القصة مع حماد الراوية. وذكر ابن أيبك في تصحيح التصحيف (248) أن المفضل هو صاحب القصة مع خلف.

(3) إذا ليله: الجمهرة. إذا نومه: العيني، الخزانة. إذا ليله انتهى: الأغاني، ورواية الأصل أجود. وروي في الخزانة:

ينامُ الضُّحى حتى إذا الليلُ جنَّهُ تَبَيَّتَ مَسْلُوب ....

(4) إذا نال جدوى: مختارات ابن الشجري، الحماسة البصرية، العيني، الخزانة.

(5) ولكن صعلوكًا: نوادر أبي زيد، الأغاني، الخزانة، ويساور: يواثب. والهم: العزم. ويمضي على الأيام: نوادر أبي زيد، الخزانة، ويمضي على الأهوال: العيون. وفي الأغاني:

.... ويَمْضِي على الهيْجاء لَيْثًا مقدّما

ورواه في موضع آخر: ليثًا مصمما. وفي حماسة الظرفاء:

ولكنَّ صُعْلوكًا يَعُدُّ صِحابَه حُسامًا وَعَسَّالا وجَشْأً وَأسْهُما

39 - فتَى طَلِباتٍ لا يَرَى الخَمْصَ تَرْحَةً   ولا شَبْعَةً إنْ نالَها عَدَّ مَغْنَما
40 - إذا ما رَأى يَوْمًا مَكارِمَ أعْرَضَتْ   تَيَمَّمَ كُبْراهُنَّ ثُمَّتَ صَمَّما

قال أبو عَمْرو: صَمَّم السَّيْف: إذا مَضَى في اللَّحْم والعَظْم، وطَبَّق: إذا عَمِل في المِفْصَل.

41 - تَرَى رُمْحَهُ ونَبْلَهُ ومِجَنَّهُ   وذا شُطَبٍ عَضْبِ الضَّرِيبَةِ مِخْذَما[1]
42 - وأحْناءَ سَرْجٍ قاتِرٍ، ولِجامَهُ   عَتادَ فَتَى هَيْجا، وطِرْفًا مُسَوَّما[2]

فاترٌ: وانٍ. والمُسَوَّم: الكَرِيمُ مِن الخَيْلِ. قال أبو صالح: وَيُرْوَى: فَحُسْنَى ثَناؤُه[3]، وهو اسمٌ مِثْل بُشْرَى وذِكْرَى؛ كما تقولُ: قَوْلِي لكَ ذِكْرَى.

العسال: الرمح المضطرب اللدن. والجشأ: القوس، وأيضًا القضيب من النبع، والسهم. وجاء في حماسة الظرفاء بعده هذا البيت:

قليلُ غِرارِ العَيْنِ إلَّا تَعِلَّةً   لِيُدْرِكَ ثَأْرًا أو لِيَكْسِبَ مَغْنَما

والغرار: النوم القليل. وزاد أبو الفرج بعده بيتًا، نقله عنه صاحب الخزانة، وهو:

فذلك إنْ يَلْقَ الكريهةَ يَلْقَها   كَرِيمًا وإنْ يَسْتَغْنِ يَوْمًا فرُبَّما

وفي حماسة الظرفاء: يلق المنية... حميدا.

(1) يرى: العيون، مختارات ابن الشجري، الحماسة البصرية، العيني، الخزانة. ترى قوسه: العيون. والمجن: الدرع. وذو شطب: السيف، جمع شطبة، وهي الطريقة في متن السيف. والعضب: القاطع. والضريبة: موضع الضرب. وفي نوادر أبي زيد: لين المهزة مخذما. والمخذم: القاطع.

(2) الأحناء: جمع حنو، يعني قربوس السرج وآخرته، سميا بذلك لانحنائهما وانعطافهما. في الأصل، م: سرج فاتر. وشرحه بعد بأنه الواني، وهذا خطأ، والصواب بالقاف، والقاتر: الذي يترك على ظهر الدابة آثارًا، يعقرها. وفي نوادر أبي زيد: مُعِدًّا لدى الهيجاء.

(3) هذا الشرح لشيء غير مذكور هنا، وهذا يؤكد وجود خرم في مواضع متفرقة بهذه النسخة. وقد وردت في مختارات ابن الشجري ثلاثة أبيات - بعد البيت الأخير هنا - آخرها يتعلق بالشرح المذكور ههنا. والأبيات هي:

ويَغْشَى، إذا ما كان يومُ كَرِيهةٍ   صُدُورَ العَوالِي، فهْو مُخْتَضِبٌ دَما
إذا الحربُ أبدَتْ ناجِذَيْها وشَمَّرتْ   وَوَلَّى هِدانُ القوم أقْبَلَ مُعْلِما
فذلك إنْ يَهْلِكْ فحُسْنٌ ثَناؤُهُ   وإنْ عاش لم يَقْعُدْ ضعيفًا مُذَمَّما

وكان هنا تامة. والعوالي: الرماح. وأبدت ناجذيها: كناية عن شدتها، وشمرت: جدت وحميت. والهدان: الأحمق الوخم الثقيل في الحرب. والمعلم: من علم مكانه في الحرب بعلامة أعلمها ثقة بنفسه واقتدارًا وشجاعة. وحسن: أصلها حسن (بفتح الحاء وضم السين)، فسكن السين ونقل حركتها إلى الحاء. فحي ثناؤه: العيون. فحسنى ثناؤه: العيني، الخزانة، وهي الرواية التي أشار إليها الشارح في متن الديوان. وفي نوادر أبي زيد:

وإنْ يَحْيَ لا يَقْعُدْ ضَعِيفًا مُلَوَّما   ....

(48)

حَدّثني إبراهيم قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: نا أبو صالح قال: أنا ابنُ الكَلْبيّ قال[1]:

يُقال: أجْرَع وجَرْعاءُ وأجارِع، وهي الرَّمْلَة السَّهْلَةُ اللَّيِّنَةُ. قال: ويُقال إذا وُصِف الرَّجلُ بالحَزْمِ والجَلادَةِ: فُلانٌ لا يُقَعْقَعُ له بالشَّنانِ[2].

وقال: السَّرائحُ: النِّعالُ التي تُنَعَّلُ بها الإبل، الواحِدُ سَرِيح. والأَخْدامُ[3]: السُّيُور التي تُشَدُّ بِها النِّعال، الواحِدَةُ خَدَمَة، والخَدَمَةُ أيضًا: الخَلْخالُ[4]، والجمعُ الخِدام.

(49)

حَدَّثني إبراهيم قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالح قال: أنا ابن الكلبي قال:

يُقال: الخَبَنَات اللُّؤْم[5]، وأَنْشَد:

1 - فلَوْ كان ما يُعْطِي رِيَـاءً لأَمْسَكَتْ به خَبَنَاتُ الـلُّـؤْمِ يَجْذِبْنَهُ جَـذْبـا[6]

2 - ولكنّما يَـبْـغِـي بـه الله وَحْــدَهُ فأعْطِ، فقَدْ أَرْبَحْتَ في البِيعَةِ الكَسْبا

قال: ويُقال: فيه خَتَلاتٌ وخَبَنَات وكَسَرات وهَزَرات[7]؛ أي: عُيُوب. حَدَّثني إبراهيم قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: سمِعْتُ أبا عَمْرو الشَّيْباني يقول[8]: العُلْجُوم: الماءُ الذي

---

(1) هذه المعاني والشروح ليس لها محل، ولا ترتبط بأي شعر هنا، ولم ترد في نسخة: م.

(2) هذا مثل، يضرب لمن لا يتضع لما ينزل به من حوادث الدهر ولا يروعه ما لا حقيقة له. والشنان: جمع شن، وهو القربة البالية، وكانوا يحركونها إذا أرادوا حث الإبل على السير لتفزع. انظر الميداني 2/ 143، وهذا المثل استعمله الحجاج في خطبته المشهورة.

(3) هذا الجمع لم أجده في المعاجم، وهذا السير يكون مثل الحلقة يشد في رسغ البعير ثم تشد إليها سرائح نعله، فإذا انفضت الحلقة أو الخدمة انحلت السرائح وسقط النعل. وفي حديث خالد بن الوليد: الحمد لله الذي فض خدمتكم؛ ضرب ذلك مثلًا لذهاب ما كانوا عليه، وشبه اجتماع أمر العجم واتساقه بالحلقة المستديرة، فلهذا قال: فض خدمتكم، أي فرقها بعد اجتماعها.

(4) وقد تسمى الساق خدمة لكونها موضع الخلخال، والجمع خدم وخدام.

(5) الذي في المعاجم، إنه لذو خبنات، وهو الذي يصلح مرة ويفسد أخرى، ويقال أيضًا خنبات، والخنبات: الغدر والكذب، وهذا الشرح وما يتلوه ليس في نسخة م.

(6) في م: جنبات، لا معنى لها ههنا.

(7) في الأصل: هرزات. وفي اللسان: ورجل ذو هزرات وكسرات: يُغْبَن في كل شيء. وقال الفراء: في فلان هزرات وكسرات، أي كسل.

(8) هذا الشرح لا محل له ههنا.

يَغْمُر، والعُلْجُوم: الذَّكَرُ مِن الضّفادِعِ، والليلُ[1]، والعُلْجُوم: الظَّبْيُ إذا كان سَمِينًا[2].

(50)

حَدّثني إبراهيم قال: أخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالح قال: وأنشدنا هِشام بن محمد الكَلْبي لحاتم[3]:

1 - ألا أرِقَـتْ عَيْنِي فبِتُّ أُدِيـرُهـا   حِـذارَ غَـدٍ أحْجَى بـأنْ لا يَضِيرُها[4]

2 - إذا النّجْمُ أَمْسَى مَغْرِبَ الشّمس ماثِلا   ولَـمْ يَـكُ في الآفـاقِ بَـرْقٌ يُنِيرُها[5]

3 - إذا ما السّماءُ لَمْ تكُنْ غَيْرَ جُلْبَةٍ   كـجُـدَّةِ بَـيْـتِ العَنْكَبُوتِ يُنِيرُها[6]

قال أبو صالح: ويُرْوَى: كشُقَّةِ بَيْت. والجُلْبَةُ: قِطْعَة سَحاب لا مَطَرَ فيه. قال أبو صالح: وسمعتُ أبا عَمْرو يقول: جِلْبٌ وجُلْبٌ[7]: قِطْعَةُ سَحاب. يُنِيرُها: مِن أَنارَ الثَّوْبَ، مِن النَّيْرِ والسُّدَى، ويُقال: أنارَ الثَّوبَ؛ وهي قليلةٌ، وأنشدَ لرجلٍ مِن بَنِي أَسَد:

أرِقْـــتُ ونـامَـتِ الـشُّـعـراءُ عنِّي   فـمـا أَسْـــدَوْا عَـلَـيَّ ولا أنــارُوا

قال أبو صالح: يُقال: أَنَرْتُ الثوبَ ونِرْتُه؛ أي: جعلتُ له نَيْرًا؛ أي: عَلمًا.

4 - فقَدْ عَلِمَتْ غَـوْثٌ بأنَّا سَراتُها   إذا أُعْـلِـنَـتْ، بعدَ الـسِّـرارِ، أُمُـورُهـا

---

(1) الأدق أن العلجوم «ظلمة الليل»، لا الليل نفسه.

(2) الذي في المعاجم: العلجوم: الظبي الآدم.

(3) روى أبو عُبَيْدة قال: (خرج رجل من بني عَدِيّ، وكان مُصاحبًا لحاتم، فأَوْصَى حاتمًا بأهْلِه. وكان يَتعاهَدُهم، فإذا جَزَر بَعَث إليهم من أَطايِبِها وغير ذلك. فراوَدَتْه امرأةُ الرجلِ فاسْتَعْصم، فلما قدم زوجُها أخبرته أنَّ حاتمًا أرادَها، فبَلَغه ذلك من قِبَلِ امرأتِه، فأنشأ يقول: وما تَشْتَكِيني جارَتِي............
فلما سمع الرجلُ ذلك عرف أنَّ حاتمًا بريءٌ، فطلَّق امرأتَه. انظر شواهد الكشاف: 65.

(4) وأحج إلا: الموفقيات، وأحج بكذا أي أخلق وأجدر.
حذار عَدُو آخَرِ بأَن: شرح شواهد شرح التحفة الوردية (104 - 105). نقل البغدادي عن ابن مالك أن أَفْعِل صيغة التعجب يقع بعده المتعجَب منه مجرورًا بباء لازمة، نحو: أحْسِن بزيد، ويجوز حذفها مع أنْ وأنّ، فمِن حذفها مع أن قول حاتم «ألا أرقت... البيت»... وقوله «لا يضيرها» هو المتعَجَّب منه، ولكن حُذفت الباء من آخره؛ أي: أحرِ بألّا يضيرها.

(5) النجم: الثريا. الشمس رائيا: نوادر أبي زيد، تحريف، والصواب: رابيا، كما في الأنواء، والفصوص. الشمس مائلًا: الموفقيات. الشمس طالعًا: الأزمنة والأمكنة. وفي الأصل، م: بون ينيرها، خطأ، والتصحيح من نوادر أبي زيد وغيره. ويعني بارتفاع الثريا مع غروب الشمس في أول الليل، شدة البرد، دلالة على شدة الزمان.

(6) الجدة: الطريقة. كجلدة بيت: اللسان. تنيرها: نوادر أبي زيد، على تأنيث العنكبوت وهو الأصل، فالعنكبوت أنثى، وربما ذكّرها بعضهم.

(7) في الأصل: جلب وجلب، الأولى مهملة الضبط، والثانية بضم الجيم وفتح اللام، خطأ.

ويُرْوَى: إذا عَلَنَتْ[1].

5 - إذا الرِّيحُ جاءَتْ مِن أمامِ أظائِفٍ وأَلْوَتْ بأَطْنابِ البُيُوتِ صُدُورُها[2]

أظائِفُ: جَبَل في ناحِيَة طَيّئ.

6 - وإنّا نُهِينُ المالَ في غَيْرِ ظِنَّةٍ وما يَشْتَكِينا في السِّنِين ضَرِيرُها[3]

7 - إذا ما بَخِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلابُهُ وشَقَّ على الضّيْفِ الضَّعِيفِ عَقُورُها[4]

ويُرْوَى: إذا ما البخيلُ الخِبُّ[5] هَرَّتْ.

8 - فإني جبَانُ الكَلْبِ، بَيْتِي مُوَطَّأٌ أجُودُ إذا ما النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُها[6]

9 - وإنَّ كِلابي قد أَقَرَّتْ وعُوِّدَتْ قَلِيلٌ على مَنْ يَعْتَرِيني هَرِيرُها[7]

10 - وما تَشْتَكِي قِدْرِي إذا النّاسُ أمْحَلُوا أُؤَثِّفُها طَوْرًا، وطَوْرًا أَمِيرُها[8]

قال أبو صالح: أمِيرُها: مِن المِيرَة، مِرْتُ القَوْمَ أَمِيرُهُم. ويُقال: أثِّفْ قِدْرَكَ، وثَفِّ قِدْرَكَ، يُقال: أَثَّفْتُهُ وآثَفْتُهُ.

11 - وأُبْرِزُ قِدْرِي بالفَضاءِ، قَلِيلُها يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ به وكَثِيرُها[9]

---

(1) وهي رواية أبي زيد في النوادر، وفيه: علنت بعد النجى. وعلنت: ظهرت، والنجى والسرار بمعنى.

(2) في الأصل، م وكذلك الشرح التالي لهذا البيت: أخائف، تحريف. وفي الموفقيات: أطائف، وإلى كليهما أشار ياقوت فقال: أظائف، بالمعجمة والمهملة (ولا أدري أأحدهما تصحيف أم هما موضعان، وبالظاء المعجمة ذكره نصر، وقال: جبل فارد لطيِّئ أخلق أحمر على مغرب الشمس من تنغة، وكان تنغة منزل حاتم الطائي).

(3) فإنا: الموفقيات. من غير ظنة: نوادر أبي زيد، الموفقيات، الفاضل وقد تكون الظنة ههنا بمعنى التهمة، أي أنهم لا ينفقون أموالهم فيما يجعلهم موضع ظن واتهام. وقد تكون بمعنى القليل، ومنه يقال بئر ظنون، أي قليلة الماء، يقول أوس:

يجودُ ويُعْطي المالَ مِن غير ظِنَّةٍ ....

في نوادر أبي زيد: ويروى: منة. والضرير: من أصابه الضر وسوء الحال.

(4) إذا ما البخيل الخب: الموفقيات. والخب: الخداع الخبيث. بخيل القوم: المعاني الكبير، المرتضى. الضيف الغريب: نوادر أبي زيد، الموفقيات، الحيوان، المعاني الكبير، الفاضل، المختار، المرتضى، بهجة المجالس.

(5) في الأصل: الجنب، لا معنى لها ههنا، فلعلها ما أثبت، وهي رواية الموفقيات.

(6) جواد إذا ما: نوادر أبي زيد، الحيوان، المعاني الكبير، الفاضل، المختار، المرتضى.

(7) ولكن كلابي: الحيوان. أَقَرَّتْ: سَكَنَتْ، فلا تنبح الطارقين، وعُوِّدَت ذلك. وفي النصوص: أُهِرَّت، ولا أظنها صوابًا؛ لأنها تنافي معنى الشطر الثاني. يعتريها: الفاضل، المختار، بهجة المجالس. يعترينا: نوادر أبي زيد، المرتضى، وقوله «قليل هريرها» أراد أنها لا تهرّ أصلًا، كما تقول: فلان قليل الأدب؛ أي: لا أدب له البتة.

(8) أثف القدر: جعل لها الأثافي، وهي حجارة تنصب وتجعل القدر عليها.

(9) قدري بالفناء: نوادر أبي زيد، الموفقيات، الفاضل، المختار، الفصوص، وفيه: الغناء، تحريف. غير ممنون به:

المَضْنُون: القَلِيل[1].

12 - وإِبْلِـيَ رَهْـنٌ أنْ يكُونَ كَرِيمُها   عَـقِـيـرًا أمـام الـبَـيْـتِ حين أُثِـيـرُهـا[2]

13 - أُشـاوِرُ نَفْسَ الجُودِ حتَّى تُطِيعَنِي   وأتْــرُكُ نَفْسَ البُخْلِ ما أسْتَشِيرُها[3]

14 - وليس على نـارِي حِجابٌ يَكُنُّها   لِمُسْتَوْبِصٍ لَـيْـلًا، ولكنْ أُنِـيـرُهـا[4]

15 - فلا وأَبِيكَ ما يظَلُّ ابْـنُ جارتي   يَـطُـوفُ حـوالَـيْ قِـدْرِنـا ما يَطُورُها[5]

قال أبو صالح: سمعتُ الأصمعِيَّ يقول: لا يَطُور بِنا: أي لا يَأْتي ناحِيَتَنا.

16 - وما تَشْتَكِينِي جارَتي، غيرَ أنَّني   إذا غـابَ عنها بَعْلُها لا أزُورُهـــا[6]

قال أبو صالح: يقال للرّجل بعْلٌ، وللمرأةِ بَعْلَةٌ، وللرجل عِرْسٌ، وللمرأةِ عِرْسٌ[7].

17 - سَيَبْلُغُها خَيْري ويَـرْجِـعُ بَعْلُها   إليها، ولَـمْ يُقْصَرْ عليّ سُـتُـورُهـا[8]

قال أبو صالح: قال ابنُ الكَلْبِيّ: قَصَرْتُ السِّتْرَ: أرْسَلْتُهُ.

18 - وخيلٍ تَعادَى للطِّعانِ شَهِدْتُها   ولَـوْ لم أكُـنْ فِيها لَـساءَ عَـذِيـرُهـا[9]

قال أبو صالح: تَعادَى: يَعْدُو بَعْضُها في إثْرِ بَعض، وعَذِيرُها: حالُها.

الفاضل.

(1) لم أجد في المعاجم هذا المعنى لكلمة المضنون.

(2) أن يكيس كريمها: اللسان. والمعروف يكوس، فهو كقال يقول، والكوس: أن يرفع البعير إحدى قوائمه وينزو على ما بقي، أي تعقر إحدى قوائم البعير فيكوس على ثلاث. وسيشير الشارح إلى ذلك الشرح في آخر هذه القصيدة، وكذلك كانت في أصول الموفقيات وغيرها المحقق: يكون.

(3) في م: تطيعني (بالرفع). وفي ابن كثير، وسيرة ابن كثير.

أُمــــارِسُ نَـفْـس الـبـخـل حـتـى أعُـزَّهـا   وأتـــرك نـفـس الـجـودِ مـا أستثيرُها

(4) حجاب يكفها: نوادر أبي زيد، الموفقيات. أَكُفًّا: المختار. وفي الأصل، م: لمستوبض، خطأ. وسيأتي شرحها في آخر القصيدة. لمستقبس: نوادر أبي زيد، المختار. لمقتبس: الفاضل، الفصوص. ولكن أشيرها: نوادر أبي زيد، الموفقيات والفاضل، (وقد غيرها العلامة الميمني إلى أنيرها، وذكر أن أشيرها تحريف!!)، المختار. وأشار النار وأشار بها: رفعها.

(5) ولا وأبيك: نوادر أبي زيد، الموفقيات. وفي هامش: م بإزاء: ما يطورها، «أي ما يأتيها».

(6) ولا تشتكيني: المختار، ابن عساكر، ابن كثير، سيرة ابن كثير، النويري.

(7) انظر ما مضى برقم: 82. في شروح البيت الأول.

(8) فيرجع: المحاضرات. أهلها إليها: العمدة. ولم تقصر: نوادر أبي زيد، الموفقيات، المختار، العمدة، الأساس. ولم تسدل: الفاضل. ولم ترسل: المحاضرات. وفي هامش م «قصر الستر: إرساله».

(9) وخيل تنادي: النقائض، الموفقيات. بالكماة شهدتها: نوادر أبي زيد. وفي هامش م «أي حالها» بإزاء «عذيرها».

19 - وغَـمْـرَةِ مَـوْتٍ لَيسَ فيها هَـوادَةٌ يَكُونُ صُـدُورَ المَشْرَفِيِّ جُسُورُها[1]
20 - صَبَرْنَا لها في نَهْكِها ومَصابها بأَسْيافِنا حتّى يَـبُـوخَ سَـعِـيرُهـا[2]

قال أبو صالح: قال الأَحْوَل: نَهْكُها: أي جَهْدُها وشِدَّةُ إلْحاحِها. وقال أبو صالح: قال الأَصْمَعِيّ: مَصابُ الشيءِ: حيثُ يَصُوبُ؛ أي يَقْصِدُ. ورُمْحٌ صائِبٌ: أي قاصِدٌ، والمَصابُ مَصْدر صابَ، وقال بِشْر بن أبي خازِم[3]:

.... وَلَـم يَـشْـعُـرْ بـأنّ الـسَّـهْـمَ صابا

ويُقال أَصابَنا غَيْثٌ فَرَعَيْنا مَصابَه؛ أي: حيثُ يَصُوب.

21 - وعَرْجَلَةٍ شُعْثِ الـرُّؤُوسِ كأَنَّهُمْ بنو الجِنِّ لَمْ يُطْبَخْ بِقدْرٍ جَـزُورُهـا[4]

قال أبو صالح: يقولُ: هُم أعْجَلُ مِنْ أنْ يَطْبُخُوا. وقال ابنُ الكَلْبِيّ: النَّاقَةُ جَزُور قَبْلَ أنْ تُنْحَر، فإذا نُحِرتْ فهي جُزُور بضم الجيم. عَرْجَلَةٌ: رَجَّالَة، والجمع عَراجِلَة، قاله أبو عَمْرو.

22 - شَـهِـدْتُ، ودَعْـوانـا أُمَيْمَةُ أَنَّنَا بنو الحَرْبِ نَصْلاها إذا شَبَّ نُورُها[5]

---

(1) حداد السيوف: نوادر أبي زيد. صدور السمهري: الموفقيات. والسمهري: الرمح الصلب، منسوب إلى سمهر، اسم رجل كان يقوم الرماح. والمشرفي: السيف، ينسب إلى المشارف، وهي قرى من أرض اليمن. وقال أبو زيد في النوادر: أراد المشرفية، فحذف، أي حذف التاء وبقيت الفتحة فوق الياء على حالها. صدور المرهفات: التذكرة.

(2) في نهكنا ومضائتنا: نوادر أبي زيد. وباخت النار والحرب: سكنت وفترت.

(3) في ديوان بشر: 25، يخاطب ابنته حين أصابه سهم وأحس الموت:

تُـؤَمِّـلُ أنْ أؤُوبَ لَـهـا بِـنَـهْـبٍ ولَـمْ تَـعْـلَـمْ بـأَنَّ الـسّـهـم صـابَـا

(4) عراجلة: تهذيب الألفاظ، وأشار إلى رواية الأصل ههنا، قال: ويروى: عرجلة، وزعم بعض الرواة أن العراجلة لا واحد لهم، وقال بعضهم: الواحد عرجول. لم تطبخ: تهذيب الألفاظ، نوادر أبي زيد، الموفقيات. لم تطبخ بنار: اللسان. وفي هامش: م «الجزور بالفتح قبل أن تنحر فإذا نحرت فبالضم».

(5) في تهذيب الألفاظ: «ودعوانا أميمة»، أي شعارنا يا بني أميمة، وهي أميمة بنت الخصف بن حرمز بن أخزم بن أبي أخزم.

قال أبو علي الفارسي (كتاب الشعر 246 - 1/ 245): إذا جعل أميمة اسمًا يدعونه وينادونه، جاز أَنْ يكون «دَعْوانا» موضع نصب، بأنه مفعول معه، كأنه: شهدتُ مع دعوانا أميمة، وموضع أميمة نصب بالمصدر. وإن كان أميمة كالشِّعار لهم في الحرب، فإنه ينبغي أنْ يكون موضع الدَّعْوَى رفعًا بالابتداء، وخبره مُضْمر، كأنه: شهدتُ ودَعْوانا قول أميمة، والجملة في موضع نصب بأنها حال. ويجوز أن تجعل الواو كالباء، كالتي في قوله: بعتُ الشاءَ، شاةٌ ودرهمٌ، أي بدرهم، فيكون المعنى: شهدتُ بدعوانا؛ أي شهدتُ بما نَعْتز به ونَنْتمِي، وموضع دَعْوانا على هذا نصب على الحال، كما تقول: شهدتُ بسلاحي.

قال أبو صالح: يقال: نارٌ ونُورٌ، مثل دار ودُور، وساق وسُوق.

23 - على مُهْرَةٍ كَبْداءَ جَـرْداءَ ضامِرٍ أَمِـيـنٍ شَظاها، مُطْمَئِنٍّ نُـسُـورُهـا[1]

قال أبو صالح: كَبْداء: ضَخْمَةُ الجَوْفِ. جَرْداءُ: قَصِيرَةُ الشَّعَر، والنَّسْرُ مِثْل النَّواةِ في باطِنِ الحافِرِ.

24 - وأَقْسَمْتُ لا أُعطِي مَلِيكًا ظُلامَةً وحَـوْلِـي عَـدِيٌّ: كَهْلُها وغَـرِيـرُهـا[2]

25 - أَبَـتْ لِـيَ ذاكـمْ أُسْـرَةٌ ثُعَلِيَّةٌ كَـرِيـمٌ غِناها، مُسْتَعِفٌّ فَقِيرُها[3]

26 - وخُـوصٍ دِقـاقٍ قد حَـدَوْتُ لِفتْيَةٍ عَليهنَّ إِحْـداهُـنَّ قد حُـلَّ كُـورُهـا[4]

قال أبو صالح: قال أبو عَمْرو: كاس البَعِيرُ يَكُوس[5]: إذا عُقِرَتْ إحْدَى قَوائِمِه وَبَقِيَ على ثَلاث. والمُسْتَوْبِصُ[6]: الذي يُحِبّ أنْ يَنْظُرَ إلى وَبِيصِ النّارِ؛ أي: بَرِيقها. قال أبو صالح: وسمعتُ الأصْمَعِيّ يقول: الطُّوَارُ إزاءُ الدَّارِ، يُقال: مَرَّ بِطُوَارِها، وطُوارُ الثَّوْبِ مِن طُولِهِ كُلِّه. يُقال: عَيْنٌ خَوصاء، وقد خَوِصَتْ عَيْنُه؛ أي: غارتْ. وبِئْرٌ خَوْصاء: بَعِيدةُ الماءِ غائِرَةٌ. وكُورها: رحْلُها، يَعْنِي أنَّه نَحَرَهما وحَمَل كُورَها على أُخرى.

(51)

حَدَّثني إبراهيم قال: أَخْبَرني أبو جعْفَر قال: أنا أبو صالح قال: أنْشَدنا ابن الكَلْبيّ لحاتم:

1 - نِعِمَّ مَحَلُّ الضَّيْفِ لو تَعْلَمِينَهُ بلَيْلٍ إذا ما اسْتَشْرَفَتْهُ الـنَّـوابِـحُ[7]

---

(1) كبداء قوداء: الموفقيات. والقوداء: الطويلة الظهر. والشظى: عظيم لازق بالذراع، فإذا شخص قيل شظي الفرس، وتحرك الشظى كانتشار العصب، غير أن الفرس لانتشار العصب أشد احتمالًا منه لتحرك الشظى. والنسور: جمع نسر (بفتح السكون) وهو لحم في بطن حافر الفرس، شديد الصلابة، تشبهه الشعراء بالنوى لشدته. وفي هامش: م «الكبداء: الضخمة الجوف، والجرداء: القصيرة الشعر».

(2) لا أعطي الملوك: نوادر أبي زيد، الموفقيات.

(3) في التفعيلة الثانية والثالثة خلل في الوزن. وتأبى اهتضامي أسرة: نوادر أبي زيد، التذكرة. وتأبى استضافي: الفصوص. وإني امرؤ من عصبة: الموفقيات. ثعلبية (مكان ثعلية): نوادر أبي زيد، خطأ.

(4) بفتية: نوادر أبي زيد.

(5) هذا الشرح متعلق بالبيت الثاني عشر، على أن تكون روايته كما في اللسان لا كما في الأصل.

(6) انظر البيت الرابع عشر.

(7) في م: نِعْمَ، خطأ. واستشرفته: رأته، وأصله أن يضع المرء يده على حاجبه كالذي يستظل من الشمس؛ حتى يبصر

2 - **تَقَصَّى إِلَــيَّ الـحَـيَّ، إِمَّــا دَلالَــةً عَـلَـيَّ، وَإِمّــا قَــادَهُ لِــيَ نَــاصِــحُ**[1]

قال أبو صالح: تَقَصّى، يقولُ: تَرَكَهُم وأتانِي. يُقال: تَقَصَّيْتُ إليه؛ أي أتَيْتُ أقْصَى القَوْمِ. وقال غيرهُ: أي تَرَكَ القَوْمَ وأتانِي.

(52)

حَدّثني إبراهيم قال: أخْبَرني أبو جعْفَر قال: نا أبو صالح قال: وأنْشَدنا ابنُ الكَلْبِيّ لحاتم:

1 - **بَكَيْتَ، وما يُبْكِيكَ مِن دِمَـنٍ قَفْرِ بِسُقْفٍ إلى وادِي عَـمـودَانِ فالغَمْرِ**[2]

2 - **بِمُنْعَرَجِ الـغُـلاّنِ جَنْبَيْ سَتِيرَةٍ إلى دارِ ذاتِ الهَضْبِ فالبُرَقِ الحُمْرِ**[3]

قال أبو صالح: واحِدُها غالٌّ؛ وهي أوْدِيَةٌ غائِضَةٌ تُنْبِتُ الشَّجَر والطَّلْحَ. والهَضْبُ: واحِدُها هَضْبَةٌ.

3 - **إلى الشِّعْبِ مِنْ أعلَى سِتَارٍ فثَرْمَدٍ فبَلْدَةَ مَبْنَى سِنْبِسٍ لابْنَتَيْ عَمرِو**[4]

قال أبو صالح: وزَعَم بعضُ الطَّائِيِّين أنَّه جَبَلٌ عِنْدنا مَعْروفٌ، وَأظُنّ اليمانِيّ قال: سِتارٌ[5] وثَرْمَدٌ مَوْضِعانِ، وهو أيضًا شَجَرٌ[6]، وقيل: هو جَبَلٌ.

الشيء ويستبينه. جاء البيت في الخالديين هكذا:

لـعَـمْـرُ أبـيـكِ الـخيـرِ أَحْــرِمُ طـارِقًـا بـلَـيْـلٍ إذا مـا أَرْشَـدَتْـه الـنَّـوابـحُ

قوله «أحرم طارقًا»، حذف «لا»؛ أي: لا أحرم طارقًا، وحذف «لا» كثير في جواب القسم. الطارق: الآتي ليلًا.

(1) تخطى إلى الليل... وإما أيدته النواصح: الخالديان. وكان في الأصل، م: تقضى، وكذلك الشرح التالي للبيت، خطأ.

(2) الدمن: ما اسود من آثار الديار. وسقف: موضع في ديار بني عبس وبني عامر، كانت بينهما فيه وقعة، ذكر ذلك البكري واستشهد بالبيت. وفي م: بسقف (بفتح السين)، خطأ، وفيها أيضًا: عموران، خطأ. وعمودان: جبل. وانظر تعليق الشيخ حمد الجاسر رقم 25.

(3) منعرج الوادي: حيث ينعرج. وفي الأصل: بمنجرع، والتصحيح عن نسخة م. وستيرة: لم أجد موضعًا بهذا الاسم. والبرق: جمع برقة، وهي أرض ذات حجارة وتراب، وحجارتها الغالب عليها البياض، وفيها حجارة حمر وسود. والتراب أبيض وأعفر.

(4) الشعب: ما انفرج بين جبلين. وستار: جبل بأجأ. وفي اللسان: مشار. وثرمد: اسم شعب بأجأ لبني ثعلبة من بني سلامان من طيئ (ياقوت). وسنبس: هو سنبس بن معاوية بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ (ابن حزم: 402).

(5) كان في الأصل: مسار.

(6) يعني الثرمد.

4 - **وما أَهْـلُ طَـوْدٍ مُكْفَهِرٍّ حُصُونُهُ   مِن المَوْتِ إلاّ مِثْلُ مَنْ حَلَّ بالصُّحْرِ**[1]

مُكْفَهِرٌّ: شَدِيدٌ مُتراكِب. قال أبو صالح: جَماعَةُ صُحْرَة، والصُّحْرَة: جَوْبَةٌ تَنْجاب في الحَرَّة، تكونُ أَرْضًا لَيِّنَة تُطِيفُ بها حِجارَةٌ.

5 - **ومـا دارِعٌ إلاّ كـآخَـرَ حـاسِـرٍ   ومـا مُـقْـتِـرٌ إلّا كـآخَـرَ ذِي وَفْـــرِ**[2]

6 - **تَـنُـوطُ لنا حُـبَّ الحياةِ نُفُوسُنا   شَقَاءً، ويأْتي المَوْتُ مِنْ حيثُ لا نَدْرِي**

قال أبو صالح: قال أبو عَمْرو: تَنُوط: تَعْلَق حُبَّ الحَيَاةِ النُّفوسُ، كأَنَّكَ تنظُر إلى الخَيْرِ والنَّعِيم.

7 - **أمـــاوِيّ، إِمّـا مُـتُّ فاسْعَيْ بنُطْفَةٍ   مِـن الخَمْرِ رَيّـا فانْضَحِنَّ بها قَبْرِي**

قال أبو صالح: قال الأَحْوَل: النُّطْفَة تكونُ قَلِيلًا وكثيرًا مِن الماءِ.

8 - **فلَوْ أنَّ عَيْنَ الخَمْرِ في رَأْسِ شارِفٍ   مِن الأُسْـدِ وَرْدٍ، لاعْتَلَجْنا على الخَمْرِ**

شارِفٌ: كَبيرٌ مُشْرِفٌ، يَعْنِي الأَسَد، وإنَّما هو للنَّاقة، ويقال: ناقةٌ شارِفٌ، وبَعِيرٌ عَوْدٌ[3]، ولا يقال: بَعِيرٌ شارِف. قال أبو صالح: وَرْدٌ: لَوْنٌ، اعْتَلَجْنا: أَكَلْناهُ واصْطرنا[4].

9 - **ولا أَخْـذُلُ المَوْلَى لسُوءِ بَلائِهِ   وإنْ كَان مَحْنِيَّ الضُّلُوعِ على غِمْرِ**[5]

قال أبو صالح: الغِمْرُ والحِقْدُ والعَداوةُ والشَّحْناءُ واحِدٌ.

10 - **متى يَأْتِ يَوْمًا وارِثِي يَبْتَغِي الغِنَى   يَجِدْ جُمْعَ كَفٍّ غيرَ مَلأى ولا صِفْرِ**[6]

---

(1) طود مشمخر: الحماسة البصرية.

(2) الحاسر: نقيض الدارع.

(3) العود: المسن.

(4) كذا بالأصل: ولم أعرف صواب «أكلناه» ففيها تحريف. فهي كلمة بمعنى اعتلجنا، معطوفة على كلمة بمعناها وهي «اصطرنا»، وصوابها: اصطرعنا.

(5) ولا آخذ: الموفقيات. والمولى هنا: ابن العم. بها جمر: تهذيب ابن عساكر!! وقد مضى ذكر هذا البيت، انظر هامش البيت 14 من القصيدة رقم: 36.

(6) روي الشطر الأول في الحماسة (التبريزي)، البيان، الوساطة، المختار، العمدة، السمط، سقط الزند، كتاب العصا (ضمن نوادر المخطوطات)، العكبري:

متى مـا يـجِـئْ يـومًـا إلـى الـمـالِ وارِثِـي   ....

ولكن في الوساطة: ما أتى. إذا ما أتى يومًا: الكشاف. وجمع كف: قدر ما يشتمل عليه الكف. ملء كف: الوساطة. ضبث كف: المختار، أي ملء كف. قبض كف: السمط. والصفر: الخالي.

قال أبو صالح: صِفْرٌ مِن العَطِيَّة، ويُقال: مِن الثَّناءِ والذِّكْرِ الحَسَن.

11 - **يَجِدْ فَرَسًا مِثْلَ القَناةِ، وصارِمًا حُسامًا إذا ما هُـزَّ لم يَـرْضَ بالهَبْرِ**[1]

قال أبو صالح: لم يَرْضَ بَقطع اللَّحْم، ولكنَّه يَقْطَعُ العَظْمَ مع اللّحْم.

12 - **وأَسْـمَـرَ خَطِّيًّا كـأَنَّ كُعُوبَهُ نَوَى القَسْبِ قد أَرْمَى ذِراعًا على العَشْرِ**[2]

قال أبو صالح: الكَعْبُ: العُقْدَةُ في الرُّمْح، ويُقال [أَرْبَيْتُ][3] على الخَمْسين وأَرْمَيْتُ إِرْماءً: أي زِدْتُ، وأَرْمَيْتُ أَجْوَدُها، وأَرْبَيْتُ مِثْل أَرْمَيْتُ.

13 - **وإِنِّي لأَسْتَحِيي مِن الأرْضِ أنْ تُرَى بها النّابُ تَمْشِي في عَشِيَّاتها الغُبْرِ**[4]

14 - **وَعِشْتُ مع الأَقْوامِ بالفَقْرِ والغِنَى سَقَاني بكَأْسَيْ ذَاكَ كِلْتَاهُما دَهْـرِي**[5]

(53)

ويُرْوَى لحاتم هذان البيتان:

1 - **قُـدُورِي بِـصَـحْـراءَ مَنْـصُـوبَـةٌ ومـا يَـنْـبَـحُ الـكَـلْـبُ أَضْـيـافِـيَـهْ**

2 - **وإِنْ لـم أَجِـدْ لِـنَـزِيـلـي قِـرًى قَـطَـعْـتُ لـه بَـعْـضَ أَطْـرافِـيَـهْ**

---

(1) القناة: الرمح. مثل العنان: الحماسة (التبريزي)، العمدة، شرح شواهد الكشاف. يعني فرسًا ضامرًا مثل العنان في إدماجه وضمره. وفي الوساطة: ملء العنان وفي المختار، السمط، العكبري:

يَـجِـدْ مُـهْـرَةً مِـثْـلَ الـقَـنـاةِ قَـويـمَـةً ....

وفي السمط فقط: طمرة، مكان: قويمة. والطمرة: السريعة، والمشرفة. وعضبًا إذا ما هز: المختار، السمط، العكبري. وما أحرى أن يكون الشرح الوارد مع رقم 28 متصلًا بهذا البيت والذي يليه.

(2) ورمحًا ردينيًّا: المختارو العكبري. الرمح الرديني: زعموا أنه منسوب إلى امرأة السمهري، تسمى ردينة، وكانا يقوِّمان الرماح بخط هجر. ومطرد أظمى: السدوسي. والأظمى: الأسمر. وفي الخالديين:

ومُـطَّـرِدٍ لَـدْنِ الـكُـعُـوبِ كـأَنَّـهُ ....

والقسب: نوع من التمر، صلب النوى غليظه، تشبه به الرماح. قد أربى: تهذيب الألفاظ، البيان والتبيين، الوساطة، الخالديان، العمدة، تثقيف اللسان، سقط الزند، الجمان، العكبري، شرح شواهد الكشاف. قد أردى: المختار، اللسان. وأردى وأرمى وأربى بمعنى. وهذا طول أوسط القناة عندهم، وهو المحمود. قال البحتري:

كـالـرُّمْـحِ أَذْرُعُـه عَـشْـرٌ وواحِـدَةٌ فـمـا اسْـتَـبَـدَّ بـه طـولٌ ولا قِـصَـرُ

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) الغبر: سنو الجدب، تسمى غبرًا لاغبرار آفاقها من قلة الأمطار، وأراضيها من عدم النبات والاخضرار.

(5) كلتاهما: جعلها بالألف، مع أنها ليست في موضع رفع، وكذلك كان يفعل بعض العرب، فيلزمون «كلا، كلتا» الألف في الأحوال الثلاثة. قال الأسود بن يعفر:

إِنَّ الـمـنِـيَّـةَ والـحُـتُـوفَ كِـلاهُـمـا يُـوفِـي الـمَـخـارِمَ يَـرْقُـبـان سَـوادِي

***

تَمَّ شِعْرُ حاتمٍ وَأخْبارُهُ . . . وَالحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ.

زيادات الديوان

1 - ما نسب لحاتم وصح له

(54)

1 - سَأَطْوِي حَدِيثَ القَلْبِ حتى أُمِيتَهُ   وأَسْـتُـرُهُ، لـو أستطيعُ، عـن القَلْبِ

(55)

1 - رُبَّ بَـيْـضَـاءَ، فَـرْعُـهـا يَتثَنَّى   قـد دَعَـتْـنِـي لِـوَصْـلِـهـا فـأبَـيْـتُ[1]

2 - لـم يَـكُـنْ بي تَـحَـرُّجٌ، غيرَ أنِّي   كنتُ خِـدْنًا لِـزَوْجِـهـا، فاسْتَحَيْتُ[2]

(56)

1 - أُسَــوِّدُ ذَا الـفَـعـالِ، ولا أُبـالِـي   عـلـى ألّا أَسُــودَ إِذا كُـفِـيـتُ[3]

(57)[4]

1 - يا مالِ، إِحْدَى خُطُوبِ الدّهْرِ قد طَرَقَتْ   يـا مــالِ، مـا أنْـتُـمُ عنها بـزَحْـزاحِ[5]

2 - يا مالِ جاءَتْ حِياضُ المَوْتِ واردَةً   مِن بَيْنِ غَمْرٍ فَخُضْناهُ وضَحْضاحِ[6]

(58)

1 - يا كَعْبُ ما إنْ تَرَى مِنْ بَيْتِ مَكْرُمَةٍ   إلاّ لـه مِــن بُـيـوتِ الـشَّـرِّ حُـسَّـادا

---

(1) كالقضيب تثني: البيان، وفي المحاضرات: حسناء كالمهاة تهادى. وفي أخبار النساء: ذات دلّ وحسن.

(2) ليس شأني تحرجًا: المحاضرات. لم يكن شأني العفاف: أخبار النساء. كنت ندمان زوجها: البيان، المحاضرات.

(3) أبالي: يكاد هذا الفعل لا يستعمل إلا مع النفي، وقد يستعمل في الإثبات على أن يكرر في حالة النفي، قال زهير:

لَـقـد بـالَـيْـتُ مَـظْـعَـنَ أمِّ أوْفَـى   ولـكـنْ أمُّ أوْفَـى لا تُـبـالِـي

(4) انظر رقم: 28، هامش: 3.

(5) مال: أراد مالك، فرخم، وهو مالك بن جبار - أو حيان - ابن عم حاتم، وكان كثير المال، سكن الحيرة (الموفقيات: 405، الأغاني 17/ 371) وفي الأغاني: مال (بكسر اللام وضمها)، كلاهما صحيح. والزحزاح: اسم من التزحزح؛ أي التباعد والتنحي. أو تكون من قولهم: هو بزحزح عن ذلك؛ أي يُبعد منه، ثم أشبع فتحة الزاي، كما في قول جرير:

وأنــتَ مِــن الـغَـوائِـل حـيـنَ تُـرْمَـى   ومِــن ذمِّ الــرِّجــالِ بـمُـنْـتَـزاحِ

وأصله «منتزح» مفتعل من «النزح»، ثم أشبع فتحة الزاي.

(6) واردة: آتية، مؤكدة لـ«جاءت»، ورد فلان ورودًا: حضر. الغمر: الماء الكثير المجتمع، والضحضاح: نقيضه.

(59)[1]

1 - ها إنّما مَطَرَتْ سَمَاؤُكُم دَمًا ... ورَفَعْتَ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الأصْيَدِ[2]

2 - لِيَكُونَ جِيرانِي أُكَالًا بَيْنَكُم ... نُحْلًا لِكِنْدِيٍّ وسنّى مَرْثَدِ[3]

3 - وابنِ النَّجُودِ إذا غدا مُتباطِنًا ... دَخَنَ القُدُورِ، وذِي العِجانِ الأرْبَدِ[4]

4 - ولثابِتٍ عَيْنَيْ حر مُتَماوِتٍ ... والمعط أوْس إذ عرا المقلدِ[5]

5 - بَلِّغْ بني لأم بأنَّ جيادَهُمْ ... عَقْرَى، وأنَّ مِجادَهم لَمْ يَرْشُدِ[6]

6 - أبْلِغْ بني ثُعَلٍ بأنّي لم أكُنْ ... أبدًا لأفْعَلَها طَوالَ المُسْنَدِ[7]

7 - لأجيئَهم فلًّا وأتْرُكَ صُحْبَتي ... نَهْبًا، ولم تعد بقائمة يَدِي[8]

(60)

1 - أعاذِلَ، إنّ المالَ غيرُ مُخَلَّدِ ... وإنَّ الغِنَى عارِيَّةٌ، فتَزَوَّدِ[9]

2 - وكَمْ من جَوادٍ يُفْسِدُ اليومَ جُودَهُ ... وَساوِسُ قد ذَكَّرْنَهُ الفَقْرَ في غَدِ

---

(1) انظر رقم: 28، هامش 3.

(2) في الحيوان:

هلا إذا مَطَر السماءُ عليكُم ....

الآن إذ مطرت: أنساب الأشراف. الأصيد: الذي يرفع رأسه كبرًا.

(3) أكالا: كذا بضم أوله في الموفقيات والأغاني، ولم أتبين معناها، ولعلها بالكسر مصدر آكل. والنحل: إعطاؤك الإنسان شيئًا بلا استعاضة. وكندي: هو كندي بن حارثة بن لأم (الموفقيات: 408). وسنى: كذا في الأصل (الموفقيات)، ولا أظنه صوابًا، وفي الأغاني: سبي (بفتح فسكون)، ولعل ذلك هو الصواب، على أن تكون بضم السين وكسر الباء وتشديد الياء. مرشد: كذا بالأصل (الموفقيات) وهو سهو من المحقق، والصواب مرثد، وقد نص على ذلك الزبير عقب هذه المقطوعة فقال (ص: 408): «مرثد بن أوس بن حارثة بن لأم». وفي الأغاني: مزبد!!

(4) ابن النجود: هو الأفوه بن حارثة بن لأم (الموفقيات: 408). متباطنًا: كذا بالأصل، وفي الأغاني: متلاطمًا. وابن العذور: الأغاني، مكان: دخن القدور. وذو العجان: هو سعد بن حارثة بن لأم (الموفقيات: 408)، وقد شرح محقق الموفقيات كلمة «العجان» فقال إنها الاست، ولم ينتبه إلى تفسير الزبير للأسماء الواردة في الشعر، وربما لأن قوله «ذي» سقط، فصارت العبارة: «والعجمان سعد بن حارثة بن لأم». والأربد: الذي يحمر وجهه حمرة فيها سواد عند الغضب. وفي الأغاني: الأبرد!! ومن معاني الأبرد: النمر.

(5) حر: لعلها هِر، أي قِط. عيني جذ: الأغاني، وفيه أيضًا: وللمعظ... قد عوى لمقلد، والكلام غير مفهوم في كليهما.

(6) أبلغ... خيولهم: الأغاني، وفيه أيضًا: لم يمجد. يشير إلى خبر المماجدة، انظر رقم: 28.

(7) المسند: الدهر.

(8) لا جئتهم: الأغاني، وفيه أيضًا: ولم تغدر بقائمة. وما في الأصل والأغاني غير واضح.

(9) عارية: منسوب إلى العارة، وهو اسم من الإعارة، تقول: أعرته الشيء أعيره إعارة وعارة.

3 - وكَـمْ لِيمَ آبَائي فما كَفَّ جُودَهُمْ مَـلامٌ، ومِـن أَيْـدِيـهـمُ خُـلِـقَـتْ يَـدِي

(61)

1 - أنـا الـمُـفِـيـدُ حـاتـمُ بـنُ سَـعْـدِ أُعْـطِـي الـجَـزِيـلَ وأَفِـي بـالـعَـهْـدِ

2 - وشيمَتي الـبَـذْلُ وصِـدْقُ الوَعْدِ وأشْـتَـرِي الـحَـمْـدَ بـفِـعْـلِ الـحَـمْـدِ

3 - أَوْرثَـنِـي الـمَـجْـدَ بُـنَـاةُ المَجْدِ أَبِـي وَجَـدِّي حَـشْـرَجٌ ذُو الـوَفْـدِ

4 - هَـلاّ سألْتِ الـوَفْـدَ عنِّي وَحْـدي كَـيْـفَ طِـعـانِـي بـالـقَـنـا وشَـدِّي

5 - وكَـيْـفَ ضَـرْبِـي بالحُسَام الفَرْدِ وكَـيْـفَ بَـذْلِـي الـمـالَ غَـيْـرَ كَـدِّ[1]

6 - وكَيْف تَضْيافِي وكَيْف قَصْدِي وكَـيْـف إِطْـلاقِـي وكَـيْـف رِفْـدِي[2]

(62)

1 - لـنَـا بَـيْـتٌ تَـهُـبُّ الـرِّيـحُ فِيهِ كـأَنَّ شِـقـاقَـهُ رِيـشُ الـجَـرادِ[3]

2 - تَـخَـطَّـاهُ الـعُـيُـونُ إلـى بُـيُـوتٍ طِـوالِ الـسَّـمْـكِ حـانِـكَـةِ الـسَّـوادِ[4]

3 - وفـي البَيْتِ الـذي يَمْضُون عَنْهُ عـلـى الـعِـلَّاتِ أخـبَـارٌ وزادُ[5]

(63)

1 - ظَلَّتْ تَلُوم على بَكْرٍ سَمَحْتُ به إنَّ الرَّزِيئَةَ في الدُّنْيَا ابُـن مَسْعُودِ[6]

2 - غادَرَهُ القَـومُ بالمَعْـزاءِ مُنْجَـدِلا وكـان أَهْـلَ النَّدَى والـحَـزْمِ والـجُـودِ[7]

(64)

1 - هل الدّهْرُ إلاّ اليومُ أَو أَمْسِ أَو غَدُ كـذاك الـزَّمـانُ بَـيْـنَـنـا يَـتَـرَدَّدُ

---

(1) الفرد: الذي لا نظير له، ويكون أيضًا بفتح الراء وكسرها، وبضمتين.

(2) القصد: إتيان الشيء. أطلق يده في الخير والمال: فعله وأعطاه. الرفد: العطاء.

(3) شقاقه: واحدها شقة؛ أي القطعة، يعني جوانبه ونواحيه. وريش الجراد: أراد أجنحته.

(4) السَّمْك: العُلُوّ والارتفاع. حانك وحالك: شديد السواد.

(5) في البيت إقواء.

(6) البكر: الفتى من الإبل. سمح وأسمح: إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء. ابن مسعود: لم أعرفه.

(7) المعزاء: الأرض الصلبة ذات الحجارة. وأهل: كلمة أهل وضعها للجماعة، فيقال: ارتحل أهل الدار، إلا أنها استعملت للآحاد، فقيل: فلان أهل الخير وأهل الإحسان.
قال الزُّبير عن بعض علماء طيئ (الموفقيات: 430 - 433):

2 - يَــرُدُّ عَلَينَا لـيْـلَـةً بَـعـدَ يَوْمِها   فلا نحنُ ما نَبْقَى، ولا الدّهْرُ يَنْفَدُ[1]
3 - لـنَـا أجَـلٌ إمَّــا تَـنـاهَـى إمـامُـهُ   فـنـحْـنُ عـلـى آثـــارِهِ نَـــتَـــوَرَّدُ[2]

(فمكثت عنده زمانًا – يعني مكثت ماويَّة عند حاتم – وابنُ عمّ لحاتم يقال له: مالِك، قال لها: يا هذه ما تصنعين بحاتم؟! فواللهِ لئن ملَك ليُتْلِفنَّ، وإنْ لم يَملِك ليتكلَّفنَّ، ولئنْ مات ليتركنَّ ولدَكِ كلًّا عليكِ وعيالًا على قومك. وأنا لك ناصحٌ مُشْفق، ولك مُحبّ وامق، فطلقي، فأنا أتزوجُ بك، وأنا خيرٌ لكِ من حاتم لأني أكثرُ منه مالًا، وأحسنُ منه حالًا، وأنا أُمسِك عليك وعلى ولدِك مالَهم، وتَعِيشين معي عَيشًا رغدًا، فمالي لك، وأنا قَعِيدٌ لك. فلم يزلْ بها حتى طلقت حاتمًا. وقالت: والله لقد صدقتَ، وإنَّ حاتمًا لكما ذكرتَ.

قال أبو عبد الله: وكُنَّ النساءُ هنّ اللواتي يُطَلِّقن الرجال في الجاهلية، فكان طلاقُهُنَّ إنْ كنَّ في بيوت من شَعَر أو غيره حوَّلن بابَه، فإذا كان بابُه مِن قِبَل المشرق حَوّلنه إلى المَغْرب، وإنْ كان مِن قِبلِ اليَمَن حَوَّلْنه إلى قِبَلِ الشام، فإذا جاء زوجُ المرأةِ ورأى ذلك عرف أنها طلَّقتْه، فَيَدع غِشْيانَها. وكانت ماوِيَّة مِن أَجْمل نساء زَمانِها، فأتاها حاتمٌ فوجدها قد حوّلتْ خِباءَها، فَأَنكر ذلك مِن شأنها. فهبَط حاتم إلى بَطْن واد مِن الأودية فنزل به، واغْتَمَّ لذلك غمًّا شديدًا، ولم تَتَهيَّأْ له حِيلةٌ فيها.

ودخل بها مالِكٌ، وجاء قَوْمٌ سَفْر، فنزلُوا على بابِ الخباء كما كانوا يَنْزلون كعاداتِهم بحاتم، فما زال قومٌ ينزلون بَعْد قَوْم حتى توافَوْا قريبًا مِن خمسين رجلًا، فضاقتْ بهم ماويَّةُ ذَرْعًا. فقالت لجاريتها: اذْهَبي إلى ابن عَمِّي مالِك، فقولي له: إنَّ أضيافًا لحاتم قد نزلوا بنا، وهم في عِداد خمسين رجلًا، فأَرْسِلْ إلينا بنابِ نَقْرهم، ولبنِ نَغْبقهم – والنابُ: المُسِنَّة من الإبل، والغَبُوق: شُرْب اللبن بعد العِشاء – وقالت لجاريتها: انظري إلى جَبينه وفَمِه، فإنْ بادَرَكِ بالقول: أيْ نَعَم فاقْبَلي منه، وإنْ ضَرَب بلحْيَته على زَوْرِه، أو ضرب بيدِه إلى رأْسه، فأقْبِلي ودَعِيه – قولُه لحْيَتُه على زَوْره: المعنى إنْ نكس رأْسَه وضَرَب بذَقْنِه على صَدْرِه – فأتت الجاريةُ مالكًا، فوجدتْه متَوسِّدًا وَطبًا من اللبنِ، وتحت بَطْنه وطبٌ آخر، وهو نائم، فأنبهته، وبلَّغَتْه الرسالةَ. فرفع يَده إلى رأسِه، فحَكَّ رأسَه بيده، ونكَّس رأسَه مفكرًا. فقالت له الجاريةُ: إنما هي الليلة حتى تعلم الناسُ بمكانِ حاتم ويُبْلغهم حاله. فقال: اقْرَئي على موْلاتك السلام، وقولي لها: هذا الذي أمرتك أنْ تطلّقي فيه حاتمًا. وما عندي نابٌ مسِنَّة قد تَركت العمل فاسْتَحقَّت النَّحْر، وما كنت لأنْحَرَ صغيرةً بشَحْم كلاها مقبلة للخَيْر، وما عندي من اللبن ما يَكْفِي أضيافَ حاتم. فرجعتْ، فأخبرتها بما سمعتْ منه وما رأتْ وما ردَّ عليها. فقالت: ويحَك اطْلُبي حاتمًا بالوادي، فإنْ وجدتِه فقولي: إنَّ أضيافَك قد نَزلوا بنا الليلةَ، وهم يَروْن أنك في منزلك كما كنتَ، فأرسِلْ إلينا بنابٍ نَقْرهم، ولبنٍ نَغْبِقُهم؛ فإنما هي الليلة حتى يَعْرفوا حالكَ. فأتت الجاريةُ الوادِي فصرخَتْ به، فسمعَ صوتَها فقال مُجيبًا لها: لبيك! قَريبًا دعوتِ. فانْتَبَهتْ إليه، فقالتْ: إن ماويةَ تُقرئك السّلام وتقول: إنَّ أضيافَك قد نَزلوا بنا، فأَرْسِل إلينا بنابٍ نَنْحَرُها لهم، ولبن نَسْقِيهم، فأَرْسل إليها بناب. ثم قام إلى الإبل فأطلقَ اثنيْن من عُقُلهما، ثم صَرَخ بهما حتى انتهى إلى الخباء، ثم بادَرهما فضَرَب عرَاقِيبَهما. فصرخَتْ ماويَّةٌ من داخِل الخِباء تقول: لهذا طلَّقتك، وقالت: تُبَذِّرُ مالَكَ، وتتلف ما في يَدِك، وَتَتْرك وَلَدَك من بعدك كَلًّا على قومك. فأنشأ حاتم يقول:

هــل الــدَّهْــرُ إلا الــيَــوْمُ ....

والخبر باختلاف يسير في الألفاظ في الأغاني 17: 387 – 389.

(1) ثم يومها: الموفقيات. فما نحن: الموفقيات.

(2) ما تناهى: الموفقيات. الإمام: المتقدم، وفي الأغاني بفتح أوله، خطأ. وتورد: تقدم.

4 – بنُو ثُعَلٍ قَوْمِي، فما أَنَا مُدّعٍ سِواهُمْ إِلى قَوْم، وما أنَا مُسْنَدُ[1]

5 – بِدَرْئِهِمُ أغْشَى دُرُوءَ مَعاشِرٍ ويَحْنِفُ عنِّي الأَبْلَخُ المُتَعَمِّدُ[2]

6 – فمَهْلًا، فِداكَ اليومَ أُمِّي وخالَتِي فلا يَأْمُرَنِّي بالدَّنِيَّةِ أسْوَدُ[3]

7 – على حينَ أَنْ ذَكَّيْتُ واشْتَدَّ جانِبِي أُسامُ التي أَعْيَيْتُ إِذْ أَنَا أَمْرَدُ[4]

8 – فهل تَرَكتْ قَبْلِي حَضُورٌ مكانَها وهل مَنْ أَتَى ضَيْمًا وخَسْفًا مُخَلَّدُ[5]

9 – ومُعْتَسِفٍ بالرُّمحِ دونَ صِحابِهِ تَعَسَّفْتُهُ بالسَّيْفِ، والقومُ شُهَّدُ[6]

10 – فخَرَّ على حُرِّ الجَبِينِ وذادَهُ إلى المْوتِ مَطْرُورُ الوَقِيعَةِ مِذْوَدُ[7]

11 – فما رِمْتُهُ حتّى أَزَحْتُ عَوِيصَهُ وحتَّى عَلاهُ حالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ[8]

12 – فأقْسَمْتُ لاَ أَمْشِي على سِرِّ جارَتِي يَدَ الدَّهْرِ، ما دام الحَمَامُ يُغَرِّدُ[9]

13 – ولا أشتَرِي مالًا بغَدْرٍ عَلِمْتُهُ ألا كلُّ مالٍ خالَطَ الغَدْرَ أَنْكَدُ[10]

14 – إذا كان بعْضُ المالِ رَبًّا لأَهْلِهِ فإنِّي، بحَمْدِ اللهِ، مالِي مُعَبّدُ[11]

15 – يُفَكُّ به العانِي، ويُؤْكلُ طَيِّبًا ويُعْطَى إِذا ضَنَّ البَخِيلُ المُصَرِّدُ[12]

---

(1) ولا أنا مسند: الموفقيات، ومسند مهملة الضبط في الموفقيات – مثل أكثر كلماته – أما محقق الأغاني فجعلها بكسر النون، خطأ. والمسند: الدَّعِيّ.

(2) الدرء: المدافعة عند التخاصم. ويحنف: يميل. والأبلخ: العظيم في نفسه الجريء المتكبر، وتكون كثيرًا صفة المحارب.

(3) فدى أمي ونفسي: الموفقيات. فدتك بنات الدهر: البحتري.

(4) أألان إذ ذكيت: الموفقيات. وذكى الرجل: أسن واستحكم، وبلغ تمام الذكاء. وابيض عارضي: البحتري، سقط الزند، جمهرة الإسلام. والأمرد: الشاب لم تنبت لحيته بعد.

(5) حضور: مدينة باليمن من أعمال زبيد (ياقوت)، وذكر البكري أن حضور أيضًا جبل كثير البركة، لا يزال متعصبًا بالغمام، ويسمى الأخضر لخصبه. وهل أنا إن أعطيت خسفًا: الموفقيات.

(6) تعسف: مضى شرحها، هامش البيت 1 من المقطوعة: 43. من دون صحبه: الموفقيات. والقوم هجد. والمصراع الثاني مماثل لمصراع البيت الأول من المقطوعة: 43.

(7) وزاده (بالزاي): الموفقيات، تحريف. ذاده: دفعه. سنان مطرور وطرير: محدد. الوقيعة: نزول السيف بالضريبة. المذود: عنى بها السيف، وأصله ما يذاد به، وبه يسمى اللسان: مذودًا، وكذلك قرن الثور.

(8) رمته: تركته. والعويص: ما يتحرك من عروقه، انظر ما سبق برقم 43، البيت: 3.

(9) إلى سر جارة: لباب الآداب. يد الدهر: أبد الدهر.

(10) أنكدا (بالنصب): حماسة البحتري، خطأ واضح. وجاء في الحماسة البصرية قبل هذا البيت:

وإِنِّي لَتَهْوانِي الضُّيُوفُ إذا رَأَتْ بِعَلْيَاءَ نارِي آخِرَ اللَّيْلِ تُوقَدُ

(11) المعبد: المذلل للناس.

(12) الشطر الأول وشرحه مضى في القصيدة: 36، البيت: 13. المصرد: الذي يعطي قليلًا.

16 - إذا ما البَخِيلُ الخِبُّ أَخْمَدَ نَارَهُ ... أقُولُ لمَنْ يَصْلَى بِنارِيَ: أَوْقِدُوا[1]

17 - تَوَسَّعْ قليلًا أوْ يَكُنْ ثَمَّ حَسْبُنا ... ومُوقِدُها البادي أَعَفُّ وأَحْمَدُ[2]

18 - كذاكَ أُمُورُ النّاس: رَاضٍ دَنِيَّةً ... وسامٍ إلى فَرْعِ العُلا مُتَوَرِّدُ[3]

19 - فمِنْهُمْ جَوادٌ قد تَلَفَّتَ حَوْلَهُ ... ومِنْهُم لَئِيمٌ دائِمُ الطَّرفِ أَقْوَدُ[4]

20 - وداعٍ دَعانِي دَعْوَةً فأَجَبْتُهُ ... وهلْ يَدَعُ الدّاعِينَ إلّا اليَلَنْدَدُ[5]

(65)[6]

1 - فلا الجُودُ يُفْنِي المالَ قَبْلَ فَنائِهِ ... ولا البُخْلُ في مالِ الشّحِيحِ يَزِيدُ[7]

2 - فلا تَلْتَمِسْ رِزْقًا بِعَيْشٍ مُقَتَّرٍ ... لِكُلِّ غَدٍ رِزْقٌ يَعُودُ جَدِيدُ[8]

3 - ألَمْ تَرَ أَنَّ الرِّزْقَ غادٍ ورائِحٌ ... وأنَّ الذي أَعْطاكَ سَوْفَ يُعِيدُ[9]

---

(1) الخب: المخادع الخبيث. الخبء: الموفقيات، لا معنى لها.

(2) أعف وأمجد: الموفقيات.

(3) فرع العلا: ذروته، وفرع كل شيء: أعلاه. والمتورد: المتقدم.

(4) فإن الجواد من تلفت: الموفقيات. فإن الكريم من: الكامل، خلق الإنسان، إلا أن في خلق الإنسان: إن. وفي الأساس:

وإنَّ الكريمَ حَوْلَه مُتَلَفِّتُ ....

وإن البخيل ناكس الطرف: الموفقيات. وإن اللئيم: الكامل، خلق الإنسان، والأقود: الذي يقبل على الشيء بوجهه لا يصرفه عنه.

(5) اليلندد: الخصم الجدل الشحيح الذي لا يرجع إلى الحق.

(6) بلغ حاتمًا قول المتلمس:

قليلُ المالِ تُصْلِحُهُ فيَبْقَى ... ولا يَبْقَى الكثيرُ معَ الفَسادِ

وحِفْظُ المالِ أيْسَرُ من بُغاهُ ... وضَرْبٍ في البلادِ بغَيرِ زادِ

فقال: ما له قطع الله لسانه، يحرض الناس على البخل، ألا قال: فلا الجود..... انظر المحاسن: 47، العقد 3/ 139، البيهقي 1/ 308 وغيرها.

(7) لا الجود: العقد. وما البذل يغني: المعاهد. قبل ذهابه: السيوطي. في مال البخيل: الخزانة.

(8) فلا تلتمس مالًا: العقد، تهذيب ابن عساكر، السيوطي، فلا تلتمس بخلًا: البيهقي. فلا تلتمس فقرًا بعيش فإنه: المعاهد، الخزانة.

(9) ألم تدر أن المال: المعاهد، الخزانة. وأن الذي يعطيك: البيهقي، تهذيب ابن عساكر، الدر الفريد، ابن كثير، سيرة ابن كثير، المعاهد، الخزانة. غير بعيد: تهذيب ابن عساكر، سيرة ابن كثير، وعلى هذه الرواية يكون في البيت إقواء. ليس يبيد (مكان سوف يعيد): الدر الفريد، المعاهد، الخزانة.

(66)

1 - أقــولُ لابْـنِـي وَقَــدْ سَـطَـتْ يَـدُهُ   بـكَـلْـبَـةٍ لا يَــــزَالُ يَـجْـلِـدُهـا[1]

2 - أُوصِـيـكَ خَـيْـرًا بِـهَـا، فـإِنَّ لها   عِــنْـدِي يــدًا لا أَزالُ أحْـمَـدُهـا

3 - تَـدُلُّ ضَيْفِي عَلَيَّ في غَلَسِ الْـ   ـلَـيـلِ، إذا الـنـارُ نـامَ مُـوقِـدُهـا[2]

(67)[3]

1 - وإنِّـي لأَرْجُـو أَنْ أَمُـوتَ وَلَـمْ أَنَلْ   مَتاعًا مِـن الدُّنْيا فُـجُـورًا ولا خَمْرا

(1) سطا به: بطش به، وكان حاتم قد ضرب ولده لما رآه يضرب كلبة كانت تدل عليه أضيافه (العقد 1: 289).

(2) الغلس: ظلام آخر الليل.

(3) أنشد ابن حبيب هذا البيت في آخر فصل عقده لمن «حرم في الجاهلية الخمر والسكر والأزلام». وقد ذكر في أول الفصل أسماء من حرموا ذلك على أنفسهم. ولم يورد اسم حاتم بينهم، ثم أعقب ذلك بأشعار من ذكرهم وجاء آخرها بيت حاتم هذا، وقدم له بقوله: «وقال حاتم في تحريم الخمر والفجور». ولكننا نعرف من شعر حاتم أنه كان يشرب الخمر. فإما أن يكون البيت قد نسب إلى حاتم وليس له، وإما أن يكون حاتم قد قال هذا البيت بعد أن أقلع عن شرب الخمر. وهناك في الجاهلية رجال شربوا الخمر زمنًا ثم هجروها لما رأوا من سيئ آثارها، كقيس بن عاصم، سكر مرة فغمز عكنة ابنته، فلما أفاق أخبر بذلك فحرَّمها. وعبد الله بن جدعان، وكان سكر فجعل يساور القمر، فلما أصبح أخبر بذلك، فحرمها. انظر المحبر: 237، 238.

(68)[1]

(1) جاء في الموفقيات: 416 – 430.

حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدثني الزُّبَيْر قال: حدثني أبو الحسن الأثْرَم عن أبي عُبَيْدة مَعْمَر بن المُثَنَّى قال: (اجتمع عند مُعاوية بن أبي سُفيان قومٌ، فتذاكروا ملوكَ العرب حتى ذكروا الزَّبَّاء بنت عَفْزَر. فقال معاوية: إني لأُحِبّ أنْ أسمعَ حديث حاتم طيئ وماوِيَّة بنت عَفْزَر. وكان تُلَقَّب بالزَّبَّاء، وكان اسمُها ماوِيَّة. فقال رجل من القوم: أفلا أحدِّثُك يا أمير المؤمنين؟ قال: بلى. قال: فإنَّ ماوِيَّة بنت عَفْزَر كانت مَلِكة، وكانت تتزوج مَن أرادت، وأنها بعثتْ غِلمانًا لها، وأَمَرتْهم أنْ يأتوها بأوْسَم مَن يجدونه بالحِيرة. فجاؤوها بحاتم. فقالت: اسْتَقْدِم إلى الفراش. فقال: حتى أَنَبِّئَك بحالي. فقَعَد على الباب، فقال: إني أنتظر صاحبيْن لي. فقالت: دُونَك فاسْتَدْخِل المِجْمَر. فقال حاتم: اسْتِي لم تُعَوَّد المِجْمَر، فأرسلَها مَثَلًا. وارْتابت به، وسَقَتْه خَمْرًا، فجعل يُهْرِيقُه تحت الباب ولا تراه تحت الليل. ثم قال: ما أنا بقارٍ، ولا ذائِق خَمرًا حتى أنظر ما فَعَل صاحباي. فقالت: إنَا سنُرسِلُ إليهما بقِرى. فقال: ليس بنافعي شيئًا حتى آتيهما. فأتاهما، فقال: أفتكونانِ عَبْدَين لابنة عَفْزَر يَرْعَيان عليها أحبّ إليكما أم تقتلكما؟ فقال: كل هذا نَقُصّه – أي نتبع أثَره – ولبعْضُ الشَّرِّ أهْوَن مِن بعض. فقال حاتم: فشأنكما والرحيل، والنَّجاء عنها هَرَبًا.

فأنشأ حاتم يقول في ذلك يَذْكُرها في شعره، وما حَبَس نفسَه عن الرِّيبة، وأنه عَفِيف ليس مِمَّنْ يأتي الرِّيَب. وابنةُ عَفْزَر كانت بالحِيرة، وكان النُّعْمان مَن يَأْتِيه يريد كَرامَتَه أَنْزَله عليها، فقال:

حَـنَـنْـتُ إلــى الأجْـبــالِ ....

وقال غير أبي عُبَيْدة فيما حدثني علي بن صالح عن عامر بن صالح قال: حدثني جماعةٌ مِن علماء طيئ قال [هذه الرواية – دون إسناد – في الشعر والشعراء 1/ 244 – 248 باختصار]:

كانت امرأةٌ يقال لها ماوِيَّة نَذَرت نَذْرًا، لا يَخْطُبها كريمٌ إلا تزوَّجته ولا يَخْطُبها لئيمٌ إلاّ جَدَعَتْه، فتناذَرَها الناسُ، فقَدم عليها مِن الجبليْن – جَبليْ طيئ – أوْسُ بن حارثة بن لأم الجَديلي، وزَيد الخيل النَّبْهانِيّ، وهو رجل مِن طيئ، وحاتم بن عبد الله بن سَعْد بن الحَشْرَج بن امرئ القَيْس بن عَدِي بن أَخْزم بن أبي أَخْزم – واسمه هَزُومة – وهو ابن رَبيعة بن جَرْول بن ثُعل بن عَمْرو بن الغوْث بن طَيئ، فقالت: ما جاء بكم؟ قالوا: أتيناكِ خُطَّابًا. قالت: وما الذي قد بلَغ مِن فعالكم أنْ اجترأْتم على خِطْبتي؟ فقال أَوْس بن حارثة: إني أخذتُ ذاتَ يوم مِن شاربي، فقالت لي سُعْدَى أُمِّي: إنَّ لأخْذكِ مِن شاربك عليك حقًا، فتلقَّطْتُ ما كانَ سَقَط من شعر شاربي، فأعتقتُ بكل شعرة سَبِيَّة من العرب، ولي أربعةُ آباء قد رَبَعُوا الغَوثَ وجَديلة، ولي أربعةُ بَنِين كلُّهم مِني خَلَف. قالت: أَمْسِك. ثم أقبلتْ على زَيْد الخَيْل، فقالت: ما الذي جَرَّأَكَ على خِطْبتي! قال: أنا زَيْد الخيل وباسمي تُغِير طيِّئ على العرب، ولي مِرْباع كلِّ غارَة، وأخذتُ طريقي، ولم أُلاح جاهِلًا، ولمْ أَمْنَع سائِلًا. قالت: أَمْسِك. ثم أقبلتْ على حاتم فقالت: ما الذي جرَّأك على خِطْبَتِي؟ قال: أنا حاتم طيئ الثُّعَلِي، وَفَدْت على الحَيَّيْن: الغَوْث وجَدِيلة، وأَنْهَبْتُ مالي ثلاثَ عشرة مرةً، حَكَّمَتْنِي طيئٌ في أمْوالها.

فقالت: قولُوا شِعْرًا، واذْكُروا فيه كريمَ فِعالِكم ما يصدق فيه قَولكم، وائْتُوني به. فقال زيدُ الخَيْل:

هــل سـألــتِ بـنـي نَـبْـهـانَ مـا حَـسَـبي عند الـطِّـعـانِ ....

فقال أَوْس: والله يا زيْدُ لقد أطْرَيْت نفسَك بالثناءِ وخَصَصْتَها بالكرم، ولستُ أقول مثل مقالتك، ولكني أقول:

أمـــاوِيّ لـمْ يخْطِبْكِ مِـن حَـيٍّ مَـذْحِـجٍ كـأَوْسِ بن لأمٍ ....

وقال حاتم طيئ في ذلك:

سَــلِــي الأقــــوامَ يــا مـــــاوِيَّ عني وإنْ لَـــمْ تَـسْـأَلِـيـهـم ....

فأطرقت ماوِيَّةُ طويلًا تفكر في مَدْحهم أنفسَهم، لا تُجيبهم، ثم رفعت رأسَها فقالت: انصرفوا حتى أفكِّر في

1 - حَنَنْتُ إلى الأَجبَالِ أجْبَالِ طَيِّئٍ وحَنَّتْ قَلُوصِي أنْ رَأَتْ سَوْطَ أَحْمَرا[1]

2 - فَقُلْتُ لها: إنَّ الطَّرِيقَ أَمَامَنَا وإنَّـا لَمُحْيُو رَبْـعِـنَـا إنْ تَـيَـسَّـرَا[2]

3 - فيا راكِـبَـيْ عُلْيَا جَـدِيـلَـةَ إنَّما تُـسَـامـانِ ضَيْمًا مُسْتَبِينًا فتَنْظَرَا[3]

نَقائبكم وتَطْرِيَتِكم أنفسَكم. فانصرفوا عنها. ثم إنَّ حاتمًا دعتْه نفسُه بعد انصرافه أنْ يرجع إليها، فرجع إليها فخطبها إلى نَفْسِها، فوجد عندها النَّابغة ورجلًا مِن الأنصار، مِن النَّبِيت -وهم قبيلةٌ مِن الأنصار- فقالت لهم: انقلِبُوا إلى رحالكم، وليقُلْ كلُّ رجل منكم شعرًا يَذْكُر حُسْنَ فعاله وكرمه وخلائقه وَمنْصِبه. فإني لا أتزوج إلا أكرمَكم حسبًا، وأعلاكم مَنْصِبًا وأشعرَكم شِعْرًا، فانصرَفوا ونَحَر كلٌّ منهم جَزُورًا، وَبلغَ ماوِيَّةَ ذلك، فَلَبِسَت ثيابًا لأمَةٍ لها واتبعتهم. فأتَت النَّبِيتي متنكِّرةً، واسْتَطْعَمَتْهُ مِن جَزُوره، فأَطْعَمها ثِيلَ جَزُوره - والثِّيل: القَضِيب - فأخذتْه. ثم انتهتْ إلى النابغة، نابغةِ بني ذُبْيان، فاستطعمتْه فأطعَمها ذَنَب جَزُوره، فأخذتْه. ثم أتت حاتمًا، فوجدتْه قد نصب قِدْرَه، فاستطعمتْه. فقال لها: اصْبِري أُعْطِيك ما يُبْهِجُكِ. فانتظرتْ حتى بَلَغتْ قدورُه. فأطْعمها مِن عَجُز الجَزُور، وقطعةً مِن السَّنام ومثلها من المخْدش - وهو عند الحارك - ثم انصرفتْ. وأهْدَى كلُّ رجل منهم إليها ظهرَ جَمَله، وأهْدى إليها حاتمٌ مثلَ ما أهْدَى إلى جاراتِه. وكان حاتم إذا هو نَحَر وأطبخ (واطَّبَخَ) لا يَدَعُ جاراتِه إلَّا بهديَّة، وَصبّحُوها جميعًا، فاستنشدتْهم؛ فأنشَدَها النَّبِيتي:

هـلا سـألـتِ بَـنِـي الـنَّـبِـيـتِ مـا حَسَبِي عند الشِّتاءِ ....

فقالت: ذكرتَ مَكْرُمة، إنْ صَدق قيلك فعلك. ثم استَنشدت النابغةَ. فأنشدها يقول:

هـلا سـألـتِ بـنـي ذُبْـيـانَ مـا حَـسَـبِي إذا الـدُّخـان ....

فلما أنشدَها قالت: ما ينفَكُّ الناسُ بخيْرٍ ما حَيِيتَ لهم. ثم قالت لحاتم: يا أخا طيئ أَنْشِدْني. فأنشدَها:

أمـــاوِيَّ قـد طـال الـتَّـجَـنُّـبُ والـهَـجْـرُ وقـد عَـذَرَتْـنِـي ....

فلما فرَغ حاتمٌ مِن إنْشاد الشِّعر، دعتْ لهم بالغَداء، وقد كانت أمرت إماءَها أنْ يُقَدِّمْن إلى كلِّ رجل منهم ما كان أطْعَمها حيثُ استطعمتهم. فقدَّم الإماءُ إليهم ما أمرتهن، فلما وَضَعْنَ الإماءُ بين أيديهم ذلك عرف كلُّ رجل منهم ما كان أطْعَمها، فنكَّسَ النَّبِيتيُّ والنَّابغة رأسَيْهما. فلما رأى حاتمٌ ذلك رَمَى بالذي قدَّمْن الإماءُ إليهما. وقدَّم إليهما ما كان بين يديْه. فقالت: إنَّ حاتمًا لأكْرُمكم وأشعركم وأجْودكم. رجل كريمُ النِّسْبة، تعرِفُه العامة كمَعْرفَة الخاصَّة، له جودٌ ومعروف وبَذْل. قد قَبِلْت حاتمًا، ورضِيتُ به. فقاما منصرفيْن مُسْتحيْين. ثم أقبلتْ على حاتم فقالتْ. خَلِّ سبيلَ امرأتك، فأَبَى أنْ يفعلَ، وأبتْ أنْ تزوّجَه نفسَها حتى يُطَلِّقَها، فانصرفَ عنها. ثم دعتْه نفسُه بعد ذلك إلى تَزْويجها، وحلَّتْ بقَلْبه، وماتتْ امرأتُه فزوجَتْه نفسَها).

(1) تحن إلى: البكري. وحنت قلوصي: كذا أيضًا في سرح العيون، والأصح أن تكون بالجيم، لذكره السوط وكذلك هي في الموفقيات: وجنت جنونًا، وفيه (ص: 417): «أحمر، قال عمي: رجل من العرب كان يسوق لحاتم إذا وفد على الملوك. وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: أحمر اسم رجل كان يعمل السياط في الجاهلية». وجنت جنونًا... شوط أحمر: البكري، وقال: شوط أحمر، موضع تلقاء بلاد طيئ، واستشهد بالبيت.

(2) كذا في الأصل (الأغاني). والموفقيات، وقد رجعت إلى مخطوطة، الموفقيات فوجدت فيها: إنا مُحَيُّو، فلعل ذلك هو الصواب. أرضنا، مكان (ربعنا): الموفقيات.

(3) في الأصل (الأغاني): عليا، بفتح أوله، خطأ. فيا أخوينا من جديلة: الموفقيات، يخاطب صاحبيه، انظر لقصتهما هوامش رقم: 68. فتنظرا: كذا في الأصل، والموفقيات!!

4 - فما نَـكِــرَاهُ غَـيْـرَ أَنَّ ابـنَ مِلْقَطٍ ... أَرَاهُ وَقَـدْ أَعْـطَى الظُّلامَةَ أَوْجَـرَا[1]

5 - وإنِّـي لَمُزْجٍ للمطِيِّ على الوَجَى ... ومـا أنـا مِـن خُـلَّانِـكِ ابْـنَـةَ عَـفْـزَرا[2]

6 - وما زِلْـتُ أَسْعَى بينَ نَـابٍ ودَارَةٍ ... بِلَحْيانَ حتى خِفْـتُ أَنْ أَتَـنَـضَّـرا[3]

7 - وحتى حَسِبْتُ اللَّيْلَ والصُّبْحَ إذْ بدا ... حِصانَيْنِ سَيَّالَيْنِ جَـوْنًـا وَأَشْـقَـرا[4]

8 - لَشِعْبٌ مِـن الـرَّيَّـانِ أَمْـلِـكُ بابَهُ ... أُنَـــادِي بِـه آلَ الكَبِير وجَـعْـفَـرا[5]

9 - أَحَــبُّ إلـيَّ مِـن خَطِيبٍ رَأَيْـتُـهُ ... إذا قلتُ مَـعْـرُوفًـا تَـبَـدَّلَ مُـنْـكَـرا[6]

10 - تُنـادِي إلى جـاراتِها: إنَّ حاتِمًا ... أَرَاهُ لَـعَـمْـرِي بَـعْـدَنـا قَـدْ تَغيَّرا

11 - تَغَيَّرْتُ، إنِّي غيـرُ آتٍ لِـرِيبَةٍ ... ولا قائِلٍ يومًا لِـذي الـعُـرْفِ مُنْكَرا[7]

12 - فَـلا تَسْأَلِينِي، واسْأَلِي: أَيُّ فَـارِسٍ ... إذا بَـادَرَ الـقَـوْمُ الكَنِيفَ المُسَتَّرا[8]

13 - ولا تَسْأَلِيني، واسْـأَلِي: أَيُّ فـارِسٍ ... إذا الخَيْلُ جالَتْ في قَنًا قد تَكَسَّرا[9]

---

(1) ابن ملقط: هو - فيما أرجح - عمرو بن ثعلبة بن غياث بن ملقط الطائي، وأكثر ما ينسب إلى جده الثاني فيقال: عمرو بن ملقط. رئيس فارس، كان على مقدمة عمرو بن هند في يوم أوارة. انظر الاشتقاق: 385، معجم الشعراء: 57، 58، ابن حزم: 400، ثم انظر خبر يوم أوارة في النقائض 1: 45، 46، 2/ 654، 1081، 1087، ابن الأثير 1/ 228، 229، الخزانة 3/ 634، 635. والظلامة: ما تطلبه عند الظالم، وهو اسم لما أخذ منك. أعطى المقادة: الموفقيات. والوجر: الخوف، وهو أوجر ووجر (كفرح).

(2) وإني لمزجاء: الموفقيات، الشعر والشعراء. والمزجاء صيغة مبالغة تدل على كثرة السوق. والوجى: الحفى، وهو أن يشتكي البعير باطن خفه. وابنة عفرز: ماوية، امرأته.

(3) وما زلت أسقي: معجم البلدان. ناب: لم أجد مكانًا بهذا الاسم. وفي معجم البلدان: بين خص، وخص: موضع قرب القادسية. ودارة: تضاف إلى مواضع كثيرة، انظر معجم البلدان (دارة). ولحيان: هو أبيض النعمان، قصر كان له بالحيرة. أتنضر: كذا بالأصل (الأغاني)، وفي الموفقيات، ومعجم البلدان: أن أتنصر، ولعل ذلك هو الصواب، فقد كانت النصرانية شائعة في الحيرة.

(4) حصانين مشتالين: الموفقيات، ولا معنى لها كرواية الأغاني. سيال: سالت الغرة إذا عرضت في الجبهة وقصبة الأنف. الجون: الأسود، والأبيض أيضًا، ضدّ.

(5) الشعب: ما انفرج بين جبلين. والريان: جبل بين بلاد طيئ وأسد. وانظر تعليق الشيخ حمد الجاسر رقم 22. أنادي: من قولهم نادى فلان الرجل، إذا جالسه في النادي؛ أي المجلس الذي يجتمع فيه القوم. أهل الكبير: الموفقيات. آل الوحيد: ديوان زهير. آل الوليد: اللسان.

(6) خطيب لقيته: الموفقيات، وفيه أيضًا: له قال منكرًا.

(7) آت دنية: الموفقيات.

(8) الكنيف: حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل تقيها الريح والبرد، وكل ما ستر من بناء فهو كنيف.

(9) القنا: جمع قناة، وهي الرمح.

14 - فلا هي ما تَرْعَى جميعًا عِشارُها ... ويُصْبِحُ ضَيْفِي ساهِمَ الوَجْهِ أغْبَرا[1]

15 - متى تَرَنِي أمْشِي بِسَيْفِيَ وسْطَها ... تَخَفْنِي، وتُضْمِرْ بَيْنَها أنْ تُجَزَّرا[2]

16 - وإنِّي لَيَغْشَى أبْعَدُ الحَيِّ جَفْنَتِي ... إذا وَرَقُ الطَّلْحِ الطِّوالِ تَحَسَّرا[3]

17 - فلا تَسْأَلِينِي واسْأَلِي بِيَ صُحْبَتِي ... إذا ما المَطِيُّ بالفَلاةِ تَضَوَّرا[4]

18 - وإنِّي لَوَهَّابٌ قُطُوعِي وناقَتِي ... إذا ما انْتَشَيْتُ والكُمَيْتَ المُصَدَّرا[5]

19 - وإنِّي كأشْلاءِ اللِّجام، ولنْ تَرَى ... أخا الحَرْبِ إلَّا ساهِمَ الوَجْهِ أغْبَرا[6]

20 - أخو الحَرْبِ إنْ عَضَّتْ به الحَرْبُ عَضَّها ... وإنْ شَمَّرَتْ عن ساقِها الحَرْبُ شَمَّرا[7]

21 - وإنِّي إذا ما الموتُ لم يكُ دُونَهُ ... قِدَى الشِّبْرِ، أحْمِي الأَنْف أنْ أتأَخَّرا[8]

22 - متى تَبْغِ وُدًّا من جَدِيلَةَ تَلْقَهُ ... مع الشَّنْءِ منهُ باقِيًا مُتَأَثِّرا[9]

23 - فإلَّا يُعَادُونَا جِهارًا، تُلاقِهِمْ ... لأعْدائِنا رِدْءًا دَلِيلًا، ومُنْذِرا[10]

24 - إذا حال دُونِي مِن سَلامانَ رَمْلَةٌ ... وَجَدْتُ تَوَالِي الوَصْلِ عِنْدِيَ أبْتَرا[11]

---

(1) العشار: الإبل التي قد أتى عليها عشرة أشهر من نتاجها. وساهم: ضامر، متغير اللون.

(2) جزر: المعروف فيه الثلاثي.

(3) الطلح: شجرة طويلة لها ظل. يستظل بها الناس والإبل وورقها قليل، ولها أغصان عظام تنادي السماء من طولها، ولها شوك كثير من سلاء النخل، ولها ساق عظيمة لا تلتقي عليها يدا الرجل، تأكل الإبل منها كثيرًا. وتحسر: سقط، يعني يطعم الناس وقت الجدب.

(4) التضور: التلوي من الجوع أو الألم.

(5) القطوع: جمع قطع (بكسر فسكون)، وهو السهم العريض أو النصل القصير. والمصدر: العظيم الصدر.

(6) رأتني كأشلاء: الموفقيات، البحتري، الخالديان، سقط الزند، ابن الشجري، سرح العيون. والأشلاء: جمع شلو، وهو ما بقي من اللحم، ويقال لحديد اللجام أيضًا. ولن ترى (للمخاطب المذكر): البحتري.

(7) وإن شمرت يومًا به: مجموعة المعاني.

(8) ويدنو إذا ما الموت: البيان، مجموعة المعاني، وفيهما أيضًا: يحمي.. يتأخرا. قدي: قدر، يقال: هو منِّي قدى رمح، أي قدره.

(9) الشنء: البغض. ومتأثرًا: كذا في الأغاني والموفقيات، ولم يتضح لي معناها.

(10) في الأصل (الأغاني): يفادونا، والتصحيح من الموفقيات، ومعنى البيت: إنهم إن لم يعادونا جهرة، تجدهم يعينون أعداءنا، ويدلونهم على عوراتنا، وينذرونهم إذا عزمنا الإغارة عليهم.

(11) سلامان: ماء لبني شيبان على طريق مكة إلى العراق، هكذا ذكر البكري، واستشهد ببيت حاتم هذا. وظني أن سلامان هنا: هم بنو سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ (ابن حزم: 400).

(69)

1 - إذا كـانَ لِـي شَيْئَانِ يا أُمَّ مالِكٍ فـإِنَّ لِـجـارِي مِنْهما مـا تَـخَـيَّـرا[1]
2 - وفي واحِـدٍ، إنْ لم يكُنْ غيرُ واحِدٍ أراهُ لَـهُ أَهْـلًا، إذا كـان مُـقْـتِـرا[2]

(70)

1 - ومَـا هِـيَ إلَّا لَـيْـلَـةٌ ثـمَّ يَوْمُها وَحَــوْلٌ إلى حَـوْلٍ وشَـهْـرٌ إلـى شَهْرِ
2 - مَطايا يُقَرِّبْنَ الصَّحِيحَ إلى البِلَى ويُـدْنِـيـن أَشْـلاءَ الـهُـمَـامِ إلـى القَبْرِ
3 - ويَـتْـرُكْـنَ أَزْوَاجَ الغَيُورِ لغَيْرِهِ وَيقْسِمْنَ ما يَحْوِي الشَّحِيحُ مِن الوَفْرِ

(71)

1 - ونَـتَـجْـتُ مَـيِّـتَـهُ جَنِينًا مُعْجِلا عِـنْـدِي قَـوابِـلُـهُ الـرِّجـالِ مُـسَـتَّـرِ[3]

(72)

1 - إذا كان نَفْضُ الخُبْزِ مَسْحًا بِخِرْقَةٍ وأُخْـمِـدَ دُونَ الـطـارِق الـمُـتَـنَـوِّرِ[4]

(73)

1 - عَمْرُو بنُ أَوْسٍ إذا أَشْياعُهُ غَضِبُوا فـأَحْــرِزُوهُ بِــلَا غُــرْمٍ ولا عــارِ[5]

---

(1) أم مالك: لم أعرفها.
(2) كان: هنا تامة. وأقتر الرجل: افتقر.
(3) قال الرماني: (جرَّ مستَّر على البدل من الهاء في قوابله؛ أي عندي قوابل مستر الرجال. وقال أبو علي في تفسير معناه: أنه أراد الزند، أي ما ينتج ميت بلا روح؛ لأنه النار، وهو مع كونه لا روح له عجل الخروج، بخلاف الولد في بطن أمه، فإنه يكون عسير الوضع، وهو مستر، وإنما يقدمه الرجال في الغالب، فجعل القادح له بمنزلة القابلة للجنين). انظر توجيه أبيات ملغزة الإعراب ص: 124.
(4) في الزاهر (1/ 403 - 404): يعني سنة جدب، فإذا خبز الرجل الخبزة على الملة نفض عنها الرماد بخرقة، ولم يضربها بعصا لئلا يسمع جاره صوت العصا فيأتيه يستطعمه. وذكر السكري والباهلي أن أبا الحسن الطوسي صحف في بيت حاتم، فروى «بعض الخبز»، وإنما هو «نفض الخبز» (العسكري: 188). والخبر أيضًا في تصحيح التصحيف. وذكر السيوطي في المزهر (2/ 362) مثل ذلك. الطارق: الآتي ليلًا. المتنور: الذي ينظر إلى النار من بعيد فيراها فيأتيها.
(5) هو عمرو بن أوس بن طريف بن المثنى بن عبد الله بن يشجب بن عبد ود، لقيه نفر من أصحاب حاتم في فضاء من الأرض، فقال لهم أوس بن حارثة بن لأم: لا تعجلوا بقتله، فإن أصبحتم وقد أحدق الناس بكم استجرتموه، وإن لم تروا أحدًا قتلتموه. فأصبحوا وقد أحدق الناس بهم، فاستجاروه فأجارهم (الأغاني 17/ 373 - 374). وأحرز الشيء: حفظه وضمه وصانه عن الأخذ.

2 - إنَّ بنِي عَـبْـدِ وُدٍّ كلّمَا وَقَـعَـتْ   إحْــدَى الهَناتِ أتَـوْهـا غيرَ أغْـمـارِ[1]

(74)

1 - إذا ما عَزَمْتَ اليَأْسَ ألْفَيْتَهُ الغِنَى   إذا عَرَفَتْهُ النَّفْسُ، وَالطَّمَعُ الفَقْرُ[2]

(75)

1 - أوْقِـدْ، فَـإنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَـرُّ[3]
2 - والرِّيحُ يا مُوقِدُ رِيحٌ صِرُّ[4]
3 - عَسَى يَـرَى نـارَكَ مَـنْ يَمُرُّ
4 - إنْ جَلَبْتَ ضَيْفًا فأنتَ حُرُّ[5]

(76)

1 - ألا أبْلِغَا وَهْـمَ بنَ عَمْرٍو رِسَالَةً   فـإنَّـكَ أنْـتَ الـمْـرءُ بالخَيْرِ أجْـدَرُ[6]
2 - رأيْـتُـكَ أدْنَــى مِـن أُنــاسٍ قَـرابَـةً   وغَـيْـرَكَ مِنْهُمْ كنتُ أحْبُو وأَنْـصُـرُ[7]
3 - إذا مـا أتَــى يــومٌ يُـفَـرِّقُ بَيْنَنا   بـمَـوْتٍ، فكُنْ يا وَهْـمُ ذُو يَـتَـأخَّـرُ[8]

---

(1) الهنات: الشدائد والأمور العظام. وأغمار: جمع غمر (بضم فسكون)؛ وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور.

(2) عزم: يتعدى ولا يتعدى. وفي تهذيب ابن عساكر: أتيت اليأس... إذا أعزفته! وعن أبي جعفر المنصور قال: اليأس عما في أيدي الناس عز، وأنشد بيت حاتم هذا، انظر روضة العقلاء: 122، وعنه ابن عساكر 3/ 428.

(3) أوقد: يخاطب غلامه يسارًا (النويري 3/ 208) ليلك يا وقاد: أمالي الزجاجي، الهاشميات. ليلك يا واقد: الرماني، ليلك يا موقد: ابن خالويه. وجاء في العقد: وكان حاتم إذا اشتد البرد وكلب الشتاء، أمر غلامه فأوقد نارًا في يفاع من الأرض؛ لينظر إليها من ضل الطريق ليلًا فيصمد نحوه.

(4) والريح مع ذلك فيها: أمالي الزجاجي، الرماني. والريح يا واقد: شرح مقصورة ابن دريد، الحماسة البصرية، القزويني، النويري. والبرد يا وقاد برد: الهاشميات، والريح مع ذلك: ابن خالويه.

(5) أوقد يرى: أمالي الزجاجي، الرماني، شرح مقصورة ابن دريد، ابن خالويه. أوقد النار لمن: الهاشميات. إن جاءنا ضيف: القزويني.

(6) وهم بن عمرو: ابن عم لحاتم، ترجم له الوزير المغربي في الإيناس: 267 وانظر رقم: 28، هامش: 3.

(7) أدنى الناس منا: الأغاني.

(8) فكن أنت الذي: الشعر والشعراء، العيون، العقد، الصداقة والصديق، المحاضرات. وذو -هنا-: بمعنى الذي في لغة طيئ. تتأخر: العيون، العقد، المحاضرات. من ص 260 هوامش

(77)

1 - مَـنْ لامَـنِـي على الـنَّـوارِ فَلَيْتَهُ   رَآهــا مَـعِـي يــومَ الـكَـثِـيـبِ فيَنْظُرُ
2 - بِـذِي أُشُـرٍ كـالأُقْـحُـوانِ اجْتَنَيْتَهُ   غَـداةَ الـشُّـروقِ، والسَّحابَةُ تُمْطِرُ[1]

(78)

1 - إذا أَزَرُوا بالشَّوْكِ أعْجازَ نَخْلِهِمْ   رَأيْــتُ عِـذاقِـي بَيْنَهَا ما تُــؤَزَّرُ[2]
2 - فمِنْ بَيِّناتِ اللُّؤْمِ إحْظَارُ سِـدْرَةٍ   على جِـذْعِـهـا يَحْمِينَها لا تَـغَـيَّـرُ[3]
3 - فَلَسْتُ بِمُؤْنِيهِ وأَضْـيـافُ أَهْلِهِ   غِـــراثٌ، إلـى وَقْـتٍ يُـجَـدُّ ويُـثْـمِـرُ[4]
4 - ولكِنَّنِي مِمَّا أَقُــولُ، وإنْ زَرَى   عَـلَـيَّ بـذاكَ الـكـاشِـحُ الـمُـتَـقَـفِّـرُ[5]
5 - كُلُوا ما به خُضْرًا وصُفْرًا ويانعًا   هَنِيًّا، وَخَـيْـرُ النَّفْعِ ذُو لا يُـكَـدَّرُ[6]
6 - وشُقِّي عَلَيَّ الجَيْبَ إنْ حِيلَ بَيْنَكُم   وبَـيْـنَ الــذي فيـه نِـطـاقٌ مُـحَـظَّـرُ
7 - ولا تَعْلَقِي يا أُمَّ مُـزنَـةَ إنْ أَتَى   عَلَيَّ الأَوَاتِــي، والـحَـوادِثُ تُقْصَرُ[7]
8 - شَدِيـدَ مَصَرِّ الدِّرْهَمَيْنِ، كأنَّمـا   إلـى كَـفِّـه والـعُـنْـقِ غُـلٌّ مُـسَـجَّـرُ[8]
9 - إذا فـاتَـهُ مِـن مـالِـهِ رُبْـعُ دَانِـقٍ   رَأَيْــتَ عليه وَجْـهَـهُ يَـتَـمَـعَّـرُ[9]

---

(1) بذي أشر: يعني فمها. والأشر: تحزيز يكون في الأسنان. قال التبريزي: والأقحوان يوصف بأنه ينبت بين الرمال. وقد كثر تشبيه الشعراء الثغور بنور الأقاحي، فربما جاؤوا بذكر النور، وربما استغنوا عنه لعلم السامع بما يريدون؛ لأن الغرض إنما هو النور (ديوان أبي تمام 2/ 244).

(2) أزر الشيء: أحاطه به. إذا أزروا (تشديد الزاي): المحكم. والعذاق: جاء في المحكم: «العذق: النخلة عند أهل الحجاز، والجمع أعذاق، الأخيرة عن الهجري».

(3) السدرة: شجرة النبق.

(4) آنى فلان الشيء يؤنيه: إذا أخره وحبسه وأبطأه. وغراث: جياع. وأجد النخل: حان له أن يُجدّ، أي يقطع ثمره. وأثمر الرطب: صار في حد التمر.

(5) الكاشح: المبغض. والمتقفر: أصله من تقفر الأثر إذا تتبعه، يعني يتتبع عيوبه.

(6) ذو: بمعنى الذي في لغة طيئ.

(7) لا تعلقي: لا تحبي. عليّ الأواتي: يعني الموت

(8) مصر: من صر الصرة، إذا شدها، والصرة: شرج الدراهم والدنانير، وغيرها. والغل: جامعة توضع في اليد أو العنق. ومسجر: وصف لم يرد في المعاجم، وهو مأخوذ من الساجور، وهي خشبة أو قلادة تعلق في عنق الكلب، وسجره وسوجره: شده به.

(9) الدانق: سدس الدرهم. وتمعر وجهه: تغير وعلته صفرة.

10 - دَقِيقٌ إلى الشِّفِّ اللَّطِيفِ كأنّما   أُقِـيـدَ لـه فـي ذلـكَ الـشِّـفِّ قَـيْـصَـرُ[1]

11 - وليس الفَتَى مَنْ يَغْلِبُ البُخْلُ جُودَهُ   وَيَـعْـتَـزُّ يُـسْـرَى أَمْــرِهِ الـمُـتَـعَـسِّـرُ[2]

12 - ولكِنَّمَا نَدْعُو الفَتَى مَنْ نَوَالُهُ   هَـنِـيءٌ، وَمَــنْ يَـأْتِـي به ليس يُـنْـزَرُ[3]

13 - يُعِدُّ لِأَعْـجـازِ الأُمُــورِ إذا أَتَتْ   قِــراهــا، وإنْ شَـقَّـتْ عليهِ فَيَصْبِرُ

14 - قَذُوفٌ على الهَوْلِ الشَّدِيدِ بنفْسِهِ   إذا اعْـتَـنَّ مُـغْـبَـرُّ الـتَّـنَـائِـفِ أَزْوَرُ[4]

(79)

1 - أَهَـاجَـكَ نَصْبٌ أَمْ بِعَيْنِكَ عائِرُ   إلى الصُّبْح لَمْ تَرْقُدْ، فَيَوْمُكَ ساهِرُ[5]

2 - وما هاجَنِي ذِكْـرُ النِّسَاءِ، وإنّني   طَــرُوبٌ، ولـكِـنْ غَـيْـرُ ذلـكَ ذاكِــرُ[6]

3 - فمَنْ مُبْلِغٌ عَنّا سَـلامـانَ مأْلُكًا   وسِـنْـبِـسَ: هل حـاذَرْتُـمُ ما أُحــاذِرُ[7]

4 - أُحــاذِرُ يـومًـا أنْ تَسِيرَ قَبَائِلٌ   تُــوَرِّثَ شُــنْءٌ بينَهُمْ وتَـظـاهُـرُ[8]

5 - وأَبْـلِـغْ أبـا النُّعْمانِ عنِّي رِسالةً   وذُو الحِلْمِ قد يُرْعِي إلى مَنْ يُؤامِرُ[9]

---

(1) الشف: الشيء اليسير القليل. وأقيد: من القود.

(2) اعتز: افتعل من العزة وهي الغلبة، والمستعمل منه الثلاثي، يقال: عزه؛ أي: غلبه وقهره، في التنزيل العزيز ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾.

(3) ومن: استعملها هنا لغير العاقل. وبه: الضمير يعود على النوال. ينزر: يقال فلان لا يعطي حتى ينزر (بالبناء للمجهول)؛ أي حتى يلح عليه (بالبناء للمجهول).

(4) اعتن الشيء: ظهر واعترض. والتنائف: جمع تنوفة، وهي الأرض المتباعدة الأطراف، لا ماء بها ولا أنيس. أزور: يقال فلاة زوراء، إذا كانت بعيدة مائلة عن السمت.

(5) النصب: الداء والبلاء والشر، ويقال نصبه المرض وأنصبه. والعائر: كل ما أعل العين. واليوم هنا: الوقت مطلقًا، ولا يختص بالنهار دون الليل، ومنه الحديث: تلك أيام الهرج، أي وقته. وليل ساهر: يسهر فيه، كما يقال: ليل نائم، أي ينام فيه.

(6) الطروب: الكثير الطرب، والطرب: خفة تعتري عند شدة الفرح أو الحزن والهم. وذاكر: هنا مهيج للذكرى، وهذا الاستعمال لم يرد في المعاجم.

(7) سلامان: هو سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيِّئ (ابن حزم: 400 - 401). وذكر محقق الموفقيات أن سلامان: موضع!! والمألك: الرسالة. وفي الأصل (الموفقيات): مالكًا (اسم علم)، خطأ. سنبس: من طيِّئ، مضى نسبهم برقم: 52 هامش البيت 4.

(8) قوله: أن تسير قبائل، لعله يعني أي إليكم، وقد رجعت إلى نسخة باشا أعيان من الموفقيات فوجدت فيها: لسير قبائل... وورث سنو (بالكسر والتنوين). ولم أهتد إلى الصواب.

(9) النعمان: هو النعمان بن الحارث، أمير الغساسنة، وقد مضت لحاتم أشعار في الحارث، انظر رقم: 30 وما بعدها. ويرعى: يستمع. ويؤامر: يشاور.

6 - فليْتَ أبـا النُّعْمان بَـيَّـنَ قَـبْـرُهُ   وكـيـفَ تُـجِـيـبُ لـلـدُّعـاءِ الـمَـقَـابِـرُ

7 - فلوْ كـان حَيًّا قد أبـاتَ عَـدُوَّهُـمْ   على آلـةٍ حَـدْبـاءَ مِـمّـا يُـحـاذِرُ[1]

8 - بـأنَّ بَنِيه قـد تَـنَـاءَوْا بِـدَارِهِـمْ   فـحَـوْرانُ أدْنَـى دارِهِـمْ فـأبـائِـرُ[2]

9 - ألا هل أتَـى قَـوْمِـي بـأنَّ مُحارِبًا   تـدبَّـر منها الـصَّـهْـو بـادٍ وحـاضِـرُ[3]

10 - وحُـلَّـتْ بلا جـارٍ مَـبـاءَةُ نَبْتَلٍ   وحُلَّتْ جُـدَيَّـاتٌ، وحُلَّتْ مَصاخِرُ[4]

11 - وأُرْسِلَتِ الأشْـوالُ جَنْبَي بُوَاعةٍ   عِـزِيـنَ، وتَـرْعَـى بـالـرَّداةِ العَشائِرُ[5]

12 - وهُـمْ سَلَبُوا زَيْـدًا غـداةَ قُراقِرٍ   رَواحِـلَـهُ، والـمَـوْتُ بالنَّاسِ حاضِرُ[6]

13 - فَلَمْ يُغْنِ زَيْـدٌ يـومَ ذَلـكَ نَقْرَةً   وأفْـلَـتَـهُـمْ يَـعْـدُو بـه ثَـمَّ ضـامِـرُ[7]

14 - بِـزَخَّـةَ مِـن جَـرْمٍ يُمَنُّونَ جيفة   ولَـمْ يُنْجِهِمْ مِـن آلِ بَـوْلانَ واتِـرُ[8]

15 - فأيْنَ بنو العَلاّتِ، إنِّي عَهِدْتُهُمْ   إذا ما انْـتَـدَوْا فِيهم نَـدًى وبَـوادِرُ[9]

16 - وأيـنَ بنُو هِـنْـدٍ، ألا حَـيَّ منهمُ   فيَسْعَوْا على ما كـانَ قَـدَّم عـامِـرُ[10]

---

(1) الآلة: الحالة، والحدباء: الصعبة. والآلة الحدباء أيضًا سرير الميت، كما في شعر كعب بن زهير.

(2) أبائر: لم أجد موضعًا بهذا الاسم. فقراقر: البكري، وقال: ويدل أن قراقر بشق الشام بيت حاتم هذا؛ لأن حوران من عمل دمشق.

(3) محارب: مضى الكلام عنهم في الهامش من المقطوعة رقم: 38، وكانوا قد نزلوا بأجأ وقتلوا بعض قوم حاتم. وتدبر: كذا في الموفقيات. وفي نسخة باشا أعيان المخطوطة: يدير!! والصهو: موضع بأجأ، مضى ذكره في المقطوعة: 38 أيضًا.

(4) المباءة: منزل القوم من قبل واد أو سند جبل. ونبتل: جبل في ديار طيِّئ قريب من أجأ (ياقوت: نبتل). أما جديات ومصاخر فلم أجدهما. وانظر تصحيح الشيخ حمد الجاسر رقم 11، 40 بآخر الديوان.

(5) في الأصل: (الموفقيات): الأشواك، خطأ. والتصحيح من النسخة المخطوطة. والأشوال: جمع شول، والشول: الإبل التي خفت ألبانها. وبواعة: صحراء عندها ردهة القرينين لبني جرم (ياقوت) وبنو جرم هؤلاء هم بنو ثعلبة (واسمه جرم) بن عمرو بن الغوث بن طيِّئ. عزين: جمع عزة، وهي الجماعة والفرقة. والرداة: لم أعرف ما هي. وانظر تعليق الشيخ حمد الجاسر، رقم 21.

(6) زيد: لعله يعني زيد الخيل. وقراقر: موضع مضى ذكره في الهامش أعلاه رقم 2، ولا أظن يوم قراقر هنا هو يوم حنو قراقر المعروف بذي قار، فليس لطيئ فيه ذكر، ولا مساهمة سوى ما كان من رئاسة إياس بن قبيصة الطائي لجيوش النعمان.

(7) في الأصل (الموفقيات): زيد... نفرة، لا أظن ذلك صوابًا، يقال: ما أغنى عني نقرة ولا فتلة ولا زبالًا، أي شيئًا. ضامر: فرس ضامر، والضامر هو الذي ذهب رهله واشتد لحمه.

(8) زخة: موضع في بلاد طيئ. لم يحدده ياقوت. وجرم: ثعلبة بن عمرو المذكور في هامش: 11 والشطر غير واضح المعنى. وبولان: من طيئ أيضًا، وقد مضى ذكر جرم وبولان في المقطوعة: 38، هامش: 2.

(9) بنو العلات: أبناء الرجل من أمهات شتى. انتدوا: اجتمعوا.

(10) بنو هند: لعله أراد هند بن عمرو بن جندلة، وينتهي نسبهم إلى مالك بن أدد، وطيئ ومالك أخوان. وعامر: لعله

17 - وأَلْهَى بني العَلاّتِ عَنّا وحارثًا عَبائِرُ تُحْدَى خَلْفَهُنَّ الأباعِرُ[1]

18 - وحَنُّوا إلى فَتٍّ بِجَنْبَيْ بُسَيْطَةٍ كما حَنَّ لِلإِكْلاءِ نِيبٌ صَوادِرُ[2]

19 - أَبَعْدَ بنِي رُومانَ شَدُّوا حِبالَهُمْ بِحَبْلِ بَنِي جَدْعاءَ، لَمْ يَتَزاجَرُوا[3]

20 - يقولُ لَهُمْ أَوْسٌ: تَعالَوْا جُنَيْبَةً أَلاَ إنَّما أَوْسٌ وجَدُّكَ فاجِرُ[4]

21 - أيفعلُها في النّاس قومٌ عِمارةٌ لهم نَسَبٌ ولا نِساءٌ حَرائِرُ[5]

22 - تَبَيَّنْ، فإنَّ الحُكْمَ يَهْدِي من العَمَى إذا ما الْتَقَيْنا أَيَّنا أنتَ ضائِرُ[6]

23 - فإلّا تُجِيبُونا تُصَرَّ خِيامُنا إِلى مَذْحِجٍ، إنّ الأُمورَ دوائِرُ

24 - ويَنْأَ حَبِيبٌ عن مَزارِ حَبِيبِهِ وتَرْمَحْ حَمِيرٌ دُونَنا وأباقِرُ[7]

25 - ويَنْأَ قَبِيلٌ لا قَرابَةَ بينَهُمْ لهم نَسَبٌ في أَصْلِ غَوْثٍ مآثرُ

26 - وإنْ تَذْهَبُوا إلى دِيافٍ وأَرْضِها لِنِيَّتِكُمْ، فإنَّ أَصْلِي يُحابِرُ[8]

27 - فمَنْ مُبْلِغٌ عَنّا جَدِيلَةَ مأْلُكًا وما إنْ أُحِبُّ أنْ تُؤَدَّى الهواجِرُ[9]

28 - فتاللهِ هل كُنّا اخْتَلَفْنَا وأنتمُ على النَّصْرِ، ما دامَ اللَّيالِي الغَوابِرُ

29 - وهلْ تَعْلَمُون إذ نَزَلْنا وأنتمُ وليسَ لنا إلّا الإِلَهَ مُناصِرُ[10]

عامر بن جوين الطائي، مضت ترجمته في المقطوعة: 38، هامش: 4.

(1) الحارث: قد يكون الحارث الجفني، مدحه حاتم، انظر رقم: 30 وما بعدها. والعبائر: جمع عبور (بفتح أوله)، وهي من الغنم فوق الفطيم من الإناث.

(2) فت: لم أجد موضعًا بهذا الاسم. رجّح الشيخ حمد الجاسر أن «فَتّ» صوابه بالثاء، وهو اسم نبات يؤكل، ويجود وقت الخصب. وبسيطة: فلاة على طريق طيئ إلى الشام. والإكلاء: مصدر أكلأت الأرض، أي كثر كلؤها. والنيب: جمع ناب، وهي الناقة المسنة، سموها بذلك حين طال نابها وعظم، وهو مما سمي فيه الكل باسم الجزء. صوادر: راجعة، بعد أن وردت الماء.

(3) رومان: هو ابن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيِّئ. وجدعاء: هو ابن ذهل بن رومان بن جندب (ابن حزم: 399).

(4) أوس: أغلب ظني أنه ليس أوس بن حارثة بن لأم الطائي الذي مضت ترجمته، رقم: 4، هامش: 2. والأرجح أنه أوس بن سعد؛ انظر 80، هامش 4، جنيبة: تصغير جنبة، وهي الجانب والناحية. الفاجر: المائل عن الحق ههنا.

(5) العمارة: الحي العظيم الذي يقوم بنفسه، وقد مضت في هامش: 5 من رقم: 39. والبيت غير واضح المعنى.

(6) الحكم: الحكمة ههنا.

(7) الأباقر: لم أجدها، ولعلها أباعر، جمع بعير.

(8) دياف: قرية بالشام، أهلها نبط. ويحابر: هو ابن مالك بن أدد بن زيد. ويحابر بن مالك وطيِّئ بن مالك أخوان.

(9) المألك: الرسالة. والهواجر: جمع هاجرة بمعنى الهجر (بضم فسكون) ويكون من المصادر التي جاءت على فاعلة مثل العافية والعاقبة. ويرى ابن جني أن «الهواجر» جمع «هجر»، وهو من الجموع الشاذة كأن واحدها هاجرة، كما قالوا في جمع «حاجة»: حوائج، كأن واحدها: حائجة.

(10) فقد تعلمون: نوادر أبي زيد.

30 - عَطاؤُكُمْ زَوْلٌ ويُــرْزَأُ مالُكُمْ فــإنِّـي بِـكُــمْ ولا مَـحــالَـةَ ســاخِــرُ[1]
31 - فلمَّا أَخَذْتُمْ ما أَردْتُــمْ لقَوْمِكُم وأدْرَكْــتُــمُ ثـــأْرًا وأُدْرِكَ واتِـــرُ[2]
32 - قَلَبْتُمْ لنا ظَهْرَ المِجَنِّ عَـداوَةً فـأَيْـدِيـكُـمُ بالنَّصْرِ عنَّا شَــواجِــرُ[3]

(80)

1 - ولقد بَغَى بِـخُــلادَ أَوْسٌ قَوْمَه ذُلًّا، وقـد عَـلِـمَـتْ بذلك سِـنْـبِـسُ[4]
2 - حاشى بَني عَمْرو بن سِنْبِسَ إنَّهُمْ مَـنَـعُـوا ذِمــارَ أَبيهمُ أَنْ يَـدْنَـسُـوا[5]
3 - وتَـواعَـدُوا وِرْدَ الـقُـرَيَّـة غُـدْوَةً وحَـلَـفْـتُ باللهِ العزيزِ لَـنَـحْـبِسُ[6]
4 - والـلـه يَـعْـلَـمُ لـو أَتَـى سُلَّافُهمْ طَـرَفَ الجَريضِ لظَلَّ يـومٌ مِشْكَسُ[7]
5 - كالنّارِ والشّمْسِ التي قالَتْ لها بيدِ الـلُّـوَيْـمِـسِ عالِمًا ما يَـلْـمَـسُ[8]
6 - لا تَطْعَمَنَّ الـمـاءَ إنْ أورَدْتَـهُـمْ لِتَمامِ ظِمْئِكُمُ فـفُـوزوا واحْلسُوا[9]
7 - أو ذو الحَصِير، وفـارسٌ ذو مِـرَّةٍ بِـكَـتِـيـبَـةٍ مَـن يُـدْرِكُـوه يُـفْــرَسُ[10]

---

(1) زول: عجيب، كذا قال أبو زيد في النوادر، وفيه أيضًا: فنزر ومالكم.

(2) وترت فلانًا: أصبته بوتر.

(3) قلب له ظهر المجن: مثل، يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد. شواجر: من الشجر (بفتح فسكون) وهو الصرف، تقول: ما شجرك عني، أي ما صرفك، وشجر فلان الشيء: نحاه وأبعده.

(4) بغى يتعدى إلى مفعولين، يقال: بغاه الشيء، أي طلبه له. خلاد: موضع في بلاد طيِّئ (معجم البُلْدان)، وفي طبعة ليبزج: بجلاد، وأوس: هو أوس بن سعد، وكان قد قال للنعمان بن المنذر: أنا أدخلك بين جبلي طيِّئ حتى يدين لك أهلهما، فبلغ ذلك حاتمًا، فقال الشعر (الأغاني 17 : 392) وسنبس: مضى الكلام عنهم برقم: 52، هامش البيت 3.

(5) أن يدنسوا: كذا في الأصل (الأغاني) على أنه فعل متعدّ، والمفعول محذوف يعود على الذمار، والمعروف في «دنس» أنه لازم. وأشار المحقق إلى أن الرواية في إحدى النسخ هي: لا يدنس، أي الذمار، لا يصيبه الدنس، ولعل هذا هو الصواب.

(6) شرب القرية: البكري، وفيه أن القرية: لبني سدوس، من بني ذهل باليمامة. ورأى الشيخ حمد الجاسر غير ذلك. انظر التعليق رقم 24. مجتهدًا لكيما يحبسوا: البكري.

(7) السلاف: المتقدمون. وفي الأصل (الأغاني): بسلافهم. والجريض: غصص الموت. ومشكس: سيئ عبوس.

(8) البيت غير واضح، ويبدو أن قبله أبياتًا، وقوله «عالمًا» قلق في موضعه.

(9) هذا البيت غامض أيضًا لارتباطه بالبيت السابق. ولعل حلس هنا: بمعنى أقام في مكانه لا يبرح، على أن تكون بفتح اللام.

(10) في الأصل (الأغاني): ذو الحصين، خطأ، والتصحيح من المحكم، وفيه: ذو الحصير رجل من بني عمرو بن سنبس، وأنشد بيت حاتم هذا. وفي التاج (حصر): أن ذا الحصير هو كعب بن ربيعة البكائي، جاهلي. وفي الإيناس (59 – 60): ذو الحصيرين هو عبد مالك بن عبد الأله (بضم الهمزة وفتح اللام المخففة) بن حارثة. كان له حصيران من جريد مقيدان يجعل أحدهما بين يديه والآخر خلفه، ثم يسند نفسه بإزاء السلف (وهو طريق

8 - ومُـوَطَّـأُ الأَكْـنـافِ غَـيْـرُ مُلَعَّنٍ فـي الـحَـيِّ مَـشَّـاءٌ إلـيـه الـمَـجْـلِـسُ

(81)

1 - يُسَائِلُنِي النُّعْمانُ كي يَسْتَزِلَّنِي وهَيْهَاتَ لي أَنْ أُسْتَضامَ فأُصْرَعا[1]
2 - كَفَانِيَ نَقْصًا أنْ أَضِيم عَشِيرَتي بِـقَـوْلٍ أَرَى فـي غَـيْـرِهِ مُـتَـوَسَّـعَـا

(82)

1 - أَتْبعْ بَني عَبْدِ شَمْسٍ أَمْرَ إِخْوَتِهِمْ أَهْلي فِـداؤُكَ إنْ ضَـرُّوا وإنْ نَفَعُوا[2]
2 - لا تَجْعَلَنَّا، أَبَيْتَ اللَّعْنَ، ضاحِيَةً كَمَعْشَرٍ صُلِمُوا الآذانَ أَو جُـدِعُـوا
3 - أَو كالجَناحِ إِذا سُلَّتْ قَـوادِمُـهُ صـار الجَناحُ لِفَضْلِ الـرِّيـشِ يَتَّبِعُ[3]

(83)

1 - وعَـلَّـقْـنَ فـي أَعْـنـاقِـهِـنَّ لِناظِرٍ جُـمـانًـا ويـاقُـوتًـا ودُرًّا مُـؤَلَّـفـا

(84)

1 - يا رُبَّ عاذِلَةٍ لامَـتْ، فقلتُ لها: إنَّ على الـلـهِ مِـمَّـا نُـنْـفِـقُ الخَلَفا
2 - لمَّا رَأَتْـنِـيَ أُعْـطِـي المالَ طالِبَهُ فـلا أُبـالِـي تِـلادًا كـان أَو طِـرَفـا[4]

في الجبل) إذا جاءهم عدو. والمرة: الشدة والقوة. من يثقفوه بفرس: المحكم، وثقف الشيء: ظفر به، ويفرس: تدق عنقه، من الفرس (بفتح فسكون)، وبه سميت الفريسة. ويبدو أن قبل هذا البيت بيتًا أو أبياتًا، فالعطف بـ «أو» هنا على شيء غير مذكور. وروى في الإيناس:

وذو الـحَـصِـيـرَيْـنِ امـرؤٌ فـي أُسْـرَةٍ غُـلْـبِ الـسـوالِـفِ مَـنْ يُـلاقُـوا يَـفْـرِسُـوا

(1) النعمان: هو النعمان بن المنذر، وكان قد قال لجلسائه: لأفسدن ما بين حاتم وأوس بن حارثة، فقالوا: لا تقدر على ذلك، للمودة التي كانت بينهما، فدخل عليه أوس فقال له النعمان: حاتم يقول إنه أفضل منك. فقال أوس: لقد صدق. ثم دخل عليه حاتم فقال له مثل مقالته لأوس، فقال حاتم: لقد صدق. وقد مر الخبر بتفصيل برقم 4.

(2) أتبع بني عبد شمس: يخاطب الحارث بن عمر الجفني، وكان قد أسر عددًا من قوم حاتم، وقد مر خبر ذلك مفصلًا برقم: 30 وقد أورد الرقام البصري هذه الأبيات مكان العينية المكسورة القافية برقم: 30. وعبد شمس: هو ابن عدي بن أخزم. أمر صاحبهم: الأغاني.

(3) في الأصل (الموفقيات): شلت، خطأ، والتصحيح عن الأغاني. والقوادم: مقاديم ريش الطائر، وهي عشرة في كل جناح، وبدون القوادم لا يستطيع الطائر الطيران.

(4) الطرف: في الأصل (حماسة ابن الشجري) غير مشكولة، فضبطتها كما رأيت، الأصل فيها الطرف (بكسر فسكون)، ثم حركها الشاعر للضرورة، والمعروف في هذا الحرف: الطريف، الطارف والطرف (بكسر فسكون)، وهو ما استحدثت من المال، عكس التلاد، وهو الذي ورثته.

3 - عَدَّتْ سَماحِيَ تَبْذِيرًا، ولستُ أَرَى ما يَجْلُبُ الحَمْدَ تبْذِيرًا ولا سَرَفا

(85)

1 - سِلاحُكَ مَـرْقِـيٌّ، فلا أنت ضَائِرٌ عَـدُوًّا، ولكنْ وَجْـهَ مَـوْلَاكَ تَقْطِفُ[1]

(86)

1 - رِواءٌ يَسِيلُ الماءُ تحتَ أُصُولِهِ يَـمِـيـلُ بـهِ غِـيـلٌ بـأَذْنَـاهُ غِـرْنَـفُ[2]

(87)

1 - أَشْلَيْتُها باسْمِ الـمِـزاجِ فأَقبلتْ رَتَـكًـا، وكانت قبلَ ذلـك تَـرْسُـفُ[3]

(88)

1 - .... مَواقِيرُ مِن نَخْلِ ابْـنِ دَغْـشٍ مُكَفَّفُ[4]

(89)

1 - وعَـوْراءَ أَهْداها امْرُؤٌ مِن عَشِيرَتِي إلــيَّ، ومـا بِـي أنْ أكــونَ لها أَهْــلا[5]

---

(1) مرقى: نفث عليه فلا يعمل شيئًا. ولا أنت: التنبيه. والمولى: ابن العم. وفي الأصل (الموشح) تعطف. والتصحيح عن ابن السكيت. قال: وحكى أبو عمرو: القطوف: الخدوش، واحدها قطف، وقد قطفه يقطفه إذا خدشه، واستشهد بالبيت، كذلك فعل ابن منظور في اللسان. وفي التنبيه: مولاك تخدش، جعل القافية شينية. يقول: لست ضائرًا مَن تُعادي، وإنما تضرّ أهلك.

(2) الرواء: الشجر والنبات الريّان لسيلان الماء تحت جذوره. الغيل: الشجر الكثير الملتف لكثرة جريان الماء في أصوله. الغرنف: الياسمون، هكذا قال ابن منظور عن أبي حنيفة، واستشهد بالبيت، ثم رواه مرة أخرى عن أبي حنيفة أيضًا: غريف، والغريف: البردي.

(3) أشليتها: دعوتها. والمزاج: اسم فحلها. وفي اللسان، التاج: المراح (بضم الميم). وتعلف: كذا في النقائض، ولم أعرف معناها، وأثبت ما في اللسان، التاج، وكأني بذلك هو الصواب: جاء في اللسان (رسف): ويقال للبعير إذا قارب الخطو وأسرع: رسف يرسف (كنصر)، فإذا زاد على ذلك فهو الرتكان، والرتك والرتكان مصدران للفعل رتك (كضرب).

(4) أوقرت النخلة: كثر حملها، فهي موقر، والجمع مواقر، ثم أشبع حاتم كسرة القاف. وفي الجمهرة: حوامل، وهما بمعنى، وبنو دغش: رجال من طيِّئ (الاشتقاق/ 387). ومكفف: مغطى قد كف بشيء، يقال: أكففه بخرقه أي أعصبه بها. وفي الجمهرة: مكمم، وأشار في الهامش أن «مكفف» قد ذكرت في نسختين من نسخ الجمهرة.

(5) العوراء: الكلمة القبيحة.

2 - وأَجْزِيهِ بالحُسْنَى إذا هي زُجِّيَتْ إلـيّ، ولا أَجْــزِي بِسَـيِّـئَـةٍ مِـثْـلا[1]

(90)

1 - ليَبْكِ على مِلْحَانَ ضَيْفٌ مُدَفَّعٌ وأرْمَـلَـةٌ تُـزْجـي مع اللَّيْلِ أَرْمَــلا[2]

2 - إذا ارْتَـحَـلا لَـمْ يَجِدا بيتَ لَيْلَةٍ وَلَــمْ يَلْبَسا إلَّا بِـجـادًا وَخَـيْـعَـلا[3]

3 - وَأَوْصَيْتَنِي أن أرفع الظنَّ صاعدًا وصَاتَكَ، واسْتُودِعْتَ تُرْبًا وجَنْدَلا[4]

4 - فلا انْفَكَّ رَمْسٌ بَيْنَ أَضْرُعَ فاللِّوَى يَـصُـبُّ عليه الـلـه وَدْقًـا مُـجَـلِّـلا[5]

(91)

1 - إنِّـي لَأَبْــذُلُ طـارِفِـي وتِـلَادِي إلَّا الأَفَــلَّ وَشِـكَّـتِـي والـجَـرْوَلا[6]

(92)

1 - وأَشْـعَـثَ مِـعْـزالٍ يُـسَـوِّقُ هَجْمَةً بـوادٍ تَـغَـشَّـتْـهُ الـسَّـحـابَـةُ مِـن عَـلِ[7]

2 - أُتِـيـحَ لـهُ مِـن أَرْضِـهِ وسَمائِهِ حِـمـامٌ، ومـا يَـأْمُـرْ بـه الـلـه يُـفْـعَـلِ

---

(1) جاء في دقائق التصريف (329 - 330): التزجية: سوق الكلام الحسن والقبيح إلى أحد. والعرب تؤثر «التفعلة» على «التفعيل» من هذا الباب، فيقولون: وصَّيته تَوْصِية، وصلَّيْته تَصْلِية، ونزَّيْته تنزية، ولا يقولون تنزيًا إلا في ضرورة الشعر.

(2) ملحان: هو ابن حارثة بن سعد بن حشرج، كان لا يفارق حاتمًا، وقد مضى ذكره برقم: 30، وحاتم هنا يرثيه. أرملة: امرأة محتاجة فقيرة.

(3) إذا رحلا: الفصول والغايات، جمهرة الإسلام. وفلان ماله بيت ليلة وبيتة ليلة: أي ما عنده قوت ليلة. البجاد: كساء مخطط من أكسية الأعراب. والخيعل: قميص لا كمّيْ له.

(4) قوله: أن أرفع الظن صاعدًا: كلام غير مفهوم.

(5) أضرع: موضع ذكره البكري وياقوت ولم يحدداه. واللوى: قال ياقوت: وهو في الأصل منقطع الرملة، وهو أيضًا موضع بعينه، وقد أكثرت الشعراء من ذكره، وخلطت بين ذلك اللوى والرمل، فعز الفصل بينهما. والودق: المطر. مجلل (بفتح اللام وكسرها): السحاب الذي يجلل الأرض بالمطر؛ أي يعمها، وفي حديث الاستسقاء: وابلًا مجللًا.

(6) الطارف: المال المستحدث، وعكسه التلاد. والأفل: السيف في حده تفليل، من كثرة ما ضرب به، وهو مدح. والشكة: السلاح. في سقط الزند: الجدولا، لا معنى لها ههنا. وفي الأساس أن الجرول فرس حاتم. وأصل الجرول: ما سال به الماء من الحجارة حتى تراه مدلكًا، وفيه صلابة. شبه حاتم حصانه به كما فعل امرؤ القيس.

(7) الأشعث: الأغبر. والمعزال: الراعي المنفرد، يستبد برأيه في رعي أنف الكلأ، ويتتبع مساقط الغيث ويعزب فيها، وهذا من فعل الشجعان ذوي البأس والنجدة من الرجال. وسوق: مثل ساق. والهجمة: القطعة الضخمة من الإبل، ما بين الستين إلى المئة.

3 - وكـانَ يَـخَـالُ الأرضَ قَـفْـرًا بَرِيَّةً وَمَــنْ لا يَـخَـفْ زَوَّ المَنِيَّةِ يَجْهَلِ[1]
4 - فَـمـا راعَـــهُ إلّا عُـلُـوُّ جَبِينِهِ بِعَضْبٍ جَلَتْ عنه مَـداوِسُ صَيْقَلِ[2]
5 - فـخَـرَّ، وأَلْـقَـى ثَـوْبَـهُ، وَتَـرَكْـتُـهُ لَـدَى شَـجَـراتٍ كالعَكِيِّ الـمُـجَـدَّلِ[3]

(93)

1 - إنْ كنتَ تَزْعُمُ أَنَّ الأَرْضَ واسِعَةٌ فِيها لِـغَـيْـرِكَ مُـرْتَـادٌ ومُـرْتَـحَـلُ
2 - فارْحَلْ، فـإِنَّ بِـلادَ اللهِ ما خُلِقَتْ إلّا لِيُسْكَنَ مِنْهَا السَّهْلُ والجَبَلُ
3 - وابْغِ المَكاسِبَ مِن أَرْضٍ مُطالِبِها مِـنْ حَيْثُ يَجْمُلُ حَتَّى يَنْفَدَ الأجَـلُ

(94)

1 - أَتَـانـي مِـن الـرَّيَّـانِ أَمْـسِ رِسَـالَـةٌ وعــدْوَى وغَــيٌّ ما يـقُـولُ مُـواسِــلُ[4]
2 - هُـمــا سَألانِي: مـا فَعَلْتَ، وإنَّنِي كـذلـكَ عَـمّـا أَحْـدَثَـا أَنَـا سـائـلُ[5]
3 - فقــلتُ: أَلا كَيْفَ الزَّمانُ عَلَيْكُمـا؟ فَـقَـالا: بِـخَـيْـرٍ، كـلُّ أَرْضِــكَ سائِلُ

(95)

1 - فهذا أوانِــي الـيـومَ أَبْـلُـو بَـلاءَهُ فـإِنِّـي بِـكُـمْ ولا مَـحـالَـةَ راحِــلُ
2 - فلا أَعْـرِفَـنَّ الأُدْمَ والدُّهْمَ تَغْتَلِي يَــزُرْنَ عُـكـاظًـا بـالـذي أنـا قـائِـلُ[6]

---

(1) برية: كذا في الأصل (الموفقيات)، ولم أعرفها، زو المنية: أحداثها، والزو: الهلاك.

(2) العضب: السيف القاطع. والمداوس: جمع مدوس (بكسر فسكون ففتح)، وهو خشبة يشد عليها مسن يدوس بها الصيقل السيف حتى يجلوه.

(3) العكي: وطب اللبن. والمجدل: الملصق بالجدالة؛ أي الأرض.

(4) الريان: جبل، مضى ذكره في القصيدة رقم: 68، هامش البيت 8. وقوله: عدوي وغي، مضطرب المعنى. ومواسل: اسم قنّة في جبل طيِّئ.

(5) هما سألاني: يعني الجبلين، ففي الأغاني 17/ 395 - 396: (أتى حاتم مُحَرِّقًا. فقال له مُحَرِّقٌ: بايِعْني. فقال له: إنّ لي أخوَيْن ورائي، فإنْ يَأْذَنا لي أُبايِعك، وإلَّا فلا. قال: فاذْهب إليهما، فإنْ أطاعاكَ فأْتني بهما، وإنْ أَبَيا فأْذَن بحَرْب. فلما خرج حاتم قال:

أتـــانـــي مِـــن الـــرَّيّـــان ....

فقال مُحَرِّقٌ: ما أَخَواه؟ قال (قيل): طَرَفَا الجَبَل. فقال: ومَحْلُوفه لأُجَلِّلَنَّ مُواسِلًا الرَّيْط مَصْبُوغات بالزَّيْت، ثم لأُشْعِلَنَّه بالنار. فقال رجل من الناس: جهل مُرْتقى بين مَداخل سُبُلاّت. فلما بلَغ ذلك مُحَرِّقًا قال: لأُقدمنَّ عليك قُرَيَّتك. ثم إنه أتاه رجلٌ فقال له: إنكَ إنْ تقدمْ القُرَيَّةَ تَهلَكْ. فانصرفَ، ولم يقدم).

(6) الأدم: جمع آدم وأدماء، صفة للإبل، والأدمة في الإبل: البياض. والدهم: جمع أدهم ودهماء، صفة للخيل، يقال

(96)

1 - وسالَ الأعَالِي مِن نَقِيبٍ وثَرْمَدٍ وأبْلِغْ أُناسًا أَنَّ وَقْرَان سائِلُ[1]
2 - وأَنَّ بَنِي دَهْماءَ أَهْلُ عَوَالِصٍ إذا خَطَرَتْ فَوْقَ القِسِيِّ المَعَابِلُ[2]

(97)

1 - إنَّ أَبَاكَ الجَوْنَ لَمْ يَكُ غادِرًا أَلا مِنْ بَنِي بَدْرٍ أَتَتْكَ الغَوائِلُ[3]

(98)

1 - تَأَنَّيْتُ عَمْرًا غَيْرَ قاصِبِ عِرْضِهِ مِن العامِ حَتَّى حُجَّ عَشْرٌ كَوامِلُ[4]

(99)

1 - أَتَانِي البُرْجُمِيُّ أَبو جُبَيْلٍ لِهَمٍّ في حَمالَتِهِ طَوِيلِ[5]

فرس أدهم أي أسود، وتغتلي: تسرع، وفي الأصل (نوادر أبي زيد): تفتلي، تحريف.

(1) نقيب: شعب من أجأ. وثرمد: شعب بأجأ أيضًا، مضى الكلام عنه في القصيدة رقم: 52، البيت: 3. ووقران: شعاب في جبال طيئ، كما ذكر ياقوت.

(2) عوالص: جبال لبني ثعلبة من طيئ (ياقوت)، وثعلبة هو ابن عمرو بن الغوث بن طيئ، ويعرف بجرم، ولم أجد في عدادهم بني دهماء المذكورين في البيت. والمعابل: جمع معبلة (بكسر فسكون ففتح) وهي النصل العريض الطويل.

(3) إن أباك: يخاطب رجلًا من بني بدر. وكانت فزارة قد غزت طيئًا، فخرجت (طيئ في طلب القوم. فلحق حاتم رجلًا من بدر، فطعنه ثم مضى، فقال: إن مر بك أحد فقل له: أنا أسير حاتم. فمر به أبو حنبل، فقال: من أنت؟ قال: أنا أسير حاتم. فقال له: إنه يقتلك، فإن زعمت لحاتم أو لمن سألك أني أسرتك، ثم صرت في يدي خليت سبيلك. فلما رجعوا قال حاتم: يا أبا حنبل، خلِّ سبيل أسيري. فقال أبو حنبل: أنا أسرته. فقال حاتم: قد رضيت بقوله. فقال: أسرني أبو حنبل). فقال حاتم هذا البيت، انظر الأغاني 17/ 396 - 397. وفي الممتع أنه يقوله في حصن بن حذيفة حين جاوره في زمن النساء (والصواب: الفساد). والجون جده الأعلى، فهو حصن بن حذيفة بن بدر بن الجون (الممتع: 254).

(4) قاصب: قاطع.

(5) (وكان أبو جُبَيْل -وهو عبد قَيْس بن خُفاف البُرْجُمِيّ- أتى حاتمًا في دِماء حمَلها عن قومه وأَسْلَمُوه فيها وعجَز عن أَدائِها. فقال: والله لآتينَّ مَن يَحْمِلها عني. وكان شاعرًا شريفًا. فأَتَى حاتمًا، فقال له: لقد كان بين قَوْمي دِماءٌ فتواكَلُوها، وإني حَمَلْتُها في مالِي وإبلي، فقَدَّمْتُ مالي، وكنتَ أَمَلِي. فإنْ تحمِلْها فربَّ حَقٍّ قَضَيْتَه، وهمٍّ كَفَيْتَه. وإنْ حالَ دونَ ذلك حائِلٌ، لم أَذُمّ يومَك، ولمْ آيَسْ مِن غَدك. وأنشد:

حَمَلْتُ دِمــاءً لِلبراجِمِ جَمَّةً فجِئْتُكَ لمَّا أَسْلَمَتْنِي البراجِمُ
متى آتِه ....

فقال له حاتم: إني كنتُ لأُحبُّ أنْ يأتيَنِي مثلك مِن قومك، هذا مِرْباعي من الغارة على تَمِيم، فإِنْ وَفَتْ بالحمالة،

2 - فقلتُ له خُـذِ المِـرْباعَ دَهْـرًا فـإنِّـي لستُ أَرْضَى بالقَلِيلِ[1]
3 - فـخُـذْها، إنَّـهَا مئِتَا بَعِيرٍ سِـوَى النَّابِ الرَّذِيَّةِ والفَصِيلِ[2]
4 - ولا مَـنٌّ عليكَ بِها فإنِّـي رَأَيْـتُ المَنَّ يُـزْرِي بالجَمِيلِ[3]
5 - فقامُ البُرْجُمِيُّ وما عَلَيْهِ مِـنَ اعْبَاءِ الحَمَالَةِ مِـنْ فَتِيلِ[4]
6 - يَجُرُّ الذَّيْلَ يَنفُضُ مِذْرَوَيْهِ خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ حِمْلٍ ثَقِيلِ[5]

(100)

1 - تَـدَارَكَـنِـي مَجْدِي بِسَفْحِ مُتَالِعٍ فَلا يَيْأَسَنْ ذُو نَوْمَةٍ أَنْ يُغَنَّما[6]

وإلَّا كَمَّلْتُها لك: وهي مئتا بَعِير سوى بنيها (نِيبِها) وفِصالها، مع أنِّي لأُحِبّ أنْ لا توئس (تُؤْبِس) قومَك بأَمْوالهم. فضحِكَ أبو جُبَيْل، ثم قال: لكم ما أخذتُم مِنَّا، ولنا ما أخذْنا منكم، وأَيُّما بعيرٍ دفعتَه إليّ وليس له ذنبٌ في يد صاحِبه فأنتَ منه بريءٌ. فأخذَها منه، وزادَه مئة. وانصرفَ راجِعًا إلى قومه، فقالَ حاتم:

أَتَانِي البُرْجُمِيّ..... ....)

انظر الموفقيات: 435 - 437

والخبر باختلاف يسير جدًّا في الأغاني 8/ 246 - 247، وذيل الأمالي 21 - 22 عن العباس بن هشام بن محمد بن السائب، والخبر باختصار في الحصري 2/ 917، 1045.

البرجمي: هو عبد القيس بن خفاف، من بني عمرو بن حنظلة، من البراجم (شرح المفضليات: 754، العيني 2/ 20)، ولم يرفع أحد نسبه بأتم مما ذكرت ههنا. يكنى أبا جبيل. وكان شاعرًا شريفًا شجاعًا. وذكر أبو الفرج أن أخباره قليلة؛ فلم يعرف له سوى خبره مع حاتم. أقول: هو الذي صنع مع مرة بن سعد هجاء في النعمان ونحلاه النابغة. الأغاني 8/ 246 - 247، 11/ 13، ذيل الأمالي: 21/ 22، معجم الشعراء: 201 - 202.

(1) المرباع: ربع الغنيمة، يأخذه رئيس القوم. المرباع منها: الأغاني. المرباع رهوا: ذيل الأمالي، أي سهلًا لا احتباس فيه، وإخال أن تلك هي الرواية الصحيحة.

(2) الناب: الناقة المسنة. والرذية: الناقة المهزولة من السير. والفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه.

(3) فلا من: ذيل الأمالي. وفي الأصل (الموفقيات): من (بالكسر والتنوين)، لا وجه لها، فأثبت ما في الأغاني، وذيل الأمالي. يزري بالجزيل: ذيل الأمالي.

(4) في الأصل، (الموفقيات): من قتيل، ليس بشيء، والتصحيح عن الأغاني وذيل الأمالي. والفتيل: السحاة في شق النواة، أي ليس عليه حتى الشيء القليل التافه.

(5) ينفض مذرويه: مضى الكلام عن هذه العبارة في شرح البيت الأول من المقطوعة: 28.

(6) قال يعقوب بن السِّكِّيت: «فبَيْنَا حاتمٌ يومًا بعد أنْ أَنْهَبَ مالَه وهو نائمٌ، إذ انْتَبَه وإذا حَوْله مئتا بَعِير أو نحوها، تَجُول وَيحطِّم بَعْضُها بَعْضًا. فساقَها إلى قَوْمِه، فقالوا له: يا حاتِم، أَبْقِ على نَفْسِك، فقد رُزِقْتَ مالًا، ولا تعَوَدَنَّ إلى ما كنتَ عليه من الإسْراف. فقال: إنها نُهْبى بَيْنَكم، فانْتُهِبَتْ. فأنشأ حاتم يقول: تَداركَنِي مَجْدَيْ .....» انظر الأغاني 17/ 368.

ومتالع: اسم لجبال عدة؛ فهو جبل بنجد، وجبل لغنى، وجبل لبني مالك بن سعد (ياقوت). وانظر تعليق الشيخ حمد الجاسر رقم 35. والشطر الثاني مثل، وأصله: أن رجلًا كان يسير بإبله، حتى إذا كان بأرض فل إذا هو برجل

(101)

1 - إذا قَـلَّ مالِي أَو نُكِبْتُ بنَكْبَةٍ   قَـنَـيْـتُ حَـيـائِـي عِـفَّـةً وتَـكَـرُّمـا[1]

(102)

1 - وَدِدْتُ وبَـيْـتِ الله لو أَنَّ أَنْفَهُ   هَـواءٌ، فما مَتّ المُخَاطُ عن العَظْمِ[2]

2 - ولكِنَّمَا لاقـاهُ سَـيْـفُ ابْـنِ عَمِّهِ   فأَبْقَى، ومَرَّ السّيْفُ مِنْه على الخَطْمِ[3]

(103)

1 - فما أَكْـلَـةٌ إنْ نِلْتها بغَنِيمَةٍ   ولا جَـوْعَـةٌ إنْ جُعْتها بِـغَـرامِ[4]

(104)

1 - كُـنّـا بـأَرْضٍ مـا يَـغِـبُّ غَـداؤُهـا   إنَّ الـغَـداءَ بـأَرْضِ ثَـوْبٍ عـاتِـمُ[5]

(105)

1 - كذلك فَصْدِي، إنْ سَأَلْتِ، مَطِيَّتِي   دَمُ الـجَـوْفِ إذْ كـلُّ الفِصادِ وخيمُ[6]

نائم، فأتاه يستجيره. فقال: إني جائرك من الناس كلهم إلا عامر بن جوين. فقال الرجل: نعم. وما عسى أن يكون عامر بن جوين وهو رجل واحد! وكان هو عامر بن جوين. فسار به حتى توسط قومه فأخذ إبله، وقال: أنا عامر بن جوين، وقد أجرتك من الناس كلهم إلا مني. فقال الرجل عند ذلك: لا ييأس نائم أن يغنما. فذهب مثلًا (الميداني 2/ 132).

(1) نكب: متعدّ بنفسه، ولكنهم قالوا: أصيب بنكبة، فعداه هنا بالباء لأن نكب بمعنى أصاب. قنى الحياء (كرمى، لقى): لزمه.

(2) لهذين البيتين خبر، انظر له هوامش رقم: 28. والضمير في قوله: «أنفه» يعود على كندي بن حارثة بن لأم (الموفقيات: 403) أو سعد بن حارثة بن لأم (الأغاني 17: 369)، ضربه حاتم بالسيف فأطار أرنبة أنفه. هواء: فارغ. مت: لعل صوابها: حُتَّ، أي أُزيل، يعني لو أن أنفه كان فارغًا لما سقطت أرنبة أنفه بمخاطها.

(3) في الأغاني: فآب مكان (فأبقى)، ولا معنى لها ههنا، وكأني بها فآد؛ أي انحرف ومال، يعني منازله، الخطم: في السباع مقاديم أنوفها وأفواهها، ثم استعير للإنسان.

(4) بغرام: أي بلازمة شديدة مهلكة.

(5) غب الطعام: بات ليلة، فسد أو لم يفسد، وخص بعضهم به اللحم. وثوب: وهو ثوب بن صحمة بن المنذر بن جهمة التميمي، وكان يقال له مجير الطير، وذلك أنه كان يضع سهمه في الأرض فلا يصاد من تلك الأرض شيء. وزعموا أنه أسر حاتمًا، فقال حاتم فيه هذا البيت (المؤتلف: 92 - 93). وعاتم: مبطئ، من قولهم: عتم قراه، إذا أخره، وفلان عاتم القرى.

(6) الفصد: كانوا يفصدون النوق في الجدب، ويستقبلون موضع الفصد برأس معى، فإذا امتلأ شدوا رأسه وشووه،

(106)[1]

1 - سَلِي الأَقْوامَ يا ماوِيَّ عَنِّي وإنْ لَمْ تَسْأَلِيهِمْ فاسْأَلِينِي

2 - يُخَبِّرْكِ المُعاشِرُ والمُصافِي وذُو الرَّحْمِ الذي قد يَجْتَدِينِي[2]

3 - بأَنِّي لا يَهِرُّ الكَلْبُ ضَيْفِي ولا يُقْضَى نَجِيُّ القَوْمِ دُونِي[3]

4 - ولا أَعْتَلُّ مِن فَنَعٍ بمَنْعٍ إذا نابَتْ نَوائِبُ تَعْتَرِينِي[4]

5 - وإنِّي، قد عَلِمْتِ، إزَاءُ طَيٍّ وتَأْبَى طَيِّئٌ أنْ تَسْتَطِينِي[5]

6 - إذا أنا لَمْ أرَ ابنَ العَمِّ فَوْقِي فإنِّي لا أرَى ابْنَ العَمِّ دُونِي

7 - ومِنْ كَرَمٍ يَجُورُ عَلَيَّ قَوْمِي وأيُّ الدَّهْرِ ذُو لَمْ يَحْسِدُونِي[6]

وأكلوه ضرورة. وقول حاتم: كذلك فصدي... يقول لامرأة من عنزة، وكان أسيرًا فيهم، وقد طلبت منه أن يفصد لها ناقة. فأخذ حاتم شفرة ووجأ بها لبة البعير، فقالت: ما صنعت؟ فقال: هكذا فصدي. انظر السدوسي: 51، نوادر أبي زيد: 64، فضل العرب: 271 - 272، الأغاني 17/ 391. وفي الفاضل: 41 - 42 أن حاتمًا أقام في عنزة بأن فدى أسيرًا لهم استجار به، وكذلك أيضًا في العقد 1/ 287 - 288، الأغاني 17/ 394، ثمار القلوب: 98، الميداني 1/ 123. وقول حاتم هذا ذهب مثلًا، الميداني 2/ 235. والمشهور في قول حاتم: هذا فزدى أنه، قلب الصاد زايًا، وأبدل ألف «أنا» هاء أو جاء بها للسكت. وهذه لغة طيِّئ. انظر الحيوان 5/ 33، سرح العيون: 115 - 116، سقط الزند 1/ 9، ابن يعيش 10/ 53، السيوطي: 75. وقد مر في الديوان برقم: 2، أن بني القدار من عنزة أسروا حاتمًا.

(1) جاءت هذه الأبيات في الموفقيات مع أبيات أخرى وردت في متن الديوان برقم: 7 فآثرت إثباتها منفردة هنا. وانظر القصيدة رقم: 68.

(2) في الأصل (الموفقيات): تخبرك على أن ما بعدها جمع معشر، ولكن ذلك لا يستقيم لما ذكر بعد بصيغة المفرد، فأخذت ما في نسخة باشا أعيان من الموفقيات، وهي بالياء، والمعاشر والمصافي: اسما فاعل من عاشر وصافى. واجتداه: سأله.

(3) في الأصل (الموفقيات): تقضي، فأثبت رواية باشا أعيان من الموفقيات. وفي الموفقيات: أي لا يتناجون في الأمر من غير أن أشهدهم. أقول: وأصل النجيّ: السر.

(4) في الأصل (الموفقيات) وكذلك في تهذيب الألفاظ: القنع، خطأ. وفي الموفقيات: القنع (والصواب بالفاء): الطعام الكثير، أقول: وأصل الفنع. الكثير من كل شيء. وفي تهذيب الألفاظ: من يسألني شيئًا في الوقت الذي يكون فيه عندي مال لم أطلب علة أمنعه بها ما يلتمسه، بل أعطيه وأرفده وأعينه، تعتريه: وتنزل به.

(5) قال الزبير في الموفقيات: إزاؤها، القائم بأمرها. وتستطيني: كذا بالموفقيات، ولعل الصواب: تطبيني، أي تقربني.

(6) قال العيني: المعنى، ولأجل الحسد يجور على قومي. وذو: بمعنى الذي، وهي ذو الطائية، وقوله لم يحسدوني: جملة وقعت صلتها والعائد محذوف، تقديره: لم يحسدوني فيه. وفيه الاستشهاد، فإنه حذف العائد المجرور ولم تكمل شروطه، وهذا شاذ، وقيل نادر (العيني 1/ 451).

(107)

1 - عـالِـيَ لا تَـلْـتَـدِمِـنْ، عـالِـيَـهْ   إنَّ الــذي أهْـكَـلْـتُ مِـن مـالِـيَـهْ[1]

2 - إنَّ ابــنَ أَسـمـاءَ لكم ضـامِـنٌ   حـتـى يُـــؤَدِّي أنــسٌ نـــاوِيَـــهْ[2]

3 - لا أَفْـصِـدُ الـنَّـاقَـةَ فـي أنْفِها   لـكـنَّـنِـي أُوجِــرُهـــا الـعـــالِـيَـهْ[3]

4 - إنِّــي عـن الـفَـصْـدِ لَـفِـي مَفْخَرٍ   يَـكْـرَهُ مِـنـي الـمـفـصـد الآلـيـــهْ[4]

5 - والـخيـلُ إنْ شَـمَّـصَ فُرْسانُهـا   تَــذْكُـرُ عِـنْـدَ الـمـوْتِ أمْـثـالِـيَـهْ[5]

(108)

1 - لا تَـعْـذِلـي يـا مَـيُّ واسْـتَأْهِـلِـي   إنَّ الــذي أنْـفَـقْـتُ مـن مـالِـيَـهْ[6]

---

(1) عالي: أراد عالية فرخم، وهي امرأة من عنيزة، وكان حاتم أسيرًا فيهم، غزاهم بجيش من قومه فهزم وأسر. أتته عالية بناقة وقالت له: افصد هذه، فنحرها. فلما رأتها منحورة صرخت. فقال حاتم هذه الأبيات (ابن الأثير 1/ 253). والقصة بدون الشعر في الديباج: 25، الأغاني 17/ 391، وغيرهما، التدمت المرأة: ضربت صدرها أو وجهها.

(2) ابن أسماء: لم أعرفه. وناويه: لم أدر معناها.

(3) أوجرت فلانًا بالرمح: طعنته به. والعالية: الرمح أو سنانه. في الديباج: أُفْصِدها العالية، لا إخالها صوابًا.

(4) المفصد الآليه: لم أستبن معناها.

(5) شمص: نفر، يعني من حر القتال، والمستعمل من هذا الفعل هو الثلاثي.

(6) لا بل كلي أمي: درة الغواص. قلت كلي يا مي: الأساس. واستأهلي: اتخذي الإهالة، وهي ما يؤتدم به من السمن والودك وغير ذلك. فإن ما أنفقت: الأساس. وقال الشهاب الخفاجي: ويروى: أم بفتح الميم وكسرها، والفتح على تقدير أنه أراد يا أماه، فحذف الألف واكتفى عنها بالفتحة، أو أراد: يا أمه، وهي لغة في أم، فرخم، إلا أن أمه بمعنى أمّ لا تستعمل غالبًا إلا في النداء، وقد استعملت في غيره. وقيل أراد يا أمتاه، وهو خطأ لكثرة الحذف، ولأنه ليس في موضع الندبة. وأنفقت: روي بضم التاء وكسرها. انظر شرح الدرة: 24.

أنصاف الأبيات

(109)

نَــحْــوَ قُـــرْصٍ ثــم جــالَــتْ جَــوْلَــةً ....[1]

(110)

.... فـصــارُوا عُـشـاراتٍ بكُلِّ مَـكـانِ[2]س

(1) قرص: تل بأرض غسان، هكذا ذكر في الجبال والأمكنة والمياه، واستدل بقول حاتم هذا.

(2) العشارة: القطعة من كل شيء، ويقال قوم عشارة وعشارات، إذا تفرقوا.

زيادات الديوان

2 ـ ما نُسِب لحاتم ولغيرهُ

(111)[1]

ذكر أبو علي القالي قصيدةً دالية للمُقَنَّع الكِنْديّ، فعَلَّق البَكْرِيّ في السِّمْط على ذلك بقوله: (أنشد يعقُوب بن السِّكِّيت هذا الشعرَ لحاتم، وزاد في أوّله):

1 - أصارِمَتي أنِّي وصَلْتُ حِبالَها   وصَرَّمْتُ مِن بَعْدِ التَّصافِي لها هِنْدَا
2 - وسَلْمَى ولَيْلَى والنَّوارَ وزَيْنَبَا   وجُمْلًا وظَبْيًا، واجْتَنَبْتُ لها دَعْدا
3 - وإنَّ الذي بَيْني وبَيْنَ بَني أبي   وبَيْنَ بَني عَمِّي لَمُخْتَلِفٌ جِدًّا

في روايتهِ تَقْديمٌ وتأخيرٌ. وبعد هذا البيتِ الأوّل في رواية أبي عليّ بيتان، لم يَرْوهما أبو عليّ ولا يعقوب فيما رواه لحاتم؛ وهما:

4 - أَلَمْ يَرَ قَوْمِي كَيْفَ أُوسِرُ مَرَّةً   وأُعْسِرُ حتَّى تَبْلُغَ العُسْرَةُ الجَهْدا
5 - فمَا زادَنِي الإِقْتارُ مِنْهُمْ تَقَرُّبًا   وما زَادَني فَضْلُ الغِنَى مِنْهُمُ بُعْدا

(112)[2]

1 - متى ما يَرَ النَّاسُ الغَنِيَّ، وجارُهُ   فَقِيرٌ، يقُولوا: عاجِزٌ وجَلِيدُ

---

(1) انظر السمط 615 - 616. والأبيات التي نسبها البكري لحاتم (1، 2، 4، 5) لم أرها في مكان آخر، أما البيت الثالث فهو من دالية المقنع الكندي المشهورة، ويبدو أنها اختلطت بقصيدة أخرى لحاتم لم يبق منها سوى ما أورده البكري في السمط. ولقصيدة المقنع أو أبيات منها انظر الحماسة (التبريزي) 3/ 100 - 101، والشعر والشعراء 2/ 739، البحتري: 240، الأمالي 1/ 276، الأغاني 17/ 107، الصداقة والصديق: 277، لباب الآداب: 381، الشريشي 1/ 170 - 171، المثل السائر 3/ 28 - 29 وغيرها.

(2) هذه الأبيات أوردها ابن عبد البر في بهجة المجالس 1/ 189، وقال: هي لرجل من بني قريع أو المعلوط، وقيل إنها لحاتم. ولم أجد من نسبها لحاتم غيره. ونسب الشعر للقريعي في الحماسة (التبريزي) 3/ 88 (الأبيات 1/ 3 مع رابع)، ونقل ذلك البغدادي في الخزانة 1/ 536، وأشار إلى أن الأعلم الشنتمري نسبها أيضًا لرجل من قريع في حماسته (2/ 645)، تذكرة ابن حمدون: 33 (البيتان 1، 2 مع ثالث). ونسب الشعر للمعلوط في العيون 1/ 249 (الأبيات 3 مع آخرين)، 3/ 189 (البيتان - 1، 2)، الآداب: 110 (الأبيات 1/ 3 مع رابع). وذكر البغدادي في الخزانة 1/ 536، عن ابن جني في إعراب الحماسة أن القريعي هذا هو المعلوط، فهو المعلوط ابن بدر القريعي.

ونسب الشعر لعبد الرحمن بن حسان في الحصري 1/ 496 - 497 (البيتان 1، 2 مع ثالث)، وعنه في ديوانه 21-22.

ونسب الشعر للمخبل السعدي - وهو قريعي أيضًا - في العباب (البيتان 3، 2 مع سبعة)، ليس بينها بيت من الأبيات الزائدة التي أشرت إليها في المصادر السابقة.

وجاء الشعر غير منسوب في البحتري: 157، والبيهقي 1/ 454 (البيتان 1، 2).

2 - وليس الغِنَى والفَقْرُ مِن حِيلَةِ الفَتَى ولـكـنْ أحــاظٍ قُــسِّـمَــتْ وجُـــدُودُ
3 - وكـائِـنْ رَأَيْـنـا مِـن غَـنِـيٍّ مُـذَمَّـم وصُـعْـلُـوكِ قَــوْمٍ بـادَ وَهْــوَ حَمِيدُ
4 - ومُعْطًى ثَـراءَ المالِ مِن غَيْرِ قُوَّةٍ ومَــحْــرُومِ جَـمْـعِ الـمـالِ وهْـو جَلِيدُ

(113)[1]

1 - وإنا لَنَجْفُو الضيفَ مِن غير عُسْرةٍ مــخــافَــةَ أنْ يَــضْــرَى بــنــا فــيـعــودُ

قوله «فيعود» لم يعطفه على «أن يضرى بنا»، ولكنه على الاستئناف. والمراد: فهو يعود. ويُروى أنّ الأصمعي كان يقول هذا البيت على مذهب الأخِسّاء، وخالفه غيره فيه. فتحاكما إلى عبد الله بن طاهر، فحكم على الأصمعي، على معنى أنه يريد: إنا لا نبالغ في بر الضيف، ولا نتكلف لئلا يحتشم، ولكن نقدم إليه بعض ما يحضر ليأنس فيُكثر زيارتنا، ثم نوفيه حق إكرامه بعد ذلك. وقال: «مخافة أن يضرى»، يريد: ألّا يضرى، كقوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: 176]، يريد ألّا تضلوا. لأن عادة أهل المروءة أن يتكلفوا للضيف ابتداء ليعرف محله عندهم، فإذا زالت الحشمة تُرك التكلفُ. وقال مَن يتعصب للأصمعي: إن الصواب ما قاله بدليل البيت الذي بعده؛ وهو:

ونُـشْـلـي عليه الـكـلـبَ عند مَحَلِّه ونُــبْــدِي لـه الـحـرمـانَ ثـم نَـزيـدُ

وقال أبو العلاء: هذا البيت يروى لحاتم الطائي. ويقال إنه أراد بالضيف: الأسد. وهذا لا يمتنع من مذاهب العرب؛ لأنهم يسمون كل طارق: ضيفًا، حتى جعلوا الأسد كالضيف، وكذلك الهَمّ.

---

(1) هكذا جاء الخبر في الحماسة بشرح التبريزي4/ 170، والبيتان أيضًا بدون نسبة في اللسان (شلى). ونسبة أول البيتين لحاتم كما قال أبو العلاء لم أجدها. وجاء البيت غير منسوب في عيون الأخبار3/ 242، الزهرة 2/ 659، الأشباه والنظائر للخالديين2/ 136، التذكرة الحمدونية2/ 325، مجموعة المعاني: 94، ومع بيت آخر بدون نسبة في الخبر التالي (الأنيس الصالح: 132): رُوي لنا: أن منفوسة بنت زيد الفوارس لما أُهْديت إلى قيس بن عاصم، قُرِّب إليهما الغداء. فقال لها: أين أكيلي؟ فلم تدر ما يقول لها. فأنشأ يقول: أيا بنة عبد الله وابنة مالك (وهي الأبيات رقم 6 ص 145)، فسمعه جار له -وكان مُبَخَّلًا- فقال:

لبيني وبيـن الـمـرء قيـسِ بـن عـاصـمِ بـمـا قـال بَــوْنٌ فـي الـفَـعـالِ بَعيدُ
وإنّـا لَـنَـجْـفُـو الضيف مَـن غـيـرِ قِلّةٍ مــخــافَــةَ أنْ يَــضْــرى بــنـا فــيـعـودُ

(114)[1]

1 - فهَلْ أنـا مـاشٍ بَيْنَ شُـوطٍ وحَيَّةٍ   وهـلْ أنـا لاقٍ حَـيَّ قَيْسِ بن شَـمَّـرا[2]
2 - وعَمْرو بن دَرْمـاءَ الهُمامَ إذا غدا   بِـذِي شُطَبٍ عَضْبٍ كمِشْيَةِ قَسْوَرا[3]
3 - وكنتُ إذا ما خِفْتُ يومًا ظُلامَةً   فــإنَّ لها شِـعْـبًـا بِـبُـلْـطَـةِ زَيْـمَـرا[4]
4 - نِيافًا تَـزِلُّ الـطَّـيْـرُ عـن قَـذَفاتِـهِ   يَـظَـلُّ الـضَّـبَـابُ فَـوْقَـهُ قد تَـعَـصَّـرا[5]

(115)[6]

1 - ومـا أنْكَحُونَا طائِعينَ بَناتِهِمْ   ولـكـنْ خَـطَـبْـنَـاهـا بـأسْـيـافِـنَـا قَـسْـرَا
2 - فما زادَهـا فِينا الـسِّـبـاءُ مَـذَلَّـةً   ولا كُلِّفَتْ خُـبـزًا ولا طَبَخَتْ قِـدْرا
3 - ولكنْ خَلَطْناها بِخَيْرِ نِسائِنا   فجاءَتْ بهِمْ بِيضًا وُجُـوهُـهُـمُ، زُهْـرا

---

(1) جاءت هذه الأبيات في زيادات نسخة ابن النحاس من ديوان امرئ القيس ص: 393 على القصيدة الرابعة في الديوان والتي مطلعها:

سَـمـا لَـكَ شَـوْقٌ بعدما كـان أقْـصَـرا   وحَـلَّـتْ سُـلَـيْـمَـى بَـطْـنَ قَـوٍّ فَـعَـرْعَـرا

وذكر ابن النحاس أنها تروى لحاتم. وجاء البيت الأول في البكري (شوط) منسوبًا لامرئ القيس. وجاء البيت الثالث فيه أيضًا (بلطة) غير منسوب.

(2) شوط: ذكر البكري أنه بفتح فسكون، ولكنه وقع في شعر امرئ القيس بضم أوله واستشهد بالبيت، وشوط: في ديار بني ثعل، أحد جبال طيِّئ. وحية: موضع في ديار بني ثعل. وقيس بن شمر: ذكر ابن دريد في الاشتقاق: 390 أن بني شمر من طيِّئ، وقال إن امرأ القيس ذكرهم في شعره، واستدل بقطعة من بيت له، ضمن القصيدة الرائيّة التي أشرت إليها آنفًا. وفي البكري (شوط): وقيس: هو ابن ثعلبة بن سلامان بن ثعل.

(3) عمرو بن درماء: من بني ثعل، نزل به امرؤ القيس، ومدحه قال:

ألَا حَـبَّـذا قَـوْمٌ يَـحُـلُّـونَ بالجبَلْ   يـا ثُـعَـلًا، وأيْـنَ مِـنِّـي بَـنُـو ثُـعَـلْ
نَـزَلْـتُ على عَـمْـرِو بـن دَرْمـاء بُلْطَةً   فَيا كَـرْمَ مـا جـارٍ ويـا حُـسْـنَ مـا مَحَلْ

انظر ديوانه: 197، والقسور: الأسد.

(4) بلطة زيمر: موضع بجبلي طيِّئ.

(5) النياف: العالي. وقذفات الشيء: أعاليه وقممه. وتعصر: لجأ.

(6) نسب الشعر لحاتم في العقد الفريد 6/ 130 - 131. ونسب له البيت الرابع في المحاضرات 2/ 286.
ونسب الشعر لمسكين الدارمي في الخالديين 1/ 60 - 61 (الأبيات 1، 4، 2، 3) مع أحد عشر بيتًا، مجموعة المعاني: 104 (الأبيات 4، 2، 3).
ونسب للأعور الشني في المحاضرات 1/ 168 (البيتان 4، 2).
ونسب لابن المعمر (الأبيات: 1، 2، 4، 5) في المستطرف 2/ 94.
وواضح مما تقدم أن البيتين: 5، 6 لم ينسبا لمسكين الدارمي قط، ولكن محققي ديوانه جعلاهما ضمن القصيدة التي نسبها الخالديان لمسكين!!، انظر ديوانه ص 46.

4 - وكـائِـنْ تَـرَى فِينا مِـن ابْـنِ سَبِيَّةٍ إذا لَـقِـيَ الأبْـطَـالَ يَطْعُنُهُمْ شَـزْرا
5 - ويَـأْخُـذُ رايــاتِ الـطِّـعانِ بِكَفِّهِ فـيُـورِدُهَـا بِيضًا ويُـصْـدِرُهـا حُمْرا
6 - أغَــرَّ، إذا اغْـبَـرَّ الـلِّـئـامُ رَأَيْـتَـهُ إِذا ما سَـرَى لَيْلَ الدُّجَى قَمَرًا بَـدْرا[1]

(116)[2]

1 - وعَــوْراءَ جـاءَتْ مِن أخٍ فَرَدَدْتُها بِـسَـالِـمَـةِ الـعَـيْـنَـيْـنِ طـالِـبَـةٍ عُـذْرا
2 - ولَـوْ أنَّني إذْ قالَها قُلْتُ مِثْلَها ولَـمْ أعْـفُ عنها أَوْرَثَـتْ بَيْنَنَا غِمْرا[3]
3 - فأَعْرَضْتُ عنها وانْتَظَرْتُ به غَدًا لَـعَـلَّ غَــدًا يُـبْـدِي لِـمُـنْـتَـظِـرٍ أمْــرا
4 - وقُـلْـتُ لـه: عُـدْ لـلأُخُـوَّةِ بَيْنَنَا ولَـمْ أَتَّخِذْ ما كـانَ مِن جَهْلِه قَمْرا[4]
5 - لأَنْــزِعَ ضَـبًّـا كامِنًا فـي فُــؤادِهِ وأُقْـلِـمَ أظْـفـارًا أطَـالَ بها الحَفْرا[5]

(117)[6]

1 - سَلِي الجَائِعَ الغَرْثانَ يا أُمَّ مُنْذِرٍ إذا مـا أتـانـي بَـيْـنَ نَــارِي ومَـجْـزَرِي

---

(1) في الأصل: إذا غبر، خطأ، وفي الطبعة القديمة من العِقد: إذا اعتز، فرسمها قريب من اغبر.
(2) نسب الشعر لحاتم في ذيل الأمالي: 62 - 63.
ونسب الشعر للأعور الشني (الأبيات 1 - 4 مع خامس) في البحتري: 171.
ونسب لأنس بن أبي أناس الكناني (الأبيات 1 - 3، 5) في المؤتلف: 70.
ونسب لدريد بن الصمة (الأبيات 1 - 3، 5) في الحيوان 6/ 41، وليست في ديوانه. وغير منسوب (البيتان 1، 2) في لباب الآداب: 422 - 323، اللسان: عور (البيت: 1). ومن الغريب أن محققي ديوان مسكين الدارمي ألحقا هذه الأبيات (ما عدا الرابع) بالقصيدة الرائية (ص: 48) التي أشرت إليها في كلامي عن المقطوعة السالفة (رقم 113)، ولم ينصا على مصدر هذه الأبيات وإنما قالا: «رأينا أن هذه الأبيات الأربعة تصلح أن تكون من هذه القصيدة (يعني القصيدة الرائية) لتساوق المعنى فأثبتناها هنا»، وظاهر من التخريج الذي أثبت أن الشعر لم ينسب لمسكين الدارمي!!
(3) الغمر: الحقد.
(4) القمر: الغلبة وأصله في الفوز والغلبة في القمار.
(5) الضب: الحقد والعداوة.
(6) نسب البيتان لحاتم في البيان 1/ 10، وابن عساكر 3/ 427، والبداية 2/ 215، سيرة ابن كثير 1/ 112. ونسبا لعروة بن الورد في الحماسة (التبريزي) 4/ 65، وهما في ديوانه 90، وأوردهما أبو الفرج (الأغاني 13/ 66 - 67) مع أربعة أبيات وقال: (قال ابن حبيب: من الناس من يروي هذه الأبيات الأخيرة التي أولها:
سَـلِـي الـطّـارِق الـمُـعْـتَـرَّ يـا أُمَّ مـالِـكٍ ....
لعروة بن الورد، وهي للعجير).
وجاءا غير منسوبين في أمالي الزجاجي: 204، الموازنة 1/ 202 (الثاني فقط باختلاف شديد في الشطر الأول)،

2 - هَلَ ابْسُطُ وجْهِي أَنَّـهُ أوّلُ القِرَى   وأَبْـــذُلُ مَـعْـرُوفِـي لـه دُونَ مُنْكَرِي

(118)[1]

1 - فيا مُوقِدَيْ نَـارِي ارْفَعَاهَا لَعلَّها   تُـضِــيءُ لِـسـارٍ آخِـرَ الـلَّـيْـلِ مُـقْـتِـرِ

(119)[2]

1 - سأَمْنَحُ مالِي كلَّ مَـنْ جـاءَ طالِبًا   وأجْعَلُه وَقْفًا على القَرْضِ والفَرْضِ
2 - أَصُـونُ به عِـرْضَ الكرام، وأَتَّقِي   لَئِيمًا إِذا أَكْـرَمْـتُـهُ ردَّ عـن عِـرْضِـي
3 - وهذا فَعالُ الجودِ في كلِّ مَحْفِلٍ   تُتِيرُ به الأخـبـارُ في سائِرِ الأَرْضِ[3]

(120)[4]

1 - ومَنْ يَبْتَدِعْ ما ليس مِنْ خِيمِ نَفْسِهِ   يَـدَعْـهُ، وتَـرْجِـعْـهُ إلـيـهِ الـرَّواجِـعُ[5]

بهجة المجالس 1/ 298.

(1) نسب البيت لحاتم في شروح سقط الزند 3/ 111.
والبيت منسوب للمرار الفقعسي ضمن مقطوعة من خمسة أبيات في الحماسة (التبريزي) 4/ 121.

(2) جاءت هذه الأبيات في ديوان حاتم (طبع ليبزج). وذكر المحقق أنه وجدها في مخطوط مكتوب بخط فارسي (ورقة 35 ب)، ولم يستطع أن يحدد تاريخ كتابته، وهو برقم N 1220، وأشار إلى أنه ذكر في:
A Catalogue of Bibliotheca Orientalis Sprengenana (Giessen 1857).
انظر ص: 2 من المقدمة الألمانية.
ونسب البيت الأول مع آخر لمحمود – وهو محمود الوراق – في المحاضرات 1/ 283، وانظر ديوانه ص: 87.
وجاء البيت الأول مع آخر – وهو نفس البيت الذي في المحاضرات – لبعض القرشيين في روضة العقلاء ص: 214.

(3) أتار الشيء: أعاده مرة بعد مرة، وهو هنا في البيت لازم، وقد يكون الفعل: تسير.

(4) نسب البيت لحاتم في العكبري 1/ 276.
ونسب للمخضع في البحتري: 225، معجم الشعراء (مع بيتين): 447. وغير منسوب (مع بيتين)، (وهما اللذان ذكرا في معجم الشعراء) في الحماسة (التبريزي) 4/ 110، وجاء مفردًا فيه أيضًا: 117.
وسيأتي بيت (رقم 265) ينسب لحاتم يماثل هذا البيت تقريبًا.

(5) الخيم: الشيمة والطبيعة والخلق.

(121)[1]

1 - قالتْ طُرَيْفَةُ: ما تَبْقَى دَراهِمُنَا   ومـا بِـنـا سَــرَفٌ فِيها ولا خُـــرُقُ[2]

2 - إنْ يَفْنَ ما عِنْدَنَا فالله يَرْزُقُنَا   مِـمَّـن سِـوانـا، ولَسْنا نَـحـنُ نَـرْتَـزِقُ

3 - ما يَأْلَفُ الدِّرْهَمُ المَضْرُوبُ خِرقَتَنا   إلَّا يَـمُـرُّ عَـلَـيْـهَـا ثُـمَّ يَـنْـطَـلِـقُ

4 - إنَّـا إذا اجْتَمَعَتْ يومًا دَراهِمُنا   ظَلَّتْ إلـى سُبُلِ الـمَـعْـرُوفِ تَسْتَبِقُ

(122)[3]

تَـلُـومُ على الـقَـطِـيـعَـة مَــنْ أَتَـاهَـا   وأنْـــتَ سَـنَـنْـتَـهَـا فـي الـنَّـاسِ قبْلِي

(123)[4]

1 - سأَقْدَحُ مِن قِـدْري نَصِيبًا لِجارَتِي   وإنْ كـانَ ما فِيها كَفافًا عَلَى أَهْلِي[5]

---

(1) نسب الشعر لحاتم في تهذيب ابن عساكر 3/ 424، الدر الفريد 1/ 299، البداية 2/ 216، سيرة ابن كثير 1/ 13.
نسب لجؤية بن النضر (الأبيات 1، 3، 4، مع رابع) في الحماسة (التبريزي) 4/ 126، والحماسة البصرية: 155، المعاهد 1/ 207. ونسب للصلتان العبدي في الخالديين 2/ 255 وألحقها أستاذنا الدكتور محمود علي مكي بمجموع شعر الصلتان وخرجها في المصادر المغربية (دراسات عربية وإسلامية: 563).
ونسب لمالك من أسماء (الأبيات 1، 4، 3 مع رابع) في الفاضل: 42.

(2) طريفة: جاريته، فيما ذكر ابن عساكر، وكان حاتم قد وفد على النعمان بن المنذر فأكرمه وأدناه، ثم زوده عند انصرافه حملين ذهبًا وورقًا، غير ما أعطاه من طرائف بلده. فلما أشرف حاتم على أهله تلقته أعاريب طيئ، فقالت:
يا حاتم، أنت أتيت من عند الملك بالغنى، وأتينا من عند أهالينا بالفقر. فقال حاتم: هلموا فخذوا ما بين يدي فتوزعوه. فوثب القوم إلى ما بين يديه فاقتسموه. فخرجت إلى حاتم جاريته طريفة، فقالت له، اتق الله، وأبق على نفسك، فما يدع هؤلاء دينارًا ولا درهمًا ولا شاة ولا بعيرًا (تهذيب ابن عساكر 3/ 424).

(3) نسب ابن أيدمر البيت لحاتم. ولم أجد ذلك في أي مصدر آخر. والبيت منسوب في عيون الأخبار (3/ 183) لمحمد بن أبان اللاحقي، يقوله مخاطبًا أخاه إسماعيل. ولم أجد لمحمد هذا ترجمة. وهو على الأرجح حفيد أبان بن عبد الحميد اللاحقي، وربما نسبه هو: محمد بن أبان بن سعيد الحميدي بن أبان بن عبد الحميد، فقد روى أبو الفرج في الأغاني (23/ 163) خبرًا وشعرًا بإسناد أبان بن سعيد عن جده أبان بن عبد الحميد.
وأبان بن عبد الحميد شاعر عباسي مشهور، اختص بالبرامكة ثم هارون الرشيد، نظم كليلة ودمنة شعرًا. وله ترجمة في طبقات الشعراء لابن المعتز: 241 - 242، الأغاني 23/ 155 - 176، وأخبار الشعراء للصولي 1 - 64، معجم الشعراء وغيرها.

(4) نسب البيتان لحاتم في شرح شواهد الكشاف: 48.
ونسبا لعتبة بن بجير في الفاضل: 39.
وجاءا غير منسوبين في الحماسة (التبريزي) 4/ 93، المحاضرات 1/ 311.

(5) قدح القدر: غرف ما فيها.

2 - إذا أنتَ لمْ تُشْرِكْ رَفِيقَكَ في الذي يَكُونُ قَلِيلًا لَمْ تُشارِكْهُ في الفَضْلِ

(124)[1]

1 - وداعٍ دَعـا بَـعْـدَ الـهُـدُوِّ كأنّما يُـقَـاتِـلُ أهْـوَالَ الـسُّـرَى وتُـقَـاتِـلُـهْ[2]

2 - دَعـا آيسًا شِبْهَ الجُنُونِ، ومـا بهِ جُـنُـونٌ، ولـكـنْ كَـيْـدُ أَمْـرٍ يُـحـاوِلُـهْ

3 - فلمّا سَمِعْتُ الصَّوْتَ نَادَيْتُ نَحْوَهُ بِـصَـوْتِ كَـرِيـمِ الـجَـدِّ حُـلْـوٍ شَمائِلُهْ

4 - فأَوْقَدْتُ نَارِي كيْ لِيُبْصِرَ ضَوْءَها وَأَخْرَجْتُ كلْبِي وَهْوَ في البَيْتِ داخِلُهُ

5 - فَلمّا رآنِـي كَـبَّـرَ الـلـه وَحْـدَهُ وَبَـشَّـرَ قَـلْـبًـا كـان جَـمًّـا بَـلَابِـلُـهْ

6 - فقلتُ لـه: أهْـلًا وسهلًا ومَرْحَبًا رَشِـدْتَ، ولَـمْ أَقْـعُـدْ إلـيـهِ أُسـائِـلُـهْ

7 - وقُـمْـتُ إلـى بَـرْكٍ هِجانٍ أُعِدُّها لِـوَجْـبَـةِ حـقٍّ نـازِلٍ أنـا فـاعِـلُـهْ[3]

8 - بأَبْيَضَ خَطَّتْ نَعْلُه حيثُ أَدْرَكَـتْ مِنَ الأرضِ، لمْ تَخْطَلْ عَلَيَّ حَمَائِلُهْ[4]

9 - فأَطْعَمْتُهُ مِـن كَبْدِها وَسَنامِها شِـواءً، وَخَـيْـرُ الخَيْرِ ما كـانَ عاجِلُهْ

(1) جاءت هذه الأبيات في ديوان حاتم (طبع ليبزج)، وذكر المحقق أنه أخذها عن مخطوط رمز له ب- B (ص: 2 من المقدمة) محفوظ في برلين. ولم يوضح عنوانه أو رقمه، واقتصر على الإشارة إلى الفهرست الذي ذكر فيه هذا المخطوط.
ونسب الشعر لحاتم (الأبيات 2، 4، 6، 7) في سرح العيون: 118.
ونسب للنمري (الأبيات 1 - 8 مع أربعة) في الحماسة (التبريزي) 4/ 111 - 113، وعنه في مجموع شعره: 222 مع فضل تخريج. وأورد السيوطي (ص: 73) الأبيات كلها، وذكر أن ابن أبي الدنيا وابن عساكر نسبا الشعر لحاتم، وأشار إلى نسبة ابن هشام للبيت الرابع إلى حاتم، كما أشار إلى أن أبا تمام نسبها إلى النمري في الحماسة.
ونسب العيني (4/ 406) البيت الرابع لحاتم.
ونسب الشعر لأعرابي (الأبيات 2، 4 - 7، 9 مع آخرين) في الفاضل: 38.

(2) بعد الهدو: بعد هزيع من الليل؛ أي بعد مضي وقت منه.

(3) البرك: جماعة الإبل الباركة، واحدها بارك. والهجان: الإبل البيض الكرام، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع، فيقال: بعير هجان، وناقة هجان، وربما قالوا: هجائن.

(4) بأبيض: من صفة السيف. والنعل: الحديدة التي يغشى بها أسفل الجفن. تخطل: تضطرب. يقول: تخط حديدة جفن السيف في الأرض إذا أدركها، وليس ذلك لطول الحمائل واضطرابها عليه، ولكنها تخط حيث تدرك لارتفاع أرض أو عارض حال.

(125)[1]

1 - ولَسْتُ بخازِنٍ لِغَدٍ طَعامًا حِذارَ غَدٍ، لِكلِّ غَدٍ طَعامُ[2]

(126)[3]

وإنّي لأَختارُ القوا، طاوِيَ الحَشا مُحافظةً مِنْ أنْ يُقالَ لَئيمُ

(127)[4]

1 - وعاذِلَةٍ قامَتْ عَلَيَّ تَلُومُنِي كأنِّي إذا أعْطَيْتُ مالِي أَضِيمُها
2 - أعاذِلَ إنَّ الجُودَ لَيس بمُهْلِكِي ولا مُخْلِدِ النَّفْسِ الشَّحِيحَةِ لُومُهَا
3 - وتُذْكَرُ أخْلاقُ الفَتَى، وَعِظامُهُ مُغَيَّبَةٌ في اللَّحْدِ، بالٍ رَمِيمُها
4 - ومَنْ يَبْتَدِعْ ما لَيس مِن خِيمِ نَفْسِهِ يَدَعْهُ، ويَغْلِبْهُ عَلَى النّفْسِ خِيْمُها[5]

(1) نسب ابن الأنباري هذا البيت لحاتم في شرح القصائد الجاهليات: 474.
ونسب لأوس بن حجر ضمن مقطوعة من ستة أبيات في ديوانه: 115 وتخريجه منسوبًا إليه هناك.
ونسب للنابغة الذبياني ضمن سبعة أبيات في ديوانه: 232، ونسب له أيضًا في المحاضرات 1/ 249، سقط الزند 2/ 482. وجاء غير منسوب في الرماني: 193، سقط الزند 2/ 483.

(2) وقوله: لكل غد طعام، مثل، يضرب في التوكل على فضل الله ﷻ، انظر الميداني 2/ 101.

(3) نسب لحاتم في اللسان (قوا).

(4) نسب الشعر لحاتم في الحماسة (التبريزي) 4/ 117، وعنه (ما عدا الأخير) في البديعي: 252، العبيدي (الأبيات 2 - 4): 54 - 55، وله البيت الثالث في الدر الفريد 2/ 161، وله أيضًا البيت الرابع في الوساطة: 334، المعرب: 183، رسالة الصاهل والشاحج: 556.
ونسب الشعر لخالد بن عبد الله الطائي في الفاضل: 40، وأشار المبرد إلى أن الأبيات تروى أيضًا لحاتم.
ونسب الشعر لهاشم بن حرملة (الأبيات 1/ 3 مع آخرين) في الأغاني 15/ 103 - 104.
ونسب البيت الرابع لكثير في ديوانه ص: 148 مع آخر من قصيدة طويلة، وانظر تخريجه منسوبًا لكثير هناك.
ونسب للعتبي في سقط الزند 1/ 123. وانظر أيضًا فضل العرب: 186 بدون نسبة.
وللأعور الشني في الوساطة: 200.
ولذي الإصبع العدواني في المحاضرات 1/ 1434.
ولسليمان بن المهاجر في البحتري: 226، مجموعة المعاني: 160.
وجاء البيت الرابع غير منسوب في الكامل 1/ 17، العقد 3/ 3، بهجة المجالس 1/ 658، اللسان (خيم).

(5) وقد مضى بيت برقم 120 شبيه جدًا بهذا البيت.

(128)[1]

والـــقـــومُ قـــد يـــجـــدون نـاحـيـتـي إذا شـــتـــاء عـــلـــيـــهـــمُ دَجَـــنـــا
وأَجْـــحَـــر الـكـلـبَ مَـــرُّ صَـــرْصَـــرَةٍ صِــــرٍّ وأَمَّ الـــنـــيـــرانَ والـــدُّخُـــنـــا

(129)[2]

تـنـهـلُّ عيني إذا مـا نـالـنـي فرحا عكسا، وعند الأَسـى تفتَرُّ أسْناني
إذا الـفـتـى بـلَّـغ الـعـلـيـاءَ غايتَها فـطـبْـعُـه وطـبـاعُ الـنـاسِ ضِـــدَّانِ

(130)[3]

ذعَـــرْتُـــهُ ثـم نـفَّـسْـتُ الـخـنـاقَ له فــلا تـنـمْ عـنـه، فـالـمـذعـورُ يقظانُ

(131)[4]

تـريـد صـــلاحَ الـقـلـب بـعـدَ فـسـاده ومـا لا يـريـد الـلـه كـيـف يـكـونُ؟

❊ ❊ ❊

(1) نسب البندنيجي (التقفية في اللغة: 426) هذين البيتين لحاتم، دلني عليهما الأستاذ محمد حسين معوض.
صدر البيت الأول من الكامل الأحذ وعجزه والبيت الثاني من المنسرح.
(2) نسب ابن أيدمر (الدر الفريد 3/ 174) هذين البيتين لحاتم.
(3) نسب ابن أيدمر (الدر الفريد3/ 288) هذا البيت لحاتم.
(4) نسب ابن أيدمر (الدر الفريد 3/ 172) هذا البيت لحاتم.

زيادات الديوان

3 - ما نُسِبَ لحاتمٍ وليسَ لهُ

(1)[1]

1 - أعـاذِلَ إنْ يُصْبِحْ صَـدايَ بقَفْرَةٍ   بَـعِـيـدًا، نَـآنِـي صاحِـبِـي وقَـرِيـبِـي
2 - تَـرَيْ أنَّ ما أبْقَيْتُ لَـمْ أكُ رَبَّـهُ   وأنَّ الـذي أَفْـنَـيْـتُ كـان نَصِيبِي
3 - وَذِي إبِـلٍ يَسْعَى ويَحْسِبُها له   أخـي نَـصَـبٍ في رَعْـيِـها ودُؤُوبِ[2]
4 - غَـدَتْ وَغَـدا رَبٌّ سِـواهُ يقُودُها   وبُـدِّلَ أحْـجـارًا وجـالَ قَـلِـيـبِ

(2)[3]

1 - أضاحِكُ ضَيْفِي قَبْلَ إنْـزَالِ رَحْلِهِ   ويَخْصِبُ عِـنْـدِي، والمَحَلُّ جَدِيبُ
2 - وما الخِصْبُ للأَضْيَافِ أَنْ يَكْثُرَ القِرَى   ولـكـنَّـما وَجْـهُ الـكَـرِيـم خَـصِـيـبُ

(3)[4]

1 - إذا سـارَ عنِّي مُغْضَبًا برِحالهِ   وأمْـوالِـهِ، والـمـالُ غـادٍ ورائـحُ
2 - ومَـن يشترِي حُسْنَ الثناءِ بمالِهِ   يـقـولُـون: هـذا خـاسِـرٌ، وهْـوَ رابـحُ

---

(1) نسب الخالديان في المختار: 134 هذه الأبيات لحاتم.
والصحيح أن الأبيات للنمر بن تولب من قصيدة له، انظر ديوانه: 39 - 41، وتخريج الأبيات منسوبة للنمر هناك، وانظر الحماسة البصرية رقم: 789.
ولعل الذي أوقع في هذا الخلط أن حاتمًا عبر عن هذا المعنى في قصيدته الرائية رقم 36 وإلى هذا التشابه أشار الخالديان نفساهما فقالا: (فمن شعر حاتم الذي يقول فيه «أماوي إن يصبح» البيت وما بعده، أخذه النمر بن تولب في قوله، فقال: أعاذل إن يصبح...)، انظر الأشباه 2/ 18، وانظر أيضًا 1/ 161.
ونسب البيت 3 لأبي حزام العكلي في شرح القصائد الجاهليات: 138.

(2) في الأصل (المختار): يسقى ويحسبها، والتصحيح من سائر المصادر.

(3) نسب البيتان لحاتم في العقد 1/ 236، 2/ 354، الروض الأنف 1/ 97.
والصواب أنهما من بائية الخريمي المشهورة، انظر ديوانه ص: 12 وما فيه من تخريج جيد للقصيدة.
وقد وضع جامعا ديوان مسكين هذين البيتين في ديوانه (ص: 24)، نقلًا عن أمالي المرتضى. والصحيح أنهما غير منسوبين فيه، انظر 1/ 475، ومنشأ الوهم - فيما أظن - أن المرتضى اختار قطعًا متتالية لمسكين، ثم وقف عند قوله:

أُضَـاحِـك ضيفي قـبـلَ إنــزالِ رَحْـلـهِ   ولـم يُـلْـهِـنـي عـنـه غـــزالٌ مُـقَـنَّـعُ

ورأى أن المعنى في هذا البيت وبيت آخر بعده شبيه بمعنى ورد في شعر آخر، فقال: (ومثله لغيره) وأنشد البيتين، فظن المحققان أن الشعر لمسكين.

(4) أخذت هذه الأبيات عن ديوان حاتم (طبعة ليبزج) ص: 45 - 46. وذكر المحقق أنه وجدها في مخطوط مكتوب بخط فارسي (ورقة 37 ب، 38 أ) ولم يستطع أن يحدد تاريخ كتابته وهو برقم N 1220، وأشار إلى أنه ذكر في: A Catalogue of Bibliotheca Orientalis Sprengariana (Giessne 1857). وفي البيتين الرابع والخامس إقواء.

3 - لحا الله مَنْ أَمْسَى يُقلِّبُ زادَه   وَمِن حَوْلِه قَلْبًا إلى الجُوع فارِحُ
4 - دَعُوا جَدّي يَمضي يعيشُ ببُخْلِهِ   فما أنا مِمَّنْ يَرْتَضِي بالقَبَائحِ
5 - فلا شكلُهُ شَكْلي، ولا أَنَا مِثْلُهُ   ولا الرِّزْقُ يَعْدُوني إذا كان نازِحِ
6 - لأنَّ الذي أُعْطِيه يَأْتِي بغَيْرِهِ   إلَيْنا مع الأيام ماسٍ وصابِحُ
7 - فلا خَيْرَ في رَجُلٍ يكونُ بمالِهِ   بخيلٌ شحيحٌ أَسْوَدُ الوَجهِ كالحُ
8 - وما الفَخْرُ إلا بالسَّماحِ وبالعَطا   ولا خَيْرَ في مَن كَان بالبخلِ فارِحُ

(4)[1]

1 - وَرَدَّ جازِرُهُم حَرْفًا مُصَرَّمَةً   في الرَّأْسِ مِنْهَا وفي الأَصْلاب تَمْلِيحُ
2 - إذا اللِّقاحُ غَدَتْ مُلْقًى أَصِرَّتُها   ولا كَرِيمَ مِن الوِلْدَانِ مَصْبُوحُ

(5)[2]

1 - إنَّ العَرانِينَ تَلْقاها مُحَسَّدَةً   ولَنْ تَرَى لِلِئامِ النّاسِ حُسَّادا

(1) نقل الغندجاني في فرحة الأديب: 60 أن ابن السيرافي نسب هذين البيتين لحاتم الطائي، وخطأ الغندجاني ابن السيرافي في ذلك. ونسب الشعر لحاتم (بيت ملفق من صدر الأول وعجز الثاني، وكذلك هو في أكثر المصادر) في المفصل 1/ 89، وعلق على ذلك ابن يعيش 2/ 107 بقوله: وما أظنه له. وكذلك نسبه الصفدي في الغيث 1/ 92 لحاتم.
والصواب أن الشعر لرجل من النبيت له خبر مع حاتم، فانظرهما منسوبين للنبيتي مع آخرين في الموفقيات: 426، ومع ثالث في الشعر والشعراء 1/ 245، ومع آخرين في الأغاني 17/ 383، فرحة الأديب ص: 60، العيني 2/ 369، وخطأ الزمخشري لنسبته البيت الأول لحاتم، وأشار أيضًا إلى أن الجرمي نسبه لأبي ذؤيب، وغلطه في ذلك. أقول: لأبي ذؤيب قصيدة على نفس الوزن والقافية، انظر شرح أشعار الهذليين1/ 120.
وجاء البيت الأول غير منسوب في سيبويه 1/ 356، المقتضب 4/ 370، اللسان (ملح) وجاء البيتان غير منسوبين أيضًا في الحماسة البصرية: 261 ب، اللسان (صرر).
(2) نسب البيت في أسرار الحكماء: 124 لحاتم.
والصواب أنه لعمر بن لجأ، نسب له مع بيتين في تاريخ بغداد 2/ 372، ومع أربعة في الحماسة البصرية: 79 أ، ورقم 307 في الطبعة المصرية. ومع خمسة في ابن خلكان 2/ 266، البديعي: 266.
ونسب مع آخر للمغيرة بن حبناء في معجم الشعراء: 273.
وجاء البيت غير منسوب في العيون 2/ 9، العقد 2/ 324، روضة العقلاء: 114، الحماسة (التبريزي) 4/ 110، ابن خلكان 2/ 109، البديعي 217. ومع آخر في الموشى: 4، المستطرف 1/ 353، ومع آخرين في الوحشيات: 265. ومع ثلاثة في المختار: 69.

(6)[1]

1 - أيـا ابْـنَـةَ عَبدِ اللهِ وابـنـةَ مالِكٍ ويا ابْنَةَ ذِي البُرْدَيْنِ والـفَـرَسِ الـوَرْدِ
2 - إذا ما صَنَعْتِ الـزَّادَ فالْتَمِسِي له أكِـيـلًا، فـإنِّـي لستُ آكِـلَـهُ وَحْـدِي
3 - كَرِيمًا قَصِيًّا أو قَـرِيـبًـا، فإنَّنِي أخـافُ مَـذَمَّـاتِ الأحـادِيـثِ مِن بَعْدِي
4 - وكيفَ يُسِيغُ المَرْءُ زادًا، وجـارُهُ خَفِيفُ المِعَى بادِي الخَصاصَةِ والجَهْدِ
5 - ولَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِن زيـارَةِ باخِلٍ يُـلاحِـظُ أطْـرافَ الأكِـيـلِ عَلَى عَمْدِ

(7)[2]

1 - نـــارِي ونـــارُ الـجـارِ واحِـــدَةٌ وإلـيـــهِ قَـبْـلـي تَـــنْـــزِلُ الـقِــدْرُ

---

(1) نسب الخالديان الشعر لحاتم في الأشباه 2/ 219، وابن عبد البر (ما عدا الأخير) في بهجة المجالس 1/ 293، ثم قال: ويروى لغيره، الزهرة 2/ 654، والتبريزي (الأبيات 1/ 3 مع رابع) في الحماسة 4/ 100 - 101، وأسامة (الأبيات 1/ 3) في لباب الآداب: 120 - 121، والبصري (الأبيات مع سادس) في الحماسة البصرية: 257 ب، رقم 1183 في الطبعة المصرية، وعنه في عيون التواريخ ورقة: 40 - 41.
ونسب البيت: 2 له أيضًا مع آخر في شرح شواهد الكشاف: 65، والبيت الأخير في المحاضرات 1/ 317.
والصحيح أن الشعر لقيس بن عاصم المنقري، نسب له (الأبيات 1 - 3 مع رابع) في الكامل، 2/ 179، وعنه في المرتضى 2/ 161، الأغاني 14/ 68 (البيتان 1، 2)، 71 - 72 (الأبيات 1 - 3 مع رابع)، عنه في السيوطي: 199، وأشار إلى أنها تنسب لحاتم أيضًا، الأنيس الصالح: 132 (الأبيات: 1-3 مع آخر).
وقد حقق العلامة المرحوم الشيخ أحمد شاكر نسبتها لقيس بن عاصم، فقيس يخاطب امرأته منفوسة بنت زيد الفوارس الضبي، ونسبها لعمها وجدها الأكبرين: عبد الله ومالك، ثم نسبها لجدها لأمها: ذي البردين، وهو عامر ابن أحيمر بن بهدلة، لقب بذي البردين لفوزه بهما، وكان المنذر بن ماء السماء أراد منحهما لأعز العرب (انظر لباب الآداب: 120).
ولعل الذي أوهم من نسبها لحاتم هو قوله «يا ابنة عبد الله»؛ فقد ظن التبريزي أن حاتمًا يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله. ولكنه لم يوضح علاقة ماوية امرأة حاتم بذي البردين. وذو البردين معروف للتبريزي فقد أفاض في سبب تلقيبه بذلك. ونسب البيت الأول للفرزدق في العقد 5/ 330!
وجاء الشعر غير منسوب (الأبيات مع سادس) في البيان 3/ 309 - 310، العيون (الأبيات بتمامها) 3/ 263، فضل العرب 76 (الأبيات 2 - 4)، ص: 40 (البيت 12)، الجمان 2/ 261 (البيتان 1، 3)، اللسان: رأى (البيتان 1، 2). والبيت: 2 في المحاضرات 1/ 313، رسالة ابن مسعدة (ضمن نوادر المخطوطات) 1/ 286.
(2) نسبت هذه الأبيات لحاتم في شرح شواهد الكشاف: 48 وقد أفاد العلامة المرحوم الشيخ أحمد شاكر (لباب الآداب: 265) أن الخرائطي نسبها لحاتم في مكارم الأخلاق: 42، ولم أستطع الحصول على نسخة منه لأثبت عنه الشعر، لأنه أقدم.
ونسب ابن عساكر 3/ 427، وابن كثير في البداية 2/ 215، والسيرة 1/ 112 له البيتين 2، 3. ونسب له البيت الأخير في الخزانة 1/ 469، 3/ 661.

2 - ما ضَرَّ جارًا لي أُجاوِرُهُ   ألّا يكُونَ لِبابِهِ سِتْرُ
3 - أَعْشُو إذا ما جارَتِي بَرَزَتْ   حتَّى يُوارِيَ جارَتي الخِدْرُ

(8)[1]

1 - فلَوْ نُشِرَ الأَعْشَى وأَوْسٌ وجِرْوَلٌ   لكنتُ لهمْ رأسًا، وكانوا الأكارعا

(9)[2]

1 - عَفَتْ أُبْضَةٌ مِنْ أَهْلِها فالأَجاوِلُ   ....

(10)[3]

1 - وآمِرَةٍ بالبُخْلِ قلتُ لها: اقْصِرِي   فذلكَ شيءٌ ما إليهِ سَبِيلُ
2 - فإنِّي رأيتُ البُخْلَ يُزْرِي بأَهْلِهِ   فأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقالَ بَخِيلُ
3 - فِعالي فِعالُ المُكْثِرِينَ تكَرُّمًا   ومالي كما قد تَعْلَمِينَ قَلِيلُ
4 - أَرَى النّاسَ خُلَّانَ الجَوادِ، ولا أَرَى   بَخِيلًا له في العالَمِينَ خَلِيلُ

والصحيح أن الأبيات لمسكين الدارمي ضمن قصيدة من خمسة عشر بيتًا، ديوانه: 43 - 45، ولها تخريج جيد هناك.

وأرجح - والله أعلم - أن هذا الخلط وقع لأن حاتمًا قد طرق المعنى الذي أتى به مسكين في قصيدة رائية مرفوعة، وإن اختلف بحرها، وذلك قوله:

وما ضَرَّ جارًا يا ابنةَ القَوْمِ فاعْلَمِي   يُجاوِرُنِي أَلَّا يكُونَ له سِتْرُ
بعَيْنِيَ عن جاراتِ قَوْمِيَ غَفْلَةٌ   وفي السَّمْعِ مِني عن حَدِيثِهِمُ وَقْرُ

انظر القصيدة رقم: 36، هامش البيت: 17.

(1) نسب ابن أيدمر (الدر الفريد 4/ 226) البيت لحاتم. وهذا لا يكون. فالأعشى وجرول، وهو الحطيئة، ماتا في صدر الإسلام.

(2) نسب البكري هذا الشطر لحاتم في مادة (أبضة)، وهي ماءة لطيِّئ. والصواب أنه لزيد الخيل من قصيدة في ديوانه ص: 79. والتخريج هناك.

(3) نسب ابن الشجري الأبيات لحاتم في الحماسة: 138 وطبعة الملوحي: 1/ 476، وهي نسبة شاذة، والمشهور أن الأبيات لإسحاق بن إبراهيم الموصلي.

نسب الشعر لإسحاق (الأبيات كلها) في المحاسن والأضداد: 9، البيهقي (ما عدا: 3 مع آخر) 2/ 177، الأغاني (الأبيات مع آخرين) 5/ 322، الأمالي 1/ 30 - 31، فضل العطاء: 31، الحصري (الأبيات مع خامس) 2/ 1014، تهذيب ابن عساكر 2/ 420، معجم الأدباء (الأبيات مع بيتين) 2/ 204 - 205، النويري 5/ 7، ابن العماد (الأبيات ما عدا: 3 مع آخرين) 2/ 84، وغيرها كثير كالعقد والسمط والغرر والحماسة البصرية.

(11)[1]

1 - ولَمْ يَحْمَدُوا مِن عالِمٍ غَيْرِ عامِلٍ   خَـلاقًـا، ولا مِـن عـامِـلٍ غَـيْـرِ عالِمِ
2 - رَأَوْا طُرُقَاتِ العَجْزِ عُوجًا قَطِيعَةً   وأَقْـطَـعُ عَـجْـزٍ عندهُمْ عَـجْـزُ حـازِمِ

(12)[2]

كـأن وَمِـيـضَ الـبَـرْقِ بَـيْـنِـي وبَيْنَها   إذا حانَ مِن بَعْضِ الحَدِيثِ ابْتِسامُها

---

(1) هذان البيتان نقلهما محقق الطبعة الأوروبية ص: 53 عن كتاب للماوردي مطبوع في استانبول 1299، ولم يذكر اسم الكتاب، وأرجح أنه عنى أدب الدنيا والدين، ولم يتيسر لي الحصول على نسخة استانبول، وراجعت طبعة عبد المنعم خفاجي (ص: 61)، وطبعة وزارة المعارف (ص: 61)، فوجدت البيتين منسوبين لأبي تمام، وهو الصواب، فالبيتان ليسا من نمط شعر حاتم، وهما بشعر أبي تمام أشبه، وهما لأبي تمام من قصيدة في ديوانه 3/ 259.

وقد وقع في الطبعة الأوروبية بعض التحريف في البيتين، صححته من الديوان.

(2) كنت قد وضعت هذا البيت في الطبعة الأولى في زيادات الديوان برقم: 121 فقد وجدته منسوبًا لحاتم في قواعد الشعر لثعلب (تحقيق خفاجي): 45، ومنسوبًا لأعرابي في نفس الكتاب (تحقيق رمضان عبد التواب)، ولم أجد من نسبه لحاتم غير ذلك، وتتبعت البيت في المصادر قدر الطاقة، فوجدته منسوبًا للسمهري العكلي في التشبيهات: 106، السمط 1/ 178، والنويري 2/ 69 وغيرها كما بيّنت في التخريج.

ثم اتضح بعد أن هذا البيت ليس لحاتم، ففي الفصل الثالث من كتابه «مناهج تحقيق التراث»، عقد الدكتور رمضان عبد التواب فصلًا بعنوان «الزيادة والنقص» جاء فيه: (ونحب أن نشير هنا إلى أنه كثيرًا ما يحدث سقط في المخطوطات، ويسمى ذلك «بالخرم» فيها. ويؤدي إليه في بعض ما يسمى «بانتقال النظر في القراءة»، وهو أن تقفز عين الناسخ من كلمة إلى أخرى مثلها تمامًا في نفس السطر أو السطور التي بعده).

ومن الأمثلة على ذلك ما حدث في مخطوطة الفاتيكان من كتاب: «قواعد الشعر» لثعلب، الذي حققته أنا ونشر بالقاهرة سنة 1966م، فقد سقطت منه فقرة كاملة، بسبب انتقال النظر في القراءة لوجود عبارة «يصف ثغر امرأة» مرتين في نفس الصفحة، وقد ترتب على هذا نسبة بيت إلى «حاتم الطائي» زورًا وبهتانًا في النشرات السابقة للكتاب، كما نقله عن «قواعد الشعر» محقق ديوانه. ولولا عثورنا على النص كاملًا في مخطوطة بالأزهر، ما اهتدينا إلى أن بالكتاب خرمًا في هذا الموضع. وفيما يلي نص الكتاب في هذا المكان، وما تحته خط فيه هو ما سقط من نسخة الفاتيكان بسبب انتقال النظر: وقال حاتم الطائي يصف ثغر امرأة:

يُـضِـيءُ لَـدَى البيتِ القليلِ خَصاصُهُ   إذا هـي يـومًـا حـاولَـتْ أَنْ تَبَسَّما

وقال أعشى باهِلَة في المُنْتَشِر بن وَهْب يرثيه:

مِـرْدَى حُـرُوبٍ ونـورٌ يُسْتَضاءُ به   كـمـا أضـاءَ سـوادَ الـلَّـيـلـةِ الـقَـمَـرُ

وقال أبو كَبِير الهُذَلي:

فـإذا نَـظَـرْتَ إلـى أَسِـرَّةِ وَجْـهِـهـا   بَـرَقَـتْ، كَـبَـرْقِ الـعـارِضِ المُتَهَلِّلِ

وقال أبو الطَّمَحان القَيْني:

أضـاءتْ لهم أَحْـسـابُـهـم ووجُـوهُـهـمْ   دُجَـى اللَّيل حتى نَـظَّـمَ الـجِـزْعَ ثاقِبُهْ

وقال مُزاحِم العُقَيْلي في مثل ذلك:

تَــرى فــي سَــنــى الــمــاوِيِّ كــلَّ عشيَّةٍ ... على غَـفَـلات الـزَّيـن أو فـي التَّجمُّلِ
وُجُـوهًـا لَــوَانّ المُدْلِجينَ اعْتَشْوا بِها ... صَدَعْنَ الدُّجَى حتَّى تَـرى الليلَ يَنْجَلِي

وقال أعرابي يصِفُ ثَغْرَ امرأة:

كــأنَ وَمِـيـضَ الـبـرقِ بَـيْـنِـي وبينَها ... إذا حـان مِـنْ بَعْض الحديثِ ابتسامُها

في اللسان (قوا).

وقال حاتم طيِّئ:

وإنــي لأخـتـارُ الـقَـوا طـاوِي الحشا ... مـحـافـظـةً مـن أن يُـقَـالَ لـئـيـمُ

تعليقات الشيخ حمد الجاسر

-1-

[72] في كتاب «الموفقيات» للزبير بن بكار، ثم في كتاب «الأَغاني» للأَصبهاني: طائفة كثيرة من أَشعار حاتم وأَخباره. وطبع ديوانه الذي رواه ابن الكلبي عن أبي صالح يحيى بن مدرك الطائي، مرارًا، غير أَن أَجود طبعة وأَوسعها هي التي حققها الدكتور عادل سليمان جمال، وصدرت في القاهرة قبل عام غير مؤرخة.

فقد قدمها بدراسة وافية عن حاتمٍ وعن شعره في نحو 144 صفحة، ثم أَورد الشعر على ما جاءَ في رواية الكلبيِّ عن أَبي صالح، تتخلله أَخبار وشروح لأَبي صالح. وفي هوامشه إِضافات شروح وإِحالات للمحقق الفاضل (من ص 139 إلى 259)(1).

ثم ألحق بذلك ما نسب لحاتم وليس له (من ص 263 إلى ص 257).

ثم تعليقات المحقق عن المصادر التي ورد فيها الشعر، وعن بعض الأَخبار المتعلقة به في تلك المصادر (من ص 249 إلى 259)(2).

ثم مصادر التحقيق التي بلغت أَكثر من ثمانين ومئة كتاب بين مطبوع ومخطوط (من ص 303 إلى ص 329).

ثم الفهارس (من ص 331 آخر صفحات الديوان).

ويلفت النظر اهتمام محققي كتب التراث بسرد أَسماءِ كثير من المؤلفات باعتبارها من مصادرهم التي رجعوا إِليها، وهذا لا مأْخَذَ عليه، غير أَن القارئ عندما يرى اسم كتاب بين مصادر أَحد المحققين، يثق بأَن هذا [73] المحقق كفاه مؤونة الاطلاع على ذلك الكتاب، وأورد كل ما فيه مما يتعلق بالكتاب المحقق، ولكن هذا لا ينطبق في حقِّ كل من نشر كتابًا مخطوطًا، أَو حققه، وأَنا لا أَصِمُ الدكتور عادل سليمان جمال بهذه الوصمة، ولكنني كنت أَود لو اقتصد فذكر من تلك المؤلفات ما له صلة قوية بموضوع الديوان. ومهما يكن فإِن ما أَبرز المحقق الفاضل من جُهْد لتحقيق شعر حاتم، وما قدَّم من دراسة عميقة عن حياة ذلك الشاعر الجواد من مختلف جوانبها، مما يشهد له بالفضل، وجودة العمل.

ولقد كرم أُستاذنا الأُستاذ الجليل محمود محمد شاكر فقدَّم لي نسخة من ذلك الديوان، طالعتها فرأَيت أَن من تمام شكر عمل المهدي والمحقق الفاضلين أَن أَتحدث عنها حديثًا موجزًا، أَحصره في ناحيتين: إِحداهما تتعلق بتحديد المواضع؛ وهو أَمر بذل المحقق الكريم فيه ما استطاع، ورجع إِلى كتب الأَئمة في هذا الشأن كمعجم البكريِّ «معجم ما استعجم» و«معجم البلدان»، ولهذا ستكون الملاحظات حول تحديد المواضع منصبَّة على ما نقله من نصوص، وصلته بها لا تعدو صلة الناقل، لا القائل...

والناحية الثانية تتعلق بالمحقق وتتصل بعمله، ولا يضيره أَمرها، فأَنا لست مما ذكرت على يقين،

---

(1) وضعت أرقام صفحات مجلة العرب ضمن النص بين قوسين معقوفين ليرجع إليها من يشاء. وغيرت أرقام الصفحات الواردة في المقالات إلى أرقام صفحات هذه الطبعة ليسهل مراجعتها.

(2) نقلت في هذه الطبعة التعليقات من القسم الخاص بها، وجعلت كل تعليق مع هوامش القصيدة التي ارتبط بها.

ولكنني أَوردته من قبيل المذاكرة. وسأَبدأُ بهذه الناحية:

1 – ص 36: ورد خبر أَسر حاتم. ولكنَّ مثلًا شائعًا منسوبًا إلى حاتِم في بعض كتب اللُّغة هو: (لو ذَاتُ سِوارٍ لطمتني) مع قصته، لم أَر إشارة إليه، ولعل صاحبي «مجمع الأمثال» و«المستقصى» وقد ذكرا المثلَ لم ينسباه إلى حاتِم، مع أَنني لم أَطلع على ما جاءَ فيهما، ولكنهما من مصادر المحقق الفاضل.

2 – ص 42: (قائد جديلة أَسْبع بن عمرو بن لأْم).

[74] (أسبع) هنا تصحيف (أَشنع) بالشين المعجمة بعد الأَلف، وبالباءِ الموحدة، والعينِ مهملة. وهو في كتاب «النسب الكبير»[1]، وفي القاموس وشرحه[2]: أَشنع بن عمرو بن طريف؛ وهو أَخو لأْمٍ، على ما في كتاب «النسب الكبير».

3 – حَبَّذا لو تحدث المحقق الفاضِلُ عن السلاسة والوضوح في شعر حاتِم، مما لا يجده القارئ في أشعار الجاهِليين، بحيث يساوره الشكُّ في ذلك الشعر من أَساسه.

ويظهر لي أَن خُلُوَّ شِعْرِ حاتِم – في مُجْمَلِه – من الكلمات العويصة، ومن التعقيد أَو التداخل في الجُمل، يمكن إرجاعه إلى سببين:

أَحدهما: أَنَّ حاتِمًا حَضَرِيٌّ، يسكن قرية ويستثمر نخلًا، ويخالط قومًا متحضرين تخالف لهجتهم لهجات أَهل البادية وخشونتها.

والثاني: أَن قبيلة حاتم – وهي طيِّئ – كانت قوية الصلة بالحواضر، في الشام والعراق، حيث تلتقي بأُناس من مختلف القبائل ذوي لهجات مختلفة، فتحاول أَن تكون لغتها واضحة مفهومة، فتختار السلاسة والوضوح، كما أَن الطريق إلى الشام من بلاد نجد ومن الحجاز عند مبدإ ظهور الإسلام كان يَمُرُّ بأَعلى بلادها، وهو الطريق المعروف قديمًا باسم الجوشية. وهذا يقوي صلة قبيلة طيِّئ بمختلف قبائل الجزيرة.

4 – ص 181 قال حاتم:

لَيْتَ الْبخِيلَ يَرَاهُ النـاسُ كلُّهُمُ   كما يَزاه، فَلاَ يُقْرَى إذا نَزَلا

وعلق المحقق الفاضل: كذا في الأَصل: (يراه كما يزاه) وفي (م): (يراه كما يراهم). ولا أَدري ما الصواب. وهذا عملٌ حسن، فليت [75] كل من يتصدَّى لتحقيق كتب التراث يقف هذا الموقف في كل ما لم يتضح له معناه، ولا يتعرض للنصوص القديمة فيغيِّرها حسب هواه[3].

وأَرى أَن لا ضَيْر لو قرأْنا كلمة (يزاه): (نراه) ليستقيم المعنى.

5 – وأَورد في الديوان – ص 194 – عن ابن الكلبي قال:

ذكروا أَن عامر بنَ جُوَيْنٍ حالف محاربًا، فأَدخلهم الجبل، فقاتلوا بني بولان، وبولان غُصَيْن بن عمرو، وأَخوه تغلب بن عمرو.

---

(1) المخطوطة ص 150.

(2) رسم (شنع).

(3) انظر أمثلة لذلك في مقال «تاريخ الإسلام وموقف مركز إحياء التراث منه» في مجلة «العرب» جزء جمادى سنة 1398هـ 1978م.

وعلق محقق الديوان بقوله: لم أَجد بين إِخوة بولان - واسمه غُصَيْن - من يسمى تغلب، ولعل الصواب ثعلبة - وهو جَرْم - وهما ابنا عمرو بن الغوث بن طيِّئ، وأَشهر إِخوتهم ثعل بن عمرو وفيهم البيت والعدد، وأسودان بن عمرو هو نبهان، وهُنَيٍّ بن عمرو... إلخ.

ولِمَ لا يكون الصواب (ثعل)؟ فالاسم إلى أَن يصحف بـ(تغلب) أَقرب من أَن يصحف (ثعلبة) به.

ولأَن بني ثُعلٍ هؤلاءِ كانت مساكنهم في جبل أَجإٍ، وهم قوم حاتم الأَدنون، أَهل القُرَيَّة، قرية حاتم التي وردت في شعر امرئ القيس:

تـبِـيْـتُ لَـبُـوْنـي بـالْـقُـرَيَّـةِ أُمَّـنًـا وَأَسْـرَحُـهَـا غِـبًّـا بـأَكْـنـافِ حـائِـلِ

وقال:

أَيـا ثُـعَـلًا وأَيـنَ مِـنِّـي بـنـو ثُـعَـلْ؟ أَلا حَـبَّـذَا قَـوْمٌ يَـحِـلُّـونَ بـالْـجَـبَـلْ

نَـزَلْـتُ على عَـمْـرِو بـن دَرْمَـاءَ بُـلْـطَـةً فَـيَـا كَـرْمَ مـا جـارٍ، ويـا حُـسْـنَ مَـا مَـحَـلّ

وأَما بنو ثعلبة - جَرْم - فمنازلهم خارج الجبل، جبل أَجإٍ غربه، إِلى فَرْدَةَ وما دونها وما حولها.

6 - [76] ص 237: قال المحقق - تعليقًا على قول حاتم:

وَحَـنُّـوا إِلـى فَـتٍّ بِـجَـنْـبَـيْ بُـسَـيْـطـة ....

فَتٌّ: لم أَجد موضعًا بهذا الاسم. وهو بالثاءِ المثلثة - وفَثٌّ هنا ليس اسم موضع، بل اسم نبات يجمع حَبُّهُ ويؤكل، وهو يجود وقت الخصب. ويكثر في شمال الجزيرة في أَرض بُسَيْطة، وفي بلاد الجوف. وقد شاهدته هناك، وتحدثت عنه في كتابي «في شمال غرب الجزيرة»[1] وتحدث عنه المستشرق الويس موزل في كتاب «شمال نجد Northern Negd»، وهو يُسَمَّى السَّمْح.

وجاء في كتاب «النبات» صنعة الدكتور محمد حميد الله، مما نقل عن أبي حنيفة[2]: والدعاع والفَثُّ بقلتان، يخرج منهما حبٌّ أَسود، كالشِّينِيز، يُخْتَبَزُ ويُعْتَصَدُ، ورقه قريب من ورق الهِنْدِباءِ، وتظهر البرعومة من وسطها في أَول نباتها. انتهى المقصود منه.

وورد الاسم مصحفًا في بعض المطبوعات العربية: (القَتُّ الذي يأْكله الناس). والقتُّ ليس من أَطعمة الناس.

7 - ص 248 - أَورد المحقق عن كتاب «الجبال والأَمكنة والمياه للزمخشري» قوله: قرص: تَلٌّ بأَرض غَسَّان، واستدل بقول حاتم:

نَـحْـوَ قُـرْص ثُـمَّ جـالَـتْ جـولـة ....

ولكن جاءَ في «اللسان» وفي «القاموس» وشرحه «تاج العروس»: وقُرْصٌ -بالضم- تَلٌّ بأَرض غَسَّانَ، كأَنه سُمِّي لاستدارته كهيئة القُرْص. قال عَبِيدُ بنُ الأَبْرص:

---

(1) صفحة: 100.

(2) صفحة: 183.

ثُــمَّ عُــجْـنَــاهُــنَّ خُــوْصًــا كـالْـقَـطَـا الْــ ــقَــاربَـــاتِ مِـــنْ أَيْــــن وكِـــــلاَلِ

[77] نَـحْـوَ قُــرْصٍ ثُــمَّ جَـالَــتْ جَـوْلَـةَ الْــ ــخَـيْــــلِ، قُــبًّــا عــن يـمِـيــنٍ وشـمــالِ

أَضافَ الأَيْن إِلى الكلال وإِن تقارب معناهما لأَنه أَراد بالأَيْن الفتور، والكلال الإعياء. وقيل: قرص هو ابن أُخت الحارث بن شمر الغساني، وهو المراد بقول ابن الأبرص.

الناحية الثانية: الملاحظات المتعلقة بالمواضع:

وسأُحاول أَن أَتناول بالكلام المواضع الواردة في شعر حاتِم، سواء كان صحيحًا أَو منسوبًا إِليه، باستثناءِ ما هو خارج منها عن جزيرة العرب، بل قد أَذكر أَسماء يسيرة وردت عَرَضًا في الكلام على ذلك الشعر، ومما ينبغي إِدراكه حول تحديد المواضع أَن الخطأَ في ذلك ينشأُ عن أَسباب منها:

الأول – وقوع التحريف أَو التصحيف في الأَسماءِ، في كثير من الكتب. ومن أَمثلة ذلك من المواضع الواردة في هذا الديوان:

1 – الحلبط – حالة.

2 – الرداة – الرِّداهُ – جمع ردهة.

3 – زخة – رخَّة – بالراءِ.

4 – ستار – مشار.

5 – سيرا – سَمِيراء.

6 – مصاخر – مضاخر.

الثاني – أَن الاسم الواحد قد يطلق على عدد من المواضع، وإِذا لم يكن لدى الباحث إِلمام بالمنازل التي يتحدث عنها، قد يذكر من بينها ما ليس منها. ومن أَمثلة هذا في الديوان:

1 – القريَّة – تصغير قَرْية.

2 – متَالع.

[78] الثالث – أَنَّ معجمات الأمكنة التي بين أيدي الباحثين ليست شاملة لكل المواضع الواردة في الأَشعار القديمة والأَخبار. ولذلك أَمثلة كثيرة يمكن الرجوع إِلى بعضها في كتاب «أَبو علي الهجري، وأَبحاثه في تحديد المواضع».

ومن الأَمثلة في شعر حاتم: مَضاخِر – بالضاد والخاءِ المعجمتين – فهذا لم يذكره البكريُّ ولا الحمويُّ في موضعه من معجميهما، وإنما ذكره نصر بن عبد الرحمن الإسكندريُّ في كتابه الذي لا يزال مخطوطًا، وقرنه بموضع لا يزال معروفًا في جهة الجبلين.

الرابع – أَنَّ أَصحاب المعجمات الذين تصدوا لتحديد المواضع كانوا ينقلون عن كتب مختلفة في مناهجها، وعن دواوين لشعراء من مختلف القبائل. ومن هؤلاءِ من يورد اسم موضع ورد في شعر شاعر باعتباره من بلاده، وما كلُّ موضع يذكره الشاعر في شعره يكون في بلاد قومه.

ويورد صاحب المعجم لتحديد المواضع أقوالًا مختلفة، اعتمادًا على ما نقل عنه من كتب، فقد يعرف

الموضع بالنسبة لسكانه كأن يقول: متالع في بلاد طيِّئ، وقد يعرفه بصفته كان يقول: جبل أَبيض، أَو يعرفه بما يقع بقربه من المواضع المشهورة كأن يقول: متالعٌ غرب أجأ.

وقد يظن من ليس لديه إِلمام تامٌّ بطريقة أَصحاب المعجمات هذه أَن تلك الأَقوال تقع على مواضع متعددة، وما هي في الحقيقة سوى موضع واحد في كثير من الأَحوال، بخلاف ما إِذا نسب الموضع لقبيلتَين – أَو أَكثر – من القبائل المتباعدة في المنازل، كما في متالع – عند ياقوت – فالاسم يطلق على جبال متعددة، ولكنه لم يذكر من بينها متالع الواقع في بلاد طيِّئ، وقد ذكره نَصْرٌ، وهو من مصادره.

بعد هذا الاستطراد يحسن أَن ندْخل في الموضوع، وليسمح لي المحقق [79] الفاضل في إِطالة النفس في الكلام على تحديد المواضع، فأنا أكتب هذا لِقُرَّاءٍ يحتاجون إِلى تفصيل القول عن مواضع يعيشون فيها وحولها، ويودُّون الاستزادة من معرفة ماضيها.

وهذا يبعدنا عن الديوان، ولكنه بُعْدٌ ذو فائدة.

1 – **أُبَايِرُ: ص 236 – قال حاتِم:**

بِـــأَنَّ بَـنِـيْـهِ قَـــدْ تـــنــاءَوْا بِـــدَارِهِـــمْ فَـــحَـــوْرانُ أَدْنَـــى دَارِهِـــم فَـــأَبَـائِـرُ

وقال المحقق الفاضل: أُبائر: لم أَجد موضعًا بهذا الاسم. فقراقر: البكري، وقال: ويَدُلُّ أَن قراقر بشق الشام بيت حاتم هذا؛ لأَن حوران من عمل دمشق.

وأُضيف: سيأْتي الكلام عن قراقر، أَما أُبايِرُ فقد ورد مُصَحَّفًا في «معجم البلدان» وفي كتب أُخرى، مع أَنه لا يزال من أَشهر المواضع في شمال الجزيرة، وها هو ما قلت عنه في «المعجم الجغرافي»[1]:

أُبَايِرُ: ورد اسم هذا الوادي مصحفًا في شعر الرماح بن أبرد – ابن ميادة – الذي أَورده صاحب «معجم البلدان»[2]؛ ومنه:

وبـالـغـمـر قـد جـــازت وجـــاز مطيها فتسقي الـغـوادي بطن بيسان والـعـمـرا

فـلـمـا رأَت أَن قـد قـربـت أُثـابـرًا عـواسـفَ سَـهـبٍ تـاركـات بـنـا ثَـجْـرا

(أُثابر) صوابه: أُباير. و(بيسان) صوابه: نيَّان. والغمر ونيان وأُباير: كلها مواضع معروفة متقاربة.

وأَورده ياقوت أَيضًا في «معجم البلدان» قائلًا: أُيايِرُ –بالضم والياءِ الثانية مكسورة– منهل بأَرْض الشام في جهة الشمال من أَرض حوران. قال الرمَّاح بن ميَّادة وهو عند الوليد بهذا الموضع، وكان يخرج إِليه في أَيام الربيع للنزهة:

[80] لَـعَـمـرك إِنـــي نـــازل بـأَيـابـرٍ وضـــوْءٍ ومـشـتـاق وإِن كـنـت مـكـرمَـا

أَبـيـت كـأَنِّــي أَرمــدَ الـعـيـن سـاهـرًا إذا بـــاتَ أَصـحـابـي مـن الـلـيـل نـوَّمَـا

وأَقول: والصواب أُباير – بالباءِ الموحدة بعدها أَلف، فياءٌ مثناة تحتيَّة، وآخره راءٌ – ويعرف الآن

(1) (قسم شمال المملكة): 25 – 27.

(2) ثجر.

باسم باير (انظر هذا الاسم). وهو واد من روافد وادي السرحان، يقع في الجنوب الغربي من النبك قاعدة الوادي. ويفيض فيه بين قريتي غطّى شمالاً والعين البيضاءِ (الجفيرات) جنوبًا، وفي أَعلى أَباير منهل من أَشهر المناهل في ملتقى طرق؛ ويدعى باير (ويقع الوادي بين خطي الطول 30 و°36 و°30 و°37 تقريبًا وخطي العرض 45 و°30 و15 - °31 تقريبًا). أَما ضَوْء - الوارد في شعر الرماح - فقد يكون محرفًا وأَن الصواب ضَرْء - بالراءِ بدل الواو - وهو وادٍ أَيضًا يقع بقرب وادي أُباير شماله، ويدعى الآن الضَّرورة، يفيض بعد أَن يجتمع بوادي الغدف (الأَغدف) شمال قرية الحديثة، في الرشرشية في أَعلى وادي السرحان، وبقرب وادي أُباير واد يدعى وادي الضُّواين، وقد يكون هو المقصود في قول الشاعر، وهو يقع شرق جنوب وادي أُباير، ويفيض في وادي السرحان شمال العيساويَّة بعد أَن يجتمع بوادي الحصاة. على أَن البيتين وردا في «الأَغاني»[1] هكذا:

لـعـمـرك إنـــي نـــازل بـأَبـايـن لـــصَـــوْأَرَ مـشـتـاق... إلـخ

وأَراه تصحيفًا في الموضعين، وللخبر بقية طريفَةٌ يحسن إِيرادها. فقال الوليد: كأَنك عزفت من قربنا؟ فقال: ما مثلك يا أَمير المؤمنين يُعْزَف من قربه، ولكن:

أَلا لـيـت شـعـري هـل أَبـيـتـنَّ ليلة بـحـرَّة لـيـلـى حـيـث ربَّـتـنـي أَهـلـي

[81] وهـل أَسمعنَّ الدهرَ أَصـواتَ هجمة تـطـالـع مـن هَـجْـل خـصـيـب إِلـى هجلِ

بـلاد بـهـا نـيـطـت عـلـيَّ تـمـائـمـي وقُـطِّـعْـنَ عـنـي حـيـن أَدركـنـي عقلي

فـإن كـنـتَ عـن تـلـك الـمـواطـن حابسي فـأَيـسـرْ عـلـيَّ الـرزق واجـمـع إِذَنْ شملي

فقال: كم الهجمة؟ قال: مئة ناقة. فقال: قد صدرْتَ بها كلها عُشَرَاء! قال ابن ميَّادة: فذكرت وِلْدانًا لي بنجد إِذَا استطعموا الله عزَّ وجلَّ أَطعمهم وأَنا، وإِذا استسقوه سقاهم وأَنا، وإِذا استكسوه كساهم وأَنا. فقال: يا بن ميادة! كم ولدانك؟ فقلت: سبعة عشر؛ منهم عشرة نفر، وسبع نسوة. فذكرتُ ذلك بقلبي. فقال: يا بن ميادةٍ قد أَطعمهم الله وسقاهم وكساهم. أَما النساء فأَربع حلل مختلفات الأَلْوان، وأَما الرجال فثلاث حلل مختلفات الأَلوان، وأَما السقي فلا أَرى مئة لقحة إِلَّا ستروِيهم، فإِن لم ترْوهمْ زدْتهمْ عَيْنَيْن منَ الحجاز. قلت: يا أَمير المؤمنين لسنا بأَصحاب عيون، يأْكلنا بها البعوض، وتأْخذنا بها الحمّياتُ. قال: قد أَخلفها الله عليك، كل عام لك فيه مثل ما أَعطيتك العام: مئة لقحة وفحلها، وجاريةٌ بكْرٌ، وفرسٌ عتيق.

2 - أُبْضَةُ: - ص 266 - أَورد محقق الديوان هذا الشطر:

عَـفَـتْ أُبْـضَـةٌ مـن أَهْـلِـهَـا فـالأَجَـاوِلُ ....

وقال: نسبه البكريُّ لحاتِم في مادة أُبْضَة؛ وهي ماءَة لطيِّئ، والصواب أَنه لزيد الخيل، من قصيدة في ديوانه. هنا إِشكال، فالبكريُّ أَورده في كلامه على حِمى فَيْد، والبكريُّ نقل كلامه على الأَحماءِ كلها - حمى ضرية وحمى فيد وحمى النقيع - نقلها نَقْلًا، ولم يصرِّح بمصدره. ولكن مؤرخ المدينة السمهودي أَورد ما ذكره البكري، ونسبه إِلى الهَجَرِي، ونصَّ على أَنه نقله عن كتابه، والهجريُّ من علماءِ الجزيرة،

(1) طبعة الساسي 2 - 104.

بلِ من كبار [82] علماء اللُّغة القدماء، عاش في القرن الثالث، وكونه ينسب الشعر لحاتم، ثم يأْتي إِنسان متأخر عن زمنه وينسبه لزيد الخيل، ثم يعمد أَحد المعاصرين فيجمع الشعر المنسوب لزيد في ديوان، فإِنَّ من الصعب الجزم بأَن كل ما ورد في هذا الديوان من شعر زيد، لا من شعر غيره.

ولكن ينبغي البحث عن وسائل أُخرى تحمل على ترجيح أَن الشعر لزيد، وإِن لم تبلغ حدَّ الجزم، ومن تلك الوسائل أَن أُبضة والأَجاول بقرب جبل سَلْمَى التي هي بلاد بني نبهان قوم زيد، كما أَنه ذكر مواضع كثيرة بقرب أُبضة؛ منها طابقة والقفيل وإِرمام، وكلها بقرب فيد الذي أَقطعه إِياه الرسول ﷺ حين وفد إِليه، ولكنه مات في الطريق على ماءِ فَرْدَةَ قبلَ أَنْ يصل إِلى بلده، وقال قبل موته أَبياته المشهورة:

أَمُطَّلِعٌ صَحْبي المشَارِقَ غُدْوَةً وأُتْرَكُ في بَيْت بِفَرْدَةَ مُفْرَدِ

سَقَى اللهُ ما بَيْنَ الْقُفَيْل وطابَةٍ فما فَوْقَ إِرْمام فَمَا دُونَ مُنْشِد

أَمَّا أُبْضَةُ فالقول بأَنها ماءَة لطيِّءٍ صحيح، ولكنه لا يفي بتحديد موقعها. ولأَن بعض من سيقرأُ ملاحظاتي هذه قد يتطلع إِلى مزيد إِيضاح عنها؛ فسأُورد ما ذكرته في كتابي «معجم البلاد العربية السعودية – قسم شمال المملكة»[1]:

أُبْضَةُ: بضم الهمزة وكسرها، قال الهجريُّ[2] في تحديد حمى فيد: الأَجول جبل أَسود لبني ملْقط من طيِّءٍ، وأَقرب مياههم إِليْه ماءَة يقال لها أُبضة، وهي في حرَّة سوداءَ غليظة، وقد ذكرها حاتم فقال:

عَفَتْ أُبْضَةٌ من أَهْلِهَا فالأَجَاوِلُ ....

ثم يلي الأَجول جبل يقال له دخنان، لبني نبهان من طيِّءٍ، بينه وبين [83] فيد اثني عشر ميلًا. وقال البكري: أُبْضَةُ... قال زيد الخيل:

عَفَتْ أُبْضَةٌ من أَهْلِهَا فالأَجَاوِلُ فوادي نضيض فالصعيد المقابلُ

وذكَّرنيها بعدما قد نسيتها رمادٌ ورَسْمٌ بالشبابَةِ ماثلُ

فبرقة أفعى قد تَقَادَمَ رسمها فما إِنْ بها إِلَّا النّعاجُ المطافلُ

وقال اليزيدي: أُبْضَةُ ماءٌ لبني ملقط من طيِّءٍ، عليه نخلٌ، وهو على عشرة أَميال من فيد، على طريق المدينة[3]. وقال ياقوت[4]: أُبُضَةُ: ماءَة لبني العنبر، وقال أَبو القاسم الخوارزمي: أُبضة ماءَة لطيِّءٍ ثم لبني ملقط منهم، عليه نخل، وهو على عشرة أَميال من طريق المدينة، قال مساور بن هند يصف هذا المكان:

سائلْ تَميمًا هَلْ وَفَيْتُ فإِنَّني أَعْدَدْتُ مكرمتي ليوم سبَابِ

وأَخذتُ جار بني سَلَامة عَنْوَةً فدفَعْتُ رِبْقَتَهُ إِلى عتّابِ

وجَلَبْتهُ من أَهْل أُبْضَةَ طائعًا حتَّى تحكّم فيه أَهْلُ إِرابِ

---

(1) ص 20.

(2) ص 282.

(3) «معجم ما استعجم».

(4) «معجم البلدان».

وفي كتاب «المناسك»[1]: وعلى أَربعة عشر ميلًا من فيد منازل للأَعراب، فيها نخل وآبار، ماؤها غليظ، يقال للموضع أُبْضَة، وخلف أُبضة بثلاثة أَميال ونصف عن يسار الطريق هضبات يقال لها هضبات أُبضة، على بعضهن صخرتان منفردتان ليس يمسكهما شيءٌ، لم يزالا على ذلك، تسمى أَحدهما جمْل والأُخرى جميلة. وفي «معجم ما استعجم» أَن أُبضة على عشرة أَميال من فيد، ويمكن الجمع بين القولين بأَن قول صاحب «معجم ما استعجم» بالأَميال الطويلة.

ويوم أُبضة من أَيام العرب المعروفة، أَغارت فيه ضبَّةُ على بني وبر وبحْتر من طيِّئ.

[84] وأُبْضة الآن قرية، ويضاف إليها حرة تدعى حرة أُبضة (عبضة في المصور الجغرافي خطأ)، تقع في الطرف الشرقي الجنوبي من جبل سَلْمَى، غرب بلدة فيد، كما يضاف إليها جبل يدعى جبل أُبْضَة، يفصل بينه وبين سلمى من الجنوب حَرَّةٌ، تقع بلدة طابة في طرفها الغربي الشمالي.

وقد عَدَّها الأُستاذ سليمان الدخيل من ديار الأسلم من سمَّر، ومنهم سكانها الآن، وهي تبعد عن مدينة حائل قاعدة الجبلين مئة وعشرة أَكيال، في الجنوب الشرقي.

3 - **أَجأ**: - ص 193 - **قال حاتِم**:

أَرَى أَجَأً من وَرَاءِ الشقِيقِ والصَّهْوِ زَوَّجَهَا عَامِرُ

- في خبر سيأْتي ذكره في الكلام على الصَّهْوِ.

وقد بسطت القول عن جبل أجأ هذا في كتاب «المعجم الجغرافي» المتقدم ذكره، بما لا يتسع له المجال هنا.

4 - **أُظَايِفُ**: - ص 211 - **قال حاتم**:

إذَا الرِّيحُ جَاءَتْ من أَمَامِ أُظَايِفٍ وَأَلْوَتْ بِأَطْنَابِ الْبُيُوت صُدُورُها

أُظَائف: جبل في ناحية طيِّئٍ.

وأورد المحقق في الحاشية قول ياقوت: أُظايف بالمهملة والمعجمة، ولا أَدري أَأَحدهما تصحيف أَم هما موضعان، وبالطاءِ المعجمة ذكره نصْرٌ وقال: جبل فارد لطيِّئٍ، أَخلق أَحمر، على مغرب الشمس من تنغة، وكانت تنغة منزل حاتم الطائي.

وأُضيف إلى هذا[2]: هذا الوصف لجبل أُظايف في كتاب نصر الإسكندري، ولم يشر إلى هذا ياقوت - والله يغفر له[3] - : كان مما أوردت في كتاب «المعجم الجغرافي» عن أُظايف هذا بعد كلام نصر:

[85] وقال الهجريُّ: وُظَايف جبل شرقي أجأ، مطلع الشمس، به قبر حاتم، ليس قربه جبل.

وكثيرًا ما تبدل الأَلف واوًا؛ مثل أُضاخ ووضاخ. فوظايف هنا هو أُظايف، من قبيل تسهيل الهمزة واوًا.

---

(1) ص 515.

(2) 47 - 51.

(3) ص: 96.

وقال المرقَّش في قصيدة في «المفضليات»[1]:

بِـــوُدِّكَ مـا قَـوْمـي عـلـى أَنْ هَـجَـوْتُـهُـمْ إذا أَشْـحَــذ الأَقْـــوامَ ريـــحٌ أُظَـايِـف

وأَورد ياقوت هذا البيت بالطاءِ المهملة، ثم لما ذكر (أُظائف) قال: (تقدم في الهمزة والطاءِ المهملة، ولا أَدري أَحدهما تصحيف أَم هما موضعان).

وأَقول: الصواب بالظاءِ المعجمة كما ينطق الآن[2]، ولا يزال معروفًا، هو جُبَيل صغير، من سلسلة الجبال التي تقع شمال أَجأ، بينه وبين النفود، وعن يمين ذلك الجبيل جبل أَكبر منه يُدْعى القاعد، ويبعد أُظايف عن مدينة حايل بما يقارب الـ 40 كم في الشمال الغربي منها (بقرب خط الطول 45 ـ °41 وخط العرض 55 ـ °27).

أَمَّا لماذا خُصت الريح التي تأْتي من جهة أُظايف بالبرودة، فَلأَنَّ الجبل يقع بالنسبة لقرى أجأ في الشمال الغربي، وريح تلك الجهة هي أَشدُّ الرياح بَردًا في الشتاءِ، ثم إِن جهته مكشوفة لهبوب الرياح، بخلاف الجهات الأُخرى.

5 ـ بُسيطَة: ـ ص 237 ـ قال حاتم:

وحَـنُّــوا إِلَـــى فَـــتٍّ بِـجَـنْـبـي بُـسَـيْـطَـةٍ كَـمَـا حَـنَّ لِـــلإِكْـــلاَءِ نِـيـبٌ صـــوَادِرُ

وشرحه محقق الديوان فقال: فَت: لم أَجِد موضعًا بهذا الاسم.

وبُسَيْطَةُ فلاة على طريق طيّئ إِلى الشام.

[86] والإِكْلاَءُ: مَصْدَرُ أَكْلأَتِ الأَرض؛ أَي: كثر كلأُها.

فَث: بالثاءِ المثلثة، وتقدم الكلام عليه.

أَما بسيطة هذه فهي فلاة واسعة، وتخترقها طرق إِلى الشام من بلاد طيِّئٍ، ومن جهات خيبر ومن شمال الحجاز.

وهناك بُسَيْطة أُخرى على مقربة من سواد العراق.

وقد ورد ذكر البسيطتين اللتين لا تزالان معروفتين فِي شعر المتنبي.

وأَكتفي بإِيراد ما يتعلق ببسيطة التي يغلب على الظنِّ أَنَّ حاتِمًا قصدها.

في «معجم البلدان» أَيضًا: (بسيطة ــ بلفظ تصغير بَسْطة ــ : أَرض في البادية بين الشام والعراق)، وحَدُّها من جهة الشام ماءٌ يقال له أَمر، ومن جهة القبلة موضع يقال له قعبة العلم، وهي أَرض مستوية، فيها حَصًى منقوش، أَحسن ما يكون، وليس بها ماءٌ ولا مرعى، أَبعد أَرض الله من السكان، سلكها أَبو الطيب المتنبي لما هرب من مصر إِلى العراق، فلما توسطها قال بعض عبيده ـ وقد رأَى ثورًا وحشيًّا ـ: هذه منارة الجامع. وقال آخر منهم وقد رأَى نعامة: وهذه نخلة. فضحكوا فقال المتنبي:

---

(1) «شرح المفضليات» للأنباري 476.

(2) غير أن العامة يحذفون الهمزة فيقولون (ظايف).

بُـــسَـــيْـــطَـــةُ - مَـــهـــلاً - سُـقِـيـــتِ ... تَـــركْـــتِ عُـــيُـــونَ عـبِـيـــدِي حَـــيَـــارَى

فَـظَـنُّـوا الـنَّـعـامَ عـلـيـكِ الـنَّخِـيـلَ ... وَظَـنُّـوا الـصُّـوارَ عـلـيـك الـمـنَـارَا

فـأَمْـسَـكَ صَـحْـبِـي بـأَكْـوارِهِـم ... وقـد قَـصَـد الـضِّـحْـكُ مـنـهـمْ وَجـارَا

وقال نصر: (بُسيطة: فلاة بين أَرض كلب وبلقين، بقفا عفر، أَو أَعفر، وقيل: على طريق طيِّئٍ إِلى الشام).
وأَقول:

بُسَيْطَة هذه ـ وتُعَرَّف (البُسَيْطَة)، موضع لا يزال معروفًا، وقد يسمى: (بُسَيْطَا) بالأَلف كما في شعر شاعر عاميٍّ يدعى الهِرْبيد: (اللِّي لهم بأَقصى بْسيْطا مَدَالِي).

[87] والبسيطة هذه تقع بقرب غربي وادي السِّرحان، وتمتد بامتداد الوادي من وادي حدرج إِلى قرب نهاية الوادي من الناحية الجنوبية (أَي من الدرجة 30 ـ °19 إِلى الدرجة 30 ـ °20 عرضًا شماليًّا وغربًا ومن الدرجة 00 ـ °38 إِلى الدرجة 35 ـ °38 طولًا شرقيًّا).

وتمتد بسيطة هذه غربًا بحيث يمرُّ بها الطريق من الشام إِلى تبوك، وفيها هناك منزلة لحجاج الشام، قبل ذات الحاج، للمتجه إِلى تبوك تدعى العرائد، والقاع أَيضًا، وهي واقعة شرقيّ حالة عمار، بينها وبين الْمُدَوَّرة. وفي البسيطة هذه يقول صلاح الدين الصفدي، في رحلته «حقيقة المجاز إِلى الحجاز»:

سِـــرْنَـــا بِـــرَكْـــبٍ كَـبِـيـرٍ ... لَـــمْ يَـــقْـطَـعِ الـسَّـيْـرُ خَـيْـطَـهْ

كُـــنَّـــا بِـــقَـــاعَـــاتِ بَـسْـطٍ ... نَـــلْـــهُـــو بِـــقَـــاعِ بُـسَـيْـطَـهْ

6 ـ بُلْطَةُ: ـ ص 253 ـ من الشعر المنسوب لحاتم ولغيره:

فَـهَـلْ أَنَـا مَـاشٍ بَـيْـنَ شَـوْطٍ وحيَّـة ... وَهَـلْ أَنَـا لاَقٍ حَـيَّ قَـيْـسِ بـن شـمَّـرَا

وَكُـنْـتُ إِذا مـا خِـفْـتُ يَـوْمًـا ظُـلاَمَـةً ... فَـإِنَّ لـهـا شِـعْـبًـا بِـبُـلْـطَـةِ زَيْـمَـرَا

نِـيـافًـا تَـزِلُّ الـطَّـيْـرُ عَـنْ قَـذَفـاتِـهِ ... يَـظَـلُّ الـضَّـبـابِ فَـوْقَـهُ قَـدْ تَـعَـصَّـرَا

وفي الحاشية ما يشير إِلى أَن الأَبيات نسبها ابن النحاس لامرئ القيس. وذكر أَنها تروى لحاتم. شوط: في ديار بني ثعل، من أَحد جبال طيِّئ.

وحيَّة: موضع في ديار بني ثعل.

بلطة زيمر: موضع بجبلي طيِّئ.

وأَكتفي بإِيراد ما قلته عن بلطة في «المعجم الجغرافي»:

بُلْطَةُ ـ بضم الباءِ وإِسكان اللَّام بعدها طاءٌ مهملة وآخره هاءٌ ـ: [88] (قال الهجري: قال الزِّرْنِيّ: بُلْطَةُ وشُوْط ـ مضمومة الشين ـ ومسطح فرعان من أَجإٍ كانا لجرم، فهما اليوم لدرماءَ). وقال: (ومن شعاب أَجإٍ: تُوَارِن ـ غير معجمة الراءِ ـ وحقل، وبلطة ـ بفتح الباءِ وضمها ـ وحضن، ورُميض ـ معجمة الضاد ـ وثرمداءُ: مثل الذي في اليمامة)[1].

---

(1) «أبو علي الهجري» ص 207 ـ 183.

وقال نصر(1): (بلطة: عين بها نخل، ببطن جَوٍّ، من مناهل أَجإٍ).

وفي «معجم ما استعجم»: بلطة: موضع بجبل طيِّئٍ قال امْرؤ القيس:

نـزلـتُ علـى عـمـرو بـن دَرْمَـاءَ بُـلْـطَـةً فيا خَـيْـرَ مـا جـار، ويـا حُـسْـنَ مَـا مَحلّ

ويشهد لك أنه أَرض: أَنه أَتى به في موضع آخر مضافًا إِلى زَيْمَر. قال:

وكـنـتُ إِذا مـا خِـفْـتُ يـومًـا ظُـلامـةً فـإِنَّ لـهـا شـعْـبًـا بـبُـلْـطَـةِ زَيْـمَـرَا

(جعلهما اسمًا واحدًا).

وفي «معجم البلدان»(2): بلطة: موضع معروف بجبل طيِّئٍ، وهو كان منزل عمرو بن درماءَ الذي نزل به امرؤ القيس... وقال:

نـزلـت عـلـى عـمـرو بـن دَرْمَـاءَ بُـلْـطَـةً فيا حُـسْـنَ مـا جـار، ويـا كُـرْمَ مَـا مَحَل

وقال أَيضًا:

وكـنـتُ إِذا مـا خـفـتُ يـومًـا ظلامـةً فـإِن لـهـا شِـعْـبًـا ببـلْـطـةِ زَيْـمَـرَا

قال أَبو عبيد السكوني: بلطة: عين ونخل وواد من طلح، لبني درمَاءَ في أَجإٍ، وقد ذكرها امرؤ القيس لما نزل بها على عمرو بن درماءَ فقال:

أَلا إِنَّ فـي الـشِّـعْـبَـيْـن شِـعْـبٍ بِمِسْطَح وَشِـعْـبٍ لـنـا فـي بَـطْـنِ بُـلْـطَـةِ زَيْـمـرَا

[89] وقال سلام بن عمرو بن درماءَ الطائي:

إِذا مـا غـضِـبـتُ أَوْ تـقـلَّـدْتُ منصلي فَـلأْيًـا لـكـم فـي بـطـن بُـلْـطَـة مَـشْـرَبُ

فَـإِنَّـكُـمُ والـحـقُّ لـو تـدَّعـونـهُ كـمـا انتحلت عـرضَ الـسَّـمَـاوَة أَهـيـبُ

كـسـنـبـسـنـا الـمـدلـيـن فـي جـو بلطة أَلا بـئـس مـا أَدْلـوا بـه وَتَـقَـرَّبُـوا

وحدث نَفْطَوَيْه قال: قدمت امرأَة من الأَعراب إِلى مصر، فمرضت، فأَتاها النساءُ يعللنها بالكعك والرمان وأَنواع العلاجات، فأَنشأَت تقول:

لأَهْـلُ بُـلْـطَـة إِذْ خَـلُّـوا أَجَـارِعَـهـا أَشْـهَـى إِلـى الْـقَـلْـبِ مـن أَبْـوابِ سُـودانِ

جَـاؤُوا بِـكَـعْـكِ وَرُمَّـانٍ لِـيَـشْـفِـيَـنِـي يـا وَيْـحَ نَـفْـسِـيَ مـن كَـعْـكٍ وَرُمَّـانِ

وفي كتاب «التكملة» للصَّغاني(3) بعد إِيراد قول امرئ القيس:

وكـنـت إِذا مـا خـفـت يـومًـا ظُـلامـة فـإِن لـهـا شِـعْـبًـا بـبُـلْـطـةِ زَيْـمَـرا

مـنِـيـفٌ تَـزِلُّ الـطَّـيْـرُ عَـنْ قـذَفَـاتِـهِ يَـظَـلُّ الـضَّـبَـابُ فَـوْقَـهُ قَـدْ تَـعَـصَّـرَا

(1) كتاب نصر.

(2) «معجم ما استعجم».

(3) 4/ 547.

بلطة: اسم واد. وزيمر: موضع أَضاف الأَول إِليه.

وأَقول بلطة: شعبة في جوف أَجَإٍ، فيها عين تسقي نخيلات قليلة[1]، وسيل هذه الشعبة يفضي إِلى وادي الرَّصَف، فوادي حايل، وتبعد عن مدينة حايل بـ 32 كيلًا، وتعتبر من متنزَّهَات حايل.

قال عبد العزيز بن عبد الله الجريفاني ــ شاعر شعبي ــ يعدد متنزهات حايل:

وبُلْطَهْ ومَغْها جَوّ قالوا: عليها نو
السَّيْل جاها تَوّ والكُلّ مَلْيَان

وعندما زرت مدينة حايل في شهر المحرم سنة 1384 (انظر العرب س 2 ص 1057) دعاني الأُستاذ محمد بن عبد الله آل مبارك مدير [90] التعليم إِلى العشاءِ، فطلبت أَن يكون في ذلك الموضع، فأَنعم وأَفضل، ودعا جماعة من رجال العلم والفضل؛ منهم الأُستاذ عبد الرحمن الملق، والشيخ علي الصالح.

وقد أَمضيناها سويعات لا تُنْسَى مع أولئك الإِخوة، وفي ذلك الموضع الذي يضفي عليه جلال الذكريات القديمة جمالًا وروعة.

ثم زرت المكان في شهرِ ربيع الأَول سنة 1395، ولكنني وجدت ماءَ العُيَيْن ضعيفًا، والنخيلات مهملة، وكان الوقت عَصْرًا، فأَحسست بالوحشة لِخُلُوِّ المكان وتغيره.

7 ـ بُوَاعَةُ: ــ ص 236 ــ قال حاتِمُ:

وأُرْسِلَتِ الأَشْوالُ جَنْبَيْ بُوَاعَةٍ عِزِينَ وترعَى بِالرَّداةِ العشَائِرُ

نقل محقق الديوان قول ياقوت: بُوَاعَة: صحراء، عندها رَدْهَةُ القُرَينين، لبني جَرْم.

وهذا القول من كتاب نصر الإسكندري، ولم يزد عليه ياقوت بشيء.

وقال الهجريُّ: بُوَاعة جبال لجرم من طَيِّئٍ، ثم دفعت عنها اليوم، وهي لدرماءَ وزُرَيق ومَعْنٍ ـ والكل من طيِّئ ـ وفي كتاب نصر: (بواعة صحراء عندها ردهة القرينين لجرم). وبواعة لا تزال معروفة. قال موزل[2]: (وفيما بين وادي الشعبة وجُوَيِّ رشيد[3]: تقع تلال أُم لحم والبويب وصعنب وضراف وبئر الأَطرم والقرانين وبئر البواعة).

[91] وأُضيف: يظهر أن اسم بواعة كان يطلق على صحراءَ واسعة ذات جبال، أَما الآن فيطلق الاسم على جبل يقع غربي جبال الصَّهو المتصلة بأَجأ من الناحية الغربية بميل نحو الشمال، غرب بلدة موقق بما يقارب خمسين كيلًا، وهو بقرب قرية فَيْضة بنِ سويلم في الجنوب الشرقي منْهَا بما يقارب عشرة أَكيال، ويشاهد منها رأْي العين، ويبعد عن حايل بما يقرب من 130 كيلًا في الجنوب.

وبقرب الجبل بئر تسمى بُواعة أَيضًا.

---

(1) وقدر الدخيل نخلها بـ 400.

(2) «العرب» ص 566 س 9.

(3) لم أجد أحدًا يعرف جوي رشيد هذا، ولكن موقعه مرسوم على الخريطة يخترقه وادي سقف.

8 ـ **تُنْغَةُ ـــ ص 91 ـــ:**

(ودفن حاتم بتنغة، وهي منهل في بطن وادي حائل). والمصدر «معجم البلدان» مع ذكر عوارض بأَنه جبل عليه قبر حاتم، على ما في الهامش نقلًا عن ياقوت.

وجاءَ في الديوان (ص 161) أَن أَبا الخيبريِّ مَرَّ بقبر حاتم بمكان يقال له تنغة، وحوله أَنصاب من حجارة، كأَنهن نساءٌ نوائح.

وهنا إشكالات: أَحدها يتعلق بتحديد موقع تنغة قرية حاتم. والثاني: موقع قبره حيث لدينا عنه ثلاثة أَقوال، ثالثها ما تقدم عن الهجري بأَنه في أُظايف.

أَما عن تُنْغَة فجهل ضبط الاسم مع غرابته من الأَسباب التي ساعدت في خفائه، ولنستعرض ما ورد عن المتقدمين مما وصل إِلينا عنه، مما أُوردته في «المعجم الجغرافي»:

تُنْعَةُ: قال نصر: (باب تَلْعَةَ وتُنْغَة ونَبْعَة وبَتعة: أَما بفتح التاء ويليها لام: ناحية قريبة من اليمامة).

وما بعد التاءِ نون ثم غين معجمة: قرية من حضرموت عند وادي برهوت.

[92] وأيضًا في ديار طيِّئ حيث قبر حاتم، وقيل: بضم التاءِ وصحّف فقيل بالثاءِ. وبخط أَبي الفضل: تنغة منهل في بطن وادي حائل لبني عدي بن أَخزم، وكان حاتم نزله.

وأَما بفتح النون وسكون الباءِ الموحدة وعين مهملة: بلد بعمان، وأَيضًا: من جبال عرفات.

وأَما أَوله باءٌ موحدة مفتوحة يليها تاء ساكنة عليها نقطتان: جبل لبني نصر بن معاوية، فيه قبور لقوم عاد.

وأورد ياقوت في «معجم البلدان» ما يتعلق بالموضع الذي في حائل وضبطه بضم أَوله والغين المعجمة.

وفي «ديوان حاتم»: (قبر حاتم بمكان يقال له تنعة، وحوله أَنصاب نوائح من حجارة كأَنهن نساءٌ). ومطبوعة الديوان الأُولى كثيرة الأَخطاءِ فلا يوثق بها.

ويورد موزل[1]: ما ذكره ياقوت من أَن حاتمًا دفن في المكان الذي عاش فيه في تنغة في وادي حايل، ويستسخف ما ذكر ياقوت من أَنه ولد في قرية بيست في برقة في شمال إفريقية قائلًا: من السخف أَن رجلًا من قبيلة طيِّءٍ التي تسكن وسط الجزيرة العربية التي لا تعرف قرية بيست، قد ولد هناك في نهاية القرن السادس.

وكنت كتبت[2] حينما زرت مدينة حايل أَوَّل مرة في محرم سنة 1388 كلمة بعنوان (في مرابع حاتم الطائي)، حاولت فيها تحديد القرية، ورجحت أَن يكون موقعها السويفلة أَسفل مدينة حايل على مقربة منها، وكان هذا قبل مشاهدة وادي تُوَارِن حيث يعتقد السكان هناك أَن قرية حاتِم كانت [93] فيه. فلما شاهدته وشاهدت المكان الذي ذكرت أَن تنغة قرية حاتم تقع فيه اتضح لي:

1 ـ أَن المكان الواقع شرقي حايل كان موضع بلدة معمورة قديمًا، ولكنه غير حصين، فالوصول إِليه لا تحول دونه جبال، وخاصة من أَعلى الوادي ومن أَسفله حيث الأَرض متسعة، ومن الميسور تطويقه

(1) «شمال نجد» حاشية ص 83 الأصل الإنجليزي.

(2) «العرب» الثانية ص 1064.

من الجهتين والانحدار إليه من جبلي السمراوين؛ إذ من السهل صعودهما.

2 ـ أَن وادي تُوارِن ـ وهو أَحد شعاب أَجأ ـ داخل في الجبل، وهو ذو اتساع عند مدخل الجبل، ولكنه بعد مسافة قصيرة، يتقارب أَنفان بارزان من الجبل فيضيق ما بينهما حتى يصعب اجتيازه للجيش الغازي، وخاصة إذا وجد عنده من يحميه من الرجال الذين يتخذون من طرفي الجبل موقعًا للحماية.

3 ـ أَن حاتمًا ذكر قرب قريته من مُوَاسل[1]؛ فقد ذكر صاحب «الأَغاني»[2] أَن ملك الشام المحرق من آل جفنة أَراد من حاتم أَن يبايعه، فقال حاتم: إِن لي أَخوين ورائي، فإِن أَذنَا بايعتك، وإِلَّا فلا. قال: فاذهب إِليهما فإِن أَطاعاك فائتني، وإِن أَبيا فائذن بحرب. فلما خرج حاتم من عند الملك قَال أَبياتًا منها:

أَتـانـي مـن الـدَّيَّـان أَمـسِ رسـالـة وغـدرا بـحـيٍّ مـا يـقـول (مـواسـل)

ومواسل هذا هو ما يعرف بالرَّعِيلة من أَعلى قِمَم أَجأ، وهو مشرف على شعب توارِن، ويبعد عن الموقع الذي أَسفل مدينة حايل.

[94] ولهذا فإِن تنغة قرية حاتم هي إِلى أن تكون في شعب توارن أَقرب من أَن تكون في غيره من المواضع، لكون هذا الشعب من أَحصن المواقع وفي داخله متسع من الأَرض، فيه آثار عمران قديم، وفيه آبار وبساتين، كما أَن فيه من الشعاب والأَمكنة ما يصلح ليكون مرعى للإِبل فيما لو حوصر أَهله.

وقد تكون الْقُرَيَّةُ غير تُنْغَة التي هي قرية حاتِم؛ إذ الْقُرَيَّةُ كانت معروفة في صدر الإِسلام كما ورد في خبر أَورده ابن جرير[3] في الكلام على خروج الحسين ﷺ على يزيد.

ويرى موزل أَنها السويفلة التي قامت مدينة حايل مقامها، فبعد أن كانت تُدْعى قُرَيَّة حايل ــ نسبة للوادي ــ حُذفت كلمة (قرية) وبقي اسم (حايل).

ويتناقل السكان في مدينة حايل منذ زمن أَن حاتِمًا كان يسكن في تُوَارِن، ويرون أَن قبره هناك، وهذا يستلزم تحديده.

تُوَارُن: في «معجم البلدان» ـ بضم التاءِ والراءِ ـ قرية في أَجأ أَحد جبلي طيِّءٍ، لبني شَمَّر من بني زهير. وقال الهجري[4]: (ومن شعاب أَجأ توارن، غير معجمة الراءِ).

وفي «معجم ما استعجم»: توازن ـ بضم أَوله وكسر الزاي المعجمة، وبالنون بعدها ــ: جبل باليمن. قال الطرمَّاح:

[95] **إِلـى أَصـل أَرطـاة يَـشِـيـم سحابة عـلـى الـهـضـب مـن حـيـران أو مـن تـوازن**

وحيران: جبل هناك أَيضًا.

وأَقول: في هذا الكلام ثلاثة أَخطاء:

1 ـ توارن بالراءِ لا بالزاي، ولا يزال الموضع معروفًا.

---

(1) هو غير مويسل.

(2) «الأغاني» ج 16 ـ 105 ط: الساسي.

(3) تاريخ ابن جرير ق 2 ص 304 طبع أوروبا.

(4) ص 183.

2 ـ ليس توارن باليمن، بل في غربي جبل أَجأ من بلاد طيِّئٍ، متصل بالجبل.
3 ـ حبران بالباءِ الموحدة لا بالياءِ؛ وهو جبل معروف الآن.

وقد عول صديقنا الدكتور عزة حسن على ما جاءَ في «معجم ما استعجم» في تحقيقه «ديوان الطرماح» فقال ـ بعد أَن أَشار إلى ورود البيت في «معجم ما استعجم» واعتماد نصه[1]ــ: (الأَصل المخطوط: حبران وتوارن، ونراهما تصحيفًا) انتهى. والواقع أَن التصحيف هو ما في «معجم ما استعجم».

وقال ابن دخيل ـ عن شمر الذي عرفت به القبيلة[2] ـ: (ولما مات دفن في توارن، بجبل فيه قبر حاتم الطائي المشهور في الكرم، وإنما دفن هناك لأنه في وقته أَتى بمآثر كمآثر حاتم الطائي في العرب)[3].

وتوارن الآن: اسم وادٍ يبعد عن مدينة حايل 49 كيلًا، أَسفل الوادي ـ إِذ الاسم يطلق على وادٍ من أَشهر أَودية أَجأ الشمالية ــ ويمتدُّ الوادي في الجبل ثمانية أَكيال، ومدخله ضيق ثم تتسع جنباته، وتكثر روافده، [96] وتقع قرية توارن في وسع الوادي، وهي قرية قليلة المنازل والبساتين. وقرب مدخل الوادي آثار حصن لا تزال بعض جدرانه قائمة، يقارب طول ما بقي منها خمسة أَمتار، أَساسها وأَسفلها مبني بالحجر وأَعاليها بالطين، وهو مربع تقريبًا عرضه 37 خطوة، وعرض الأَساس يقرب من المترين، وله باب في الجهة الشمالية. وكأَنه بني للحيلولة دون دخول الوادي.

ويحوك السكان حوله حكايات، ويزعمون أَن القصر لجدهم زُمَيْل، وآخرون ينسبونه لحاتم الطائي. وبعد هذا القصر بما يقرب من أَربعة أَكيال في أَعلى الوادي تقع القرية. وفيها قصر خرب مبني بالطين تجاوره من الغرب مقبرة إِسلامية، وفيها قبران طولهما مفرط يقارب عشرة أَمتار، يزعمون أَن أَحدهما قبر حاتم الطائي، وليس من المستبعد أَن تكون قرية بني عديٍّ بن أَخزم ـ قوم حاتم ـ وأَنها سكنت في وادي توارن، فالمكان فيه آثار عمران قديم من أَبنية وآبار.

وجبل عوارض الذي قيل: إِن قبر حاتم فيه، ليس بعيدًا عنه، ويقع شماله.

ومدخل الوادي ضَيّق، بحيث لو وقف عنده عدد قليل من الرجال لمنعوا من يحاول الدخول، ثم إِن الوصول إِلى مدخل الوادي يمرُّ بمنعطفات أَسفله، وهي على اتساعها تتيسَّر حمايتُها. والوصول إِلى قرية حاتم وقومه كان صعبًا، كما يفهم من كلمة: (لقد جهل مَداخل سُبُلَّات). وقد يكون المقصود الوصول إِلى جبل أَجأ كُلِّه، كما أَشرت إِلى ذلك في الكلام على جبل (سابل). (للبحث صلة).

***

ـ 2 ـ

[477] الكلام[4] في هذا البحث مُنْصَبٌّ على محاولة تحديد المواضع الواردة في شعر حاتم الطائيِّ؛

---

(1) ص 322.
(2) «القول السديد» ص 81 نسخة المتحف العراقي.
(3) انظر عن قبر حاتم: مجلة «العرب» ص 2 س 1062.
(4) تتمة المنشور في ص 72 ـ 91 س 13.

لأَنَّ جُلَّها واقع في داخل بلادنا، وقُراءُ هذا البحث يتطلعون إلى معرفتها. ولهذا لم نقصد نَقْدَ تحقيق الديوان.

أما الكلام على قبر حاتم فنحن أَمام أَربعة أَقوال:

1 ـ أَنه في تنغة قريته، على ما ذكر نصر وياقوت.

2 ـ أَنه في جبل عوارض، على ما ذكر الزمخشري والبكري وياقوت والجوهري والفيروز آبادي.

3 ـ أَنه في جبل أُظايف، على ما ذكر الهجريُّ.

4 ـ أَنه في وادي تُوارِن، على ما هو معروف عند أَهل هذه الجهة.

وليس من مُرَجِّح لأَحد هذه الأَقوال سوى الرجوع إِلى أَقْدَمها أَوْ أكثرها شُيُوعًا، وهما القولان الأَول والرابع، ومن الممكن الجمع بينهما بالقول بأَنَّ تنغة في وادي توارن.

9 ـ تيماء ص 177:

رجع محقق الديوان الفاضل إِلى النصوص القديمة في تحديد موقع تيماءَ، وهي نُصوص فيها من السعة والإِطلاق ما يجعلها لا تفيد الباحث في هذا العصر.

وتيماءُ أَصبحت الآن بلدة من بلدان المملكة العربية السعودية [478] مشهورة ومعروفة. وقد أَوفيت الكلام عليها في كتابي «في شمال غرب الجزيرة» وقسم (شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية»[1].

10 - **ثرمد:** ص 243 ـ وقال حاتِم:

وَسَالَ الأَعَالِي مِنْ نَقِيبٍ وثَرْمَدٍ … وأَبْلِغْ أُنَاسًا أَنَّ وَقْرَانَ سَائلُ

وأَنَّ بَني دَهْمَاءَ أَهْلُ عُوَالِصٍ … إِذَا خَطَرَتْ فَوْقَ القِسِيّ المعابِلُ

وقال محقق الديوان[2]: نقيب: شعب من أَجأً، وثَرْمَدُ: شعْبٌ بأَجإٍ أَيضًا ـ مضى الكلام عليه ــ ووقران: شعاب في جبال طيِّئ؛ كما ذكر ياقوت.

عوالص: جبال لبني ثعلبة من طيِّئ (ياقوت).

وثعلبة: يعرف بجرم.

وأَقول: يطلق اسم ثَرْمَد ـ الآن على:

(1) واد ينحدر من أَجأ، صوب الشمال الشرقي، حتى يَصُبَّ في وادي مشارو، في وادي ثرمد نخل وفروعه: ثرامد والعليا ورُميض، وكلها فيها نخل، ولا سكَّان في ثرمد ولا ماءَ، ونخله يشرب من المطر.

---

(1) ص 271.

(2) في ص 215 على قول حاتم:

إِلى الشعب من أعلى ستار فثرمد … فبلدة مبنى سنبس لابنتي عمرِو

حيث أورد قول ياقوت.

ويبعد عن مدينة حائل بنحو عشرين كيلًا.

(2) ويطلق اسم ثرمد أَيضًا على هضبة من هضاب أَجأ، منها ينحدر أَحد فروع الوادي المذكور.

11 - [479] **جديات ـ شاهده في الصهو ص 236:**

وقال محقق الديوان: أَما جُدَيَّات ومصاخر فلم أَجدهما[1].

وأقول: يظهر أَن الشاعر جمع موضعًا يُسمى جُدَيَّة بما حوله، وذلك من عادة الشعراءِ.

وجُدَيَّةُ: ذكر المتقدمون أَنه من جبال طيِّئٍ في نجد. وأَورد ياقوت لرجل من طيِّئٍ:

وَهَلْ أَشْرَبَنَّ الدَّهْرَ من مَاءِ مُزْنَةٍ ... على عَطَشٍ مِمَّا أَقَرَّ الْمَوَاقعُ

بِقِيع التَّنَاهِي، أَوْ بِهَضْبِ جُدَيَّة ... سَرَى الْغَيْثُ عَنْهُ وهو في الأَرْض ناقعُ

وَجُدَيَّةُ الآن تطلق على ماءٍ في أَجأ في شرقيه لا يزال معروفًا.

12 - **جو: ـ ص 173 ـ وقال حاتم:**

لَيَالِي نَمْشِي بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ ... نَشَاوَى، لَنَا مِنْ كلِّ سائمة جُزُرْ

وأَورد المحقق قول البكري: جَوٌّ موضع في ديار طيِّئ، قال امرؤ القيس: تظلُّ لبوني بين جَوٍّ ومِسْطَح.

وما أَكثر المواضع في ديار طيِّئٍ!!

وجَوٌّ هذا من أَشهر الأَودية الواقعة وسط هضاب أَجأ، وأَعظمها، وقد ذكر المتقدمون أَنه كان فيه قرية، وآثار الآبار الموجودة الآن فيه والمزارع تدل على أَنه كان معمورًا.

وفي أَثناءِ هذا الوادي غَيْلٌ جارٍ عليه نخل.

وهو ينحدر من أَعالي هضاب أَجأ الوسطى، ويَتَّجِهُ نحو الشمال، وترفده شعاب منها الحُمْرَة وصَحَا وصُحَيّ. ويفيض في طرف النُّفُود (الرمال) من دون قريتي قَنَا وأُمِّ القُلْبَان. وانظر عن جوّ كتاب «شمال المملكة»[2].

13 - [480] **حالة 176 (انظر رقم 16 في الصفحة التالية):**

وَجَّهْت فيما سيأتي صحة كلمة حالة بدل كلمة (الحلبط). وحالة موضع يقع على طريق المتجه إِلى الشام (شرق الأرْدُنّ) من الحجاز، أَو شمال نَجْد، واقع في حدود المملكة العربية السعودية، المتاخمة للحدود الأُرْدُنيَّة، وقد أَصبح الآن بلدة، وكان قديمًا من منازل بني القين على ما ذكر المتقدمون، وقد ورد في كتبهم مُعَرَّفًا، وفي بعضها مصحَّفًا (خالة) بالخاء، ويدعى حَالة عَمَّار أَيضًا عند المتأَخرين. وانظر كتاب «شمال المملكة»[3].

---

(1) ص: 236.

(2) 351 ـ 352.

(3) 375 ـ 37.

14 ـ **حامر**: ص 180 ـ قال حاتِم:

أَلاَ لَيْتَ أَنَّ الْمَوْتَ كَانَ حِمَامَهُ   لَيَالِيَ حَلَّ الْحَيُّ أَكْنَافَ حَامِرِ

وقال المحشّي ـ في الهامش: حامر موضع على الفرات ما بين الكوفة وبلاد طيِّئ (البكري: 2 ـ 491).

وأَقول: حامِرُ من أَشهر أَودية شمال الجزيرة، لا يزال معروفًا، له روافد كثيرة، تنحدر فروعه من غرب وادي بدنة، شرق بلاد الجوف، وَيَتَّجِهُ مُشَرِّقًا حتى يقرب من نهر الفرات (يقع فيما بين خطي الطول 0 ـ 40° وخطي العرض 00 ـ 31° و50 ـ 31°).

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

***

ـ 3 ـ

15 ـ [601] **حقل**: ص 178 ـ **قال حاتِم**:

أَيُّهَا الْمُوْعِدي فَإِنَّ لَبُوْني   بَيْنَ حَقْلٍ وَبَيْنَ هَضْبِ ذُبَابِ

قال أَبُو صالح: قال ابنُ الكلبيِّ: قال أَبو خيران الطائيُّ: حَقْلٌ وذباب وادِيَانِ.

وفي التعليق: حقل قرية لبني درماء من طيِّئٍ في أَجَإٍ ـ ياقوت ـ وفي البكريّ: بين حفل. وقال: هو موضع في ديار طيِّئٍ، واستشهد ببيت حاتم هذا.

ذباب: لم أَجد موضعًا بهذا الاسم، ولعلَّ الصواب دَبَاب ـ بفتح أَوله كما في «الأَغاني» ــ وهو ماءٌ بأَجأ، وأَيضًا جبل في ديار طيِّئٍ لبني شيعة بن عوف بن سلامان بن ثُعَل.

وأُضيف: قال الهجريُّ[1] ــ فيما نقل عن الرّزْني الطائي ــ: أَجأ أَكبر الجبلين، لبني عُقْدة بن سِنْبس، ومن شعاب أَجأ: تُوَارِن ـ غير معجمة الراء ـ وحَقْل، والأَرخ ـ معجمة الخاء ـ وشوط ـ بضم [602] الشين، وبلْطة ـ بفتح الباء وضمِّها ـ وحضن ـ معجمة الضاد ـ وثرمداء مثل الذي في اليمامة.

فحقل إِذَنْ: من شعاب أَجأ ـ أَوديته ـ وكثيرًا ما يكون في الأَودية قُرَى، لوجود المياه فيها.

أَما دباب فسيأْتي الكلام على هذه الكلمة.

16 ـ **الحلبط**: ص 176 ـ من قول حاتِم يخاطب الحارث بن عَمْرو:

إِنَّمَا بينَنَا وبَيْنَكَ فاعْلَمْ   سَيْرُ تِسْعٍ لِلْعَاجِلِ الْمُنْتَابِ

فَثَلاَثٌ من الشَّراةِ إِلى الْحَلْـ   ـبَطِ، لِلْخَيْلِ جاهِدًا والرِّكَابِ

(1) «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع» ص 183.

وثـــــلاثٌ يَـــــــرِدْنَ تَـيْـمَـــاء رَهْـــوًا وثَـــــــلاَثٌ يَـــــغْــــرِزْنَ بــالأعْــجــابِ

وفي التعليق على (الحلبط): لم أَجد في معاجم البلدان مكانًا بهذا الاسم، ولعلها الخَلْيت ـ مع إِبدال الطاء خاء ــ وهو اسم للأَبلق الفرد الذي بتيماء، بلد بأَطراف الشام.

وفي «الموفقيات»: الحالة. وفي «الأَغاني»: الحلة وما في «الأَغاني» موافق لما قاله البكريُّ في معجمه، قال يخاطب بهذا الحارث بن أَبي شَمَّر، فذكر أَن بين جبلي طيِّئٍ والشراة تسعًا، وأَن من الشراة إِلى الحلة بأَرض الشام ثلاثًا.

وأُضِيفُ: لا شك أَن كلمة (الحلبط) كلمة محرفة، وأَن صوابها ما جاءَ في كتاب «الموفقيات»: الحالة. وليست الحلة ـ كما جاءَ في «معجم ما استعجم». والحالة ـ وتعرف الآن باسم (حالة) و(حالة عمَّار) ــ وتبعد عن الشراة (جبال الشام) نحو ثلاثة أَيام، ومثلها من تيماء ـ للخيل والإِبل بالسير المُجدِّ.

17 ـ [603] **حية: ص 253:**

سبق ذكره في الكلام على (بلطة).

وأُضيف: ورد في شعر امرئ القيس ـ على ما نقل ياقوت ــ:

فَـهَـل أَنَــا مــاش بَـيْـنَ شُــوْطٍ وَحَـيَّـةٍ؟ وَهَــلْ أَنَــا لاقٍ حَـيَّ قَـيْـسِ بـنِ شَـمَّـرا؟

وفي شعر عوف بن مالك القسري[1]:

وإِنــــي لَـحَــامٍ بَـيْــنَ شُـــوطٍ وحَـيَّـةٍ كَـمَـا قـد حَـمَـيْـتُ الْـخَـيْـمَـتَـيْـن وخَـيْـمـرا

كذا أَورد ياقوت معَ أَنه ذكر أَنه من جبال طيِّئٍ، فما دخل القسري ـ أَو النَّصري ـ به؟

وَحَيَّةُ ـ هذا ـ من أَودية أَجأ الكبيرة، فيه نخل، ينحدر من وسط الجبلِ، مُتَّجِهًا إِلى الشمال الغربي حتى يقف في أَرْض تُدْعَى الْفَتْخَاء، وهي قاعُ العَبْدِ، عَبْد مَوْقق، والعَبْدُ جُبَيْل أَسود صغير، بقرب قَرْية مَوْقق.

ووادي حَيَّة لقبيلة السُّوَيْد من شَمَّرَ، وفي أَعلاه نخل، ويبعد عن مدينة حائل غربًا بنحو 50 [2] كيلًا.

وقد يصحف اسم حيَّة باسم (جُبَّة) ــ بالجيم بعدها باءَ موحدة فهاء ــ وكلا الموضعين في بلاد طيِّئٍ، وللتفريق بين الموضعين: ما كان مقرونًا بِشُوْط فهو حية ـ بالحاء المهملة والمثناة التحتية ــ لتقارب الموضعين، وما أُضيف إِلى الرَّمْل أَو ما يتصل به كجودة المَرْعَى والبُعْد عن الأَنيس فهو جُبَّة ــ بالجيم بعدها موحدة ـ وهذه تقع في النفود (رَمل عالج) وكان مَرَبًّا للوحش، ولهذا يكثر ذكر وحش جُبَّة.

18 ـ [604] **خلاد: ص 238 ـ قال حاتم:**

وَلَــقَــدْ بَـغَـى بِـخُـلاَدَ أَوْسٌ قَـوْمَـهُ ذُلاًّ، وقــد عـلـمـتْ بـذلـك سِـنْـبِـسُ

وقال المحقق: هو أَوس بن سعد، وكان قد قال للنعمان بن المنذر: أَنا أُدْخلك بين جبلي طيِّئٍ حتى يدين

---

(1) «شمال المملكة» ص 3009 و479.

(2) ورد في «شمال غرب الجزيرة» (250) تطبيع خطأ.

لك أَهلهما. فبلغ ذلك حاتِمًا فقال هذا الشعر «الأغاني»[1].

خُلادُ: موضع في بلاد طيِّئٍ. وفي طبعة ليبزج: بجلاد.

وأُضِيف: قال ياقوت في «معجم البلدان»: خُلاد ــ بالضم وتخفيف اللام ودال مهملة ــ: أَرْضٌ في بلاد طيِّئٍ، عند الجبلين، لبني سِنْبِس، كانتْ بئْرًا ثم غُرِسَتْ نَخْلًا، وحُفِرَتْ آبارٌ، فسميت الأَقَيْلِبة.

وهذا الكلام هو نَصُّ كلام نصر، نقله ياقوت رحمه الله نَقْلًا ولم يُشِرْ إلى ذلك.

وجاءَ في كتاب نصر أَيضًا: الأَقيلبة مياه في طرف سَلْمَى، أَحد جبلي طيِّئٍ، وهو من الجبلين على شوط فَرَس، وهو لبني سِنْبِس، وقيل: هي معدودة في مياه أَجأ.

ونقل ياقوت هذا الكلام، ولم يوضِّحْ مصدره.

وقال نَصْرٌ أَيضًا: مشَارُ: شِعْبٌ لبني عبد عامر، بطن من بني ثعلبة بن سلامان، تَسِيلُ إِلى الأُقَيْلِبَةُ من شرقيها.

ويلاحظ أنَّ قول نصر عن الأَقيلبة أَنها في طرف سَلْمى لا يتفق مع [605] قوله: إِن شعب مشار يسيل إِلى الأُقيلبة. إِذْ شعب مشار في جبل أَجأ ولا يزال معروفًا.

وجبل سَلْمَى بعيد عنه وعن مشار، وسيول أَوديتها لا تتصل بأَودية أَجأ.

وإِذن فكلمة (سَلْمَى) لا شك أَنها خطأ، ولعل الكاتب أَراد أَن يكتب أَجأ فكتبها.

ولكي نَتَصَوَّر موقع الأُقيلبة بالنِّسبة لأَجأ ينبغي أَن نعرف موقع وادي مشار الذي يسيل إِليها، يَصُبُّ وادي مشار من فروع أَجأ الشرقية الشمالية، من شعاب أَشهرها ثَرْمَدُ والرفاعي وخضع، وأَعلى مشار يدعى (أَبا عديٍّ)، فيه نخيلات قليلة متوغل موقعها في الجبل، على غير ماء.

ويتجه الوادي صوب الشرق حين يخرج من الجبل، ويدع مدينة حايل جنوبه حتى يلتقي بوادي الأُديْرع عند قرية السُّوَيْفلَة، الواقعة أَسفل مدينة حائل[2].

وعلى هذا يمكن القول بأَنَّ خُلادَ ـ التي عرفت باسم الأُقيلبة أَيضًا ــ كانت تقع أَسفل وادي مشار، في شرقي أَجأ، شمال موقع مدينة حائل، على مقربة من السُّويفلة، إِن لم تكن في موقعها.

والسُّوَيْفلةُ كانت البلدة الأُولى قبل حائل، وكانت مقر إِمارة آل عَلِيٍّ حكام جبلي شَمَّر، قبل آل رشيد.

ومفهوم القصة والشعر الواردين في «ديوان حاتم» أَن المقصود بخُلاد وادي مشار الذي هو من المداخل الموصلة إِلى وسط أَجأ، فحاتمٌ يصفُ أَوْسًا بأَنه أَراد إِذلال قومه بني سنْبس، حيث أَراد أَن يدل [606] النعمان بن المنذر الملك على المكان الذي يدخله إِلى جوف الجبل، وكانتْ سنبسُ تقيمُ في شعابه التي في جوفه، كما تقدم النقل عن الهجري، ولا تزال إِحدى تلك الشعاب تحمل اسم أَحد أَفخاذ سنبس؛ وهو (عُقْدة) التي أصبحت قرية مشهورة.

---

(1) 17 ـ 392.

(2) انظر عن مشار «شمال المملكة» 328 ـ 329.

19 ـ دباب: ص 178:

تقدم شاهدهُ في حقل، ويفهم منه أَنه غير بعيد من حقل، فَلبونُ حاتم (بين حقْل وبين هضب دباب).

وقد أَشار المحقق الفاضل إِلى أَن الذَّال معجمة مضمومة في مخطوطة الديوان، وقال: لعل الصواب دباب ــ أَي: بفتحها مع إهمالها ـ وأورد نَصًّا على ذلك من كتاب «الأَغاني»، وقد ورد في كتاب نصر، وفي «معجم البلدان» أَيضًا. ويلاحظ:

1 ـ أَن كلمة (شيعة) الواردة في ذلك النص صوابها (سبعة) بالسين المهملة والباء الموحدة، كما في كتاب «مختصر الجمهرة»، وكتاب «النسب» لأَبي عُبيْد القاسم بن سلَّام.

وفي (سبْعة) هذا ورد المثل: (عَمَلَ عَمَلَ سَبْعة) على أَحد الأَقوال، كما في «القاموس» وشرحه «تاج العروس».

2 ـ أَما دَباب الذي ذكر ابن الكلبي أَنه هو وحقل واديان، فقد ذكر الأُستاذ سليمان الدَّخيل ـ وهو من الأُدباء المعاصرين ـ في كتابه «القول السديد، في إِمارة آل رَشيد» أَنه من القرى الداخلة في أَجأ، وقَدَّرَ نخل تلك القرية بثلاثة آلاف نخلة، وهو يبالغ في تقديره، ولم أَجد في تلك الجهة مَنْ يعرفه، ولكن (مَنْ حَفظَ حُجَّةٌ على من لم [607] يحفظ)، ومن اتصلت بهم من أَهل تلك الجهة معرفتهم بالمواضع التي داخل الجبل محدودة.

وشعر حاتم صريحٌ في أَنه من شعاب أَجأ.

20 ـ رَخّة: ص 236 ــ قال حاتم:

بــزَخَّــةَ مــنْ جَــرْمٍ يُــمَــنُّــونَ جيْــفَــةً وَلَــمْ يُــنْــجِــهِــمْ مــنْ آل بَــوْلاَنَ وَاتِــرُ

وعلَّق المحقق: زَخَّة. موضع في بلاد طيِّءٍ لم يحدده ياقوت.

كذا ورد الاسم (زَخَّة) بالزاي في البيت وفي «معجم البلدان» لياقوت.

وجاءَ في «معجم ما استعجم»: رَخَّةُ ـ بفتح أَوله وتشديد ثانيه ــ: موضع بين قَنَا وَيَثْقُب. قال نُهيكة الغطفاني:

عُــصَــبٌ دَفَــعْــنَ مــنَ الأَبــارق مــنْ قَــنَــا بــجَــنُــوب رَخَّــةَ فــالــرِّفــاق فَــيَــثْــقُــبِ

وهذا الذي ذكر البكريُّ هو الصواب، فرَخَّةُ ـ بالراء والخاء المعجمة بعد هاء ـ جبل لا يزال معروفًا، وهو بين جبلي قَنَا ويثقب، غَرْب جبل أَدَبيٍّ، الشمال الشرقي من يثقب ومن قرية الحُليفة، ويجاوره من الشمال جبل الرُّخيخ بالتصغير (يقع جبل رَخَّةَ بقرب خط الطول 58 ـ °40 وخط العرض 10 ـ °26).

وهو جنوب غرب حايل بنحو مئتي كيل.

21 ـ الرداة: ص 236:

كذا ورد الاسم في الديوان المطبوع[1] وسيأْتي شاهده في الكلام عن الصَّهْو.

[608] وقال المحقق الفاضلُ: والرداةُ لم أعرف ما هي، انتهى. لا أَستبعد أَن يكون صواب الكلمة (الرداةُ) جَمْع رَدْهَة، ومن معانيها أَنها أَرض خَشنَةٌ شبه أَكَمَةٍ، فحاتم يذكر أَنَّ قبيلة مُحَارب تَدَيَّرَت الصَّهْوَ والمواضع التي ذكرها، وأَرسلت أَشوالها حول بواعة، وصارت عشائرها ترعى بالرَّداة، فالصَّهو في جبل أَجأ، وكذا جُديات ونبتل بقربه.

أَما مضاخر وبُواعة، فغرب الجبل خارجان عنه.

والرِّداه ـ لعلها ـ الآكام الكثيرة المنتشرة بقرب بواعة ومضاخر.

22 ـ الريان: ص 230 ـ وقال حاتم:

لَشِعْبٌ من الرَّيَّانِ أَمْلِكُ بابهُ ... أُنَادِي بهِ آل الكَبيْر وجَعْفَرَا

أَحَبُّ إِليَّ من خَطِيب رأَيتُهُ ... إِذا قُلْتُ مَعْروفًا تَبَدَّل مُنْكَرَا

وقال محقق الديوان: الشِّعب: هو ما انفرج بين جبلين. والرَّيَّان: جبل بين بلاد طيِّءٍ وأَسد. آل الكبير: أَهل الكبير في «الموفقيَّات». آل الوحيد في «ديوان زهير». آل الوليد: في اللسان وسيأْتي ذكر الريان عند ذكر مواسل. انتهى.

القول بأَنَّ الريان جبل بين بلاد طيِّءٍ وأَسدِ ـ وإِن ورد عن بعض المتقدمين ـ لا يتفق مع كون حاتِمٍ ذكر أَنه يملك بابه، وينادي به بعض قومه، فهو لا يفعل ذلك إِلَّا في مَنعة داخل بلاد قومه، واسم (الرَّيان) يطلق على مواضع كثيرة، بعضها لا يزال معروفًا، في غرب [609] الجزيرة وجنوبها ووسطها وشمالها، أما الذي في بلاد طيِّءٍ ـ الوارد في شعر حاتِمٍ ـ فقد قال عنه نَصْرٌ في كتابه: الرَّيَّانُ: جبلٌ أسود عظيم، في بلاد طيِّءٍ، يوقدون فيه النَّار، فتُرى من مسيرة ثلاث. وقيل: من أَطول جبال أَجأ.

وقال ابن سيده في «المخصص»[2]: الرَّيَّانُ: أَحد جبلي طيِّءٍ. وعلَّق محققه الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي بما نَصُّه: لقد ضلَّ عليُّ بن سيده في (وادي تخيب).

ومن المعلوم أَنَّ جبلي طيِّءٍ إِذا أَطلقا عُني بهما أَجأَ وسلمى، باتفاق أهل العلم، ولطَيِّءٍ

(1) البكري في «معجم ما استعجم».

(2) 6 ـ 184.

جبال كثيرة منها الرَّيَّان ـ كالدَّيَّان ـ فهو من باب فعلان، لا فعلى، وإِياه أَراد عليٌّ فقصر:

أَرَادَ طَرِيقَ العُنْصُلَيْن فياسَرَتْ ... بِه العِيسُ في نَائي الصُّوى مُتَشَائِمِ

وقال زيد الخيل في جبلهم الرَّيَّان:

أَتَتْنِي لِسَانٌ لا أُسَرُّ بِذِكْرِها ... تَصَدَّعَ مِنْهَا يَذْبُلٌ ومُوَاسِلُ

وَقَدْ سَبَقَ الرَّيَّانُ مِنْهَا بِذِلَّةٍ ... فَأَضْحَى وأَعْلَى هَضْبِهِ مُتَضَائِلُ

ومن الملاحظ في أَسماءِ الأَماكن التَّوسُّعُ في أطرقها، بحيث يطلق الاسم على جبل وعلى ما يتصل به من شعْبٍ أَوْ وادٍ، وهكذا الحال في اسم الرَّيَّان، فالوصف الذي أَورده نَصْرٌ لهذا الجبل ينطبق على أَبْرَز قِمَّة من قِمَم أَجَأ، تعرف الآن باسم (الرَّعيلة). وأَمَّا اسم الرَّيَّان فإِنه يطلق الآن على وادٍ ينحدر من ذلك الجبل، فيه عينٌ ذات نَخْل، فقد تُوُسِّعَ في الاسم فبقي يُطْلَقُ على الوادي المنحدر من الجبل المذكور، وغُيِّر اسم الجبل...

زَخَّة: (انظر رَخَّة) فيما تقدم.

23 ـ [610] **ستار: ص 215:**

سيأْتي شاهدُهُ عند ذكر سقف، وقد ذكر نصر أَنَّ السِّتار جبل بأَجإِ، وعنه نقل ياقوت، ولكنهما ذكراه مُعَرَّفًا.

ويطلق اسم ستار ـ بدون تعريف ـ الآن على واد من أَودية أَجإِ، في الشمال الغربي منه، فيه نخل.

والعامة ينطقون سينه ساكنة؛ فيتوهم من سمعهم أَن الاسم (أَستار) بالأَلف، كما فعل الأُستاذ سليمان الدَّخيل، حيث كتبه (الأَستار) وقال: إِنه من القرى الخارجة عن أَجأ.

والواقع أَنه من أَودية أَجأ التي تنحدر منه.

على أَن البيت الذي ورد فيه اسم (ستار) من شعر حاتِم روي أَيضًا باسم (مشار)، كما نقل محقق الديوان عن «اللسان»، ولعل هذه الرواية أَقرب إِلى الصواب؛ حيث عطف عليه ثرمد، الذي هو أَحد روافد وادي مشار، كما تقدم.

24 ـ **ستيرة: ص 215:**

ورد هذا الاسم في شعر حاتم الآتي في سقْف، مما يفهم منه قُرْب الموضع من سقْف وعمودان والغَمْر، ولم أَرَ له ذكْرًا في غير ذلك مما اطَّلَعْتُ عليه من المصادر، وأَخشى أَن يكون تصحيف سَفيرة ـ بالفاء بدل التَّاء ـ إِذْ سَفِيرة بفتح السين وكسر الفاء وبالياء فراء مهملة فهاء ـ على ما ذكر نَصْرٌ ـ: ناحية من بلاد طيِّئ، وقيل: صَهْوَةٌ لبني جَذيمَةَ من طَيِّئٍ يحيط بها الجبل، ليس لما بها منفذ، بحصن بني جذيمة. ومثل هذا الكلام في «معجم البلدان»، وكلمة (بحصن) ليست معجمة الصاد في الكتابين، والصواب إعجامها؛ إِذْ

(حضن) هذا جبل [611] لا يزال معروفًا[1]، والصَّهْوَةُ قرية لا تزال معروفة، تقع شماله على مقربة منه. وسُقْفٌ تنحدر بعض فروعه من جبل حضن، مما يؤيد صحة القول بتصحيف كلمة (ستيرة).

25 ـ سقف: ص 215 ـ وقال حَاتم:

بَـكَـيْـتَ وَمَـا يُـبْـكِـيـك مِـن دِمَـن قَـفْـرِ　　بِـسُـقْـفٍ إِلَـى وَادِي عَـمُـودَانَ فَـالْـغَـمْـرِ

بِـمُـنْـعَـرَجِ الـغُـلَّانِ جَـنْـبَـيْ سَـتِـيـرَةٍ　　إِلَـى دَارِ ذاتِ الْـهَـضْـب فـالْـبُـرَقِ الْحُمْرِ

قال أَبو صالح: واحدها غَالٌّ، وهي أَودية غائضة، تنبت الشجر والطلح. والهضب: واحدها هضبة.

إِلـى الـشِّـعْـبِ مِـنْ أَعْـلَـى سِـتَـارٍ فَـثَـرْمـدٍ　　فَـبَـلْـدَةِ مَـبْـنَـى سِـنْـبِـس لابْـنَـتَـيْ عَـمْـرو

قال أبو صالح: وزعم بعض الطائيين أنه جبل عندنا معروف. وأَظن اليمانِيَّ قال: سِتَار وثرمد موضعانِ، وهو أَيضًا شجر، وقيل: هو جبل.

وفي الحاشية: (خ م): بسَقف ــ بفتح السين ــ خطأ، وفيها أَيضًا: عموران: خطأ. وعمودان جبل...

ستار: جبل بأَجأ، وفي «اللسان»: مشار وثرمد اسم شعب بأَجأ، لبني ثعلبة من بني سلامان من طَيِّئ ــ ياقوت.

وعلق المحشي على قول اليماني: (ستار وثرمد): في الأصل: مسار.

سَقْفُ: جزم المحقق الفاضل بأَنَّ ضَمَّ السين فيه ـ كما في إحدى النسخ خطأ ـ ولعله عَوَّل على ما جاءَ في «معجم ما استعجم»، على أَنَّ [612] ياقوتًا في «معجم البلدان» قَدَّمَ الفتح، وفي «تاج العروس» نص على أَنه يُضَمُّ ويفتح، وهو الآن لا ينطق إلا بالفتح، وهو وادٍ ينحدر من جبل حَضَن، كما ذكر الهجريُّ:

سَأَلْتُ أَبا هُريرة الْمُرِّي الغطفاني عن سَقْف فقال: سَقْفُ ذِي القَصَّةِ عن رَمَّانَ[2]، من أَرض طَيِّءٍ، يسيل هو ورَمَّان من حَضَن. انتهى[3].

ويطلق الآن اسم سَقْف على واد، وعلى قرية تقع في ذلك الوادي، وعلى جبل متصل بهضاب حَضَن، ويبعد عن مدينة حائل بنحو مئة كيل في الجنوب الغربي، وانظر لوصفه كتاب «شمال المملكة»[4].

26 ـ سلامان: ص 231 ـ قال حاتِم:

إِذَا حَـالَ دُونِـي مِـنْ سَـلَامَـانَ رَمْـلَـةٌ　　وجَـدْتُ تَـوالـي الْـوصْـل عِـنْـدِيَ أَبْـتَـرا

ونقل محقق الديوان كلام البكري: سلامان ماءٌ لبني شيبان على طريق مكة إِلى العراق. واستشهد ببيت حاتم.

---

(1) انظر تحديده في «شمال المملكة».

(2) لعل (عن): (يمين).

(3) 324.

(4) 671 ـ 673.

وأُضيف: الماء الذي بقرب طريق مكة إلى العراق هو سلمان ـ بإسكان اللام ـ وهو الذي كان في بلاد بني شيبان، ولا يزال معروفًا الآن، داخل الحدود العراقية المتاخمة لحدود المملكة العربية الشرقية.

ولكن ما دخل هذا الموضوع البعيد عن بلاد طيِّئٍ، وأَيَّةُ صلة له بشعر حاتِم وهو لم يذكره، وإنما ذكره، سلامان بفتح اللام بعدها أَلف؟!

ذكر الأُستاذ سليمان الدخيل أَنَّ سلامان اسم قرية من قرى أَجأ، قَدَّر عدد نخلها بأَلف وست مئة. وأَنا لم أَعْرفها، وما كل ما في أَجأ عرفته. ونقل ياقوت عن السَّكُوْنيِّ قوله: السلامية ماءٌ لجديلة بأَجأ.

[613] ومهما يكن فما أَرى حاتِمًا أَراد سلمان، المعروف الآن باسم (السلمان).

27 ـ سميراء: ص 39:

(وكانت طيِّئ حين نزحت من الجنوب نزلت سيْرًا وفَيْدًا في جوار بني أَسد).

وكلمة (سيْر) هنا صوابُها (سَمِيراء)؛ وهو اسم واد وأَصبح يطلق على بلدة مشهورة تقع جنوب غرب بلدة فَيْد، لها ذكر كثير في وصف طريق الحاج العراقي الكوفي. وانظر كتاب «شمال المملكة»(1).

28 ـ الشقيق: ص 193:

شاهده سيأْتي عند ذكر الصَّهْوِ، ويظهر أَنَّ المُرَاد بالشَّقيق في قول حاتِمٍ الرمل العظيم الواقع شمال جبل أَجأ.

وانظر كتاب «شمال المملكة»(2).

29 ـ شوط: ص 229 ـ قال حاتم:

حَـنَـنْـتُ إِلَــى الأَجْــبَــالِ أَجْـبَــالِ طيِّـئٍ ... وَحَـنَّـتْ قَـلُـوْصِـي أَنْ رَأَتْ سَــوْطَ أَحْـمَـرَا

وفي الحاشية: تحنُّ إِلى: البكريُّ، وحنَّت قلوصي. كذا أَيضًا في «شرح العيون» والأَصَحُّ أَن تكون بالجيم، لذكره السوط. وكذلك هي في «الموفقيات»: وجنت جنونًا. وفيه (ص 417): أَحمر: قال عمّي: رجل من العرب كان يسوق لحاتم، إذا وفد على الملوك. وقال أَبو عبيدة مَعْمر بن المُثَنَّى: أَحمر اسم رجل كان يعمل السياط [614] في الجاهلية. وجنَّت جنونًا. شوط أَحمر: البكري. وقال: شوط أَحمر موضع تلقاءَ بلاد طيِّئٍ، واستشهد بالبيت.

وتقدم شاهد كلمة (شوط) عند ذكر بُلْطَةَ وحَيَّة.

وشوْط ـ وينطق الآن بضم الشين ـ: وَادٍ من أَودية أَجأ، يقع شمال وادي حَيَّة، وغَرْبَ وادي تُوَارن، وينحدر من الجبل مُتَّجهًا إِلى الغرب، حتى يصب في قَاع يدعى قاع الصِّيْر، في لُغْف النفود، شرقي قرية

(1) 693 ـ 695.

(2) 741 ـ 747.

الحُفَيْر، ويبعد عن مدينة حايل بما يقارب خمسين كيلا[1].

30 ـ **الصهو: ص** 193:

جاءَ في ديوان حاتم: وسارت مُحارِبُ حتى نزلوا أَعجاز أَجأ ـ وكانت منازل بني بولان وجَرْمٍ ـ بأَموالهم، فخافت طيِّئٌ أَن يغلبوهم عليها، فقال حاتِمٌ يَحُضُّهُمْ:

أَرَى أَجَــأَ مِــن وَرَاءِ الـشَّـقِيْــــقِ، والـصَّــهْــو، زَوَّجَــهَــا عــامِـرُ

وَقَــــدْ زَوَّجُـــوهَـــا وقـــد عَـنَّــسَــتْ وقَـــــدْ أَيــقَــنُــوا أَنَّــهَـــا عَــاقِــرُ

أَي: لا ينزلها أَحد. قال خالد: كان عامرُ بن جُوَين جاءَ بمحارب فأَنْزَلهم أَجأ، فكأَنه زوَّجها. ضربه مَثَلًا.

ونقل محقق الديوان عن «معجم البلدان»: الصهو: موضع بحلق رأْس أَجأ، وهو من أَواسط أَجأ مما يلي المغرب، وهي شعاب من نخل ينجاب عنها الجبل، الواحدة صهوة، وهي لجذيمة من جَرْم طيِّئٍ.

وقال حاتم أَيضًا ـ 236:

أَلاَ هَــلْ أَتــى قَــوْمِــي بــأَنَّ مُـحَــارِبًــا تَــدَبَّــرَ منها الـصـهْـوُ(؟) بَــاد وحـاضِـرُ

[615] **وَحُـلَّـتْ بِـلاَ جَـار مَـبَـاءَةُ نَبْتَلٍ وَحُــلَّــتْ جُــدَيَّــاتٌ، وحُــلَّــتْ مَـصَـاخِـرُ**

وأُرْسِــلَــتِ الأَشْــــوَالُ جَـنْـبَـيْ بُـوَاعَــةٍ عِـزِيْـنَ، وتَـرْعَـى بـالـرداة (؟) العشائِرُ

كلمة (بحلق أَجأ)[2] غير واضحة، وهي في مطبوعة «معجم البلدان» (بحاقّ أَجأ) وهذه أَغرب.

وأَوضح منهما ما جاءَ في كتاب نصر، ومثله في «معجم البلدان»: الصَّهْوُ رأْس أَجأ، وهو من أَواسط أَجأ مما يلي مغرب الشمس، وهي شعاب بَيْنَ نُجُل ينجاب عنها الجبل، الواحدة صَهوة، وهي لجذيمة من جَرْم طيِّئٍ.

وذكر الهَجرِيُّ الصهو، ووصف جودة تَمْرِهِ.

والصَّهْوُ لا يزال معروفًا، وهي أَودية تقع غرب أَجأ منفصلة عنه، من شعاب حَضَنَ الغربية الشمالية.

أَما التي في وسط أَجأ فهي قِمَّةٌ من قِمَمِهِ، ينحدر منها واد ذو نخل، يسمى الصَّهوة.

ويظهر أَنَّ مُراد حاتِمٍ الصَّهْوَ الواقع غرب أَجأ، كما يفهم من خبر نزول محارب أَعجازَ أَجأ.

وتقدم الكلام في (تدبر) و(الرداة) وأَنهما (تَدَيَّر) و(الرداه).

31 ـ **عوليص: ص** 243:

شاهده في ثرمد:

وعلى ما ذكر ياقوت: جبال لبني ثعلبة من طيِّئ، وثعلبة هو جَرْم.

---

(1) انظر عن شوط كتاب «شمال المملكة»: 752 ـ 753.

(2) في طبعتي الأولى «بحاق»، وليس «بحلق»، (المحقق).

ومنازل جَرْم على ما يفهم من كلام المتقدمين تقع غرب أَجأ خارجة عنه[1].

32 ـ [616] **الغمر: ص 215:**

تقدم شاهده عند ذكر سقف.

والْغَمْر يطلق على مواضع، أَشرت إِلى بعضها في كتاب «شمال المملكة»[2]، ولكن الوارد في شعر حاتِم هو القريب من سَقْف، وهذا على ما حدَّده المستشرق موزل في كتابه «شمال نجد» يقع في طرف رمَّان الغربي الشمالي، غرب قرية المهاش في أَعلى وادي المُدَيْسِيس، أَحد روافد وادي الشعبة (الثَّلَبُوْت قديمًا) على بعد عشرة أَكيال من سقف جنوبه.

33 ـ **قراقر: ص 236:**

مَرَّ ذكره في الكلام على أُبَايِر.

وقال حاتِم[3]:

وَهُمْ سَلَبُوا زَيْدًا غَدَاةَ قُرَاقِرٍ رَوَاحِلَهُ، والْمَوْتُ بالنَّاسِ حَاضِرُ

قُرَاقِرُ يطلق على مواضع[4]: أَحدها الأَرض الواقعة شرق مدينة حائل التي تقع فيها قرية بقعاء، حيث تنتهي سيول أَجأ هناك.

وقُراقِر أَيضًا: الوادي المعروف الآن باسم وادي السِّرْحان.

وَقُراقِر أَيضًا: من أَسْمَاءِ ذي قار، الذي حدثت فيه الوقعة بين العرب والفرس بقرب الكوفة.

ولا يتضح ما يعنيه حاتِم إِلا بمعرفة الحادثة التي أَشار إِليها مفصَّلة.

34 ـ **القريَّة: ص 238 ـ قال حاتِم:**

حَاشَا بني عَمْرِو بنِ سِنْبِسَ إِنَّهُمْ مَنَعُوا ذِمَارَ أَبِيهِمُ أَنْ يَدْنَسُوا

وَتَوَاعَدُوا وِرْدَ الْقُرَيَّةِ غُدْوَةً وَحَلَفْتُ بالله الْعَظِيمِ لَنَحْبِسُ

[617] وقال المحقِّق: يقول البكريّ: القرية لبني سدوس من بني ذهْل باليمامة.

ولكَن قُرَيَّة بني سدوس هذه لبني ذهل من بكر بن وائل، لا لِطَيِّئ الذين منهم بنو عمرو بن سِنْبِس، ثم هي في اليمامة بعيدة عن بلاد طيِّئ، ولا تزال معروفة ولكن باسم سَدُّوْس.

أَما القُرَيَّة المقصودة بقول حاتم فهي التي نقل المحقق عن «الأَغاني»[5]: أَتى حاتم مُحَرِّقًا فقال له

(1) «أبو علي الهجري»: 312.

(2) من ص 997 إلى 1004.

(3) ديوانه: 236.

(4) انظر عن تفصيلها كتاب «شمال المملكة» ص 1075 ـ 1077.

(5) 17 ـ 395.

مُحرِّق: بايِعْنِي. فقال له: إنَّ لي أَخوين ورائي، فإن يأذنا لي أُبايعك وإلَّا فَلاَ. قال: فاذهب إليهما؛ فإن أَطاعاك فَأْتني بهما، وإن أَبيَا فأْذنْ بحرب. فلما خرج حاتم قال:

أَتـانـي مـن الـريَّـان .... (الشعرَ).

فقال مُحَرِّقُ: ما أَخواه؟ قال: قيل: طرفا الجبل. فقال: ومحلوفه لأُجَلِّلَنَّ مُوَاسِلًا الرَّيْطَ مصبوغات بالزيت، ثم لأُشْعِلَنَّهُ بالنار. فقال رجل من الناس: جَهِلَ مُرْتَقًى بين مَدَاخل سُبُلَّات. فلما بلغ ذلك مُحَرِّقًا قال: لأُقدمنَّ عليك قُريتك!! ثم أَتاه رجل فقال له: إنك إن تقدم القُرَيَّة تهلك. فانصرف ولم يقدم.

وهذه الْقُرَيَّة ـ على ما يُفْهم من القِصَّةِ ــ في داخِل أَجأ، بقرب مُوَاسِل إحْدَى قِمَمِهِ، بل نَصَّ ابن الكلبي على أَنها في جبلي طَيِّءٍ ـ كما في «معجم البلدان» ــ وأَورد فيها شعرًا لامرئ القيس جاءَ فيه: بنو ثُعَل جيرانها وحماتها.

والقُرَيَّة الآن مجهول موقعها، وقد رَجَّح موزل أَن مدينة حايل [618] قامت على أَنقاضها، وأَن موقعها هو موقع السُّوَيْفلة الواقعة شرق مدينة حايل، وذلك الموقع كان مكان بلدة حايل قديمًا.

35 ـ متالع: ص 244 ـ وقال حاتم:

تَــدَارَكَــنــي مَــجْــدِي بِسَــفْــحِ مُـتَـالـعٍ فـلا يَـيْـأَسَــنْ ذُو نَـوْمَــةٍ أَنْ يُـغَـنَّـمَـا

وفي الحاشية: متالع اسم لجبال عدّةٍ، فهو جبل بنجد، وجبل لغنيّ، وجبل بني مالك بن سعد (ياقوت).

وأَقول: مُتَالِعٌ الوارد في شعر حاتِم جبل عظيم لا يزال معروفًا، وهو في بلاد طَيِّءٍ، وليس جبل غنيّ المعروف الآن باسم (أُم سنون)[1]، ولا جبل بني سعد بن مالك من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، الواقع بقرب وادي المياه، والذي لا يزال معروفًا أَيضًا[2].

وقد أَوردت ما اطلعت عليه من نصوص المتقدمين في تحديده، وحَدَّدته تحديدًا وافيًا في كتاب «شمال المملكة»[3].

36 ـ محجر: ص 39:

تكررت كلمة (مَحجِّر) والجيم مكسورة، والمعروف فتحها على اسم الفاعل[4]؛ لأَنَّ الرَّمْل قد أَحاط بذلك الجبل.

وقال الهجريُّ[5]: هُوَ مُخَمَّرُ بالفتح ومُحَجَّرُ، لا غَير. وإن كان ياقوت ذكر في «معجم البلدان»: (كسر الجيم وقد تفتح، وهو اسم الفاعل، [619] وقد روي بفتح الجيم فيكون مبنيًّا للمفعول) انتهى. ولكن الهجريَّ من أئمة اللغة، ولا يقاس به ياقوت، ثم إن البكريَّ ضبطه بالفتح. وقال: كل جبل أَزَّرهُ رَمْلٌ فهو

(1) انظر لتحديده كتاب «بلاد القصيم» ومجلة العرب.

(2) انظر لتحديده كتاب «المنطقة الشرقية».

(3) 1183 ـ 1185.

(4) يعني الشيخ على «اسم المفعول» (المحقق).

(5) «أبو علي الهجري» ص 363.

محجَّر... ومحجَّر المذكور قال عنه أَبو زياد: جبل حوله رَمْلٌ حُجِّرَ به[1].

ومُحَجَّرٌ الآن يعرف باسم (المِسْمَى).

وانظر كتاب «شمال المملكة»[2] لتحديد موقعه.

37 ـ **المزاج: ص 184 ـ قال حاتم:**

وَلَــــوْ شَــهِــدَتْـنَــا بــالْــمــزَاجِ لأَيْـقَـنَـتْ   عَــلَــى ضُــرِّنَــا أَنَّـــا كـــرَامُ الــضَّــرائِــبِ

عَــشـيَّــة قَــــالَ ابـــنُ الــذَّمِـيـمَـة عــارق   إِخَـــالُ رَئِـيــسَ الْـقَــوْمِ لَـيْـسَ بـآيــبِ[3]

وعَلَّق محقق الديوان: المزاج موضع شرقي المغيثة، (ياقوت). وجاءَ في رسم المغيثة: منزل في طريق مكة بعد العُذَيْب، وكانت أَوَّلًا مدينةً خربت، وهي لبني نبهان.

ومن كلام ياقوت ـ مما لم يذكره المحقق ــ: قال عُمَارة: المزاجُ موضع على مَتْن القعقاع من طريق الكوفة.

وأَورد لجرير:

وَلاَ تَـقَـعْـقَـعُ أَلْــحِـي الْـعِـيـسُ قَــارَبَــةٌ   بـيــن الــمَــزاجِ وَرَعْـــنَـــيْ رجْـلَــتَـيْ بَـقَــرِ

وفي «القاموس» وشرحه[4]: والمَزاجُ شرقيَّ المُغيْثَةِ، بين [620] القادسية والقرعاء أَو يمين القعقاع. وفي نسخة: أَو بمتن القعقاع.

وأَنا أَستبعد أَن يكون حاتمٌ قَصَدَ هذا الموضع الواقع في حدود العراق لبعده عن بلاد قومه، ولا أَستبعد عدم صحة كلام (المزاج).

38 ـ **مسطح: ص 173:**

تقدم شاهده في جَوّ، ولكن أَبا صالح صانع ديوان حاتم قال في شرح مسطح: المسطح في لغة طيِّئٍ مَدَاسُ الزرع.

ونقل محقق الديوان قول صاحب «معجم البلدان» أَنه موضع بعينه في جبلي طيِّئٍ. وذكر أَنه لم يجد في المعاجم مسطحًا بمعنى مداس الزرع[5].

وأُضيْفُ: لا يزال مسطحٌ الموضع معروفًا، وهو واد من أَودية أَجأ، يقع في أَعلى وادي ضَرَافَةَ في جوف الجبل، ويجتمع سيله ـ بعد أَن يفضي إِلى ضرافة ويخرج من الجبل ـ بسيل وادي حايل[6].

---

(1) «شرح المعلقات» للتبريزي: 208 ولابن الأنباري: 235.

(2) 1191 ـ 1196.

(3) وفي «الموفقيات»: عارض بدل عارق.

(4) رسم (مزج).

(5) ص 173.

(6) «شمال المملكة»: 1226.

39 ـ مشار:

تقدم شاهده من قول حاتم عند ذكر سَقْف:

إلى الشِّعْب من أَعْلَى مَشَارٍ فَثَرْمَدٍ	**فَبَلْدَة مَبْنَى سنْبس لابْنَتَيْ عَمْرو**

وليس (ستار) ولا (مسار) كما في بعض نسخ الديوان.

وقد ورد الاسم مصحفًا في كثير من الكتب (مشان)[1].

ومشار من أَشهر أَودية أَجأ، يصبُّ من أَعاليه الشرقية، وتجتمع فيه شعاب منها ثَرمَد، ويفيض عند قرية السويفلة، أَسفل مدينة حائل، حيث يلتقي بوادي الأُديرع.

40 ـ [621] مصاخر: ص 236:

شاهده في الصهو.

وقال المحقق الفاضل: أَما جُدَيات ومصاخر فلم أَجدهما[2].

وأَقول: صواب الاسم مضاخر؛ بالضاد المعجمة بعد الميم، وبالخاء المعجمة أَيضًا.

قال نَصْر بن عبد الرحمن الإسكندريُّ في كتابه[3]، في (مفردات حرف الميم): مضَاخرُ هُضَيْباتٌ غَرْبي أَساهيب، وهي هضابٌ فيها مصانع، لبني جُوَيْن وبني صخر، من طيِّءٍ.

ومضاجِرُ لفزارة.

واستدرك بهذا الكلام صاحبُ «تاج العروس» على صاحب «القاموس»، ولم يزد على ما هنا[4].

وأَساهيب المذكورة تعرف الآن باسم أَساهيم ـ بالميم ـ وكثيرًا ما تعاقب العامة بين الحرفين، فيقولون: الرقب في الرقم.

ويفهم من تحديد نصر أَن الموضع يقع غرب بلاد طيِّءٍ، بحيث تلتقي ببلاد فزارة؛ إِذ أَساهيمُ من جبال سَلْمَى.

41 ـ مواسل: ص 242 ـ قال حاتمٌ:

أَتَانِي من الريَّان أَمْس رسالَةٌ	**وعَدْوى (؟) وغَيٌّ (؟) ما يقول مُوَاسِلُ**
هُمَا سَأَلانَي: ما فَعَلْتَ، وإِنني	**كَذلكَ عَمَّا أَحْدَثَا أَنَا سَائِلُ**
فَقُلْتُ: أَلاَ كيف الزمانُ عليكُمَا	**فقالا: بخير، كُلُّ أرضك سَائِلُ**

---

(1) انظر كتاب «شمال المملكة»: 1228.

(2) ص: 236.

(3) الورقة: 141 مخطوطة المتحف البريطاني.

(4) رسم (ض خ ر).

وقال محقق الديوان: الريَّانُ جبل مضى ذكره في القصيدة رقم 68 هامش[1].

وقوله: عدوى وغيّ: مضطرب المعنى.

ومواسل: اسم قُنَّة في جبل طيِّئ.

ولكن المحقق الفاضل لم يبين أَي جبل لطيِّئٍ هذا الذي مواسل من قننه.

وقال الهجري[2]: هذا شرح أسماءِ مواضع في بلاد طيِّئٍ: في قوله: بالصَّهْو صَهْو مُوَاسل:

هو مُويسلُ في أَجأ، وهو شعبة فيها النخل والضَّرف ـ وهو التِّين ـ لبني زُرَيْق، فإِذا أَضفت إِليه قلت زُرَيقي، وكان لجذيمة، والنِّسبَةُ إِلى جذيمة هذه جذيمي.

وفي «الأَغاني»[3]: أَتَى حاتم مُحَرِّقًا، فقال له مُحَرِّق: بايعْني. فقال: إِنَّ لي أَخَوَيْن ورائي، فإِن يأْذنا لي أُبايعْك وإِلا فلا. قال: فاذهب إليهما؛ فإِن أَطاعاك فأْتني بهما، وإن أَبيَا فأْذَنْ بحَرْب. فلما خرج حاتم قال:

أَتَــانــي مــن الــرَّيَّــان أَمْــسِ رســالَــةٌ   وعَــدْوى وغَــيٌّ (؟) مـا يـقـول مـواسِـلُ

هــمــا ســأَلانــي مــا فـعـلـتُ وإنـنـي   كَـذلِـكَ عَـمَّـا أَحْـدَثَـا أَنَـا سَـائِـلُ

فـقـلـت: ألا كـيـف الــزَّمَــانُ عليكما   فـقـالا: بـخـيـر، كُـلُّ أَرْضِـك سَـائِـلُ

فقال مُحَرِّق: ما أَخواه؟! قال: طَرَفَا الجبل! فقال: ومَحْلُوفِهِ لأُجَلِّلَنَّ مُوَاسِلًا الرَّيْطَ، [623] مَصْبوغات بالزيت ثم لأَشْعلَنَّهُ بالنَّار! فقال رجل من الناس: جَهِلَ مُرْتَقًى بين مداخل سُبُلَّات. فلما بلغ مُحرِّقًا قال: لأَقدمَنَّ عليك قُرَيَّتك! ثم إِنه أَتاه رجل فقال: إِنك إِن تقدم القرية تهلك. فانصرف ولم يقدم.

وقال البكري: مُواسِلُ بضم أَوله وكسر السين، جبل تقدم ذكره في رسم الرَّيَّان: قال زيد الخيل:

كــأَنَّ شُــرَيْــحًــا خَــرَّ مِــنْ مُــشْــمَــخِــرَّةٍ   وجَــارَيْ شُــريــح مــن مُــوَاسِــلَ فــالــوَعْــرِ

وقال واقد بن الغطريف الطائي فصغَّره:

لـئِـنْ لـبَـنُ الـمِـعْـزَى بِـمـاءِ مُـويْـسـلٍ   بـغـانـيَ داءً إِنَّـنـي لـسَـقِـيْـمُ

هكذا قال، والصحيح أَنهما موضعان مختلفان[4].

وقال في «معجم البلدان»: مُوَاسِل: كأَنه من مسيل الماءِ إِذا سال ـ بضم أَوله وسين مهملة مكسورة ـ: اسم قُنَّةِ جبل أَجأ. قال زيد الخيل:

أَتـتْـنـي لـسـانٌ لا أُسَـرُّ بِـذِكْـرِهـا   تـصـدَّع عـنـهـا يَـذْبُـلٌ ومُـوَاسِـلُ

وقـد سَـبَـقَ الـرَّيَّـانُ مـنـه بِـذِلَّـة   فـأَضـحـى وأَعـلـى هـضـبـه مـتـضـائِـلُ

فـإِنَّ امْـرَأً مـنـكـم مـعـاشِـرَ طـيِّـئٍ   رجـا فـرجًـا بـعـد ابـنِ حـيَّـة جـاهِـلُ

---

(1) لكنني لم أجد ما ذكر عن الريان وإن كان تقدم ص 242، أقول: بل هو مذكور رقم: 68، هامش البيت8 (المحقق).

(2) «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع»: 182.

(3) 16 ـ 105 ط: الساسي.

(4) هذا صحيح وانظر (مويسل) في كتاب «شمال المملكة» ص 1284 و1291.

وقال ياقوت[1] أَيضًا: مواسل قُنَّة بأَجأ، وأَورد قول لَبِيْد [624]ـ يصف كتيبة النعمان بن المنذر ـ:

كَــأَرْكَــانِ سَــلْــمَــى إِذْ بَــدَتْ، أَو كَــأَنَّــهــا ذُرَى أَجَــإٍ إِذْ لاَحَ فِــيْــهِ مُــوَاسِــلُ

وهذا الْبَيْتُ يفهم منه أَنَّ مواسل من أَبْرَز قِمَمِ أَجأ، وأَقرب ما تنطبق عليه الأَوصاف المتقدمة من قممه ما يُعْرَف باسم الرَّعِيْلَة.

وقد سبق توجيه القول بأَنَّ الرَّيَّان هو الرعيلة، ولكن يلاحظ أَنَّ القمة التي يطلق عليها هذا الاسم تُشَاهَد عَن بُعْدٍ مجتمعةً وكأَنها رأْس واحد، وعند القرب منها تبدو ذات رؤوس، ولهذا فيمكن القول بأَن اسم الرعيلة يجمع ما كان يعرف قديمًا بجبل الريَّان وبجبل مواسل. على أَنه سبقت الإِشارة إِلى أَن الريان يطلق على وادٍ تنحدر أَعلى فروعه من الرعيلة.

42 ـ نبتل: ص 236:

شاهده في الصَّهْو. وأَورد المحقق هناك قول ياقوت: جبل في ديار طيِّئٍ قريب من أَجأ.

والواقع أَنَّ نَبْتَلَ يطلق الآن على مَنْهَل يقع في الجنوب من أَجأ ـ شمال قرية الغزالة بقرب الْعَمْر ـــ يفصل بينه وبين أَجأ جبل الحضن، وبقرب ذلك الماء جبال، ليست معروفة الأَسماءِ.

فيظهر أَنَّ اسم الجبل كان يُطلق على ماء بقربه، ثم نسي الجبل وبقي اسم الماء للحاجة المتكررة إِليه، ومثل هذا يحدث في أَسماءِ المواضع كثيرًا.

43 ـ نقيب: ص 243:

تقدم شاهده في الكلام على ثَرْمَد، وقول ياقوت: إِنه شعب من أَجأ.

وتقدم القول بأَن ثَرْمدَ من الشعاب التي يصب سيلها في مشار.

ومن تلك الشِّعاب شِعْب يدعى الرفاعي، أَعلاه يسمى النقيب ـ بالتعريف مع فتح النون مصغرًا ـ فلعله الوارد في الشعر.

44 ـ [625] وادي القرى: ص 165:

جاءَ في شرح قول حاتم ـ في الهامش ـــ: رمَّانَ من وَادي الْقُرَى لأَرْبَع.

نقلها عن ياقوت: وادي القُرَى وادٍ بين الشام والمدينة، وهو بين تَيْماءَ وخَيْبر.

وادي القُرَى: اسم كان يطلق على واحة ذات قُرَى وأَودية؛ أَشهرها الآن وادي العُلا، ووادي الحِجْر، ووادي الجِزْل، وتلك الواحة تقع بين المدينة وبين الحجاز، ولكنها لا تقع بين تيماء وخيبر؛ إِذ تيماء تقع بالنسبة لخيبر شمالًا، ووادي القرى يقع بالنسبة لخيبر غربًا بميل نحو الشمال، والمتجه من تيماء إِلى وادي القُرى لا يَمُرُّ ببلاد خيبر، بل يدعها ويدع حرَّة خيبر كلها جنوبه، وعلى هذا فإِنَّ القول بأَن وادي القرى واقع بين تيماء وخيبر قول غير مستقيم، ويمكن تخريجه بأَن الطرق ـ في القديم ـ تخضع لوجود الأَمْنِ، ولا

(1) رسم أجأ من «معجم البلدان».

يُرَاعى فيها الاتجاه للقصد دائمًا، وبلاد خيبر بلاد مسكونة، وهي أَقرب إِلى وادي القرى من تيماء، وأَقرب إِلى تيماء من وادي القرى.

ولهذا كان المسافرون من تيماءَ يتحاشون قطع المفازة الواقعة بينها وبين وادي القرى، فيتَّجِهُون إِلى خيبر المأْهولة بطريق كثير المياه، ومن خيبر يتجهون مع طريق معمورة بالقرى إِلى وادي القرى.

45 ـ وقران: ص 243:

تقدم ذكره في نقيب عند ذكر ثَرْمد.

وقال ياقوت: وقران شعاب في جبال طيِّئٍ.

وأراه شعبًا من شعاب أجأ، مثل ثرمد ونقيب، وإِن كنت على غير ثقة من صحة الكلمة.

[626] هذا عَرْض قُصِدَ به تحديد المواضع الواردة في شعر حاتم، وهي تقارب 44 موضعًا، منها 28 موضعًا لا تزال معروفة؛ وهي:

1 ـ أُبَاير	15 ـ رَخَّة
2 ـ أُبْضَةُ	16 ـ الرَّيَّان
3 ـ أَجأ	17 ـ سقف
4 ـ أُظَايف	18 ـ الشقيق
5 ـ بُسَيْطَة	19 ـ شُوْط
6 ـ بُلْطَة	20 ـ الصَّهْو
7 ـ بُوَاعة	21 ـ الغَمْر
8 ـ تيماء	22 ـ قُرَاقر
9 ـ ثَرْمَد	23 ـ مُتَالِع
10 ـ جُدَيَّة	24 ـ مِسْطح
11 ـ جَوّ	25 ـ مشار
12 ـ حالة	26 ـ نبتل
13 ـ حامِر	27 ـ نقيب
14 ـ حيّة	

وأحد عشر موضعًا لا أَعرفها وهي:

1 ـ تنغة	7 ـ عوالص
2 ـ حقل	8 ـ القرَيَّة
3 ـ دَباب	9 ـ المزاج
4 ـ الرداه	10 ـ مصاخر

5 ـ سفيرة	11 ـ مواسل

6 ـ سلامان

مع أَن أَكثر الجهات التي تقع فيها هذه المواضع معروفة.

***

تخريج قصائد الديوان ومقطعاته

(1)

الحماسة (التبريزي) 2/ 11 ـ 12/ 1، 2، 4 لقيس بن زهير، وأشار إلى نسبتها لحاتم.

الأغاني (17/ 182): 2 ـ 4 لقيس بن زهير، وقال: يقال لحاتم.

* * *

(1) ابن يعيش 7/ 100 لقيس بن زهير.

(2) السمط: 217 لقيس بن زهير، وأشار إلى أنه ينسب لحاتم.

(2)

لم أجد البيت.

(3)

الملل والنحل 2/ 1264.

(5)

ابن الجراح: 41 ظ، معجم الشعراء: 63 مع آخر.

(6)

الموفقيات (415 ـ 416): 1 ـ 4، 7، 8، 5.

المروج (3/ 361): 1، 4.

الأغاني (17/ 368): 1، 2، 4، 7، 8، 5.

المختار (380 ـ 391): 1 ـ 3.

البيهقي (2/ 142): 1 ـ 4.

عيون التواريخ (ورقة 37 ـ 38): 1، 3، 7، 9 مع آخر.

التذكرة (1/ 360 ـ 361): 1 ـ 3.

* * *

(1) الوساطة: 200.

(7)

هذه الأبيات السبعة لم يرد منها البيتان 2، 7 فيما بين يدي من مصادر، وفي الموفقيات أبيات زائدة أثبتها في صلة الديوان برقم 106، فانظرها وانظر تخريجها.

الموفقيات (424): 3 ـ 6، 1 مع ثمانية أبيات.

الأمالي (2/ 199): 1، 3 ـ 6.

العسكري (144): 3، 4 ونسبهما لعمران بن عصام العنزي.

بهجة المجالس (1/ 103): 3، 4، 1، 5، 6 ونسبها للمثقب العبدي، شبه عليه بنونية المثقب المفضلية المشهورة.

المحاضرات (1/ 110): 3، 4.

اللباب (24): 1، 3 ـ 6.

(324): 1، 3، 4.

ابن كثير (2/ 215): 1، 3 ـ 6.

سيرة ابن كثير (1/ 112): 1، 3 ـ 6.

* * *

(3) شرح القصائد السبع: 160.

(4) اللسان (موه ـ 17/ 442)، الخزانة 3/ 631.

(6) الدر الفريد 3/ 69.

(10)

لم أجد البيتين.

(11)

لم أجد البيتين.

(15)

لم أجد الأبيات.

(16)

النقائض (2/ 1081 ـ 1082): 1 ـ 4 مع ثمانية أبيات.

نوادر أبي زيد (61): 2، 4.

الأغاني (22/ 187 ـ 190): 1 ـ 4 مع سبعة أبيات.

رسالة الصاهل والشاحج (556 ـ 566): 1، 3 (باختلاف شديد في الرواية)، 4 مع ستة أبيات.

ابن يعيش (3/ 148): 4، 3.

سرح العيون (431 ـ 432): 3، 4 مع آخر.

❊ ❊ ❊

(2) سقط الزند 2/ 833، الأساس واللسان (صها).

(4) ألقاب الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات)، 2/ 327، الكامل 3/ 219، العسكري: 379، شرح الحماسة للمرزوقي 3/ 1447 مع آخر فيهما، اللسان والقاموس (عرق).

(17)

تهذيب ابن عساكر (3/ 425): 1، 4، 2، 3.

(18)

الموفقيات (443): 1 ـ 2.

تهذيب ابن عساكر (3/ 424)، 1 ـ 2.

سقط الزند (3/ 1035): 1 ـ 2.

الأساس (ضرم): 1 ـ 2.

ابن كثير (2/ 214): 1 ـ 2.

سيرة ابن كثير (1/ 111): 1 ـ 2.

❊ ❊ ❊

(1) المحاضرات 1/ 314.

(2) التقفية: 622 بدون نسبة، الفصول والغايات: 445، جمهرة الإسلام (الباب الثاني عشر في المثلث)، ديوان عدي بن الرقاع: 70.

(19)

المحاسن والأضداد (48): 1 ـ 4.

الموفقيات (410): 1 ـ 4، (411): 1 ـ 4.

الشعر والشعراء (1/ 249): 1 ـ 3.

العقد الفريد (1/ 289 ـ 290): 1 ـ 4.

الأغاني (17/ 375): 1 ـ 4.

البيهقي (1/ 309): 1 ـ 4.

السمط (1/ 606): 1 ـ 3.

البداية (2/ 217): 1 ـ 4.

سيرة ابن كثير (1/ 115): 1 ـ 4.

الخزانة (1/ 495): 1 ـ 4.

* * *

(1) الأغاني 17/ 392.

(20)

آثار البلاد (1/ 77): 1 ـ 3.

الخزانة (1/ 495): 1 ـ 3.

(21)

لم أجد الرجز.

(22)

الأغاني (17/ 379): 1 ـ 2.

(23)

الدر الفريد 3/ 20، 31.

(24)

لم أجد البيتين.

(26)

الحماسة (التبريزي) 4/ 18: 1 ـ 4.

البيان (3/ 307 ـ 308): 1 ـ 3 مع بيتين زائدين أثبتهما في الهامش.

العيون (1/ 343): 2، 1.

الفاضل (41): 1، 2، 4، 3 مع آخر.

أدب النديم (108): 3، 1.

الأمالي (2/ 320): 2، 4، 1، 3.

الإمتاع والمؤانسة (3/ 42): 2، 1.

بهجة المجالس (2/ 85 ـ 86): 1، 4، 3 بدون نسبة.

تهذيب ابن عساكر (3/ 427): 1 ـ 4.

النويري (3/ 350): 4، 3.

التذكرة (1/ 347): 1، 2، 4، 3.

السيوطي (253): 2، 4، 1، 3.

❊ ❊ ❊

(1) الإمتاع والمؤانسة 3/ 4.

(2) الحيوان 3/ 10، أعجب العجب: 20.

(3) الشعر والشعراء 1/ 249، تثقيف اللسان: 174 بدون نسبة، الدرة: 32، تذكرة ابن حمدون: 77، ابن أبي الحديد 3/ 157، الدر الفريد 4/ 159، 5/ 253، ابن كثير 2/ 215، سيرة ابن كثير 1/ 112، العبيدي: 56، مجموعة المعاني: 18، الخزانة 3/ 635، أنوار الربيع: 70.

(4) دقائق التصريف: 169 بدون نسبة، الدر الفريد 1/ 218.

(27)

الحماسة (التبريزي) 4/ 18 ـ 119: 1 ـ 2 مع آخر أثبته في الهامش.

السيوطي (75): 1 ـ 2.

❊ ❊ ❊

(1) الجمان 2/ 261، اللسان (رمم).

(2) الأضداد: 123، الجليس الصالح: 343، البطليوسي: 347، اللسان، التاج (قوا).

(28)

البيت مع بيت الهامش في الأغاني 17/ 371.

(29)

البيتان في الدر الفريد 5/ 293، والثاني فيه أيضًا 4/ 202.

(30)

أ- الرائية

الموفقيات (444 ـ 445): 1 ـ 9.

الأغاني (17/ 376 ـ 377): 1 ـ 9.

العفو (2/ 377 ـ 379): كلها ما عدا: 3.

معجم البلدان (زغر): 6، 7.

(مآب): 6، 7.

* * *

(3) معجم البلدان (مسطح).

(6) البكري (عين زغر) 2/ 699.

ب - العينية

الموفقيات (445): 1/ 2.

الأغاني (17/ 377): 1 ـ 2 مع ثلاثة تكلمت عنها في هامش الديوان.

ج - الرائية

النقائض (2/ 1083): 1 ـ 2.

الموفقيات (446): 1 ـ 2.

الشعر والشعراء (2/ 585): 1 ـ 2.

العفو (2/ 280): 1 ـ 2.

الأغاني (17/ 378): 1 ـ 2، (22/ 190): 1 ـ 2.

* * *

(1) اللسان (شفع).

(2) رسالة الملائكة: 134، وهو ملفق من صدر البيت الثاني، وعجز البيت الأول.

د – البائية

الموفقيات (447 ـ 448): 1 ـ 11.

الأغاني (17/ 378 ـ 379): 1 ـ 11.

البكري (مادة الشراة 3/ 789): 3، 4.

* * *

(10) البكري (مادة: حفل 2/ 457).

(31)

الموفقيات (455 ـ 457): (1 ـ 6).

(8) اللسان (دخمس).

(9) اللسان (دهق)، غير منسوب.

(13) البكري (حامر: 2/ 481).

(32)

الموفقيات (440 ـ 442): 1 ـ 5، 7، 10، 12، 13، 16، 18.

الشعر والشعراء(1/ 224): 1، 3، 7.

البحتري (63): 17، 18.

العقد (1/ 289): 1 ـ 3.

تهذيب ابن عساكر (3/ 422 ـ 423): 1 ـ 13، 16 ـ 18.

* * *

(2) اللسان (خبل).

(3) الحماسة (المرزوقي) 4/ 1653، (التبريزي) 4/ 94، المستطرف 2/ 178.

(4) الدر الفريد 2/ 335.

(7) الموازنة 1/ 176.

(8) البحتري: 93، الدر الفريد 5/ 496.

(9) الدر الفريد 3/ 3.

(12) الهاشميات: 4 (عجزه فقط)، اللسان (روى).

(13) المقتضب 3/ 180 بدون نسبة، ابن يعيش 4/ 71.

(17) الدر الفريد 1/ 193.

(33)

التقفية في اللغة (177): 6، 7 غير منسوبين.

الحماسة (التبريزي 3/ 95): 8، 5 ـ 7.

الموفقيات (457 ـ 458): 3، 4، 8، 5 ـ 7، 1، 2، 9، 10.

الأغاني (6/ 316): 6، 7 غير منسوبين، (6/ 323): 6، 7.

الصداقة والصديق (143): 6، 7 غير منسوبين.

الشريشي (4/ 31 ـ 32): 8، 5 ـ 7.

المحاضرات (2/ 274): 6، 7.

الحماسة البصرية (163 ب): 6، 7، 8، 10، ورقم 717 في المطبوع (الطبعة المصرية)، وانظر ما فيها من تخريج.

* * *

(3) تخريج الدلالات: 498.

(5) الأساس (حقب).

(7) العقد 6/ 192.

(8) سقط الزند 2/ 911.

(9) المؤتلف: 80 من أبيات نُسَيْر بن ثور العجلي.

(10) الوساطة: 201، التمثيل والمحاضرة: 55، بهجة المجالس 1/ 234، أنوار الربيع 2/ 69، الدر الفريد 1/ 303.

(34)

لم أجد الأبيات.

(35)

لم أجد البيتين.

(36)

كتاب القوافي (72): 8، 9.

الموفقيات (427 ـ 429): 1، 4، 3، 5، 9 ـ 15، 17، 6، 7 مع أربعة أبيات زائدة أثبتها في هوامش الديوان.

تهذيب الألفاظ (2): 5، 2.

الشعر والشعراء (1/ 246 ـ 247): 2 ـ 5، 8، 9، 11.

البحتري (145): 1، 4.

الكامل (1/ 376): 8، 9.

قواعد الشعر (70): 8، 13.

العقد (1/ 290 ـ 291): 1، 2، 4، 3، 5، 8، 9، 6، 7، 11، 10، 14 ـ 16 مع بيت زائد أثبته في الهامش.

أمالي الزجاجي (108 ـ 109): 1، 4، 5، 11.

الأغاني (5/ 366): 2، 11 غير منسوبين.

(17/ 362): 2، 11، 8، 9.

(17/ 384 ـ 386): 1 ـ 15 مع بيتين زائدين أثبتهما في الهامش.

أمالي الزجاجي (108 ـ 109): 1، 4، 5، 11.

الأغاني (5/ 366): 2، 11 غير منسوبين.

(17/ 362): 2، 11، 8، 9.

(17/ 384 ـ 386): 1 ـ 15 مع بيتين زائدين أثبتهما في الهامش.

أمالي الزجاجي (108 ـ 109): 1، 4، 5، 11.

الأغاني (5/ 366): 2، 11 غير منسوبين.

(17/ 362): 2، 11، 8، 9.

(17/ 384 ـ 386): 1 ـ 15 مع بيتين زائدين أثبتهما في الهامش.

ذيل الأمالي (30): 9، 2، 15، 16.

الخالديان (1/ 161): 8، 9.

(2/ 17): 8، 9، 11، 15، 16.

المختار (108): 15، 16.

كتاب القوافي (135): 8، 9 بدون نسبة.

الحماسة (شرح المرزوقي 2/ 653): 15، 16.

التمثيل والمحاضرة (55): 5، 11.

رسالة الغفران (522): 11، 13، 8، 9.

الحصري (2/ 767): 5، 9، 2، 15، 16.

بهجة المجالس (1/ 197): 5، 2.

السمط (2/ 928): 15، 16.

الحماسة (شرح التبريزي 2/ 101): 15، 16.

تهذيب ابن عساكر (3/ 428): 1، 4، 11، 6، 5، 3، 2، 16، 17، 9.

لباب الآداب (125): 5، 8، 9.

ابن أبي الحديد (1/ 329): 8، 9، 5.

الحماسة البصرية (181 أ): 1، 2، 8، 9، 5، 11 ـ 13، 15، 16 مع بيتين زائدين، وهما اللذان أوردهما أبو الفرج قبل.

اللسان (عذر): 1، 2، 11.

(صعلك): 15، 16.

عيون التواريخ (ورقة 40): 2، 8، 9، 5، 11.

النويري (3/ 67): 5، 11.

سرح العيون (117 ـ 118): 2، 5، 8، 9، 11، 12، 15، 16.

الخزانة (2/ 163 ـ 164): 1 ـ 5، 8 ـ 16 مع ثلاثة أبيات زائدة، أورد أبو الفرج اثنين منها قبل، وثالثها أورده ابن عبد ربه.

مجموعة المعاني (31): 8، 9، 5.

(168): 15، 16.

***

(1) شرح القصائد السبع الجاهليات: 551، تهذيب اللغة (عجزه فقط)، مادة عذر 2/ 310، الحماسة (المرزوقي) 1/ 167، الخزانة 2/ 165، 166، العفو والاعتذار 1/ 46.

(2) أنوار الربيع: 70.

(3) المحاضرات 1/ 279.

(4) العقد 6/ 192، المرتضى 1/ 294، سرح العيون: 278.

(5) التعازي: 147، 219، الجمهرة 3/ 218، 220، العقد 3/ 232، 4/ 264، بدون نسبة، شرح القصائد الجاهليات: 22 بدون نسبة، فقه اللغة: 480، المرتضى 2/ 155، العمدة 2/ 278، شرح مقصورة ابن دريد: 10، المحاضرات 1/ 275، المثل السائر 2/ 296، الفلك الدائر: 279، ابن أبي الحديد 1/ 152، اللسان (قرن)، النويري 5/ 1768، أنوار الربيع 2/ 70، 5/ 193.

(8) المختار: 56.

(9) اللسان (صفر)، الدر الفريد 2/ 237، 3/ 172.

(10) الموفقيات: 412، تهذيب اللغة (وحد ـ 5/ 199)، المستقصى 1/ 53، الفائق 1/ 105، الخزانة 2/ 162، 4/ 179.

(11) الكامل 1/ 24، الجمهرة 2/ 403، التقفية: 44.

(12) الدر الفريد 3/ 287.

(15) المحكم (عسكر 2/ 295)، شرح المفضليات لابن الأنباري 1/ 450.

(17) التقفية: 674، منال الطالب: 320، الأساس (بأو)، الدر الفريد 4/ 236.

(37)

نوادر أبي زيد (108 ـ 109): 1 ـ 6 مع بيت زائد، أثبته في الهامش.

الديباج (80): 1، 5، 2، 3.

تهذيب الألفاظ (558): 1 ـ 3.

الموفقيات (461): 1 ـ 6.

فضل العرب (160): 1، 5، 2 ـ 4 مع البيت الزائد أثبته في الهامش عند نوادر أبي زيد.

الكامل (3/ 40): 1، 5.

التنبيه والإشراف (207): 1، 2.

الأمالي (2/ 165): 1 ـ 6.

الأغاني (17/ 393 ـ 394): الأبيات كلها، ولكنه ضم صدر البيت الثالث إلى عجز الرابع وجعلهما بيتًا واحدًا.

أشعار النساء (3/ 82): 1، 5 ونسبهما لعروة بن الورد، وليسا في ديوانه، وهي نسبة شاذة.

السمط (1/ 548 ـ 549): 1، 5، 6. وقد أورد ثلاثة أبيات للخرنق وذكر أن ثالثها، وهو السادس هنا، يروى لحاتم.

(2/ 788 ـ 789): 1، 3، 5.

لباب الآداب (265 ـ 266): 1 ـ 4، 6.

الحماسة البصرية (94 ب): 1، 5، 2 ـ 4، 6.

***

(1) قواعد الشعر: 62، اللسان (نضر).

(3) مجاز القرآن 1/ 413، كتاب البئر 57، المعاني الكبير 1/ 562، التقفية: 403، اللسان (لطس).

(4) مجاز القرآن 2/ 10، أضداد ابن الأنباري: 169 غير منسوب، اللسان (خرز).

(5) الديباج: 145.

(6) هذا البيت يتنازعه حاتم والخرنق، وقد مر بنا إشارة البكري إلى ذلك في السمط، كذلك أورده اللسان (نحت) مع بيتين للخرنق وذكر أنه يروى لحاتم، كذلك فعل في مادة (نضر)، وأشار إلى ذلك أيضًا صاحب التاج (نحت)، والبيت من قصيدة للخرنق في ديوانها: 30، وتخريجه منسوبًا إليها هناك، وانظر أيضًا البيت في العكبري 1/ 16.

(38)

لم أجد الأبيات.

(39)

الحماسة (التبريزي) 2/ 156: 1 ـ 4.

(40)

لم أجد الأبيات.

(41)

الموفقيات (459): 3، 4.

تهذيب ابن عساكر (3/ 427): 2 ـ 4.

ابن كثير (2/ 215): 2 ـ 4.

الدر الفريد (2/ 63): 3، 4.

* * *

(4) الدر الفريد 1/ 199.

سيرة ابن كثير (1/ 111): 2 ـ 4.

(42)

الأمالي (1/ 270): 8، 9 مع بيتين زائدين قبلهما، أثبتهما في الهامش.

ابن الشجري (15): 3 ـ 6، 8.

لباب الآداب (266): 4، 5.

* * *

(2) الدر الفريد 1/ 133.

(3) الحماسة (المرزوقي) 1/ 121، (التبريزي) 1/ 60، الدر الفريد 2/ 66، السيوطي: 181.

(6) اللسان (حرجف).

(8) التذكرة 1/ 342 مع آخر، وهو ثاني بيتي هامش: 8.

(9) السمط 1/ 605.

(15) الأساس (سقف، ضمم).

(16) رسالة الغفران: 488 (وفيه صدر هذا البيت مع عجز البيت: 14).

(43)

الموفقيات (460): 1 ـ 7.

❋ ❋ ❋

(4) الأزهية: 256.

(44)

كتاب الاختيارين (49 ـ 50): 1 ـ 4 مع خمسة أبيات زائدة، لرجل من بني ضبة.

الحماسة (التبريزي 3/ 108): 1 ـ 4 مع خمسة أبيات لمحمد بن أبي شحاذ الضبي.

الأمالي (1/ 170): 1 ـ 4 مع خمسة أبيات لأعرابي.

معجم الشعراء (344 ـ 345): 3، 4 مع ثلاثة أبيات لحميد بن أبي شحاذ.

تذكرة ابن حمدون (88 ـ 89): 3، 4 مع ثلاثة لمحمد بن أبي شحاذ القنبي (وحميد بن أبي شحاذ اسمه محمد. أما قوله القنبي فصوابه الضبي، فليصحح).

الآداب (96): 3، 4 مع ثلاثة لمحمد بن أبي شحاذ الضبي.

ابن أبي الحديد (1/ 328): 3، 4 عن الحماسة.

المزهر (1/ 306): 1 ـ 4 مع خمسة لأعرابي، نقلًا عن الأمالي.

مجموعة المعاني (13): 3، 4 مع ثلاثة لمحمد بن أبي شحاذ الضبي.

❋ ❋ ❋

(1) اللسان، التاج (فرقد).

(45)

ديوان معن (44 ـ 53): 1 ـ 4، 6 من قصيدة.

الموفقيات (439 ـ 440) 1 ـ 4، 8، 9، 11 ـ 15.

الأغاني (213/ 27 ـ 28): 7، 6 مع ستة أبيات منسوبة لحطائط بن يعفر.

ذيل الأمالي (69): 4، 9، 14.

الخالديان (1/ 84): 7، 6 مع آخر لحطائط.

الحماسة البصرية (152 ب، رقم 643 الطبعة المصرية): 1 ـ 4، 6 ـ 9، 11، 12، 14، 15.

العيني (1/ 369 ـ 371): 1 ـ 4، 6 ـ 9، 11، 12، 14، 15 وأشار العيني إلى نسبة البيت السابع

لحطائط، وأنه أدخله في شعره، أخذه من حاتم.

***

(1) الأنواء: 34، المعاني الكبير 1: 430، فضل العرب: 129، التقفية، رسالة النيروز (ضمن نوادر المخطوطات) 2/ 25 غير منسوب، سقط الزند 1/ 366، الجمان 2/ 3، 19، التلخيص 1/ 420 (عجزه فقط)، الأساس (عرد).

(3) الجمهرة 1/ 245، الاشتقاق: 10 (عجزه فقط)، الأضداد: 35، شرح القصائد الجاهليات: 154، التهذيب: (عبد 2/ 233)، المحكم (عبد 2/ 20)، معجم البلدان (عبود)، اللسان (عبد).

(4) الدر الفريد 3/ 288.

(5) الأساس (برد).

(7) الشعر والشعراء1/ 248 مع آخر، 1/ 256، العيون 3/ 181 مع آخرين لحطائط بن يعفر فيها جميعًا، الأغاني 1/ 228، الأمالي 2/ 77، المحكم (لعع 1/ 48)، بدون نسبة فيها، السمط 2/ 714 ـ 715 مع آخرين، ابن يعيش 8/ 78 لحطائط فيهما، اللسان (علل) وأشار إلى أنه ينسب لحطائط ولدريد، وأيضًا مادة (خرم) بدون نسبة.

(13) ديوان جميل: 78 عن العيون، التمثيل والمحاضرة: 10، بهجة المجالس 1/ 185 غير منسوب.

(46)

لم أجد البيتين.

(47)

نوادر أبي زيد (109 ـ 111): 12، 15، 16، 13، 17 ـ 23، 25، 28 ـ 33، 35، 38، 41، 42 مع ثلاثة أبيات زائدة في آخرها أثبتها في الهامش.

طبقات فحول الشعراء (2/ 569): 34، 35.

العيون (1/ 233 ـ 234): 34، 35، 38، 42، 43 مع آخر، وهو ثالث أبيات الهامش رقم: 42.

البحتري (170 ـ 171): 25، 28، 29. (237): 18 ـ 21.

الفاضل (90): 22، 25.

الأغاني (6/ 315، 323): 34، 36، 38 مع آخر أثبته في الهامش رقم: 38.

ووردت الأبيات في الموضع الأول غير منسوبة، ونسبها لحاتم في الموضوع الثاني، وقال: إنها تنسب لعروة بن الورد، والصحيح أنها لحاتم، (18/ 32): 34، 35.

المنتخب في محاسن أشعار العرب (2/ 730 ـ 734): ثلاثة وأربعون بيتًا.

العسكري (32): 34، 35.

المختار (31): 38، 41، 42.

التنبيه للأصفهاني (128): 34، 35.

حماسة الظرفاء (1/ 46): 34، 36، 35، مع ثلاثة، أولها رواية شديدة الاختلاف للبيت: 38 أثبته مع الثاني منها في الهامش رقم: 38، أما ثالثها فهو الذي زاده أبو الفرج وأثبته أيضًا في نفس الهامش.

مختارات ابن الشجري (11 ـ 14): 1 ـ 5، 7 ـ 10، 12 ـ 21، 23، 25، 28 ـ 30، 24، 32 ـ 34، 36 ـ 42 مع خمسة أبيات زائدة أثبتها في الهامش: 35، والهامش: 42.

لباب الآداب (321): 22، 28، 29.

المنازل والديار (112): 1 ـ 4.

الحماسة البصرية (151 ب): 12 ـ 23، 28 ـ 34، 26 ـ 30، 35، 40 ـ 42، والطبعة المصرية 2/ 799 ـ 803 مع بيت زائد، وهو ثالث أبيات زادها ابن الشجري وأثبتها في الهامش رقم: 42.

سرح العيون (118 ـ 119): 12، 34، 38، 40.

التذكرة (1/ 361 ـ 362): 15، 18، 22، 28.

تصحيح التصحيف (248): 34، 35.

الدر الفريد (3/ 115): 22، 28، 29.

العيني (3/ 75 ـ 76): 12 ـ 23، 28 ـ 34، 36 ـ 39، 40 ـ 42 مع بيتين هما الأول والثالث من أبيات زادها ابن الشجري، وأثبتهما في الهامش رقم: 42.

السيوطي (321 ـ 322): 1، 2، 17 ـ 25، 28، 30، 31.

الخزانة (1/ 492 ـ 493): 12 ـ 22، 28 ـ 34، 36 ـ 39، 35، 40 ـ 42. مع بيتين، هما الأول والثالث من أبيات زادها ابن الشجري، وأثبتها في الهامش رقم: 42، (4/ 194 ـ 195): 34، 36، 38، 32، 33، 35، 38، 41، 42، مع بيتين زائدين، أحدهما أثبته في الهامش رقم: 38، والآخر هو ثالث الأبيات التي زادها ابن الشجري، وأثبتها في الهامش رقم: 42.

شرح شواهد الكشاف (119): 1، 22، 17 ـ 19، 28 ـ 31، 38 ـ 42، مع الثلاثة المثبتة في هامش: 42.

مجموعة المعاني (45، مطبعة الحلوص: 118): 22، 28، 29.

* * *

(1) الوساطة: 187، ابن النحاس 2/ 460.

(7) التقفية: 401، اللسان، التاج (فثر).

(9) قواعد الشعر: 44، الخالديان 1/ 162، العبيدي: 293، الدر الفريد 1/ 75، 5/ 501.

(13) الدر الفريد 3/ 165.

(17) البيان 2/ 190، البحتري: 159، الوساطة: 201 بدون نسبة فيها جميعًا، المحاضرات 1/ 145.

(18) نوادر أبي زيد: 239 لرجل من مازن تميم، نوادر أبي مسحل 1/ 305، الدر الفريد 3/ 18.

(22) سيبويه 2/ 240، البيان 2/ 42 بدون نسبة، العيون 2/ 6 للمتلمس وألحقه محقق ديوانه بصلته ص: 312، دقائق التصريف: 162، الصحاح (حلم)، المخصص 3/ 17 غير منسوب فيها، الشنتمري 2/ 240، تثقيف اللسان: 273، سقط الزند: 32 (عجزه فقط)، المحاضرات 1/ 109 غير منسوب، الجواليقي: 321، الأساس (حلم)، العكبري 2/ 78، شرح الملوكي: 76، ابن يعيش 7/ 158، اللسان (حلم) غير منسوب، الدر الفريد 1/ 69.

(24) الدر الفريد 5/ 310.

(28) الكامل 1/ 108.

(29) سيبويه 1/ 184، 464 غير منسوب في الموضع الثاني، الكامل 1/ 291، المقتضب 2/ 348، غير منسوب فيهما، الرماني: 193، ابن النحاس 1/ 108، الشنتمري 1/ 184، تثقيف اللسان: 62، غير منسوب، سقط الزند 2/ 619، أسرار العربية: 187، غير منسوب، الشريشي 3/ 161، الدر الفريد 5/ 236، ابن يعيش 2/ 54، اللسان (عور).

(34) الوساطة: 272، اليتيمة 4/ 171، غير منسوب، المحاضرات 1/ 213، التلخيص!1/ 193 (عجزه فقط)، العكبري 1/ 125، المعاهد 3/ 121، غير منسوب.

(35) الإمتاع والمؤانسة 3/ 42، الأساس (خمص).

(36) الجمهرة 2/ 33.

(39) الدر الفريد 4/ 173.

(40) الدر الفريد 2/ 70.

(49)

لم أجد البيتين.

(50)

نوادر أبي زيد (106 ـ 108): 1 ـ ط، 6، 7 ـ 9، 11، 14 ـ 18، 21 ـ 23، 19، 20، 26، 25، 24.

تهذيب الألفاظ (48): 21، 22.

الحيوان (1/ 383): 7 ـ 9،

الموفقيات (448 ـ 451): 1 ـ 3، 5 ـ 11، 14، 15، 12، 16 ـ 18، 21 ـ 23، 20، 12، 4، 25، 24.

المعاني الكبير (1/ 234): 7 ـ 9.

الفاضل (40 ـ 41): 6 ـ 9، 11، 14 ـ 17.

المختار (189 ـ 190): 7 ـ 9، 11، 14 ـ 17.

المرتضى (2/ 111): 7 ـ 9.

العمدة (2/ 49 ـ 50): 16 ـ 17.

بهجة المجالس (1/ 297): 7، 9.

المحاضرات (2/ 102): 16، 17.

الأساس (قصر): 16، 17.

تهذيب ابن عساكر (3/ 424): 13، 16، 17.

سيرة ابن كثير (1/ 111): 13، 16، 17.

التذكرة (1/ 201 ـ 202): 18، 19، 25، 24.

الفصوص (3/ 184 ـ 186): الأبيات كلها ما عدا: 10، 12.

* * *

(1) شرح شواهد شرح التحفة الوردية: 104.

(2) الأنواء: 26، الأزمنة 1/ 188 غير منسوب.

(3) اللسان (جلب).

(12) اللسان (كوس).

(13) الدر الفريد 2/ 136.

(16) النويري 7/ 122.

(18) النقائض 1/ 39.

(21) اللسان (عرجل) غير منسوب.

(22) كتاب الشعر 1/ 245، التكملة: 150.

(51)

الخالديان (2/ 140): 1 ـ 2.

(52)

الحماسة (التبريزي) 4/ 146 ـ 147: 10 ـ 12.

البيان والتبيين (3/ 59): 10، 11 بدون نسبة.

الوساطة (241 ـ 242): 10 ـ 12 نسبها لحاتم وقال: يروى الشعر لربيعة بن مرداس.

المختار (31): 10 ـ 12.

قطب السرور (624): 7، 8.

العمدة (2/ 35 ـ 36): 10 ـ 12 نسبها لحاتم وقال: يروى لعتيبة بن مرداس.

السمط (2/ 686): 10 ـ 12 لعتيبة بن مرداس، وقال البكري: روى ابن السكيت هذه الأبيات في شعر حاتم، والصحيح أنها لعتيبة.

البكري (سقف، 3/ 742): 1، 3.

سقط الزند (2/ 595): 10 ـ 12.

البطليوسي (347): 10 ـ 12.

كتاب العصا (نوادر المخطوطات 1/ 206): 10، 11 لعروة بن الورد، وليسا في ديوانه.

العكبري (1/ 452): 10 ـ 12.

الحماسة البصرية (153أ، رقم 643 من الطبعة المصرية): 4 ـ 6، 9.

شرح شواهد الكشاف (55): 10 ـ 12.

***

(3) اللسان (ثرمد).

(6) الدر الفريد 3/ 174.

(12) السدوسي: 56، تهذيب الألفاظ 2/ 503، البيان والتبيين 3/ 25، الجمهرة 2/ 419، الأمالي 2/ 51 لأعرابي، الخالديان 2/ 49 غير منسوب، تثقيف اللسان: 261، سقط الزند 4/ 1886، الفائق 4: 87 (عجزه فقط)، الجمان 2/ 113 غير منسوب، اللسان (قسب) وفيه: قال ابن بري: هذا البيت يذكر لحاتم ولم أجده في شعره، اللسان (ردي) لأوس، وليس في ديوانه، اللسان (رمى)، الخزانة 1/ 104.

(14) جاء في الموفقيات: 428 ضمن قصيدته الرائية رقم 36، تهذيب ابن عساكر 3/ 428.

(53)

لم أجد البيتين.

(54)

البيت في اليمني: 41.

(55)

المحاضرات (2/ 102): 1 ـ 2.

البيان (3/ 347): 1 ـ 2 غير منسوبين.

المحاضرات (1/ 332): 1 ـ 2 غير منسوبين.

أخبار النساء (52، 121): 1 ـ 2 غير منسوبين.

(56)

البيت في المحاضرات: 1/ 93، الدر الفريد 2/ 135.

(57)

الموفقيات (405): 1 ـ 2.
الأغاني (17/ 271): 1 ـ 2.

(58)

البيت في الموشى: 5.

(59)

الموفقيات (407 ـ 408): 1 ـ 7.
الأغاني (17/ 373): 6، 1 ـ 5، 7.

* * *

(1) الحيوان 1/ 229، أنساب الأشراف 5/ 126.

(60)

سرح العيون (117): 1 ـ 3.

(61)

الموفقيات (442): 1 ـ 6.

(62)

نوادر الهجري (2/ 239): 1 ـ 3 وقال الهجري: أنشدني الرحال بن بدر الدبابي لرجل منهم، وتروى لحاتم.

(63)

رسالة الغفران (417): 1 ـ 2.

(64)

الأغاني (17/ 389 ـ 391): 1 ـ 20.

الموفقيات (433 ـ 435): 1 ـ 11، 14 ـ 17، 19، 18، 20.
البحتري (150): 6، 7.
لباب الآداب (251): 12، 13.

❊ ❊ ❊

(7) سقط الزند 2/ 674، جمهرة الإسلام (الباب الثامن من المثلث).
(13) البحتري: 138، الحماسة البصرية: 162 ب مع آخر أثبته في الهامش، رقم 690 من الطبعة المصرية.
(14) الوساطة: 271، العكبري 2/ 351.
(16) كتاب الاختيارين: 298، دقائق التصريف: 137.
(19) الكامل 1/ 51، خلق الإنسان: 206، الأساس (قود).
(20) التقفية: 334.

(65)

المحاسن والأضداد (47): 1 ـ 3.
العقد الفريد (3/ 139): 1، 2.
البيهقي (1/ 308): 1 ـ 3.
تهذيب ابن عساكر (3/ 427): 1 ـ 3.
ابن كثير (2/ 215): 1 ـ 3.
سيرة ابن كثير (1/ 212 ـ 213): 1 ـ 3.
السيوطي (75): 1، 2.
المعاهد (2/ 316): 1 ـ 3.
الخزانة (3/ 72 ـ 73): 1 ـ 3.

❊ ❊ ❊

(1) الدر الفريد 5/ 313.
(3) الدر الفريد 2/ 235.

(66)

العقد الفريد (1/ 289): 1 ـ 3.

(67)

البيت في المحبر ص: 241.

(68)

الأغاني (17/ 380 ـ 381): 1 ـ 24.

الموفقيات (417 ـ 420): 1 ـ 7، 18، 8 ـ 11، 19، 20، 22، 23، 13، 17، 16، 14، 15، 4.

البيان (4/ 60): 19، 21 غير منسوبين.

ديوان الهذليين (2/ 554): 19، 21 من قصيدة لحذيفة بن أنس وتخريجهما منسوبين إليه هناك.

الشعر والشعراء (1/ 247): 5، 13، 18 ـ 20.

البحتري (33): 19، 20 لزيد الخيل، وانظر ديوانه.

الخالديان (2/ 18): 19، 20، 13.

ابن الشجري (14 ـ 15): 19، 20، 11، 16.

الحماسة البصرية (45 أ): 19، 20 لزيد الخيل.

سرح العيون (118): 1، 5، 13، 17، 19، 20.

مجموعة المعاني (26): 19، 11 بدون نسبة.

* * *

(1) البكري (شوط أحمر 3/ 815).

(6) معجم البلدان (لحيان).

(8) ديوان زهير: 80، البكري (الريان 2/ 690)، اللسان: ندى (عجزه فقط).

(19) سقط الزند 2/ 795.

(20) الأخبار الطوال: 176 مع آخر، الكامل 3/ 244، المروج 2/ 398 مع آخر، الاستيعاب 3/ 873 مع آخر، بدون نسبة فيها جميعًا، والبيت الآخر هذا هو نفس البيت في المصادر كلها، سقط الزند 2/ 712 لجرير، وليس له، ولجرير بيت قريب منه جدًا، انظر ديوانه 1/ 470.

(21) إصلاح المنطق: 88، مجالس ثعلب: 127، الأساس (قدى)، غير منسوب فيهما، ابن أبي الحديد 3/ 257 مع آخر، ونسبهما لهدبة بن خشرم، اللسان (قدى) لهدبة.

(24) البكري (سلامان 3/ 745).

(69)

الأغاني (11/ 347): 1 ـ 2.

(1) العيون 1/ 341، الأغاني 11/ 348 غير منسوب فيهما.

(70)

الحماسة البصرية (328 أ): 1 ـ 3، رقم 601 من الطبعة المصرية.

(71)

البيت في توجيه أبيات ملغزة الإعراب ص: 124.

(72)

البيت في الزاهر 1/ 403، وصدره فقط في العسكري: 188، المزهر 2/ 362.

(73)

الأغاني (17/ 374): 1 ـ 2.

(74)

البيت في روضة العقلاء: 122، تهذيب ابن عساكر 3/ 428.

(75)

العقد (1/ 278): 1 ـ 4.

أمالي الزجاجي (124): 1 ـ 4 بدون نسبة.

الرماني (154): 1 ـ 4 لراجز.

شرح مقصورة ابن دريد (209): 1 ـ 4.

تأهيل الغريب (2/ 290): 1 ـ 4.

التذكرة الحمدونية: 285.

الحماسة البصرية (261 أ): 1 ـ 4 لبحر بن خلف الراجز، رقم 1199 من الطبعة المصرية.

القزويني (1/ 76): 1 ـ 4.

النويري (3/ 208): 1 ـ 4.

الهاشميات (135): 1 ـ 4.

* * *

(1) نوادر الهجري 2/ 351.

(76)

الموفقيات (406): 1 ـ 3.

الشعر والشعراء (1/ 249): 1 ـ 3.

الأغاني (17/ 372): 1 ـ 3.

الإيناس (267): 1 ـ 3.

❋ ❋ ❋

(3) العيون 1/ 50، العقد 5/ 406، الصداقة والصديق: 264، بدون نسبة، المحاضرات 1/ 193 للأقرع بن حابس.

(77)

ديوان أبي تمام بشرح التبريزي (2/ 244): 1 ـ 2.

(78)

النوادر والتعليقات (2/ 254 ـ 255): 1 ـ 14.

❋ ❋ ❋

(1) المحكم (عذق 1/ 102) عن الهجري.

(79)

الموفقيات (451 ـ 454): 1 ـ 32.

نوادر أبي زيد (108): 5، 29، 30.

❋ ❋ ❋

(8) البكري (قراقر).

(80)

الأغاني (17/ 392 ـ 303): 1 ـ 8.

❋ ❋ ❋

(3) البكري (القرية 3/ 1071).

(7) المحكم (حصر 3/ 104).

(81)

العيون (2/ 24): 1 ـ 2.

(82)

الموفقيات (445 ـ 446): 1 ـ 3.

العفو (379): 1 ـ 3.

الأغاني (17/ 377 ـ 378): 1 ـ 3 مع بيتين آخرين، قالهما حاتم يمدح بهما الحارث أيضًا، ووقع خطأ من الناسخ فجعلهما مقطوعة واحدة، وقد مر هذان البيتان كمقطوعة مستقلة في متن الديوان برقم: 30.

(83)

البيت في الجماهر ص: 110.

(84)

ابن الشجري (137 ـ 138): 1 ـ 3.

(85)

البيت في الموشح: 396، التنبيه: 22، ابن السكيت: 413 (عجزه فقط)، شرح أبيات المنطق للسيرافي: 625، الصحاح اللسان والتاج (قطف).

(86)

البيت في كتاب النبات: 212، اللسان (غرف، غرنف).

(87)

البيت في النقائض 1/ 259، اللسان (شلا).

(88)

الشطر في الاشتقاق (387)، الجمهرة 2/ 168.

(89)

دقائق التصريف 329 ـ 330.

(90)

الموفقيات (457): 1 ـ 4.

❋ ❋ ❋

(2) الفصول والغايات 1/ 136، جمهرة الإسلام (الباب الثامن من المثلث)، دقائق التصريف: 178 بدون نسبة.

(91)

البيت في الأساس (فلل)، سقط الزند 4/ 1565.

(92)

الموفقيات (459): 1 ـ 5.

(93)

المنازل والديار (214): 1 ـ 3.

(94)

الأغاني (17/ 395 ـ 396): 1 ـ 3.

(95)

نوادر أبي زيد (109): 1 ـ 2.

(96)

معجم البلدان (عوالص): 1 ـ 2.

❋ ❋ ❋

(1) معجم البلدان (نقيب، وقران).

(97)

البيت في الأغاني 17/ 397، الممتع: 254.

(98)

البيت في رسائل أبي العلاء 1/ 43.

(99)

الموفقيات (437 ـ 438): 1 ـ 6.

الأغاني (8/ 247): 1 ـ 6.

ذيل الأمالي (22): 1 ـ 6.

(100)

البيت في الأغاني 17/ 369.

(101)

البيت في اللسان والتاج (قنا).

(102)

الموفقيات (404): 1 ـ 2.

الأغاني (17/ 370): 1 ـ 2.

(103)

البيت في الشريشي 1/ 66، التقفية: 561 بدون نسبة.

(104)

البيت في المؤتلف: 93.

(105)

البيت في الأغاني 17/ 391.

(106)

الموفقيات (424): 1 ـ 7 مع أبيات أخرى جاءت في متن الديوان برقم: 7، فانظرها وانظر تخريجها.

* * *

(4) السدوسي: 53 ونسبه لعمران بن عصام الكندي، تهذيب الألفاظ: 10.

(7) العيني 1/ 451.

(107)

ابن الأثير (1/ 253): 1 ـ 5.

* * *

(1) الإبدال 2/ 127.

(3) الديباج: 25.

(108)

البيت في الفصول والغايات 1/ 367، درة الغواص: 11، الأساس (أهل)، اللسان (أهل) ونسبه لعمرو بن أسوى، شرح الدرة: 24.

(109)

المصراع في الجبال والأمكنة والمياه: 123.

(110)

المصراع في اللسان (عشر).

فهارس الديوان

1 – فهرست الأعلام: الأفراد والقبائل ونحوها

2 – فهرست الأماكن: البلاد والمياه والجبال ونحوها

3 – فهرست أشعار الديوان: ما نسب لحاتم، وما تنازعه معه غيره.. إلخ

4 – فهرست الأشعار الواردة في الديوان غير شعر حاتم

5 – فهرست اللغة

6 – فهرست ألفاظ من اللغة لم ترد في المعاجم، فوائد

7 – فهرست المحتوى

1- فهرس الأعلام[1]

(1) أغفلت في هذا الفهرس ذكر رواة الكتاب وذكر حاتم الطائي لوجود أسمائهم في كل صفحة تقريبًا.

2 ـ فهرس الأماكن

3 ـ فهرس أشعار الديوان[1]

(1) ما نسب لحاتم، وما تنازعه معه غيره وما نسب إليه خطأ.

أنصاف الأبيات

4 ـ فهرس الأشعار غير شعر حاتم

5 ـ فهرس اللُّغة[1]

(1) يرمز حرف الحاء (ح) إلى أن المادة في الحواشي.

6 ـ فهرس ألفاظ لم ترد في المعاجم

- «الحذف»، حذف حرف واحد لإقامة الوزن كما في قول حاتم «صدور المَشّرفيِّ»، ص: 213(ح)
- «الإبدال»، وضع كلمة مكان أخرى لقرب المعنى، كما في قول حاتم «عُماةً عن الأخبار»، أراد: «صُمًّا»، ص184

❋ ❋ ❋

- حذف العائد المجرور دون اكتمال شرطه، كما في قول حاتم: «ذو لم يحسدوني»، أي فيه، ص: 246(ح)
- إعادة الضمير إلى موصوف محذوف، كما في قول حاتم «رب واحد أمه»، أي «رب رجل واحد أمه»، ص: 189(ح)
- المفعول لأجله قد يأتي معرفاً، كما في قول حاتم «وأغفِرُ عوراءَ الكريم اصْطِناعَه»، فقوله «اصطناعه» مفعول لأجله، معرف بالإضافة، ص:206
- إلزام «كلا، كلتا» الألف في كل حال، كما في قول حاتم «سقاني كأسي ذاك كلتاهما دهري»، فألزم »كلتا» الألف، وحقها أن تكون بالياء، ص: 217(ح)
- الفعل قد يُجْزَم لتوالي حركات مستثقلة، كما في قوله حاتم «ألا أَمْسِكْ عَلَيْك»، فسَكَّن الكاف، لأنه توهم في «سكع» بناء فيه كسرة فضمة ففتحة، ص: 200(ح)

ألفاظ طائية

- (ذو): «ذو»، بمعنى: الذي، ص: 159، 246.
- (سطح): «مِسطَحِ»، بمعنى: مداس الزَّرْع، ص:173
- (صبا): «أصباه»، جمع صبي، وأصلها: أَصْبِيَة، ثم قلب الياء ألفاً، ص: 159(ح).

المصادر والمراجع

- آثار البلاد: للقزويني (ـ 682)، طبع بيروت 1960.
- الآداب: لجعفر بن شمس (ـ 622)، تصحيح محمد أمين الخانجي ـ مطبعة السعادة، القاهرة 1930.
- الأخبار الطوال: لأبي حنيفة الدينوري (ـ 282)، تحقيق عبد المنعم عامر ـ وزارة الثقافة (سلسلة تراثنا)، القاهرة 1960.
- الاختيارين: صنعة علي بن سليمان الأخفش (ـ 315)، تحقيق السيد معظم حسين ـ طبع الهند.
- أدب الدنيا والدين: للماوردي (ـ 450)، تحقيق عبد المنعم خفاجي ـ مكتبة صبيح، القاهرة 1954. وكذلك طبعة وزارة المعارف، ط 14، القاهرة 1933.
- أدب النديم: لكشاجم (ـ 360)، تحقيق النبوي شعلان ـ مطبعة التقدم، القاهرة 1986.
- الأزهية في علم الحروف: للهروي (ـ أوائل القرن الرابع)، تحقيق عبد المعين الملوحي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1971.
- أساس البلاغة: للزمخشري (ـ 538)، طبع دار الكتب.
- أسرار الحكماء: لياقوت المستعصمي (ـ 698)، مطبعة الجوائب، القسطنطينية 1300هـ.
- أسرار العربية: لأبي البركات ابن الأنباري (ـ 577)، تحقيق محمد بهجت البيطار ـ مطبعة الترقي، دمشق 1957.
- الاستيعاب: لابن عبد البر (ـ 463)، تحقيق البجاوي ـ مكتبة نهضة مصر، بدون تاريخ.
- أسد الغابة: لابن الأثير (ـ 630)، طبع دار الشعب ـ القاهرة 1970.
- الأشباه والنظائر: للخالديين (أبي بكر 380 وأبي عثمان 391)، تحقيق السيد محمد يوسف ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1958 ـ 1965.
- الاشتقاق: لابن دريد (ـ 321)، تحقيق عبد السلام هارون ـ طبع الخانجي، القاهرة 1958.
- أشعار النساء: للمرزباني (ـ 384)، مخطوط ـ الكتب خانة الخديوية المصرية، 8 أدب ش.
- الإصابة: لابن حجر (ـ 852)، المطبعة الشرفية، القاهرة 1907.
- إصلاح المنطق: لابن السكيت (ـ 244)، تحقيق أحمد محمد شاكر ـ دار المعارف، القاهرة 1956.
- الأصنام: لابن الكلبي (ـ 204)، تحقيق أحمد زكي ـ دار الكتب، القاهرة.
- الأضداد: لابن الأنباري (ـ 327)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ الكويت 1960.
- أعجب العجب في شرح لامية العرب: للزمخشري (ـ 538)، مطبعة الجوائب، القسطنطينية 1399هـ.
- إعراب ثلاثين سورة: لأبي عبد الله بن خالويه (ـ 370)، دار الكتب المصرية، القاهرة 1941.
- الأمالي: للزجاجي (ـ 340)، تحقيق عبد السلام هارون ـ المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة 1963.
- الأمالي: للقالي (ـ 356)، ط. ثالثة، مطبعة السعادة، القاهرة 1953.
- الأمالي: للمرتضى (ـ 436)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ طبع عيسى الحلبي، القاهرة 1954.

- الإمتاع والمؤانسة: لأبي حيان التوحيدي (نحو 400)، تحقيق أحمد أمين وغيره ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1939.
- أنساب الأشراف: للبلاذري (ـ 279)، طبع القدس.
- الأنواء: لابن قتيبة (ـ 276)، طبع حيدر آباد، الهند 1956.
- أنوار الربيع: لابن معصوم (ـ 1120)، تحقيق شاكر هادي، النجف 1968.
- الإيناس: للوزير ابن المغربي (ـ 418)، إدارة إحياء التراث بالدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، بدون تاريخ.
- البئر (كتاب البئر): لابن الأعرابي ـ (ـ 231)، تحقيق رمضان عبد التواب ـ المكتبة العربية، القاهرة 1970.
- البحتري = حماسة البحتري
- البخلاء: للجاحظ (ـ 255)، تحقيق طه الحاجري ـ دار المعارف، القاهرة 1963.
- البداية والنهاية: لابن كثير (ـ 774)، مطبعة السعادة، القاهرة 1932.
- البديعي = هبة الأيام
- البرهان في وجوه البيان: لابن وهب (القرن الرابع)، تحقيق أحمد مطلوب ـ بغداد 1967.
- بلاغات النساء: لابن أبي طاهر (ـ 280)، تصحيح أحمد الألفي ـ مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة 1908.
- بهجة المجالس: لابن عبد البر القرطبي (ـ 463)، تحقيق محمد مرسي الخولي ـ دار الكاتب العربي، القاهرة 1962.
- البيان والتبيين: للجاحظ (ـ 255)، تحقيق عبد السلام هارون ـ طبع الخانجي، القاهرة 1969.
- تاريخ بغداد: للخطيب (ـ 463)، طبع الخانجي، القاهرة 1349.
- تاريخ الرسل والملوك: للطبري (ـ 310)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف، القاهرة.
- تاريخ ابن عساكر: (ـ 571) حـ 342، مخطوط بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية، القاهرة.
- التبيان في شرح الديوان: للعكبري (ـ 616)، المطبعة العامرة، القاهرة 1287هـ.
- تثقيف اللسان: لابن مكي (ـ 501)، تحقيق عبد العزيز مطر ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1966.
- تحصيل عين الذهب: للشنتمري (ـ 476) بهامش الكتاب لسيبويه ـ طبع بولاق، القاهرة 1316هـ.
- تخريج الدلالات السمعية: لأبي الحسن الخزاعي (ـ 789)، تحقيق أحمد محمد أبو سلامة ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1981.
- التذكرة: لابن حمدون (ـ 562)، نشر الخانجي، القاهرة 1927.
- التذكرة السعدية: للعبيدي (القرن الثامن)، تحقيق عبد الله الجبوري ـ بغداد 1972.
- التشبيهات: لابن أبي عون (ـ 322)، تحقيق عبد المعين خان، مطبعة كمبردج، إنجلترا 1950.
- تصحيح التصحيف: لابن أيبك الصفدي (ـ 764)، تحقيق السيد الشرقاوي ـ نشر مكتبة الخانجي،

القاهرة 1987.
- التقفية في اللغة: لأبي بشر اليمان البندنيجي (ـ 284)، تحقيق خليل العطية ـ مطبعة العاني، بغداد 1976.
- التكملة: لأبي علي الفارسي (ـ 377)، تحقيق حسن شاذلي فرهود ـ جامعة الرياض 1981.
- التلخيص: لأبي هلال العسكري (ـ 395)، تحقيق عزة حسن ـ مجمع اللغة العربية، دمشق 1969.
- التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان: لمحمد بن أبي بكر (ـ 741)، تحقيق محمد يوسف زايد ـ دار الثقافة، بيروت 1964.
- التنبيه والإشراف: للمسعودي (ـ 346)، طبع ليدن 1894.
- التنبيه على حدوث التصحيف: لحمزة الأصفهاني (ـ 460)، تحقيق محمد آل ياسين ـ مكتبة النهضة، بغداد 1967.
- التنبيه على أبي علي القالي في أماليه: للبكري (ـ 487)، طبع دار الكتب، القاهرة 1926.
- التنبيهات: لعلي بن حمزة (ـ 375)، تحقيق عبد العزيز الميمني ـ دار المعارف، القاهرة بدون تاريخ.
- تهذيب الألفاظ: لابن السكيت (ـ 244)، تحقيق لويس شيخو ـ المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1895.
- تهذيب التهذيب: لابن حجر (ـ 852)، الهند 1325هـ.
- تهذيب ابن عساكر (ـ 571): تصحيح عبد القادر بدران ـ مطبعة روضة الشام 1329هـ.
- تهذيب اللغة: للأزهري (ـ 370)، طبع الدار المصرية للتأليف بالقاهرة (سلسلة تراثنا)،
- توجيه أبيات ملغزة الإعراب: للرماني (ـ 384)، تحقيق سعيد الأفغاني ـ مطبعة الجامعة السورية 1958.
- ثمار القلوب: للثعالبي (ـ 429)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ دار نهضة مصر، القاهرة 1965.
- الجمان في تشبيهات القرآن: لابن ناقيا البغدادي (ـ 485)، تحقيق عدنان الخطيب وغيره ـ مطبعة الكويت العصري 1968.
- الجماهر في معرفة الجواهر: لأبي الريحان البيروني (ـ 440) طبع حيدر آباد، الهند 1355هـ.
- جمهرة الإسلام: للشيزري، مخطوط بمعهد إحياء المخطوطات بالجامعة العربية.
- جمهرة أنساب العرب: لابن حزم (ـ 466)، تحقيق عبد السلام هارون ـ دار المعارف 1962.
- جمهرة اللغة: لابن دريد (ـ 321)، الهند 1344.
- الجواليقي = شرح أدب الكاتب.
- الحصري = زهر الآداب
- الحماسة: لأبي تمام (ـ 231) شرح المرزوقي (ـ 421)، تحقيق عبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر 1951، وأيضًا شرح التبريزي (ـ 502)، طبع بولاق 1296هـ.
- الحماسة: للبحتري (ـ 284)، تحقيق لويس شيخو ـ بيروت 1910.
- الحماسة: لابن الشجري 0ـ 542)، تحقيق كرنكو ـ حيدر آباد، الدكن 1345هـ.
- الحماسة البصرية: لعلي بن أبي الفرج (ـ 659)، مخطوط بمكتبة راغب باشا، رقم 1091، تركيا.

- حماسة الظرفاء: للعبدلكاني الزوزني (ـ 431)، تحقيق محمد جبار المعيبد ـ بغداد 1973.
- الحيوان: للجاحظ (ـ 255)، تحقيق عبد السلام هارون ـ طبع مصطفى الحلبي، القاهرة 1938.
- الخالديان = الأشباه والنظائر
- ابن خالويه =إعراب ثلاثين سورة
- خزانة الأدب: للبغدادي (ـ 1093)، بولاق، القاهرة 1299.
- ابن خلكان =وفيات الأعيان
- خلق الإنسان: لأبي محمد ثابت (القرن الثالث)، تحقيق عبد الستار فراج ـ الكويت 1965.
- الدرر: لابن عبد البر (ـ 463)، تحقيق شوقي ضيف ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1966.
- درة الغواص: للحريري (ـ 516)، تحقيق توربك ـ ليبزج 1871.
- دقائق التصريف: لابن سعيد المؤدِّب (القرن الرابع)، تحقيق أحمد ناجي القيسي وآخرين ـ مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1987.
- الديارات: للشابشتي (ـ 338)، تحقيق كوركيس عواد ـ ط. ثانية، بغداد 1966.
- الديباج: لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ـ 209) ـ تحقيق عبد الله بن سليمان الجربوع، وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة 1991.
- ديوان امرئ القيس: تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ ط. دار المعارف، القاهرة 1969.
- ديوان أوس بن حجر: تحقيق يوسف نجم ـ بيروت 1960.
- ديوان بشر بن أبي خازم: تحقيق عزة حسن ـ دمشق 1960.
- ديوان أبي تمام: تحقيق محمد عبده عزام ـ دار المعارف، القاهرة 1964.
- ديوان الخرنق: تحقيق حسين نصار ـ دار الكتب، القاهرة 1969.
- ديوان زهير: صنعة ثعلب ـ دار الكتب، القاهرة 1944.
- ديوان زيد الخيل: صنعة نوري القيسي ـ النجف 1968.
- ديوان عبيد بن الأبرص: تحقيق حسين نصار ـ طبع مصطفى الحلبي، القاهرة 1957.
- ديوان عروة بن الورد: شرح ابن السكيت (ـ 244)، تحقيق عبد المعين الملوحي ـ نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سوريا 1966.
- ديوان كثير: جمع إحسان عباس ـ دار الثقافة، بيروت 1971.
- ديوان محمود الوراق: جمع عدنان العبيدي ـ بغداد 1969.
- ديوان مسكين الدارمي: جمع خليل العطية وغيره ـ بغداد 1970.
- ديوان المعاني: لأبي هلال العسكري (ـ 395) ـ مكتبة القدسي، القاهرة 1352هـ.
- ديوان معن بن أوس: تحقيق مصطفى كمال ـ المطبعة الهندية، القاهرة 1927.
- ديوان النابغة الذبياني: تحقيق شكري فيصل ـ بيروت 1968.

- ديوان النمر بن تولب = شعر النمر بن تولب.
- ذيل الأمالي: للقالي (ـ 356)، ط. ثانية ـ دار الكتب، القاهرة 1926.
- رسائل أبي العلاء (ـ 449)، تحقيق إحسان عباس ـ دار الشروق، بيروت 1982.
- رسالة الصاهل والشاحج: لأبي العلاء المعري (ـ 449) ـ تحقيق بنت الشاطئ، ط. ثانية، دار المعارف، القاهرة 1984.
- رسالة الغفران: لأبي العلاء المعري (ـ 449)، تحقيق بنت الشاطئ ـ ط. ثالثة، دار المعارف، القاهرة 1963.
- رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري (ـ 449 تحقيق محمد سليم الجندي ـ بيروت، بدون تاريخ.
- الرماني = توجيه أبيات ملغزة الإعراب.
- الروض الأنف: للسهيلي (ـ 581)، مطبعة الجمالية، القاهرة 1914.
- روضة العقلاء: لابن حبان (ـ 354)، تصحيح الخانجي ـ مطبعة كردستان، القاهرة 1328هـ.
- زاد المعاد: لابن قيم الجوزية (ـ 751)، المطبعة المصرية ـ القاهرة 1379هـ.
- الزاهر: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ـ 328)، تحقيق حاتم صالح الضامن ـ وزارة الثقافة، العراق 1979.
- زهر الآداب: للحصري (ـ 453)، تحقيق علي محمد البجاوي ـ طبع عيسى الحلبي 1953.
- السدوسي = كتاب الأمثال.
- سمط اللآلي: للبكري (ـ 487)، تحقيق عبد العزيز الميمني ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1936.
- سيبويه = الكتاب.
- سير أعلام النبلاء: للذهبي (ـ 748)، طبع دار المعارف، القاهرة 1962.
- السيرة النبوية: لابن كثير (ـ 774) تحقيق مصطفى عبد الواحد ـ طبع عيسى الحلبي 1964.
- السيرة النبوية: لابن هشام (ـ 213)، تحقيق السقا وغيره ـ ط. ثانية، طبع مصطفى الحلبي 1955.
- السيوطي = شرح شواهد المغني.
- شذرات الذهب: لابن العماد (ـ 1089)، طبع القدسي 1350هـ.
- ابن الشجري = حماسة ابن الشجري.
- شرح أبيات المنطق: (للسيرافي ـ 285)، تحقيق ياسين محمد النواس ـ الدار المتحدة، دمشق 1992.
- شرح أدب الكاتب: للجواليقي (ـ 540)، تحقيق مصطفى صادق الرافعي ـ مكتبة القدسي، القاهرة 1350هـ.
- شرح شواهد شرح التحفة الوردية (لعبد القادر البغدادي ـ 1093)، تحقيق نظيف محرم خواجه ـ مطبعة كلية الآداب، استانبول 1978.
- شرح شواهد الكشاف: للمحبي (ـ 1111)، المطبعة البهية، القاهرة 1925.
- شرح شواهد المغني: للسيوطي (ـ 911) مطبعة مصطفى بالغورية، القاهرة 1322هـ.

- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: لابن الأنباري (ـ 328) ـ تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف 1969.
- شرح المضنون به: للعبيدي (القرن الثامن)، نشر إسحق بنيامين ـ مطبعة السعادة، القاهرة 1913.
- شرح المفصل: لابن يعيش (ـ 643)، المطبعة المنيرية، القاهرة بدون تاريخ.
- شرح مقصورة ابن دريد: للتبريزي (ـ 502)، دمشق 1380.
- شرح الملوكي في التصريف: لابن يعيش (ـ 643)، تحقيق فخر الدين قباوة ـ المكتبة العربية، حلب 1973.
- شرح مقامات الحريري: للشريشي (ـ 619)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة 1969.
- شروح سقط الزند: للتبريزي وغيره ـ طبع دار الكتب، القاهرة.
- الشريشي = شرح مقامات الحريري.
- شعر النمر بن تولب: جمع نوري القيسي ـ بغداد 1969.
- الشعر والشعراء: لابن قتيبة (ـ 276)، تحقيق أحمد محمد شاكر ـ دار المعارف، القاهرة 1969.
- الشنتمري = تحصيل عين الذهب.
- الصداقة والصديق: لأبي حيان التوحيدي (نحو 400)، تحقيق إبراهيم الكيلاني ـ دار الفكر، دمشق 1964.
- الصناعتين: لأبي هلال العسكري (ـ 395)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم وغيره ـ طبع عيسى الحلبي، القاهرة 1952.
- الطبقات: لخليفة بن خياط (ـ 240)، تحقيق أكرم العمري ـ بغداد 1967.
- الطبقات: لابن سعد (ـ 230)، ليدن 1322هـ.
- طبقات الشافعية: للسبكي (ـ 571)، تحقيق محمود الطناحي ـ طبع عيسى الحلبي، القاهرة.
- طبقات فحول الشعراء: لابن سلام (ـ 231)، تحقيق محمود شاكر ـ مطبعة المدني، القاهرة 1974.
- العبر في خبر من غَبَر: للذهبي (ـ 748)، طبع الكويت 1961.
- العبيدي = شرح المضنون به.
- العسكري = ما يقع فيه التصحيف.
- العفو والاعتذار: لأبي الحسن محمد بن عمران (أواسط القرن الرابع)، تحقيق عبد القدوس أبو صالح ـ جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض 1981.
- العقد الفريد: لابن عبد ربه (ـ 327)، تحقيق أحمد أمين وغيره ـ طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
- العكبري = التبيان في شرح الديوان
- ابن العماد = شذرات الذهب
- العمدة: لابن رشيق (ـ 456)، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ـ ط. ثالثة، المكتبة التجارية الكبرى،

القاهرة 1963.

- عيون الأخبار: لابن قتيبة (ـ 276)، طبع دار الكتب، القاهرة.
- الغيث المسجم: للصفدي (ـ 764)، المطبعة الأزهرية، القاهرة 1305هـ.
- الفائق: للزمخشري (ـ 538)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم وغيره ـ طبع عيسى الحلبي، القاهرة.
- الفاضل: للمبرد (ـ 286)، تحقيق عبد العزيز الميمني ـ دار الكتب، القاهرة 1956.
- فرحة الأديب: للغندجاني (ـ 448)، مخطوط بدار الكتب، 78 مجاميع.
- الفصوص: لصاعد بن الحسن الربعي، تحقيق عبد الوهاب التازي سعود ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1994.
- الفصول والغايات: لأبي العلاء (ـ 449)، تحقيق حسن زناتي ـ ط ثانية، بيروت بدون تاريخ.
- فضل العرب والتنبيه على علومها: لابن قتيبة (ـ 276)، تحقيق وليد محمود خالص ـ المجمع الثقافي، أبو ظبي 1988.
- فضل العطاء: لأبي هلال العسكري (ـ 395)، تحقيق محمود شاكر ـ المطبعة السلفية، القاهرة 1353.
- الفلك السائر: لابن أبي الحديد (ـ 656)، تحقيق الجوفي ـ مكتبة نهضة مصر، القاهرة.
- الفهرست: لابن النديم (ـ 385)، تحقيق رضا تجدد. ط. أولى، إيران بدون تاريخ.
- قواعد الشعر، لثعلب (ـ 291)، تحقيق عبد المنعم خفاجي ـ طبع مصطفى الحلبي، القاهرة 1948.
- القوافي: للأخفش (ـ 215)، تحقيق أحمد راتب النفاخ ـ بيروت 1974.
- القوافي: لأبي يعلى التنوخي (القرن الرابع)، تحقيق عمر الأسعد ـ دار الإرشاد، بيروت 1970.
- الكامل: للمبرد (ـ 286)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ مكتبة نهضة مصر 1956.
- الكتاب: لسيبويه (ـ 180)، طبع بولاق 1316.
- لباب الآداب: لابن منقذ (ـ 584)، تحقيق أحمد شاكر ـ المطبعة الرحمانية، القاهرة 1935.
- لسان العرب: لابن منظور (ـ 711)، طبع بولاق، القاهرة.
- لسان الميزان: لابن حجر (ـ 852)، الهند 1329هـ).
- ما يقع فيه التصحيف: لأبي أحمد العسكري (ـ 382)، تحقيق عبد العزيز أحمد، طبع مصطفى الحلبي، القاهرة 1963.
- المثل السائر: لابن الأثير (ـ 637)، تحقيق الحوفي ـ ط. أولى، مكتبة نهضة مصر.
- مجاز القرآن: لأبي عبيدة (208 ـ 213)، تحقيق فؤاد سزكين ـ طبع الخانجي 1955.
- المجالس: لثعلب (ـ 291)، تحقيق عبد السلام هارون ـ ط. ثانية، دار المعارف، القاهرة 1960.
- مجمع الأمثال: للميداني (ـ 518)، المطبعة الخيرية، القاهرة 1310هـ.
- مجموعة المعاني: لمؤلف مجهول ـ مطبعة الجوائب 1301هـ.
- المحاسن والمساوئ: للبيهقي (القرن الرابع)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ مكتبة نهضة مصر 1961.
- المحاسن والأضداد: للجاحظ (ـ 255)، تحقيق فوزي عطوي ـ طبع الشركة اللبنانية للكتاب 1960.

- محاضرات الأدباء: للراغب الأصفهاني (ـ 502)، مطبعة المويلحي ـ القاهرة 1287هـ.
- مرآة الجنان: لليافعي (ـ 768). طبع الهند 1387هـ.
- المحبر: لابن حبيب (ـ 245)، تحقيق إيلزة شتيتر، طبع المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت بدون تاريخ.
- المحكم: لابن سيده (ـ 458)، ط. أولى، نشر معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية القاهرة.
- المختار من شعر بشار: للخالديين (ـ 380 ـ 391)، تحقيق العلوي ـ مطبعة الاعتماد، القاهرة 1934.
- مختارات ابن الشجري (ـ 542)، تحقيق محمود زناتي ـ مطبعة الاعتماد، القاهرة 1925.
- المرتضى = أمالي المرتضى.
- مروج الذهب: للمسعودي (ـ 346)، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ـ المكتبة التجارية، القاهرة 1958.
- المزهر في علوم اللغة: للسيوطي (ـ 911)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم وغيره، ط. رابعة، عيسى الحلبي، القاهرة 1958.
- المستقصى: للزمخشري (ـ 538)، حيدر آباد، الدكن 1962.
- مضاهاة أمثال كليلة ودمنة: لليمني (ـ 400)، تحقيق يوسف نجم ـ دار الثقافة، بيروت 1961.
- المعارف: لابن قتيبة (ـ 276)، تحقيق ثروت عكاشة ـ دار المعارف، القاهرة 1969.
- المعاني الكبير: لابن قتيبة (ـ 276)، طبع الهند 1949.
- معاهد التنصيص: للعباسي (ـ 963)، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة، القاهرة 1948.
- معجم الأدباء: لياقوت (ـ 626)، تحقيق مرجليوث ـ مطبعة هندية 1923.
- معجم البلدان: لياقوت (ـ 626)، تصحيح أمين الخانجي ـ مطبعة السعادة، القاهرة 1906.
- معجم الشعراء: للمرزباني (ـ 384)، تحقيق عبد الستار فراج ـ دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1960.
- معجم ما استعجم: للبكري (487)، تحقيق مصطفى السقا ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1945.
- المعرب: للجواليقي (ـ 540)، تحقيق أحمد شاكر ـ دار الكتب، ط. ثانية 1969.
- المعمرون: لأبي حاتم السجستاني (248 ـ 254)، تحقيق عبد المنعم عامر، طبع عيسى الحلبي، القاهرة 1961.
- المغازي: للواقدي (ـ 207)، تحقيق مارسدن جونز ـ دار المعارف، القاهرة.
- المقتضب: للمبرد (ـ 286)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.
- الملل والنحل: للشهرستاني (ـ 548)، تحقيق محمد فتح الله ـ مطبعة الأزهر 1947.
- الممتع: لعبد الكريم النهشلي (ـ 403)، تحقيق منجي الكعبي ـ الدار العربية للكتاب، تونس 1978.

- من سمي عمرو من الشعراء: لابن الجراح (ـ 296)، مخطوط بدار الكتب.
- منال الطالب: لابن الأثير (ـ 606)، تحقيق محمود الطناحي ـ مطبعة المدني، القاهرة، بدون تاريخ.
- المؤتلف والمختلف: للآمدي (ـ 370) تحقيق عبد الستار فراج ـ طبع عيسى الحلبي، القاهرة 1961.
- الموازنة: للآمدي (ـ 370)، تحقيق السيد صقر ـ دار المعارف، ط. أولى.
- الموشح: للمرزباني (ـ 384)، تحقيق البجاوي ـ دار نهضة مصر 1965.
- الموشى: للوشاء (ـ 325) تحقيق كمال مصطفى ـ نشر الخانجي، ط. ثانية 1953.
- الموفقيات: للزبير بن بكار (ـ 256)، تحقيق سامي العاني، بغداد 1972.
- ميزان الاعتدال: للذهبي (ـ 748)، تحقيق البجاوي ـ دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1963.
- النبات: لأبي حنيفة الدينوري (ـ 282)، تحقيق برنارد ليون ـ طبع فيسبادن 1947.
- ابن النحاس = شرح القصائد التسع.
- نقائض جرير والفرزدق: شرح أبي عبيدة ـ طبع ليدن 1905.
- نهاية الأرب: للنويري (ـ 733) ـ طبع دار الكتب، القاهرة.
- النوادر: لأبي زيد (214 ـ 216)، تصحيح سعيد الخوري ـ بيروت 1894.
- النوادر: لأبي مسحل (القرن الثالث)، تحقيق عزة حسن ـ مجمع اللغة العربية، دمشق 1961.
- النوادر والتعليقات: للهجري، مخطوط بمكتبة الأستاذ محمود شاكر.
- نوادر المخطوطات: تحقيق عبد السلام هارون ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1951.
- النويري = نهاية الأرب.
- هاشميات الكميت: تفسير أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي (ـ 339) ـ طبع ليدن 1904.
- هبة الأيام: للبديعي (ـ 1073)، تحقيق محمود مصطفى ـ مطبعة العلوم، القاهرة 1934.
- ابن هشام =السيرة النبوية.
- الوافي بالوفيات: للصفدي (ـ 764)، طبع بيروت.
- الوحشيات: لأبي تمام (ـ 231)، تحقيق عبد العزيز الميمني ـ دار المعارف 1963.
- الوساطة: للجرجاني (ـ 366)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ط. رابعة، عيسى الحلبي 1966.
- وفيات الأعيان: لابن خلكان (ـ 681)، تحقيق إحسان عباس ـ طبع بيروت.
- وقعة صفين: لابن مزاحم (ـ 212)، تحقيق عبد السلام هارون ـ المؤسسة العربية الحديثة، ط. ثانية 1382.
- يتيمة الدهر: للثعالبي (ـ 429) ـ المطبعة الحفنية، دمشق.
- اليمني = مضاهاة أمثال كليلة ودمنة.
- ابن يعيش = شرح المفصل.

7 ـ فهرست المحتوى

فهارس الديوان

دِيوَانُ شِعْرِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ وَأَخْبَارُهُ

مكتبة لسان العرب

عرف حاتم بصفات سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم (مكارم الأخلاق)؛ فحاتم محب لقومه، قائم بأمرهم، موكل بقضاء حاجاتهم، فما ترك شيئاً محموداً إلا أتاه، وما رأى أمراً معيباً إلاّ تحاشاه، فطر على حب الخير، واجتناب الشر.

وقد تعدت مكانة حاتم حدود قومه، وشاع صيته خارج مضاربهم فالكرم الذي كان لصيقاً به ما هو إلا اجتماع خِلال سامية، وتنزيه عما يضع من منزلته؛ لأنه مقرون بنبيل الفِعال.

وقد جاء هذا الديوان الذي صنعه ابن الكلبي موثقاً لأخباره وآثاره، إلى جانب أشعاره التي تشيع فيها روح إسلامية خالصة، من جود وعفة وصدق وعدل، لأن هذه الصفات تتوافر للرجل السوي سليم الفطرة.

وكان لأخبار حاتم نصيب من الوضع، بسبب شهرته وذيع صيته، دارت معظمها حول جوده.

أبوظبي للثقافة و التراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE